

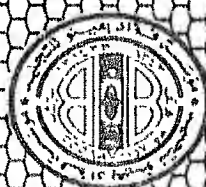
إجمال السيرة

في مناقب ومصابير العشرة النبوية

تأليف
الشيخ محمد بن الأحمدي
السيد محمد بن الأحمدي
رحمته الله عليه

دار المعارف للطبعات







المجلد الثاني
في مناقب ومصائب الخيرة النبوية

١

المجالس السنية

في
مناقب ومصائب الغرة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

المجلد الأول

دار المعارف للطباعة
بمبئی - بنگالہ

حُقوق الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الثانية

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



المكتب : شارع سوريا - بناية دوريش - الطابق الثالث
الادارة والمعرض - حارة حريك - المنشية - شارع دكاش - بناية الحسين

تلفون ٨٢٣٧٨٥٧ - ٨٢٣٠١٠ - ٨٢٣٦٨٥
ص. ب ٨٦٠١ - ١١

مقدمة الناشر

اخذت دارنا (دار التعارف) على نفسها منذ انشائها ان تعنى بالتراث الاسلامي فتعمل جهدها على نشره بكل وسائلها، وفيما خلف آية الله المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين رضوان الله عليه، كان هذا الكتاب النفيس الذي هو نهج للذاكرين ومنهل للواردين. ولما كانت طبعاته الأولى قد نفذت والحاجة اليه ماسة فقد آثرنا إعادة طبعه في طبعة سابعة، وهي هذه الطبعة سائلين الله العون والتسديد في خدمة هذه الأمة وخدمة تاريخها ومستقبلها.

واننا لنعاهد الله على ان نظل كما عرفنا قراؤنا على نهج قويم وصراط مستقيم.

.بيروت - دار التعارف

مقدمة الطبعة الجديدة

هذا كتاب (المجالس السنية) بحلته الجديدة تخرجه دار التعارف تعميماً لفائدته ونشراً لدعوته .

وهذا الكتاب قصد مؤلفه اول ما قصد من تأليفه ان يكون دليلاً للخطباء ، ومستنداً للذاكرين ، يعتمدون عليه في تنقية ما يلقون ويذكرون من سيرة الحسين عليه السلام . وقد ادى رسالته وسيظل يؤديها على مر العصور .

سائلين لدار التعارف الناهضة بهذه المهمة التوفيق والنجاح .

حسن الأمين

الامام السيد محسن الأمين

يصعب الامام بكل جانب من جوانب حياة الامام المجتهد الأكبر السيد محسن الأمين إماماً كاملاً لغير المتخصصين المتفرغين لمثل هذه الدراسات العميقة الواسعة . .

فحياة السيد محسن الأمين حياة زاخرة بأخصب ما تزخر به حياة الرجال ، حافلة بأطيب ما تحفل به حياة المصلحين قادة الأمم ورعاة الشعوب .

وحين تقبل على دراسة سيرة السيد محسن تحار من أي جانب من جوانبها يمكن ان تقبل على تلك السيرة الفريدة! . .

فبينما هو امامك إمام في الدين، مجتهد في رأس المجتهدين، عليه ان يتفرغ للجواب على الاستفتاءات وحل المشكلات وفرض الخصومات . اذا امامك قائد يجعل من الدين طريقاً للإصلاح وثورة على الجمود ونقمة على البدع، يصادم الجماهير بغير ما تعتقد ، ويواجه الجموع بغير ما ترى، فيتخذ الخرافيون او المستغلون هذه المصادمة وهذه المواجهة وسيلة لاثارة الناس محاولين الفت في عضد المنادي بالإصلاح! وترويع الثائر على البدع، فما يزداد إلا صموداً وثورة وشجاعة! . . .

وكان كتاب (المجالس السنية) احدى محاولاته الإصلاحية ، لشدة إرباط استشهاد الحسين عليه السلام بحياة الشعب، ولتأثير ما يلقي في الاحتفالات التذكارية الحسينية في نفوس الناس .

وقد اراد ان تكون تلك الاحتفالات بعيدة عن الشوائب، فنظم لها عدة مجالس ضمنها كتابه هذا، بعد ان قدم له بمقدمة تبين نهجه واسلوبه وغايته .

لقد عاش السيد محسن حياة زاخرة بالعمل حافلة بالإصلاح والإصلاح . ثم توفاه الله فظل حياً بآثاره وكتبه ومبادئه .

وهكذا تكون حياة المصلحين ! وهكذا يخلدون ابد الدهر .

محمد علي صندوق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضل المجاهدين على القاعدين درجات ، ورفع منازل الشهداء في أعالي الجنّات ، وجعل الذي قُتلوا في سبيله أحياء عند ربهم يرزقون غير اموات ، وصلى الله على سيدنا محمد أشرف البريات ، وأفضل المخلوقات ، وعلى آله الأئمة الهداة ، الذين ابتلوا بأعظم البليات ، وافجع الرزايا والمصيبات .

(وبعدهُ) فيقول العبد المفتقر الى عفوره الغني محسن ابن المرحوم السيد عبيد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفا الله عن سيئاته : هذا كتاب (المجالس السنّية في مناقب ومصائب العترة النبوية) وهو خمسة اجزاء : اربعة منها في ذكر مصيبة الحسين (ع) التي هي اعظم مصائب اهل البيت عليهم السلام . والجزء الأول من الأربعة وهو هذا الجزء في تاريخ مولده ومقتله وقدر عمره ومدة خلافته وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وعدد اولاده وصفته ونبد في مناقبه وسيرته وخطبه ونظم الشعر في رثائه وزيارته ، وما جرى له بعد موت معاوية وكيفية شهادته وما جرى بعد قتله الى رجوع اهل بيته إلى المدينة وما يتعلق بذلك .

والجزء الثاني والثالث والرابع في جملة من مناقب اهل البيت عليهم السلام وجملة من الغزوات والمواظع والآداب واخبار السلف المستحسنة ، وغير ذلك مما فيه فوائد نافعة للمستمع مع التخلّص الى ذكر المصيبة على الطريقة المألوفة بأنسب وجه واجمل طريق ناقلًا ذلك من الكتب المعتمدة المشهورة لمؤرخي الاسلام .

والجزء الخامس فيما يتعلق بأحوال النبي (ع) والزهراء وباقي الأئمة (ع) ومناقبهم على ابسط وجه واحسن ترتيب .

والله المسؤول ان يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم مقبولاً عنده تعالى وعند نبيه وعترته الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين .

مقدمة مهمة

لا يخفى انه قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال احياءً وأمواتاً وتجديد الذكرى لمن بذل نفسه في اسمى المقاصد وأنفع الغايات وجرت على ذلك جميع الأمم في كل عصر وزمان وان سيدنا ومولانا الإمام ابن الإمام أخا الامام أبا الأئمة الحسين الشهيد ابن امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أحد ريجانتي الرسول (ص) وسبطيه وخليفته في امته من اعظام رجال الاسلام بل من اعظام رجال الكون فقد جمع الى شريف نسبه وكريم عنصره وبنوته لسيد الأنبياء ولسيد الأوصياء وللبضعة الزهراء سيدة النساء صلوات الله عليهم اكرم الصفات وأحسن الأخلاق وأعظم الأفعال وأجل الفضائل والمناقب وقام بما لم يسمع بمثله قبله ولا بعده من بذل نفسه وماله وآله في سبيل أحياء الدين وازهار فضائح المنافقين وازهر من إباء الضيم وعزة النفس والشجاعة والبسالة والصبر والثبات ما بهر العقول . ومصيبته وكيفية شهادته من أفظع ما صدر في الكون مع انه ابن بنت النبي (ص) الذي لم يكن على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره وقد حزن النبي(ص) لتلك المصيبة قبل وقوعها وكذلك آله الأئمة الأطهار عليهم السلام كانت سيرتهم تجديد الأحزان لذكرى تلك الفاجعة الأليمة حتى قال الرضا (ع): كان ابي اذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فاذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وقد ندبوا (ع) إلى ما ندب اليه العقل في حق كل محب مع حبيبه من الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم واقتدى بهم في ذلك شيعتهم وأولياؤهم فجددوا ذكرى مصيبة الحسين (ع) وكيفية شهادته التي تكاد ان تفتت الصخور فضلاً عن الأكباد والقلوب لا سيما في عشر المحرم التي وقعت فيها تلك المصائب الفاحدة .

هذا ولكن كثيراً من الذاكرين لمصابهم قد اختلقوا احاديث في المصائب وغيرها لم

يذكرها مؤرخ ولا مؤلف ومسحوا بعض الأحاديث الصحيحة وزادوا ونقصوا فيها لما يرونه من تأثيرها في نفوس المستمعين الجاهلين بصحة الأخبار وسقمها حتى حفظت على الألسن وادعت في المجاميع واشتهرت بين الناس ولا رادع وهي من الأكاذيب التي تغضبهم (ع) وتفتح باب القدح للقادح فانهم لا يرضون بالكذب الذي لا يرضي الله ورسوله (ص) وقد قالوا لشيعتهم كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا . وقد اكتسبوا هم ومن قبلها منهم واقرهم عليها الاثم المبين فان الله لا يطاع من حيث يعصى ولا يتقبل الله الا من المتقين ، والكذب من كبائر الذنوب الموبقة لا سيما إن كان على النبي (ص) واهل بيته الطاهرين .

كما ان ما يفعله جملة من الناس من جرح انفسهم بالسيوف او اللطم المؤدي الى إيذاء البدن إنما هو من تسويلات الشيطان وتزيينه سوء الأعمال فذلك مما يغضب الحسين (ع) ويبعد عنه لا مما يقرب اليه فهو (ع) قد قتل في سبيل الاحياء لدين جده (ص) وهذه الأعمال مما نهى عنها دين جده فكيف يرضى بها وتكون مقربة اليه تعالى والله تعالى لا يطاع من حيث يعصى كما ذكرنا آنفاً . وانتحال بعض الجهال عذراً لذلك بما ينقلونه من ان احدى الطاهرات نطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رثي الدم يجري من تحت قناعها هو من هذا البحر وعلى هذه القافية اللذين مرت الاشارة اليهما وهكذا ما يجري من التمثيل والتشبيه للوقعة فانه في نفسه مشتمل على كثير من المحرمات وموجب لهتك الحرمة وفتح باب القدح للذين يحاولونه بما استطاعوا فيكون منهياً عنه بقوله (ع) : ولا « ولا تكونوا شيناً علينا » . نعم التمثيل الخالي عن المحرمات والشائعات لا بأس به ولكن اين هو؟! .

فعلى من يريد التقرب الى الله تعالى ونبيه (ص) وأوليائه بالبكاء والحزن لمصاب الحسين (ع) ان لا يتعدى ما رسمه الرضا نقلاً عن أبيه عليهما السلام مما مرّ وإلا كان من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً .

مقتل سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام

ذكر مولده ومقتله وقدر عمره ومدة خلافته وكنيته ولقبه ونقش خاتمه وعدد اولاده وصفته ونظم الشعر في رثائه وجملة من مناقبه وما جرى له بعد موت معاوية وتفصيل شهادته وما جرى بعد قتله الى رجوع اهل بيته الى المدينة وما يتعلق بذلك وفيه مجالس :

المجلس الأول

ولد الحسين بن علي عليهما السلام بالمدينة المنورة عام الخندق في شعبان يوم الخميس أو الثلاثاء لخمس أو ثلاث خلون منه وقيل في آخر ربيع الأول وقيل لخمس خلون من جمادى الأولى سنة ثلاث أو أربع من الهجرة . حملت به امه الزهراء صلوات الله عليها بعد ولادة اخيه الحسن بخمسين ليلة فلم يكن بينهما سوى هذه المدة ومدة الحمل .

(وروى) مولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عليهما السلام انه لم يكن بينهما الا طهر واحد . وكانت مدة حمله ستة اشهر . فلما ولد جاءت به امه فاطمة عليها السلام الى جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستبشّر به وأذن في أذنه اليمنى واقام في اليسرى وعقّ عنه كبشاً يوم السابع وسماه حسيناً وامرأه ان تحلق رأسه وتتصدق بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن فامتثلت ما أمرها به .

وقتل (ع) شهيداً بكرىلاء من أرض العراق يوم الجمعة أو السبت أو الاثنين عاشر المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة ، وعمره الشريف خمس وخمسون أو ست وخمسون سنة وخمسة أشهر وخمسة ايام او سبعة ايام أو أكثر من ذلك بأشهر وأيام على اختلاف الروايات والأقوال المتقدمة^(١) عاش منها مع جده رسول الله (ص) ست سنين أو سبع سنين وشهوراً ، ومع أبيه أمير المؤمنين (ع) بعد وفاة رسول الله (ص) ثلاثين سنة إلا أشهراً ، ومع أخيه الحسن بعد وفاة ابيه نحو عشر سنين ، وبعد وفاة

(١) وقيل ان عمره الشريف سبع وخمسون سنة وكأنه مبني على نوع من التسامح بعد السنة الناقصة سنة كاملة ومن الغريب قول المفيد عليه الرحمة ان عمره الشريف ثمان وخمسون سنة مع ذكره ان مولده لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وشهادته عاشر المحرم سنة إحدى وستين فأن عمره من هذا يكون ستاً وخمسين سنة وخمسة أشهر وخمسة ايام .

المؤلف

أخيه الحسن نحو عشر سنين (وقيل) خمس سنين وأشهرًا للاختلاف في تاريخ وفاة الحسن (ع) وهي مدة خلافته وإمامته الثابتة بقوله (ص) له ولأخيه الحسن. ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا، ودلت وصية أخيه الحسن إليه على إمامته كما دلت وصية امير المؤمنين (ع) الى الحسن (ع) على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله (ص) الى امير المؤمنين (ع) على إمامته. وكان الحسين (ع) في هذه المدة صابراً للهدنة التي بينه وبين معاوية فالتزم الوفاء بها فلما مات معاوية أظهر أمره بحسب الامكان ولما وجد انصاراً دعا الى الجهاد وتوجه بولده وأهل بيته من حرم الله وحرم رسول الله (ص) الى العراق استنصاراً بمن دعاه ، وقدم أمامه ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنه وأرضاه الدعوة الى الله والبيعة على الجهاد فبايعه من بايعه على ذلك وعاهدوه وضمنوا له النصر والنصيحة ، ثم نكث من نكث وخذلوه وأسلموه فقتل بينهم ولم ينصروه وخرجوا الى حرب الحسين (ع) فحاصروه ومنعوه المسير الى بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصراً ولا ملجأ منهم وحالوا بينه وبين ماء الفرات وقتلوه فمضى عليه السلام ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمة ، ولم يوف له بعهده ولا رعيت فيه ذمة شهيدا على ما مضى عليه أبوه وأخوه .

ميت تبكي له فاطمة وأبوها وعلي ذو العلي

(وكنيته) ابو عبد الله «ولقبه» الرشيد والطيب والوفي والسيد والزكيّ والمبارك والتابع لمرضاة الله والدليل على ذات الله والسبط . « وشاعره » يحيى بن الحكم وجماعة « وبوابه » اسعد الهجري « ونقش خاتمه » لكل اجل كتاب « ملوك عصره » معاوية وابنه يزيد . له من الأولاد تسعة ؛ ستة ذكور وثلاث بنات فالذكور : علي الأكبر وعلي الأوسط وعلي الأصغر ومحمد وعبد الله وجعفر ، والبنات زينب وسكينة وفاطمة « وقال المفيد » له اربعة ذكور وابنتان باسقاط احد العليين ومحمد وزينب واختلف في علي الأكبر فالشهور انه المقتول بكر بلاء وامه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية « وقال المفيد » ان الأكبر هوزين العابدين وامه شاهزنان بنت كسرى يزجره ، والأصغر جاءه سهم بكر بلاء فقتله ، وجعفر امه قضاعية توفي في حياة ابيه ولم يعقب ، وعبد الله الرضيع جاءه سهم وهو في حجر ابيه فذبحه وامه وام سكينة الرباب بنت امرئ القيس بن عدي كلبية معدية ، وفاطمة امها ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله تيمية . والذكر المخلد والثناء المؤبد من بين بنيه لعلي زين العابدين ومنه عقبه :

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا وطيبوا فصفت اوصاف ذاتهم

المجلس الثاني

قالت أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب واسمها لبابة : يا رسول الله رأيت في منامي كأن عضواً من أعضائك سقط في بيتي ، قال خيراً رأيت ان صدقت رؤياك فان فاطمة ستلد غلاماً فأدفعه اليك لترضعيه ، فولدت فاطمة الحسين (ع) فكفلته أم الفضل ، وقيل كانت أم الفضل مربية للحسين (ع) ولم ترضعه كما ان أم عبد الله بن يقطر كانت كانت حاضنة للحسين (ع) . قالت أم الفضل : فأتيته به يوماً الى رسول الله (ص) فبينما هو يقبله إذ بال فقطرت منه قطرة على ثوب النبي (ص) فقال خذيه فأخذته وقرصته قرصةً بكى منها ، فقال كالمغضب مهلاً يا أم الفضل أذيتي وأبكيت إبني فهذا ثوبي يغسل « وفي رواية » لقد أوجع قلبي ما فعلت به

« الله اكبر » إذا كان قد بلغ حب النبي (ص) للحسين ورأفته به ان تكون فرصة أم الفضل له تؤذي النبي (ص) وتوجع قلبه فإلى أي حد بلغ الأذى بالنبي (ص) حين كانت السيوف والرماح والسهام تقع في بدن ولده الحسين (ع) حتى اثنخ بالجراح وصارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وهل يلام من بكى على الحسين (ع) وتألّم لقتله وواسى رسول الله (ص) في الحزن والبكاء وهل يتوقف مسلم في استحقاق قتلة الحسين (ع) للعنة ومن أمر بذلك أو أعان عليه بعد قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴾ .

يا رسول الله لو عاينتهم	وهم ما بين قتل وسبا
من رميض يمنع الظل ومن	عاطش يسقى أنابيب القنا
لرأت عيناك منهم منظراً	للحشى شجواً وللعين قذا

المجلس الثالث

في كتاب وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى للسمهودي الشافعي عن علي عليه السلام قال زارنا النبي (ص) فبات عندنا والحسن والحسين نائمان واستسقى الحسن فقام النبي (ص) واخذ قربة لبناً فصب منها في القدح ثم جعل يسقيه فتناول الحسين فمنعه وبدأ بالحسن فقالت فاطمة يا رسول الله كأنه أحب إليك قال انما استسقى أولاً ثم قال رسول الله (ص) إني وإياك وهذان وهذا الراقد يعني علياً يوم القيامة في مكان واحد. لم يدع النبي (ص) فاطمة (ع) ان تسقي الحسن لما استسقى بل قام وسقاه بنفسه ثم سقى الحسين وذلك لأن الحسن طلب أولاً والماء لمن طلب أولاً وبذلك ظهر مقدار كرامة الحسين عند النبي (ص) حتى انه لم يدع أمهما تسقيهما حتى سقاهما بنفسه . فليتك يا رسول الله حضرت يوم كربلاء ورأيت ولدك الحسين وقد اشتد به العطش عندما منعه جيش بني أمية من الماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات وجعل يطلب شربة من الماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات ليشرب حملوا عليه حتى اجلوه عنه فكنت تسقيه الماء كما سقيته في بيت أمه بنفسك ولم تدع امه تنوب عنك في ذلك . قال السمهودي وعن علي قال : زارنا رسول الله (ص) فعملنا له خزيرة (وهي لحم يقطع صغاراً ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه الدقيق) وأهدت لنا أم ايمن قعباً من لبن وصحفة من تمر فأكل رسول الله (ص) وأكلنا معه ثم وضأت رسول الله (ص) - أي غسلت يديه - فمسح رأسه وجبهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فذعا بما شاء الله ثم اكب الى الأرض بدموع غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهينا رسول الله (ص) ان نسأله فوثب الحسين على ظهر رسول الله (ص) وبكى فقال له رسول الله (ص) (بأبي وأمي ما يبكيك قال يا أبت رأيتك تصنع شيئاً ما رأيتك تصنع مثله ، فقال رسول الله (ص) يا بني سررت بكم اليوم سروراً لم أسر بكم مثله قط وان حبيبي جبرائيل (ع) أتاني وأخبرني انكم قتل وان مصارعكم شتى فأحزني ذلك ودعوت الله

لكم بالخيرة . نعم يا رسول الله ان آلك وذريتك قتلى . بعض بالسم وبعض بالسيف
وقبورهم شتى فأخوك وابن عمك علي قتلوه وهو يصلي في محرابه فكان قبره بظهر
الكوفة ، وولداك الحسنان اللذان فدّيتهما بأبيك وأمك قتل أحدهما وهو الحسن بالسم
الذي دس اليه وقطع كبده فكان قبره بالبقيع ، وأخوه الحسين قتل بضرب السيوف
وطعن الرماح ورمي السهام من جيش يزيد بن معاوية فكان قبره بكربلاء :

بعض بطيبة مدفون وبعضهم	بكربلاء وبعض	بالغريين
جاشت على آله ما ارتاح واحد	من قهر أعداءه حتى مات	مقهورا
قضى أخوه خضيب الرأس وابنته	غضبي وسبطاه مسموماً	ومنحورا

المجلس الرابع

مما جاء في صفة الحسين عليه السلام انه كان أشبه الناس برسول الله (ص) .
وقال أنس بن مالك لما رأى الحسين (ع) بين يدي ابن زياد : كان أشبههم برسول
الله . وعن علي (ع) كان الحسن أشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر الى الرأس
والحسين أشبه به فيما كان أسفل من ذلك . وكانت الزهراء عليها السلام ترقص الحسن
(ع) وتقول :

إشبهه أباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد إلهاً ذا منن ولا توالِ ذا الاحن

وقالت للحسين (ع) :

أنت شبيهه بأبي لست شبيهاً بعلي
وكان الحسين (ع) يخضب بالحناء والكتم وقتل صلوات الله عليه وقد نصل
الخضاب من عارضيه .

وأقوى دليل وأوضح برهان على كمال فضل الحسنين عليهما السلام وعلو مقامهما
وإمامتهما للمسلمين ان النبي (ص) باهل بيته وهما صبيان كما دل عليه قوله تعالى فيه
آية المباهلة : ﴿ قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ﴾ وبائع لهما النبي (ص) وهما صبيان
ولم يبائع صبيّاً غيرهما وأوجب لهما الجنة على عملهما وهما طفلان بقوله تعالى في سورة
هل أتى ﴿ فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقاهم نضرةً وسروراً وجزاهم بما صبروا جنة
وحريراً ﴾ . وقال رسول الله (ص) في الحسنين (ع) هما ريحانتي من الدنيا . وقال
(ص) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة . وقال (ص) فيهما هذان ابناي
فمن أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني . وقال (ص) فيهما : اللهم إني

أحبهما فأحبهما . وقال (ص) إبنائي هذان إمامان قاما أو قعدا ، وكان النبي (ص) يصلي فإذا سجد وثب الحسنان عليهما السلام على ظهره فإذا أرادوا ان يمنعوها أشار اليهم ان دعوهما ، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره وقال من احبني فليحب هذين وكان (ص) يثو للحسين عليهما السلام فيركبان على ظهره ويقول نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما . وحملهما (ص) مرة على عاتقه ، فقال رجل نعم الفرس لكما ، فقال (ص) ونعم الفارسان هما . (وحج) الحسنان (ع) ماشيين ، فلم يمرّا برجلٍ راكبٍ إلا نزل يمشي ، فقال بعضهم لسعد بن أبي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان ، فرغب اليهما سعد في ان يركبا ، فقال الحسن (ع) لا نركب ، قد جعلنا على انفسنا المشي الى بيت الله الحرام على اقدامنا ولكننا نتنكب عن الطريق ، فاخذا جانباً من الناس . وكان ابن عباس مع علمه وجلالة قدره يمسك بركاب الحسين (ع) حتى يركبا ويقول هما إبننا رسول الله (ص) . وسمع النبي (ص) بكاءهما وهو على المنبر فقام فزعا . وكان (ص) يخطب على المنبر فجاء الحسنان (ع) وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : « انما اموالكم واولادكم فتنة » . فاذا كان بكاء الحسين (ع) وهما طفلان صغيران وعثرهما في ثوبيهما أزعج النبي (ص) كل هذا الازعاج حتى نزل عن المنبر فزعا مدهوشا وحملهما ووضعهما بين يديه فما كان يجري على النبي (ص) لو رأى ولده الحسن يلفظ كبده قطعاً من السم الذي دُس اليه ، وما كان يجري عليه لو رأى ولده الحسين (ع) وهو وحيد فريد لا ناصر له ولا معين يستغيث فلا يغاث ويطلب شربة من الماء فلا يجاب ، وقد أحاط به ثلاثون ألفاً يرمونهم بالسهم ويطعنونه بالرمح ويضربونه بالسيوف ويرشقونه بالحجارة ، حتى اثنى بالجراح وصارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ حتى ذبحوه كما يذبح الكباش ونساؤه وعياله تنظر اليه اما كان النبي (ص) يبكي ويجزع ويتفطر قلبه ويتصدع .

يا رسول الله لو عاينتهم وهم ما بين قتل ونسب
لرأت عينك منهم منظراً للوحشى شجواً وللعين قذا

المجلس الخامس

قال رسول الله (ص) : « ان الله تعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة ، وجعل ذريتي من صلب علي بن أبي طالب » .

وقال الحسين (ع) لأصحاب ابن زياد يوم الطف : « ما لكم تناصرون علي أما والله لئن قتلتموني لتقتلن حجة الله عليكم لا والله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي احتج به عليكم غيري » .

وأجلس النبي (ص) الحسن (ع) على فخذه اليمنى والحسين (ع) على فخذه اليسرى ، وأجلس علياً وفاطمة (ع) بين يديه ثم لف عليهما كساءه او ثوبه ثم قرأ : ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ ثم قال « هؤلاء أهل بيتي حقاً » . وقال النبي (ص) لعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) « أنا سلم لمن سالتم وحرب لمن حاربتم » . ونظر (ص) الى الحسن والحسين (ع) فقال : « من أحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة » . وقال (ص) : « حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً » . وقال (ص) : « من أحب ان ينظر الى أحب اهل الأرض الى اهل السماء فليتنظر الى الحسين (ع) » . وكان (ص) يخطب على المنبر اذ خرج الحسين (ع) فوطيء في ثوبه فسقط فبكى فنزل النبي (ص) عن المنبر فضمه اليه ، وقال « قاتل الله الشيطان ان الولد لفتنة والذي نفسي بيده ما دهرت انني نزلت عن منبري » . ومر (ص) من بيت فاطمة (ع) فسمع الحسين (ع) يبكي ، فقال « ألم تعلمي ان بكاء يؤذيني » .

إذا كان بكاء الحسين (ع) وهو طفل صغير يؤذي النبي (ص) ، فما كان يجري على النبي (ص) لو نظر الى ولده الحسين (ع) وهو ينادي « هل من ذاب يذب

عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا
هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا » ، فلا يجاب الا بضرب السيوف وطعن
الرماح ورمي السهام وهو في ذلك يطلب شربة من الماء فلا يجد ، وكلما حمل بفرسه على
الفرات حملوا عليه حتى أجلوه عنه .

منعوه شرب الماء لا شربوا غداً من كف والده البطين الأنزع

المجلس السادس

قال المدائني : خرج الحسن والحسين (ع) وعبد الله بن جعفر رضي الله عنه حجاجاً ففاساتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب قالت نعم فاناخوها بها وليس لها الا شوية في كسر الخيمة فقالت اجلسوا وامتدقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيبى لكم منها ما تأكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن من نفر من قریش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمي بنا فإننا صانعون اليك خيراً ثم ارتحلوا ، واقل زوجها فأخبرته عن القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قریش ثم بعد مدة ألبأتها الحاجة الى دخول المدينة فدخلها وجعلتا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن بن علي (ع) على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها فقال يا أمة الله أتعرفيني قالت لا ، قال أنا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت العجوز بأبي انت وامي فأمر الحسن (ع) فاشترى لها من شاة الصدقة الف شاة وأمر لها بألف دينار وبعثها مع غلامه الى أخيه الحسين (ع) فقال بكم وصلك اخي فقالت بألف دينار والف شاة فأمر لها الحسين (ع) بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين فقالت بألفي شاة والفي دينار فأعطاهما مثل ذلك (وبنو هاشم) معادن الجود والكرم ومعادن الشجاعة لا يبارهم في ذلك احد ولا عجب من الشيء اذا جاء من معدنه ، وحسبك بكرم الحسين عليهما السلام وهما سبطا رسول الله (ص) الذي لا يباري كرمه السحاب الهاطل ، وشبلا امير المؤمنين (ع) أكرم الناس وأسخاهم بعد رسول الله (ص) وقلما يكون الكريم غير

شجاع والشجاع غير كريم وأمير المؤمنين (ع) هو الذي قال: «جنونان لا أخلاقي الله منهما الشجاعة والكرم».

واقتردى به ولده الحسين عليه السلام في كرمه وشجاعته ، فإن هذا الشبل من ذلك الأسد وهذا الثمر من ذلك الشجر ، واعظم كرم صدر منه (ع) يوم تلقاه الحر واصحابه وهم زهاء الف فارس فسقاهاهم الماء مع خيولهم في تلك الأرض القفراء وهم قد جأؤا لمحاربتة ، ولكن بشما جازاه اعداؤه على ذلك فأنهم وضعوا بأمر عمر بن سعد خمسة آلاف رجل على المشرعة يمنعون الحسين وأصحابه من استقاء الماء .

منعوه من ماء الفرات وورده وأبوه ساقى الحوض يوم جزاء حتى قضى عطشاً كما انتهت العدى بأكف لا صيد ولا اكفاء

أما شجاعته فهي التي ضربت بها الأمثال وسارت بها الركبان وأنست شجاعة جميع الشجعان (وهو) الذي دعا الناس الى البرار في يوم كربلاء فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة (وهو) الذي كان يحمل على الأعداء وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون بين يديه كأنهم الجراد المنتصر فلما رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ فحجم عنهم ، وحالوا بينه وبين رحله ، فقال ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان : إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون ، فناداه شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال أقول أنا الذي أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح ، فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما ذمت حياً ، قال شمر لك ذلك ، ثم صاح : إليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري هو كفو كريم .

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

المجلس السابع

مما جاء في كرم الحسين عليهما السلام ما ذكره البيهقي في كتاب المحاسن والمساوي، قال ذكروا ان رجلين احدهما من بني هاشم والاخر من بني أمية، قال هذا: قومي أسمح وقال هذا: قومي أسمح، قال فسل أنت عشرة من قومك وأنا أسأل عشرة من قومي، فانطلق صاحب بني أمية فسأل فأعطاه كل واحد منهم عشرة آلاف درهم، وانطلق صاحب بني هاشم الى الحسن بن علي عليهما السلام فأمر له بمائة وخمسين ألف درهم، ثم أتى الحسين (ع)، فقال هل بدأت بأحد قبلي قال بدأت بالحسن، قال ما كنت أستطيع ان ازيد على سيدي شيئاً فأعطاه مائة وخمسين ألفاً من الدراهم، فجاء صاحب بني أمية يحمل مائة ألف درهم من عشرة أنفس، وجاء صاحب بني هاشم يحمل ثلاثمائة ألف درهم من نفسين، فغضب صاحب بني أمية فردها عليهم فقبلوها، وجاء صاحب بني هاشم فردها عليهما فأبيا ان يقبلاها وقالوا ما كنا نبالي أخذتها أم القيتها في الطريق.

(أقول) وفضائل الحسين عليهما السلام لا تحصى بحدّ ولا تحصر بعد كيف وهما ولدا رسول الله (ص) وسبطاه وريحانته من الدنيا وسيدا شباب أهل الجنة وخير الناس أباً وأماً وجداً وجدّة وخالاً وخالة وعماً وعمّة، أبوهما امير المؤمنين سيد الأوصياء وأمهها فاطمة الزهراء بضعة الرسول وسيدة النساء وجدّهما رسول الله (ص) سيد ولد آدم وجدتهما خديجة بنت خويلد أم المؤمنين أول نساء هذه الأمة إسلاماً التي بذلت أموالها في إحياء الدين فقام الاسلام بمالها وسيف علي بن أبي طالب. وأخوالهما وخالاتهما أبناء رسول الله (ص) وبناته وعمهما جعفر الطيار في الجنة مع ما لهما في أنفسهما من الفضائل. ألا قاتل الله عصابة قتلتهما وظلمتهما حتى قضى الحسن (ع) شهيداً بالسم، وقضى الحسين (ع) شهيداً بالسيف غريباً ظامياً، وقتلت أنصاره وأهل بيته وسبيت

نساؤه من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة الى الشام وطيف برأسه في البلدان :

من مبلغ المصطفى سبطاه قد قضا	بالسم هذا وذا ابالسيف منحورا
أوصى وأكد في الدنيا وصيته	فأوسعوا عهده نكثاً وتغيرا
لو كان جدّهما أوصى بظلمهما	لما استطاعوا لما جازوه تكثيرا

المجلس الثامن

مما جاء في كرم الحسين (ع) ما رواه عمرو بن دينار ، قال : دخل الحسين بن علي عليهما السلام على اسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول : واغماه ، فقال له الحسين (ع) وما غمك يا اسامة فقال ديني وهو ستون الف درهم ، فقال الحسين (ع) هو علي ، فقال اني اخشى ان اموت ، فقال الحسين (ع) لن تموت حتى اقضيها عنك قال فقضاها قبل موته . وكان (ع) يقول شر خصال الملوك الجبن عن الأعداء والقسوة على الضعفاء والبخل عن الاعطاء ووفد اعرابي الى المدينة فسأل عن اكرم الناس بها فدل على الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام فدخل المسجد فوجده مصلياً فوقف بازائه وانشأ يقول :

لم يخب الآن من رجائك ومن حرك من دون بابك الحلقه
أنت جواد وأنت معتمد أبوك قد كان قاتل الفسقه
لولا الذي كان من أوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقه

فسلم الحسين (ع) وقال يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء؟ قال نعم اربعة آلاف دينار فقال هاتها قد جاء من هو أحق بها منا ثم نزع بردته ولف الدنانير فيها واخرج يده من شق الباب حياء من الأعرابي وانشأ يقول :

خذها فإني اليك معتذر واعلم باني عليك ذو شفقه
لو كان في سيرنا الغداة عصاً^(١) أمست سمانا عليك مندفقه
لكن ريب الزمان ذو غير والكف مني قليلة النفقه

(١) لعل المراد بالسير واحد السيور التي تقعد من الجلد فانه اذا كان فيه عصا اي مشدوداً بطرف عصا صار سوطاً قابلاً للضرب فيكون كناية عن الحكم والقوة .
المؤلف

فأخذها الأعرابي وبكى فقال له الحسين (ع) لعلك استقللت ما اعطيناك ، قال لا . ولكن كيف يأكل التراب جودك . (ووجد) على ظهر الحسين (ع) يوم الطف أثر فسألوا زين العابدين (ع) عن ذلك فقال هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره الى منازل الأرامل واليتامى والمساكين .

ووجد على ظهره (ع) يوم الطف أثر آخر هو اوجع للقلوب من هذا الأثر وهو أثر حوافر الخيل التي داست بحوافرها صدره الشريف وظهره وذلك حين أمر ابن سعد عشرة فوارس ان يدوسوا بحوافر خيولهم صدره وظهره تنفيذاً لما امر به ابن زياد ففعلوا وأقبلوا الى ابن زياد وهم يقولون :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر
فقال ابن زياد من انتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا جسد الحسين حتى طحنا
جناجن صدره .

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

عقرت بنات الأعوجية هل درت ما يستباح بها وماذا يصنع

المجلس التاسع

مما جاء في كرم الحسين (ع) ان اعرابياً جاءه فقال يا ابن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت عن اداها فقلت في نفسي اسأل أكرم الناس وما رأيت أكرم من آل محمد (ص) فقال أسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبت عن واحدة اعطيتك ثلث المال وإن أجبت عن اثنتين أعطيتك ثلثي المال وإن أجبت عن الكل أعطيتك الكل ، فقال الاعرابي يا ابن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وأنت من أهل العلم والشرف فقال الحسن (ع) بلى سمعت جدي رسول الله (ص) يقول المعروف بقدر المعرفة فقال الاعرابي سل عما بدا لك فإن أجبت وإلا تعلمت منك ، فقال الحسين (ع) أي الأعمال افضل فقال الاعرابي الايمان بالله ، فقال الحسين (ع) فما النجاة من المهلكة فقال الاعرابي الثقة بالله فقال الحسين (ع) فما يرين الرجل فقال الاعرابي علم معه حلم ، فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك فقال الاعرابي مال معه مروءة . فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك ، فقال الاعرابي فقر معه صبر فقال الحسين (ع) فإن أخطأه ذلك فقال الاعرابي فصاعة تنزل من السماء فتحرقه فإنه أهل لذلك ، فضحك الحسين (ع) ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم وقال الحسين (ع) يا اعرابي أعط الذهب غرماءك واصرف الخاتم في نفقتك فأخذ الاعرابي المال وقال : الله أعلم حيث يجعل رسالته (وعلم) عبد الرحمن السلمى بعض ولد الحسين (ع) سورة الفاتحة فلما قرأها الصبي على ابيه الحسين (ع) اعطى ذلك المعلم الف دينار والف حلة وحشا فاه دراً فقيل له في ذلك فقال واين يقع هذا من اعطائه يعني تعليمه للسورة وانشد الحسين (ع) يقول :

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقها اذا ما تولت

(وقال) أنس كنت عند الحسين (ع) فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريمان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى (قال) أنس فقلت نجيتك بطاقة ريمان لا خطر لها فتعتقها ، قال كذا أدبنا الله قال الله تعالى : ﴿ واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ﴾ وكان احسن منها عتقها . وقال عليه السلام : صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك ، فأكرم نفسك عن رده . ومن كرمه العظيم وسخائه العجيب انه لما التقى مع الحر بن يزيد وكان مع الحر زهاء ألف فارس وكان الحسين (ع) في سحر ذلك اليوم امر فتياناه ان يستقوا من الماء ويكثروا ففعلوا ووقف الحر وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة فقال الحسين (ع) لفتياناه أسقوا القوم وأرووهم من الماء وارشفوا الخيل ترشيفاً أي اسقوها قليلاً وأقبلوا يملؤون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً او اربعاً او خمسا عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها . (اتدرون) ما كان جزاء الحسين (ع) من الأعداء على سقيه اياهم الماء مع خيولهم في تلك الأرض القفراء (نعم) كان جزاؤه منهم ان حالوا بينه وبين ماء الفرات وبعث عمر بن سعد عمرو بن الحجاج في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء : (وقال المفيد عليه الرحمة) وكان ذلك قبل قتل الحسين (ع) بثلاثة أيام .

منعوه شرب الماء لا شربوا غداً من كف والده البطين الأنزع

المجلس العاشر

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب قال دخل الحسين (ع) على معاوية وعنده اعرابي يسأله حاجة فأمسك عنه وتشاغل بالحسين (ع) فقال الأعرابي لبعض من حضر من هذا الذي دخل قالوا الحسين بن علي عليهما السلام فقال الأعرابي للحسين (ع) أسألك يا ابن بنت رسول الله لما كلمته في حاجتي ، فكلمه الحسين في ذلك ففضى حاجته فقال الأعرابي :

اتيت العبشمي فلم يجد لي الى ان هزه ابن الرسول
هو ابن المصطفى كرماً وجوداً ومن بطن المطهرة البتول
وان لهاشم فضلاً عليكم كما فضل الربيع على المحول

فقال معاوية يا اعرابي اعطيك وتمدحه فقال الأعرابي يا معاوية اعطيتني من حقه وقضيت حاجتي بقوله (ولما) اخرج مروان الفرزدق من المدينة اتى الفرزدق الحسين (ع) فأعطاه الحسين (ع) اربعمائة دينار فقبل له انه شاعر فاسق فقال عليه السلام ان خير مالك ما وقيت به عرضك وقد اثناب رسول الله (ص) كعب بن زهير وقال في العباس بن مرداس اقطعوا لسانه عني (واعظم) جود صدر منه (ع) جوده بنفسه في سبيل الله وتسليمه اياها للقتل قال الشاعر :

يجود بالنفس ان ضمن الجبان بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود
فالحسين (ع) قد جاد بنفسه واهل بيته وعياله واطفاله في سبيل الله فداء للدين ومحاماة عن شريعة جده سيد المرسلين (ص) حتى اصبحوا ما بين قتيل واسير ولولا قتل الحسين (ع) ما بقي لهذا الدين من أثر ولولاه ما ظهر للخاص والعام كفر يزيد والحادة .

رأى قنا الدين من بعد استقامتها
مغموزة وعليها صدع منكسر
فقام يجمع شملاً غير مجتمع
منه ويجبر كسراً غير منجبر

المجلس الحادي عشر

مما جاء في تواضع الحسين (ع) وكرم اخلاقه انه (ع) مر بمساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا عليه كسراً فقالوا له هلم يا ابن رسول الله فجلس واكل معهم ، ثم تلا (ان الله لا يحب المتكبرين) ثم قال قد اجبتكم فأجيبوني قالوا نعم يا ابن رسول الله ، فقاموا معه حتى اتوا منزله فقال لجارسته اخرجي ما كنت تدخرين وجنى غلام له جناية توجب العقاب فأمر به ان يضرب ، فقال يا مولاي (والكاظمين الغيظ) فقال (ع) خلوا عنه ، فقال يا مولاي (والعافين عن الناس) فقال قد عفوت عنك ، فقال يا مولاي (والله يحب المحسنين) فقال عليه السلام انت حر لوجه الله تعالى ولك ضعف ما كنت اعطيك (ومما) جاء في عبادة الحسين (ع) انه حج خمس وعشرين حجة ماشياً وان النجائب لتقاد معه ، وقيل له يوماً ما أعظم خوفك من ربك فقال لا يأمن من يوم القيامة الا من خاف الله في الدنيا . وكان اذا توضأ تغير لونه وارتعدت مفاصله . فقيل له في ذلك فقال (ع) حق لمن وقف بين يدي الملك الجبار ان يصفر لونه وترتعد مفاصله . واما إباؤه للضميم فقد ضربت به الأمثال ونظمت فيه الأشعار قال الشاعر :

وان الأولى بالطف من آل هشام تأسوا فسنوا للكرام التأسيا
وقال بعضهم كأن ابیات ابي تمام في محمد بن حميد الطوسي ما قيلت الا في
الحسين (ع) :

وقد كان فوت الموت سهلاً فرده	اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنما	هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله	وقال لها من دون اخصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما دجا	لها الليل الا وهي من سندس خضر

وقيل له يوم الطف انزل على حكم بني عمك ، فقال لا والله لا اعطيكم بيدي
اعطاء الدليل ولا اقر لكم اقرار العبيد :

بأبي أبي الضيم لا يُعطى العدى حذر المنية منه فضل قياد
بأبي فريداً اسلمته يد الردى في دار غربته لجمع اعداي

ثم نادى يا عباد الله اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب
وقال (ع) موت في عز خير من حياة في ذل ، وكان يحمل على القوم يوم الطف وهو
يقول :

الموت خير من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

يأبي له الله والعضب المذرب والنفس الآبية الا عزة وإبا

المجلس الثاني عشر

مما جاء في كرم الحسين (ع) عن الحسن البصري ان الحسين (ع) ذهب ذات يوم مع اصحابه الى بستانه وكان في ذلك البستان غلام للحسين (ع) اسمه صافي فلما قرب من البستان رأى الغلام قاعداً يأكل الخبز ، فجلس الحسين (ع) عند بعض النخل بحيث لا يراه الغلام فنظر اليه الحسين (ع) وهو يرفع الرغيف فيرمي نصفه إلى الكلب ويأكل نصفه ، فتعجب الحسين (ع) من فعل الغلام ، فلما فرغ من الأكل ، قال الحمد لله رب العالمين اللهم أغفر لي وأغفر لسيدي كما باركت لأبويه برحمتك يا أرحم الراحمين ، فقام الحسين (ع) وقال يا صافي ، فقال الغلام فرعاً وقال يا سيدي وسيد المؤمنين الى يوم القيامة ، إني ما رأيته فأعف عني فقال الحسين (ع) اجعلني في حل يا صافي لأنني دخلت بستانك بغير إذنك ، فقال صافي بفضلك يا سيدي وكرمك وسؤددك تقول هذا ، فقال الحسين (ع) إني رأيته ترمي نصف الرغيف الى الكلب وتأكل نصفه ، فما معنى ذلك ؟ فقال الغلام : إن هذا الكلب نظر إلي وأنا آكل فاستحييت منه وهو كلبك يحرس بستانك وأنا عبدك نأكل رزقك معاً ، فبكى الحسين (ع) وقال إن كان كذلك فأنت عتيق لله تعالى ووهبت لك الف دينار ، فقال الغلام ان أعفقتني فأنا أريد القيام ببستانك ، فقال الحسين (ع) إن الكريم ينبغي له أن يصدق قوله بالفعل ، أو ما قلت لك اجعلني في حل فقد دخلت بستانك بغير اذنك فصدمت قلبي ووهبت البستان وما فيه لك فاجعل اصحابي الذين جاؤوا معي أضيافاً وأكرمهم من أجلي اكرمك الله تعالى يوم القيامة وبارك لك في حسن خلقك وأدبك ، فقال الغلام إن وهبتي بستانك فإني قد سبلته لأصحابك وشيعتك .

وأعظم جود صدر منه (ع) جوده بنفسه وأهل بيته وعياله وأطفاله في سبيل الله فدأ للدين ومحاماة عن شريعة جده سيد المرسلين (ص) حتى أصبحوا ما بين قتيل

وأسير ، ولولا قتل الحسين (ع) ما بقي لهذا الدين من أثر ، ولولاه ما ظهر للخاص
والعام كفر يزيد وإلحاده :

رأى قنا الدين من بعد استقامتها مغموزة وعليها صدع منكسر
فقام يجمع شملأ غير مجتمع منه ويجبر كسراً غير منجبر

المجلس الثالث عشر

خطب الحسين (ع) فقال : ايها الناس نافسوا في المكارم ، وسارعوا في المغانم ، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه ، واكسبوا الحمد بالنجح ، ولا تكسبوا بالمطل ذمّاً فمهما يكن لأحد عند أحد صنعة له رأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته^(١) فانه أجزل عطاء واعظم أجراً ، واعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتجور نقماً ، واعلموا ان المعروف مكسب حمداً ومعقب اجراً فلو رأيتم المعروف رجلاً رأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجاً مشوهاً تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار، ايها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة ، وإن أوصل الناس من وصل من قطعه ، والأصول على مغارسها بفروعها تسمو فمن تعجل لأخيه خيراً وجده إذا قدم عليه غداً ، ومن اراد الله تبارك وتعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه الله بها في وقت حاجته وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو اكثر منه ، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة ، ومن أحسن أحسن الله اليه والله يحب المحسنين .

وخطب (ع) ايضاً فقال : إن الحلم زينة ، والوفاء مروءة ، والصلة نعمة ، والاستكبار صلف ، والعجلة سفه ، والسفه ضعف ، والغلو ورطة ، ومخالطة اهل الدناءة شر ، ومجالسة أهل الفسق ريبة .

والحسين (ع) معدن الفصاحة والبلاغة ورث ذلك عن جده رسول الله (ص) افصح من نطق بالضاد وعن أبيه امير المؤمنين (ع) الذي علم الناس الفصاحة والخطب ولقد خطب في الأعداء يوم كربلاء حين وقف بازائهم وجعل ينظر الى

(١) الظاهر انه سقط هنا كلمة : وهي (زعيم) او (كفيل) او (مليء) او نحو ذلك . - المؤلف -

صفوفهم كأنهم السيل وقال ما لا يحصى كثرة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه :

له من علي في الحروب شجاعةً ومن أحمد عند الخطابة قيل فكان مما قال : الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال ، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنه فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على امرٍ قد اسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نعمته ، وجنبكم رحمته ، فنعم الرب ربنا وبش العبيد انتم اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم على ذريته وعترته تريدون قتلهم ، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فقال ابن سعد ويلكم كلموه فانه ابن ابيه ولو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقدم) شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم (فقال) أقول إتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة (فقال) له قيس بن الأشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك الا ما تحب فقال له الحسين (ع) لا والله لا أعطيككم بيدي اعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد.

ساموه أن يرد الهوان أو المنية والمسود لا يكون مسوداً فأبى ان يعيش الا عزيزاً او تجلى الكفاح وهو صريع

المجلس الرابع عشر

روى صاحب كشف الغمة انه لما قتل معاوية حजर بن عدي رحمه الله واصحابه لقي في ذلك العام الحسين فقال يا ابا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة ابيك قال لا قال إننا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم فضحك الحسين (ع) ثم قال خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية يا الله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك بأبي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب وأيم الله لقد اوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد أطعت امرأاً ما قدم إيمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك أو دع (يريد عمرو بن العاص).

وكان لمعاوية عين بالمدينة يكتب اليه بما يكون من أمور الناس فكتب اليه ان الحسين بن علي اعتق جارية له وتزوجها ، فكتب معاوية الى الحسين : من امير المؤمنين معاوية الى الحسين بن علي اما بعد فانه بلغني انك تزوجت جاريته وتركت اكفاءك من قريش مما تستنجه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت فكتب اليه الحسين (ع) :

أما بعد فقد بلغني كتابك وتعيرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت اكفائي من قريش فليس فوق رسول الله منتهى في شرف ولا غاية في نسب وانما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمسست فيه ثواب الله ثم ارتفعتها على سنة نبيه (ص) وقد رفع الله بالاسلام الخسيصة ووضع عنابة النقيصة فلا لوم على امرئ مسلم إلا في مأثم وإنما اللوم لوم الجاهلية .

فلما قرأ معاوية كتابه نبذه الى يزيد فقرأه وقال لشد ما فخر عليك الحسين قال لا ولكنها السنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر .

ولم ينس يزيد قول أبيه ان لبني هاشم ألسنة تغلق الصخر وتغرف من البحر ولذلك لما قال له زين العابدين (ع) بالشام أتأذن لي ان اصعد هذه الأعواد فاتكلم بكلمات الله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهن اجر وثواب ابى يزيد عليه ذلك فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال انه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتي وبفضيحة ال أبي سفيان فقبل له وما قدر ما يحسن هذا فقال أنه من أهل بيت زقوا العلم زقا . فلم يزالوا به حتى اذن له فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم خطب خطبة ابكى فيها العيون وأوجل منها القلوب .

وخشي يزيد ان يكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله أكبر الله أكبر قال علي (ع) لا شيء اكبر من الله فلما قال أشهد ان لا إله إلا الله قال علي بن الحسين شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي فلما قال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قال : محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته .

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها
اتسلب اثواب الامامة هاشما وتطردها عنها وانت طريدها

المجلس الخامس عشر

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق ان نافع بن الأزرق (وهو من رؤساء الخوارج) قال للحسين (ع) صف لي إلهك الذي تعبد فقال: يا نافع من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس مائل اذا كبا عن النهاج ظاعناً بالاوجاج ضالا عن السبيل قائلاً غير الجميل يا بن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب غير ملتصق وبعيد غير مستقصى يوحد ولا يبعض معروف بالآيات موصوف بالعلامات لا إله إلا هو الكبير المتعال . فبكى ابن الأزرق وقال ما أحسن كلامك . فقال بلغني انك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعلي . قال ابن الأزرق اما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كتتم منار الاسلام ونجوم الأحكام فقال له الحسين (ع) اني سائلك عن مسألة فقال سل فسأله عن قوله تعالى : ﴿ وما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة ﴾ فقال يا ابن الأزرق من حفظ في الغلامين فقال ابوهما فقال الحسين ابوهما خير أم رسول الله فقال ابن الأزرق قد انبأ الله تعالى عنكم انكم قوم خصمون .

أجل والله ان هذه الأمة لم تحفظ رسول الله (ص) في ولديه الحسين عليهما السلام فجرعت ولده الحسن الغصص ودفعته عن مقامه وأسلمته الى عدوه حتى قضى شهيدا بالسسم ومنعت من دفنه عند جده، وخذلت ولده الحسين ولم تنصره وحاربته وقتلته هو واولاده وأهل بيته حتى طفله الرضيع وقتلت انصاره وسبت نساءه من بلد الى بلد وهن عقائل بيت الوحي والنبوة .

يا أمة باعت بضائع دينها يوم الطفوف بخيبة وشقاء
خانت عهد محمد في آله من بعده وجزته شر جزاء

المجلس السادس عشر

روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة والكشي في كتاب الرجال ان مروان بن الحكم كتب الى معاوية وهو عامله على المدينة . اما بعد فقد ذكر لي ان رجلاً من أهل العراق ووجوه اهل الحجاز يختلفون الى الحسين بن علي وانه لا يؤمن وثوبه وقد بحثت عن ذلك فبلغني انه يريد الخلافة فكتب اليه معاوية إياك ان تعرض للحسين في شيء واترك حسيناً ما تركك ، وكتب معاوية الى الحسين قد انتهت إلى أمور عنك ان كانت حقاً فاني ارجب بك عنها ولعمر الله ان من اعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء وان احق الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها ونفسك فاذكر وبعهد الله اوف فانك متى تنكرني انكرك ومتى تكذبي اكدك فاتق شر عصا هذه الأمة وان يردهم الله على يديك في فتنة وانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ولا يستخفنك السفهاء والذين لا يعلمون . فكتب اليه الحسين (ع) : أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه انه انتهت اليك عني أمور انت لي عنها راغب وانا بغيرها عندك جدير فإن الحسنات لا يهدى لها ولا يسدد اليها إلا الله تعالى واما ما ذكرت انه رقي اليك عني فانه انما رقاها اليك الملاقون المشاؤون بالنميم المفرقون بين الجمع وكذب الغاؤون ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك ومن الأعداء فيه اليك وإلى أوليائك القاسطين الملحدين حزب الظلمة وأولياء الشياطين : ألسنت القتاتل حجر بن عديّ أخا كندة واصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفضعون البدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما اعطيتهم الايمان المغلظة والموائيق المؤكدة لا تأخذهم بحدث كان بينك وبينهم ، جرأة على الله واستخفافاً بعهده ، أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي أبلىته العبادة فتحل جسمه واصفر لونه فقتلته بعدما أمنتته واعطيته من العهد ما لو فهمته العصم

لنزلت من رؤوس الجبال أو لست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد من ثقيف فرعمت انه ابن ابيك وقد قال رسول الله (ص): الولد للفراش وللعاهر الحجر فتركت سنة رسول الله (ص) تعمداً وتبعت هواك بغير هدى من الله ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل أعينهم ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك ، أو لست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية انهم على دين علي صلوات الله عليه فكتبت اليه ان اقتل كل من كان على دين علي فقتلهم ومثل بهم بأمرك ودين علي هو دين ابن عمه(ص) الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحلة الشتاء والصيف . وقلت فيما قلت : أنظر لنفسك ولديتك ولأمة محمد واتق شق عصا هذه الأمة وأن تردهم الى فتنة . وأني لا أعلم فتنة اعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها ولا اعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد (ص) افضل من ان اجاهدك فإن فعلت فانه قرابة الى الله وإن تركته فاني استغفر الله لديني وأسأله توقيفه لارشاد امري وقلت فيما قلت ان انكرت تنكرني وان أكدك تكذني فكذني ما بدا لك فاني أرجو ان لا يضرنى كيدك وان لا يكون على احد اضر منه على نفسك لأنك قد ركبت جهلك وتحرصت على نقض عهذك ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهذك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والايان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير ان يكونوا قاتلوا وقتلوا ولم تفعل ذلك بهم الا لذكركم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة امرٍ لعلك لو لم تقتلهم مت قبل ان يفعلوا أو ماتوا قبل ان يدركوا فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم ان الله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وليس الله بناسٍ لأخذك بالظنة وقتلك اولياءه على التهم ونفيك اولياءه من ردهم الى دار الغربة وأخذك للناس ببيعة ابنك غلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك الا خسرت نفسك وبترت دينك وغششت رعيته واخربت أمانتك وسمعت مقالة السفية الجاهل وأخفت الورع التقي والسلام .

فلما قرأ معاوية الكتاب قال لقد كان في نفسه شيء ما اشعر به فقال يزيد أجبه جواباً يصغر اليه نفسه تذكر فيه اباه بشر فعله ودخل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال معاوية أما رأيت ما كتب به الحسين وأقرأه الكتاب فقال وما يمنحك ان تجيبه بما يصغر اليه نفسه وإنما قال ذلك في هوى معاوية فقال يزيد رأيت يا أمير المؤمنين رأيي فضحك معاوية وقال أخطأتما رأيكما لو اني ذهبت لعيب علي محقاً فما عسيت ان اقول فيه ومتي عبت رجلاً بما لا يعرفه الناس لم يحفل به وكذبه الناس وما عسيت ان اعيب حسيناً

فوالله ما أرى للعيب فيه موضعاً .

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

تفديك نفسي يا أبا عبد الله انت الذي علمت الناس الأنفة والشمم والأباء ،
أبيت ان تخضع لتهديد معاوية ووعيده كما أبيت ان تخضع وتنقاد ليزيد وجدت بنفسك
في سبيل الدين والعز والشرف حتى قتلت عطشان ظامياً غريباً مظلوماً وآثرت المنية على
الدنية وموت العز على حياة الذل وقلت فيما قلت والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ لما
بايعت يزيد بن معاوية .

أرادت لها السويلات تسليمه لها وكيف تنال الشمس أيدي اللوامس
وهيهات ان يرضى الحسين بذلة أبتها أصول زاكيات المغارس

المجلس السابع عشر

في مناقب ابن شهر آشوب عن عبد الله بن عمير والحاكم والعباس قالوا : خطب الحسن (ع) عايشة بنت عثمان فقال مروان أزوجها عبد الله بن الزبير، فلما قبض الحسن (ع) ومضت أيام من وفاته كتب معاوية الى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لإبنه يزيد فأقى عبد الله بن جعفر فأخبره بذلك فقال عبد الله إن امرها ليس إلي إنما هو الى سيدنا الحسين (ع) وهو خالها فأخبر الحسين بذلك فقال استخير الله تعالى اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله (ص) أقبل مروان حتى جلس إلى الحسين (ع) وعنده من الجلة وقال إن أمير المؤمنين معاوية امرني ان اخطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد وان اجعل مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ مع صلح ما بين هذين الحيين مع قضاء دين أبيها وأعلم ان من يغبطكم بيزيد اكثر ممن يغبطه بكم والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفوله ، وبوجهه يستسقى الغمام فرّد خيراً يا أبا عبد الله ، فقال الحسين (ع) الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه ثم قال يا مروان قلت فسمعنا أما قولك مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله (ص) بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة أوقية يكون اربعمائة وثمانين درهماً وأما قولك مع قضاء دين أبيها فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا ، واما صلح ما بين هذين الحيين فانا قوم عاديناكم في الله فلم نكن نصالحكم للدنيا فلعمري لقد أعيا النسب فكيف السبب ، وأما قولك العجب ليزيد كيف يستمهر فقد استمهر من هو خير من يزيد ومن أبي يزيد ومن جد يزيد ، وأما قولك ان يزيد كفو من لا كفوله فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ما زادته امارته في الكفاءة شيئاً ، وأما قولك بوجهه يستسقى الغمام فانما كان ذلك بوجه رسول الله (ص)، واما قولك من يغبطنا به اكثر ممن يغبطه بنا فانما يغبطنا به اهل الجهل

ويغبطه بنا اهل العقل . ثم قال فاشهدوا جميعاً اني قد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهماً وقد نحلتهما ضيعتي بالمدينة او قال أرضي بالعقيق وأن غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار ففيها لهما غني ان شاء الله ، قال فتغير وجه مروان وقال : غدرأ يا بني هاشم تأبون إلا العداوة فذكره الحسين (ع) خطبه أخيه الحسن عائشة وفعله ثم قال فأين موضع الغدر يا مروان؟ فقال مروان :

أردنا صهركم لنجد ودأ قد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئتمكم فجهتموني وبحتم بالضمير من الشنان
فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله عنهم كل رجس وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير ولا كفؤ هناك ولا مُداني
أتجعل كل جبارٍ عنيدٍ إلى الأخيار من أهل الجنان
وما زالت هذه الأضغان في نفس يزيد حتى أظهرها لما جيء اليه برأس الحسين (ع)
فجعل يقول :

نفلق هاماً من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعقوا وظلما
ودعا بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين (ع) ثم قال : يوم بيوم بدر
ثم قال :

ليت أشياخي ببدر شهدوا لجزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لاتشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل
أتنكثها شلت يمينك إنها وجوه لوجه الله طال سجودها

المجلس الثامن عشر

قال الرضا (ع) ان المحرم شهر كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال فاستحلت فيه دماؤنا وهتك في حرمتنا وسبي ذرارينا ونساؤنا واضرمت النيران في مضاربنا وانتهب منها ثقلنا ولم ترع لرسول الله (ص) حرمة في أمرنا إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسأل دموعنا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء فعلى مثل الحسين فليكن الباكون « ثم قال الرضا » (ع) كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة أيام فإذا كان اليوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه جدي الحسين (ع) (وقال الرضا) (ع) من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه ، ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد لعنهم الله إلى أسفل درك من النار « أقول » واما اتخاذ يوم عاشوراء يوم عيد وفرح وسرور فهي سنة أموية وقد اتبعها من اتبعها جهلاً بالخال والا فلا يظن بمسلم انه يفرح في يوم قتل ابن بنت نبيه الذي لو كان حياً لكان هو المعزى به والباكي عليه كما بكى عليه في حياته .

يا يوم عاشوراء كم لك غلة	تترقص الأحشاء من ايقادها
ما عدت الا عاد قلبي لوعة	حرى ولو بالغت في ابرادها
مثل السليم مضيضة أناؤه	خزر العيون تعود به عيادها
كانت ماتم بالعراق تعدها	أموية بالشام من أعيادها

المجلس التاسع عشر

حكى دعبل الخزاعي قال : دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا (ع) في أيام عشر المحرم فرأيت جالساً جلسة الحزين الكئيب واصحابه من حوله فلما رأي مقبلاً قال لي مرحباً بك يا دعبل مرحباً بناصرنا بيده ولسانه ، ثم انه وسع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال يا دعبل أحب ان تنشدني شعراً فان هذه الأيام أيام حزن كانت علينا اهل البيت وایام سرور كانت على أعدائنا خصوصاً بني أمية ، ثم إنه (ع) نهض وضرب سترأ بيننا وبين حرمه وأجلس اهل بيته من وراء الستر ليكوا على مصاب جدهم الحسين (ع) ثم التفت إلي وقال لي يا دعبل إرث الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت ، قال دعبل فاستعبرت وسالت عبرتي وأنشأت اقول :

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمت الخد فاطم عنده	وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي	نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان واخرى بطيبة	واخرى بفخ ناهلها صلواتي
قبور بجنب النهر من أرض كربلا	معرسهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشى بالفرات فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكولوعة عند ذكرهم	سقتني بكأس الثكل والفظعات
سأبكيهم ما حج لله راكب	وما ناح قمري على الشجرات
فيا عين بكيهم وجودي بعبرة	فقد آن للتسكاب والهملات
سأبكيهم ما ذرفي الأفق شارق	ونادى منادي الخير للصلوات
وما طلعت شمس وحن غروبها	وبالليل أبكيهم وبالغدوات

وفي عيون أخبار الرضا (ع) بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : دخل
دعبل بن علي الخزاعي رحمه الله على أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) بمرو فقال له
يا ابن رسول الله إني قد قلت فيكم قصيدة وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك
فقال (ع) هاتها فأنشده :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفرالعرصات
فلما بلغ الى قوله :

أرى فيئهم في غيرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات
بكى ابو الحسن الرضا (ع) وقال له صدقت يا خزاعي فلما بلغ الى قوله :

إذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفا عن الأوتار منقبضات
جعل ابو الحسن (ع) يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات، فلما بلغ الى
قوله :

لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي
قال الرضا (ع) آمئك الله يوم الفزع الأكبر. ثم أعطاه مائة دينار من الدنانير
المضروب عليها اسم الرضا (ع) فقال دعبل والله ما لهذا جثت ولا قلت هذه
القصيدة طمعاً في شيء وردّ الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا (ع) ليتبرك به فأنفذ
اليه الرضا (ع) جبة خز مع الصرة فأخذهما دعبل وانصرف .

لا أضحكك الله سن الدهر إن ضحكت وآل احمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

* * *

إذا العين قرت في الحياة وانتم تخافون في الدنيا فأظلم نورها

المجلس العشرون

عن معاوية بن وهب قال : دخلت يوم عاشوراء إلى دار مولاي جعفر الصادق (ع) فرأيت ساجداً في محرابه فجلست من ورائه حتى فرغ فأطال في سجوده وبكائه فسمعت ينادي ربه وهو ساجد وهو يقول اللهم يا من خصنا بالكرامة ووعدنا الشفاعة وحملنا الرسالة وجعلنا ورثة الأنبياء وختم بنا الأمم السالفة وخصنا بالوصية وجعل افتدة من الناس تهوي إلينا اغفر اللهم لي ولإخواني ولزوار أبي عبد الله الحسين (ع) الذين أنفقوا أموالهم في حبه واشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا وسروراً ادخلوه على نبيك محمد (ص) واجابة منهم لأمرنا وغيظاً ادخلوه على عدونا وارادوا بذلك رضوانك اللهم فكافهم عنا بالرضوان واكأهم بالليل والنهار واخلفهم في أهاليهم واولادهم الذين خلفوا أحسن الخلف وأكفهم شر كل جبار عنيد وكل ضعيف من خلقك وشديد وشرشياطين الانس والجن واعطهم أفضل ما أملوه منك في غربتهم عن أوطانهم وما آثرونا به على ابنائهم وأهاليهم وقرابتهم اللهم ان اعداءنا عابوا عليهم خروجهم فلم ينهم ذلك عن النهوض والشخص إلينا خلافاً منهم على من خالفنا فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الحدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا وارحم تلك القلوب التي حزنت لأجلنا واحترقت بالحزن وارحم تلك الصرخة التي كانت لأجلنا ، اللهم اني استودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان حتى ترويهن من الخوض يوم العطش الأكبر وتدخلهن الجنة وتسهل عليهن الحساب انك انت الكريم الوهاب « قال » فما زال الامام (ع) يدعو لأهل الايمان ولزوار قبر الحسين (ع) وهو ساجد في محرابه فلما رفع رأسه أتيت اليه وسلمت عليه وتأملت وجهه فاذا هو كاسف اللون متغير الحال ظاهر الحزن ودموعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب فقلت يا سيدي مما بك أو لك لا أبكي الله لك عينا وما الذي حل بك فقال لي او في غفلة انت عن هذا اليوم اما علمت ان جدي

الحسين قد قتل في مثل هذا اليوم فبكيت لبكائه وحزنت لحزنه فقلت له يا سيدي فما الذي أفعل في مثل هذا اليوم فقال يا ابن وهب زر الحسين (ع) من بعيد أقصى ومن قريب أدنى وجدد الحزن عليه واكثر البكاء والشجوه فقلت له يا سيدي لو ان الدعاء الذي سمعته منك وانت ساجد كان لمن لا يعرف الله تعالى لظننت ان النار لا تطعم منه شيئاً والله لقد تمنيت أني كنت زرته قبل أن احج فقال لي فما يمنعك من زيارته يا ابن وهب ولم تدع ذلك فقلت جعلت فداك لم ادر ان الأجر يبلغ هذا كله حتى سمعت دعاءك لزواره فقال لي يا ابن وهب ان الذي يدعو لزواره في السماء اكثر ممن يدعو لهم في الأرض فاياك ان تدع زيارته لخوف من احد فمن تركها لخوف من احد رأى الحسرة والندم يا ابن وهب اما تحب ان يرى الله شخصك اما تحب ان تكون غداً ممن يضافحه رسول الله (ص) يوم القيامة «قلت» يا سيدي فما قولك في صومه من غير تبييت فقال لي لا تجعله صوم يوم كامل وليكن إفطارك بعد العصر بساعة على شربة من ماء فانه في ذلك الوقت انجلت الهيجاء عن آل الرسول وانكشفت الغمة عنهم ومنهم في الأرض ثلاثون قتيلاً يعز على رسول الله (ص) مصرعهم ولو كان حياً لكان هو المعزى بهم «قال» وبكى الصادق (ع) حتى اخضلت لحيته بدموعه ولم يزل حزيناً كثيراً طول يومه ذلك وانا معه ابكي لبكائه واحزن لحزنه .

مصيبه اسعرت في القلب نار جوى	يزيدها مستمر الذكر تسعيرا
يا آل احمد كم حلت فجائعكم	وكاء عيني بدمع ليس منزورا

المجلس الحادي والعشرون

مرّ سليمان بن قتة العدوي رحمه الله بكربلاء بعد قتل الحسين (ع) بثلاث فنظر الى مصارعهم واتكأ على فرس له عربية وانشأ يقول :

مررت على أبيات آل محمد	فلم أرها أمثالها يوم حُلت
ألم تر ان الشمس اصبحت مريضة	لفقد حسين والبلاد اقشعرت
وكانوا رجاء ثم أضحوارزية	لقد عظمت تلك الرزايا وجلت
وتسألنا قيس فنعطي فقيرها	وتغتابنا قيس اذا النعل زلت
وعند غني قطرة من دمائنا	سنطلبهم يوماً بها حيث حلت
فلا يبعد الله الديار وأهلها	وإن أصبحت منهم برغم تخلت
وان قتيل الطف من آل هاشم	أذل رقاب المسلمين فذلت
وقد أعولت تبكي السماء لفقده	وأنجمنا ناحت عليه وصلت

ومرّ ابن الهبارية الشاعر بكربلاء فجلس يبكي على الحسين (ع) وأهله وقال بديهاً :

أحسين والمبعوث جدك بالهدى	قسماً يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهد كربلاء لبذلت في	تنفيس كربك جهد بذل الباذل
وسقيت حد السيف من اعدائكم	عللاً وحد السمهري الذابل
لكنني أخرت عنك لشقوتي	فبلايلي بين الغري وبابل
هبني حرمت النصر من اعدائكم	فأقل من حزن ودمع سائل

ويقال انه نام في مكانه فرأى النبي (ص) فقال له جزاك الله عني خيراً أبشر فإن الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (ع) .

متمسك منكم بحبل ولاء
وأطال فيكم لوعتي وبكائي
بقصائد أعيت على الشعراء

يا آل أحمد لا يخيب موحد
إن فاتني من نصركم ما فاتني
فلارثينكم على طول المدى

المجلس الثاني والعشرون

في الأغاني بسنده عن علي بن اسماعيل التميمي عن ابيه قال كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) إذ استأذن آذنه للسيد الحميري (وهو اسماعيل بن محمد والسيد لقبه) فأمر بإيصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشه فأنشده قوله :

أمرر علي جدث الحسين	وقل لأعظمه الزكيه
يا أعظم لا زلت من	وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره	فأطل به وقف المطيه
وابسك المطهر للمطهر	ر والمطهر النقيه
كبكاء معولة أتت	يوماً لواحدھا المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدر على خديه وارتفع الصراخ من داره حتى أمره بالامساك فأمسك (وقال الصادق عليه السلام) لأبي هرون المكفوف يا أبا هارون أنشدني في الحسين (ع) قال فأنشدته فقال لي أنشدني كما تشدون فأنشدته :

أمرر علي جدث الحسي	ن وقل لأعظمه الزكيه
ما لد عيش بعد رض	ك بالجياد الأعوجيه

المجلس الثالث والعشرون

لما مات معاوية وذلك في النصف من رجب سنة ستين من الهجرة وتخلف بعده ولده يزيد كتب يزيد الى ابن عمه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان والياً على المدينة يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين (ع) ولا يرخص له في التأخر عن ذلك ويقول ان أبي عليك فاضرب عنقه وابعث الي برأسه فاحضر الوليد مروان بن الحكم واستشاره في أمر الحسين عليه السلام فقال إنه لا يقبل ولو كنت مكانك لضربت عنقه فقال الوليد ليتني لم أك شيئاً مذكوراً ثم بعث الى الحسين (ع) في الليل فاستدعاه فعرف الحسين الذي أراد فدعا بجماعة عن أهل بيته ومواليه وكانوا ثلاثين رجلاً فأمرهم بحمل السلاح وقال لهم ان الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه امراً لأجيبه وهو غير مأمون فكونوا معي فاذا دخلت اليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه عني فصار الحسين (ع) الى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى اليه الوليد موت معاوية فاسترجع الحسين (ع) ثم قرأ الوليد عليه كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه ليزيد فقال الحسين (ع) اني أراك لا تقنع ببيعتي سراً حتى أبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقال له الوليد اجل فقال الحسين (ع) تصبح وترى رأيك في ذلك فقال له الوليد انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس فقال له مروان والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتل بينكم وبينه ولكن أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه فوثب الحسين (ع) عند ذلك ثم قال ويلى عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ثم أقبل على الوليد فقال أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم يزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ملعن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصيح وتصبحون وننظر وتنظرون أينأ أحق بالخلافة والبيعة ثم خرج ومعه مواليه

وهو يتهادى بينهم ويتمثل بقول يزيد بن المفرغ الشاعر المشهور :

لا ذعرت السّوام في فلق الصّب ح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدني أن احيدا
حتى أتى منزله ، فقال مروان للوليد عصيتني فقال ويحك انك أشرت علي بذهاب
ديني وديناي والله ما أحب أن أملك الدنيا بأسرها واني قتلت حسيناً والله ما أظن أحداً
يلقى الله بدم الحسين إلا وهو خفيف الميزان لا ينظر الله اليه يوم القيامة ولا يزكيه .

(كأني) بالحسين (ع) لما خرج من عند الوليد أحدق به إخوته وأولاده
ومواليه وسائر بني هاشم وهم شاكون في السلاح وهو بينهم كالقمر ما بين النجوم
يقدمهم ابو الفضل العباس قمر بني هاشم وهو كالأسد الغضبان حتى أتوا به الى منزله
مكرماً لم يصبه سوء فأين كان بنو هاشم عن سيدهم الحسين يوم عاشوراء حين بقي
وحيداً فريداً بين الأعداء لا ناصر له ولا معين (بلى) كانوا مطرحين على الرمضاء
مرملين بالدماء مقطعة اعضاءهم مبددة أوصالهم .

كضواحك عليهم دون الخيام ولا خلوا خوات حسين تنضام
لمن خروا تفايض منهم الهام تهاووا مثل مهوى النجوم من خر
كضوا ما بين من قطعوا وريده وبين الطار رأسه وطاحت ايده
وبين امشبح برميا شديده وبين الصار للنشاب مكور

المجلس الرابع والعشرون

لما تهيأ الحسين (ع) للخروج من المدينة مضى في جوف الليل الى قبر أمه فودعها ثم مضى الى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك ثم رجع الى منزله وقت الصبح فأقبل اليه أخوه محمد بن الحنفية فقال يا أخي انت احب الخلق الي وأعزهم علي ولست أدخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحق بها منك لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبشري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأن الله قد شرفك علي وجعلك من سادات أهل الجنة تنح ببيعتك عن يزيد وعن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رسلك الى الناس فان تابعتك الناس وبايعوا لك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروءتك ولا فضلك اني اخاف عليك ان تدخل مصرأ من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فتكون لأول الاسنة غرضأ فاذا خير هذه الأمة كلها نفسأ وأبأ وأماً أضيعها دماً وأذلها أهلاً فقال له الحسين (ع) فأين أذهب يا أخي قال تخرج الى مكة فان اطمأنت بك الدار بها فذاك وان تكن الأخرى خرجت الى بلاد اليمن فانهم أنصار جدك وأبيك وهم أرف الناس وأرقهم قلوبأ وأوسع الناس بلادأ فان اطمأنت بك الدار والا لحقت بالرمال وشعوب الجبال وجزت من بلد الى بلد حتى تنظر ما يؤول اليه أمر الناس ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين. فقال الحسين (ع) يا أخي والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية فقطع محمد بن الحنفية عليه الكلام وبكى فبكى الحسين (ع) معه ساعة ثم قال يا أخي جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشرت بالصواب وأنا عازم على الخروج الى مكة وقد تهيأت لذلك أنا وأخوتي وبنو اخي وشيعتي امرهم امري ورأيهم رأيي وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عينأ عليهم لا تخفي عني شيئأ من أمورهم ثم دعا الحسين (ع) بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد بن الحنفية :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ان الحسين (ع) يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله جاء بالحق من عند الحق وان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وأناي لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وانما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي رسول الله (ص) اريد ان آمر بالمعروف وانهى عن المنكر واسير بسيرة جدي (ص) وأبي علي (ع) فمن قبلني بقبول الحق فالله اولى بالحق ومن رد علي هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين . وهذه وصيتي يا اخي اليك وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب (ثم) طوى الحسين (ع) الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى أخيه محمد بن الحنفية ثم ودعه وخرج في جوف الليل وهو يقرأ: فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين . ولزم الطريق الأعظم فقال له اهل بيته لو تنكب الطريق (أي سرت على غير الجادة العظمى) كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب فقال لا والله لا أفارق الطريق الأعظم حتى يقضي الله ما هو قاض .

افديه من خائف ضاق الفضاء به	وهو الأمان لمن فوق الشرى جمعاً
مشرداً لا يرى حرزاً يلوذ به	الا حساماً كلون الملح قد نصعاً
مستقتلاً ان يحمل الضيم ساحته	ومسرعاً نحو داعي العز حين دعا

المجلس الخامس والعشرون

لما وصل الحسين (ع) الى مكة وذلك لثلاث مضيّن من شعبان سنة ستين من الهجرة دخلها وهو يقرأ: ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل (وجاءه) عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير فأشارا عليه بالامساك فقال لهما ان رسول الله (ص) امرني بأمر وأنا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه (ثم) جاءه عبد الله بن عمر فأشار عليه بصلح اهل الضلال وحذره من القتل والقتال فقال له يا أبا عبد الرحمن أما علمت ان من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغيا بني اسرائيل أما تعلم ان بني اسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل اخذهم اخذ عزيز ذي انتقام اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي (وبلغ) أهل الكوفة امتناع الحسين (ع) من بيعة يزيد وخروجه الى مكة فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعي وكتبوا اليه بالقدوم عليهم ووعدوه النصرة وتواترت عليه كتبهم حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب وفي بعضها ان الناس يتظرونك لا رأي لهم غيرك فالعجل العجل ثم العجل العجل ، وفي بعضها قد اخضر الجنباب واينعت الثمار و اعشبت الأرض واورقت الأشجار فاذا شئت فأقبل على جند لك مجند (وفي رواية) انهم كتبوا اليه إنا معك مائة الف سيف . وهو مع ذلك يتأنى ولا يجيبهم ثم أجابهم بالقبول وأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل رضوان الله عليه فكتب اليه مسلم يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم (وفي رواية) انه بايعه منهم اربعون ألفاً على ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم فأقام الحسين (ع) بمكة باقي شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وسبعة ايام من ذي الحجة وخرج في اليوم الثامن وذلك ان يزيد بن معاوية انفذ عمرو بن سعيد بن العاص في عسكر عظيم وولاه امر الموسم وأمره على الحاج كلهم

وكان قد أوصاه بقبض الحسين (ع) سراً وإن لم يتمكن منه يقتله غيلة ، ثم انه دس مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني امية وامرهم بقتل الحسين (ع) على أي حال اتفق فلما علم الحسين (ع) بذلك عزم على التوجه الى العراق فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة واحل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه فخرج من مكة يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون الى منى والحسين (ع) خارج الى العراق ولم يكن علم بقتل مسلم بن عقيل رحمه الله لأنه خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم بن عقيل بالكوفة :

لا أضحك الله سن الدهر إن ضحكت وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشردون نفوا عن عقردارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

المجلس السادس والعشرون

لما عزم الحسين (ع) على الخروج من مكة الى العراق جاءه محمد بن الحنفية رضوان الله عليه في الليلة التي اراد الحسين (ع) الخروج في صبيحتها فقال له يا أخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك اعز من في الحرم وأمنه ، فقال يا أخي قد خفت ان يغتالي يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي تستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فسر الى ارض اليمن أو بعض نواحي البر فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك احد فقال أنظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأتاه فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا أخي ألم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلاً قال أتاني رسول الله (ص) بعدما فارقتك فقال يا حسين أخرج فان الله شاء ان يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال فقال ان الله قد شاء ان يراهن سبايا فسلم عليه ومضى (وسمع) عبد الله بن عمر بخروجه فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل فقال اين تريد يا ابن رسول الله قال العراق قال مهلاً ارجع الى حرم جدك رسول الله (ص) فابى الحسين (ع) فلما رأى ابن عمر اياه قال يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله (ص) يقبله منك فكشف الحسين (ع) عن سرته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى وقال استودعك الله يا ابا عبد الله فانك مقتول في وجهك هذا .

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والأثر
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالحمد لم تغن عنها سائر السوء

المجلس السابع والعشرون

لما مات معاوية وبلغ أهل البصرة مكاتبة أهل الكوفة للحسين (ع) اجتمعت شيعة البصرة في دار مارية بنت منقذ العبدي وكانت تشيع فتذكروا أمر الأمة وما آل إليه الأمر فخرج بعضهم لنصرة الحسين (ع) وكاتبه بعضهم لنصرة الحسين (ع) وكاتبه بعضهم يطلب قدومه قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة في كتاب الملهوف ان الحسين (ع) كتب الى جماعة من أهل البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنى ابا رزين يدعوهم الى نصرته ولزوم طاعته منهم يزيد بن مسعود النهشلي والمنذر بن الجارود العبدي والأحنف بن قيس وغيرهم فاما الأحنف فكتب الى الحسين (ع) يصبره ويرجيه وقال في كتابه اما بعد فاستقم كما أمرت ولا ستخفك الذين لا يوقنون وأما المنذر فأتى بالرسول والكتاب الى ابن زياد في الليلة التي كان ابن زياد يريد السفر صبيحتها الى الكوفة لأن المنذر خاف ان يكون الكتاب دسيساً من عبيد الله وكان ابن زياد متزوجاً بنته فصلب الرسول واما يزيد بن مسعود فجمع بني تميم وبني حنظلة وبني سعد وبني عامر فلما حضروا قال يا بني تميم كيف ترون موضعي فيكم وحسبي منكم قالوا بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر حللت في الشرف وسطاً وتقدمت فيه فرطاً قال فاني قد جمعتكم لأمر اريد ان اشاوركم فيه واستعين بكم عليه قالوا إنا والله نمنحك النصيحة ونجهد لك الرأي فقل نسمع فقال ان معاوية قد مات فاهون به والله هالكاً ومفقوداً الا وانه قد انكسر باب الجور والاثم وتضعضت أركان الظلم وقد كان احدث بيعة عقد بها امراً اظن ان قد احكمه وهيئات الذي اراد اجتهد والله ففشل وشاور فخذل وقد قام ابنه يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدعي الخلافة على المسلمين ويتأمر عليهم بغير رضا منهم مع قصر حلم وقلة علم لا يعرف من الحق موطن قدمه فأقسم بالله قسماً مبروراً لجهاده على الدين افضل من جهاد المشركين وهذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (ص) ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل له فضل لا يوصف وعلم

لا ينزف وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقربته يعطف على الصغير ويحنو على الكبير فأكرم به راعي رعية وامام قوم وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة فلا تعشوا عن نور الحق ولا تسكعوا^(١) في وهـد الباطل فقد كان صخر بن قيس (وهو الأحنف) انخذل بكم يوم الجمل فاغسلوها بخروجكم الى ابن رسول الله (ص) ونصرته والله لا يقصر احد عن نصرته الا أورثه الله الذل في ولده والقلة في عشيرته وها أنذا قد لبست للحرب لامتها وادرعت لها بدرعها من لم يقتل ميت ومن يهرب لم يفت فاحسنوا رحمكم الله رد الجواب (فتكلمت) بنو حنظلة فقالوا أبا خالد نحن نبيل كنانتك وفرسان عشيرتك ان رميت بنا أصبت وان غزوت بنا فتحت لا تخوض والله غمرة الا خضناها ولا تلقى والله شدة الا لقيناها نصرتك نأسيافنا ونقيك بأبداننا اذا شئت فقم ، (وتكلمت) بنو سعد بن زيد فقالوا أبا خالد إن أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك وقد كان صخر بن قيس امرنا بترك القتال فحمدنا امرنا وبقي عزنا فينا فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا ، (وتكلمت) بنو عامر بن تميم فقالوا يا أبا خالد نحن بنو ابيك وحلفاؤك لا نرضى ان غضبت ولا نقطن ان ظعنت والأمر اليك فادعنا نجبك ومرونا نطعك والأمر لك اذا شئت (فالتفت) الى بني سعد وقال والله يا بني سعد لئن فعلتموها لا رفع الله السيف عنكم ابداً ولا زال سيفكم فيكم (ثم) كتب الى الحسين (ع) مع الحجاج بن بدر السعدي وكان متهيئاً للمسير الى الحسين (ع) بعدما سار اليه جماعة من العبيدين من أهل البصرة : بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت ما ندبتني له ودعوتني اليه من الأخذ بحظي من طاعتك والفوز بنصيبني من نصرتك وان الله لم يخل الأرض من عامل عليها بخير او دليل على سبيل نجاة وانتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه تفرعتم من زيتونة احمدة هو أصلها وانتم فرعها فاقدم سعد بأسعد طائر فقد ذلت لك اعناق بني تميم وتركهم اشد تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خسها ، وقد ذلت لك رقاب بني سعد وغسلت درن صدورهم بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع ، فلما قرأ الحسين (ع) الكتاب قال ما لك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وارواك يوم العطش الأكبر فلما تجهز المشار اليه للخروج الى الحسين (ع) بلغه قتله قبل ان يسير فجزع من انقطاعه عنه وبقي الحجاج معه حتى قتل بين يديه .

أسفا وهل يجدي الكئيب تأسف ان لم اكن يوم الطفوف لك الفدا

(١) التسكع التماذي في الباطل .

المجلس الثامن والعشرون

لما كتب أهل الكوفة الى الحسين (ع) بالقدوم عليهم وألحوا عليه أجابهم بأني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وأنه ان كتب اليه باجتماع رأيهم على مثل ما كتبوا به قدم اليهم عن قريب ودعا بمسلم فأرسله مع قيس بن مسهر الصيدائي ورجلين آخرين وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللفظ فان رأى الناس مجتمعين مستقيمين عجل اليه بذلك فأقى مسلم المدينة فصلى في مسجد النبي (ص) وودع من أحب من أهله واستأجر دليلين فسارا به على غير الطريق فضلّ الدليلان وأصابهما عطش شديد فماتا بعد ان اشار له الى الطريق وانتهى مسلم الى الماء في موضع يعرف بالمضيق وكتب الى الحسين (ع) (اما بعد) فاني لا قبلت من المدينة مع دليلين لي فجارا عن الطريق فضلاً واشتد عليهما العطش فلم يلبثا أن ماتا وأقبلنا حتى انتهينا الى الماء فلم ننج إلا بحشاشة انفسنا وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت وقد تطيرت من توجهي هذا فان رأيت أعفيتني وبعثت غيري والسلام (فأجابه) الحسين (ع) اما بعد فقد خشيت ان لا يكون حملك على الكتابة إلي في الاستعفاء إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجهتك فيه والسلام (فقال) مسلم اما هذا (يعني الجبن) فلست أتخوفه على نفسي ثم اقبل حتى دخل الكوفة فنزل في دار المختار وأقبل الناس يختلفون اليه فكلما اجتمع منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين (ع) وهم يبيكون حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً فكتب الى الحسين (ع) يخبره بذلك ويأمره بالقدوم (وبلغ) ذلك النعمان بن بشير الأنصاري وكان والياً على الكوفة فصعد المنبر وخطب الناس وحذرهم فقال له عبد الله بن مسلم الحضرمي حليف بني أمية أنه لا يصلح ما ترى ايها الأمير الا الغشم وان هذا الذي انت عليه رأي المستضعفين فقال ان اكون من المستضعفين في طاعة الله احب الي من ان اكون من الأعززين في معصية الله فكتب عبد الله بن مسلم هذا وعمارة بن عقبة وعمر بن سعد بن أبي وقاص الى يزيد يخبرونه

بأمر مسلم ويشيرون عليه بعزل النعمان وتولية غيره فدعا يزيد سرجون (الرومي)
مولى معاوية وكان مستولياً على معاوية في حياته فاستشاره يزيد فقال لو نشر لك معاوية
ما كنت آخذاً برأيه قال بلى فاخرج عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة وقال هذا رأي
معاوية فدعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلي وارسله الى عبيد الله بن زياد وكان والياً على
البصرة فضم اليه البصرة والكوفة وأمره ان يسير الى الكوفة فتجهز عبيد الله من وقته
وسار الى الكوفة من الغد ومعه مسلم بن عمرو الباهلي رسول يزيد والحصين بن تميم
التميمي صاحب شرطته وشريك بن الحارث الأعور الهمداني وهو من الشيعة فتمارض
شريك رجاء ان يتأخر ابن زياد في السير فيدخل الحسين الكوفة قبله فتركه ابن زياد في
الطريق وتقدم فدخل الكوفة ليلاً وكان الناس قد بلغهم اقبال الحسين (ع) فظنوا
حين رأوا عبيد الله انه الحسين (ع) فكلما مر على جماعة سلموا عليه وقالوا مرحباً بك
يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين (ع) ما ساءه فقال
بعض من معه لما كثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد (واصبح) ابن زياد فنادى
الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج اليهم وخطبهم ووعد المحسن بالاحسان وتوعد
المسيء بأشد العقاب فبلغ ذلك مسلم بن عقيل فانتقل من دار المختار الى دار هاني بن
عروة وجعلت اصحابه تختلف اليه على تستر واستخفاء (فدعا) ابن زياد مولى له اسمه
معقل واعطاه ثلاثة آلاف درهم وأوصاه ان يلتزم مسلم بن عقيل واصحابه ويظهر لهم
انه منهم ويدفع اليهم المال فجاء معقل الى مسلم بن عوسجة وهو يصلي في المسجد
فقال له انا رجل من اهل الشام انعم الله علي بحب أهل هذا البيت وتباكى له وقال
معي ثلاثة آلاف درهم احب دفعها للذي يبايع لابن بنت رسول الله (ص) فاغتر
مسلم بن عوسجة بذلك وادخله على مسلم بن عقيل بعد ان اخذ عليه المواثيق المغلظة
فجعل معقل يختلف اليهم ويخبر ابن زياد بما يريده وبلغ الذين بايعوا مسلم بن عقيل
خمسة وعشرين الف رجل فعزم على الخروج فقال هاني لا تعجل .

هم بايعوك وخانوا العهد وانخذلوا من بعد ما اوثقوا عهداً وإيماناً
ما يومكم من بني كوفان اذ نكثوا بواحد لا سقى الرحمن كوفانا

المجلس التاسع والعشرون

لما جاء ابن زياد الى الكوفة وتهدد الناس وتوعدهم خاف هاني على نفسه من ابن زياد فانقطع عنه وتمارض فسأل عنه ابن زياد جلساءه فقليل انه مريض فقال لو علمت بمرضه لعدته ودعا بجماعة فقال لهم ما يمنع هاني من اتياننا قالوا ما ندرى وقد قيل انه مريض قال بلغني انه قد برىء فالفقه ومروه ان لا يدع ما عليه من حقنا فاتوا الى هاني واخبروه ان ابن زياد قد سأل عنه واقسموا عليه ان يذهب معهم فلبس هاني ثيابه وركب بغلته واقبل معهم فلما رآه ابن زياد قال : (انتك بخائن رجلاه تسعى) ثم قال : ايه يا هاني جئت بمسلم بن عقيل فادخلته دارك وجمعت له الجموع والسلاح في الدور حولك وظننت ان ذلك يخفى علي فانكر هاني ذلك فدعا ابن زياد معقلاً فلما رآه هاني اسقط في يده ساعة (أي بهت وتحير) ثم راجعته نفسه وجعل يعتذر الى ابن زياد بأنه ما دعا مسلماً الى داره ولكن جاءه يطلب منه النزول فاستحيا من رده وقال ان شئت ان انطلق اليه فأمره ان يخرج من داري فقال له ابن زياد والله لا تفارقتي ابداً حتى تأتيني به قال لا والله لا اجيئك به ابداً اجيئك بضيفي تقتله فلما كثر الكلام بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي فخلا بهاني وجعل يناشده ان يدفع مسلم بن عقيل الى ابن زياد ويقول انه ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه وليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة انما تدفعه الى السلطان فقال هاني ان علي في ذلك الخزي والعار ان ادفع جاري وضيفي وانا حي صحيح شديد الساعدين كثير الأعوان والله لو لم يكن لي ناصر لم ادفعه حتى أموت دونه فسمع ابن زياد ذلك فقال أدنوه مني فادنوه منه فقال والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك فقال هاني اذاً والله تكثر البارقة (يعني السيوف) حول دارك فقال ابن زياد والهفاه عليك ابا البارقة تخوفني وهاني يظن أن عشيرته سيمنعونه ثم قال ادنوه مني فادني منه فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه وسالت الدماء على ثيابه ووجهه ولحيته ونثر لحم جبينه وخده على لحيته حتى

كسر القضيب وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي وجاذبه الشرطي ومنعه فقال
عبيد الله الحروري سائر اليوم^(١) قد حل دمك جروه فجروه فالقوه في بيت من بيوت
الدار وجعلوا عليه حرساً وبلغ الخبر الى مذحج عشيرة هاني فأقبلوا مع ابن الحجاج حتى
أحاطوا بالقصر فامر ابن زياد شريحا القاضي ان يدخل على هاني فينظر اليه ثم يخبر
عشيرته بأنه حي ففعل ذلك فقال له عمرو بن الحجاج واصحابه اما اذا لم يقتل فالحمد
لله ثم انصرفوا .

اذا ما سقى الله البلاد فلا سقى معاهد كوفان بنو المرازم
أتت كتبهم في طيهن: كتائب وما رقت الا بسم الأرقام

(١) الحروري الخارجي لأن الخوارج اجتمعوا في اول امرهم في موضع يقال له حروراء فسموا الحرورية
أأنت تفعل فعل الخوارج في هذا اليوم .
- المؤلف -

المجلس الثلاثون

لما بلغ مسلم بن عقيل ما فعله عبيد الله بن زياد بهاني بن عروة نادى في اصحابه وكانوا أربعة الاف رجل فاجتمعوا عليه فخرج بهم لحرب ابن زياد وتداعى الناس واجتمعوا حتى امتلأ المسجد والسوق ودخل عبيد الله القصر وأغلق أبوابه فضاق به امره واقام الناس مع مسلم يكثرون حتى المساء وأمرهم شديد، وبعث عبيد الله الى اشراف الناس فجمعهم عنده ثم اشرفوا على الناس يرغبونهم ويرهبونهم ويخوفونهم باجناد الشام فأخذوا يتفرقون وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها فتقول انصرف، الناس يكفونك ويحيي الرجل الى ابنه وأخيه ويقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر، انصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل وصلى المغرب وما معه الا ثلاثون نفساً في المسجد فخرج متوجهاً الى ابواب كندة فلم يبلغها الا ومعه عشرة ثم خرج من الباب فاذا ليس معه احد فمضى على وجهه لا يدري اين يذهب حتى أتى الى باب امرأة يقال لها طوعة فسلم عليها فردت عليه السلام وطلب منها ماء فسقته وجلس ودخلت ثم خرجت فقالت يا عبد الله ألم تشرب قال بلى قالت فاذهب الى أهلك فسكت ثم أعادت القول فسكت ثم أعادت القول فسكت فقالت في الثالثة سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله الى أهلك فانه لا يصح لك الجلوس على بابي ولا أحله لك فقام وقال يا أمة الله ما لي في هذا المصر اهل ولا عشيرة فهل لك في اجر معروف ولعلي مكافيك بعد هذا اليوم قالت وما ذاك قال أنا مسلم بن عقيل كذّبي هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني قالت انت مسلم قال نعم قالت أدخل فدخل إلى بيت في دارها غير الذي تكون فيه وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه فقال والله انه ليريني كثرة دخولك الى هذا البيت وخروجك منه منذ الليلة ان لك لشأنا ، قالت له يا بني إله عن هذا قال والله لتخبريني قالت له أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء فألح عليها فقالت يا بني لا

تَجَرَّبَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بِشَيْءٍ مِمَّا أَخْبَرَكَ بِهِ قَالَ نَعَمْ فَأَخَذَتْ عَلَيْهِ الْإِيمَانَ فَحَلَفَ لَهَا فَأَخْبَرْتَهُ فَاضْطَجَعَ وَسَكَتَ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ فَأَخْبَرَهُ فَأَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى أَتَى أَبَاهُ وَهُوَ عِنْدَ ابْنِ زِيَادٍ فَسَارَهُ فَعَرَفَ ابْنَ زِيَادٍ سِرَارَهُ فَقَالَ قُمْ فَأَتَيْتُ بِهِ السَّاعَةَ وَبَعَثَ مَعَهُ عَبِيدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ السَّلْمِيِّ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ قَيْسٍ حَتَّى أَتَوْا الدَّارَ الَّتِي فِيهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا سَمِعَ مُسْلِمٌ وَقَعَ حَوَافِرُ الْخَيْلِ وَأَصْوَاتُ الرِّجَالِ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أَتَى فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِسَيْفِهِ وَاقْتَحَمُوا عَلَيْهِ الدَّارَ فَشَدَّ عَلَيْهِمْ يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ مِنَ الدَّارِ ثُمَّ عَادُوا إِلَيْهِ فَشَدَّ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ فَاخْتَلَفَ هُوَ وَبَكْرُ بْنُ حَمْرَانَ الْأَحْمَرِيُّ ضَرْبَتَيْنِ فَضْرَبَ بِكَرْفٍ مُسْلِمٌ فَقَطَعَ شَفْتَهُ الْعُلْيَا وَاسْرَعَ السَّيْفُ فِي السَّفْلَى وَفَصَلَتْ لَهُ ثَنِيَّتَاهُ وَضْرَبَهُ مُسْلِمٌ فِي رَأْسِهِ ضَرْبَةً مَنَكْرَةً وَثَنَاهُ بِأُخْرَى عَلَى حَبْلِ الْعَاتِقِ كَادَتْ تَطْلُعُ إِلَى جُوفِهِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ أَشْرَفُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ الْبَيْتِ وَاخْذَوْا يَرْمُونَهُ بِالْحِجَارَةِ وَيُلْهِيُونَ النَّارَ فِي أَطْنَانَ الْقَصَبِ ثُمَّ يَرْمُونَهَا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقِ الْبَيْتِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ خَرَجَ مُصَلِّئًا سَيْفَهُ فِي السَّكَّةِ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ لَكَ الْأَمَانُ لَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ فَقَالَ مُسْلِمٌ وَأَيُّ أَمَانٍ لِلْغَدْرَةِ الْفَجْرَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ يَقَاتِلُهُمْ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ:

أَقْسَمْتُ لَا أَقْتُلُ إِلَّا حُرًّا وَانْ شَرِبْتُ الْمَوْتَ شَيْئًا نَكْرًا
اكَرِهَ أَنْ أَخْدَعُ أَوْ أَغْرَا أَوْ خَلَطَ الْبَارِدَ سَخْنًا مَرَا
رَدَّ شِعَاعَ النَّفْسِ فَاسْتَقْرَا كُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا يَلَاقِي شَرَا
اضْرِبْكُمْ وَلَا اخْأَفُ ضَرَا

فَنَادَوْهُ إِنَّكَ لَا تَكْذِبُ وَلَا تَغُرُّ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ وَاحِدًا وَارْبَعِينَ رَجُلًا عَلَى مَا رَوَاهُ بَنُ شَهْرَ أَشُوبٍ وَتَكَاثَرُوا عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَخْزَنَ بِالْجِرَاحِ فَطَعْنَهُ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِهِ فَخَرَّ إِلَى الْأَرْضِ فَأَخْذَ اسِيرًا (وَفِي رِوَايَةِ الْمَفِيدِ) أَنَّهُ أَخَذَ بِالْأَمَانِ بَعْدَ أَنْ عَجَزَ عَنِ الْقِتَالِ فَأَتَى بِبَغْلَةٍ فَحَمَلَ عَلَيْهَا وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ وَانْتَزَعُوا سَيْفَهُ فَكَأَنَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ يَشُكُّ مِنْ نَفْسِهِ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ قَالَ هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ أَرَجُو أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْكَ بَأْسٌ فَقَالَ وَمَا هُوَ إِلَّا الرَّجَاءُ ابْنَ أَمَانِكُمْ أَنَا اللَّهُ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَبَكَى فَقَالَ لَهُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ السَّلْمِيِّ أَنْ مَنْ يَطْلُبُ مِثْلَ الَّذِي تَطْلُبُ إِذَا نَزَلَ بِهِ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِكَ لَمْ يَبْكْ ، فَقَالَ وَاللَّهِ مَا لِنَفْسِي بِكَيِّتٍ وَلَا لَهَا مِنْ الْقَتْلِ أَرْثِي وَأَنْ كُنْتُ لَمْ أَحِبْ لَهَا طَرَفَةَ عَيْنٍ تَلْفَا وَلَكِنِّي أَبْكِي لِأَهْلِ الْمَقْبَلِينَ أَبْكِي الْحُسَيْنَ وَأَلَّ حُسَيْنٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنِي أَرَاكَ وَاللَّهِ سَتَعَجِزُ عَنْ أَمَانِي فَهَلْ عِنْدَكَ خَيْرٌ تَسْتَطِيعُ أَنْ اتَّبَعْتُ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلًا عَلَى لِسَانِي أَنْ يَبْلُغَ حُسَيْنًا فَانِي لَا أَرَاهُ إِلَّا وَقَدْ

خرج اليوم او هو خارج غداً واهل بيته ويقول له ان ابن عقيل بعثني اليك وهو اسير
في ايدي القوم لا يرى انه يمسي حتى يقتل وهو يقول لك ارجع فذاك أبي وأمي بأهل
بيتك ولا يغرك اهل الكوفة فانهم اصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت او
القتل ان اهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي ، فقال ابن الأشعث والله لأفعلن
ولأعلمن ابن زياد اني قد أمتك .

لاقاك جمعهم في الدار منفرداً	كما تلاقي بغاث الطير عقباناً
فعدت تنثر بالهندي هامهم	والرمح ينظمهم مثني ووحداناً
حتى غدوت أسيراً في أكفهم	وكان من نوب الأيام ما كانا

المجلس الحادي والثلاثون

لما أسر محمد بن الأشعث مسلم بن عقيل أقبل به حتى انتهى الى باب قصر الامارة وقد اشتد بمسلم العطش وعلى باب القصر ناس جلوس ينتظرون الأذن فيهم عمرو بن حريث ومسلم بن عمرو الباهلي وإذا قلة ماء باردة موضوعة على الباب فقال مسلم اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أتراها ما أبردها- لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل لأمك الثكل ما اجفأك وأفظك وأقسى قلبك انت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند الى الحائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فأتاه بقلعة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه ولا يقدر ان يشرب ففعل ذلك مرة او مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثنياه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق مقسوم لشربته

كأنما نفسك اختارت لها عطشاً لما درت أن سيقضي السبط عطشاناً فلم تطق ان تسيغ الماء عن ظمأ من ضربة ساقها بكر بن حمران

وخرج رسول ابن زياد وأمر بادخاله اليه فلما دخل لم يسلم عليه بالأمره فقال له الحرسى لم لا تسلم على الأمير قال اسكت ويحك والله ما هو لي بأمر فقال ابن زياد لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني ، فقال له ابن زياد قتلتني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتلها احد في الاسلام ، فقال مسلم أما إنك احق من احدث في الاسلام ما لم يكن وانك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السريرة ولؤم الغلبة لأحد أولى بها منك فقال ابن زياد يا عاق يا شاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين وألقت الفتنة فقال مسلم كذبت انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد ، وأما الفتنة فانما ألقتها انت وابوك

زياد بن عبيد عبد بني علاج من ثقيف وانا ارجوان يرزقي الله الشهادة على يدي شر بريته ، فقال له ابن زياد منتك نفسك امراً حال الله دونه وجعله لأهله ، فقال له مسلم ومن اهله يا ابن مرجانة اذا لم نكن نحن اهله ، فقال له ابن زياد اهله امير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد أظن ان لك في الأمر شيئاً ، فقال له مسلم والله ما هو الظن ولكنه اليقين ، وقال له ابن زياد ايه ابن عقيل أتيت الناس وهم جميع امهم ملتئم فشتت امرهم بينهم وفرقت كلمتهم وحملت بعضهم على بعض ، قال كلا لست لذلك أتيت ولكنكم أظهرتم المنكر ودفنتم المعروف وتأمرتم على الناس بغير رضا منهم وحملتموهم على غير ما امركم الله به وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقبض فأتيناكم لأنمر فيهم بالمعروف ونهى عن المنكر وندعوهم الى حكم الكتاب والسنة وكنا اهل ذلك ، فقال له ابن زياد وما انت وذاك يا فاسق لم لم تعمل بذلك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر ، قال مسلم انا اشرب الخمر اما والله ان الله ليعلم انك تعلم أنك غير صادق وان احق بشرب الخمر مني واولى من يلغ في دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ويسفك الدم الذي حرم الله على الغضب والعداوة وسوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً فأخذ ابن زياد يشتمه ويشتم علياً وعقيلاً والحسن والحسين (ع) وأخذ مسلم لا يكلمه (وفي رواية) انه قال له انت وابوك أحق بالثيمة فاقض ما انت قاض يا عدو الله ، ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ثم قال اين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعي بكر بن حمران فقال له اصعد فلتكن انت الذي تضرب عنقه فصعد بمسلم وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسول الله (ص) ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا ، وأشرفوا به على موضع من القصر فضربت عنقه واتبع رأسه جثته .

يا مسلم بن عقيل لا اغب ثرى	ضريحك المزن هطالا وهتانا
نصرت سبط رسول الله مجتهدا	وذقت في نصره للضر الونا
ورام تقريعك الرجس الدعي بما	قد كان لفقه زوراً وهتانا
القمته بجواب قاطع حجراً	وللجهول به أوضحت برهانا

المجلس الثاني والثلاثون

لما قتل ابن عقيل قام محمد بن الأشعث الى عبيد الله بن زياد فكلمه في هانيء بن عروه وكان محمد بن الأشعث واسماء بن خارجة هما اللذان أتيا بهانيء الى ابن زياد وقالوا له انه قد ذكرك وقسماء عليه ان يركب معها ولم يكن اسماء يعلم بشيء مما كان وكان ابن الأشعث عالماً به فقال ابن الأشعث لابن زياد انك قد عرفت منزلة هانيء في المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه اني وصاحبي اتينا به اليك وانشدك الله لما وهبته لي فاني اكره عداوة المصر واهله فوعده ان يفعل ثم بدا له وامر بهانيء في الحال فقال اخرجوه الى السوق فاضربوا عنقه فأتي به الى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم يا مذحجاه اين مذحج فلما رأى أن احداً لا ينصره جذب يده فمزعها من الكتف ثم قال أما من عصا او سكين او حجارة او عظم يحاجز بها رجل عن نفسه ووثبوا اليه فشده ووثاقاً ثم قيل له امدد عنقك فقال ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله اسمه رشيد فلم يصنع شيئاً فقال له هانيء الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه اخرى فقتله ، وامر ابن زياد بجثتي مسلم وهانيء فصلبتا في الكناسة^(١) وبعث برأسيهما الى يزيد بن معاوية (قال) سبط ابن الجوزي كان رأس مسلم اول رأس حمل من رؤوس بني هاشم وجثته اول جثة صلبت

فان كنت ما تدرين ما الموت فانظري	الى هانيء في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه	وأخر يهوي من طمار قتيل
اصابها فرخ البغي فأصبحا	أحاديث من يسري بكل سبيل

تري جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان احيا من فتاة حيية واقطع من ذي شفرتين صقيل

المجلس الثالث والثلاثون

لما قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة رضوان الله عليهما أمر ابن زياد كاتبه عمرو بن نافع ان يكتب الى يزيد ما كان من امر مسلم وهانيء، فكتب الكاتب فأطال وكان اول من اطال في الكتب فلما نظر فيه عبيد الله كرهه وقال ما هذا التطويل وما هذا الفضول اكتب اما بعد فالحمد لله الذي اخذ لأمر المؤمنين حقه وكفاه مؤونة عدوه اخبر امير المؤمنين ان مسلم بن عقيل لجأ الى دار هانيء بن عروة المرادي واني جعلت عليهما المراسد والعيون ودسست اليهما الرجال وكدتها حتى اخرجتهما وامكن الله منهما فقدمتهما وضربت اعناقهما وقد بعثت اليك برأسيهما مع هانيء بن ابي حية الوداعي والزبير بن الأرواح التميمي وهما من اهل السمع والطاعة والنصيحة فليسألها امير المؤمنين عما احب من امرهما فان عندهما علما وصدقا وورعا والسلام . (فكتب) اليه يزيد اما بعد فانك لم تعد ان كنت كما احب عملت عمل الحازم وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش وقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا وانه قد بلغني ان حسينا قد توجه الى العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب الي فيما يحدث من خير ان شاء الله . (ولما) بلغ الحسين (ع) مقتل مسلم وهانيء قال انا لله وانا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مرارا (ولقيه) الفرزدق الشاعر فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله كيف تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فاستعبر الحسين (ع) ثم قال رحم الله مسلما فلقد صار الى روح الله وربحانه وتحياته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله أعلى وأنبل

وان تكن الأبدان للموت انشئت فقتل امرىء بالسيف في الله افضل
وان تكن الأرزاق قسما مقدرًا فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يخل

* * *

المجلس الرابع والثلاثون

لما عزم الحسين (ع) على الخروج من مكة الى العراق قام خطيباً في اصحابه فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله صلى الله على رسوله خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على سجد الفتاة وما اوهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كأني بأوصالي تقطعها عسلان^(١) الفلوات فيملأن مني اكراشاً جوفاً واجرية سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته ومواطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصباحاً ان شاء الله تعالى ثم ارتحل (ولحقه) عبد الله بن جعفر بابنه عون ومحمد وكتب على ايديهما اليه كتاباً يقول فيه اما بعد فاني اسألك بالله لما انصرفت حيث تنظر في كتابي فاني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك وان هلكت اليوم اطفئ نور الأرض فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فاني في اثر كتابي والسلام (وصار) عبد الله الى عمرو بن سعيد فسأله ان يكتب للحسين (ع) أماناً ويمنيه البر والصلة فكتب له وانفذه مع اخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنه وجهدا به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله (ص) في المنام وأمرني بما أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا فقال ما حدثت بها احداً حتى ألقى ربي عز وجل ،

(١) في ابصار العين عسلان بضم العين وسكون السين جمع عاسل وهو المهتر المضطرب يقال للرمح والذئب والمراد الثاني اهـ (اقول) لم يذكر احد من اهل اللغة ان عاسلا يجمع على عسلان والظاهر ان عسلان بالتحريك مصدر عسل الذئب اذا اضطرب في عدوه وهز رأسه ونسبة التقطيع الى العسلان مجاز عقلي من باب الاسناد الى السبب على حذف مضاف اي يقطعها عسلان ذئاب الفلوات . - المؤلف -

فلما آيس منه عبد الله بن جعفر امر ابنه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه
ورجع هو الى مكة (قال علي بن الحسين (ع) : خرجنا مع ابي فما نزل منزلاً ولا
ارتحل منه الا ذكر يحيى بن زكريا وقال يوماً من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن
زكريا أهدي الى بغي من بغايا بني اسرائيل .

ركبوا الى العز المنو ن وجانبوا عيش الذليل
وردوا الوغى فقضوا وليد س تعاب شمس بالأفول

المجلس الخامس والثلاثون

لما بلغ الحسين (ع) الى الحاجر^(١) من بطن الرّمة^(٢) كتب كتاباً الى جماعة من أهل الكوفة منهم سليمان بن صُرد الخزاعي والمسيب بن نَجَبَة ورُفاعة بن شدّاد وغيرهم وأرسله مع قيس بن مسهر الصيداوي وذلك قبل ان يعلم بقتل مسلم يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي الى اخوانه من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فإني احمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو (أما بعد) فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع ملثكم على نصرنا والطلب بحقنا فسألت الله ان يحسن لنا الصنيع وان يثيبكم على ذلك الأعظم الأجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فانكم مشوا في أمركم وجدوا فإني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وكان) مسلم بن عقيل قد كتب اليه قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة فأقبل قيس بكتاب الحسين (ع) الى الكوفة (وكان) ابن زياد لما بلغه مسير الحسين (ع) من مكة الى الكوفة بعث الحصين بن تميم صاحب شرطته حتى نزل القادسية فلما انتهى قيس الى القادسية اعترضه الحسين بن تميم ليفتشه فأخرج قيس الكتاب وخرقه فحمله الحصين الى ابن زياد فلما مثل بين يديه قال له من انت قال أنا رجل من شيعة امير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه الحسين قال فلماذا خرقت الكتاب قال لثلاث تعلم ما فيه قال ومن الكتاب والى من قال من الحسين (ع) الى جماعة من اهل الكوفة لا أعرف اسماهم فغضب ابن زياد وقال والله لا تفارقني حتى تخبرني بأساء هؤلاء القوم او تصعد المنبر فتسب الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعك إرباً

(١) بحاء مهملة وجيم وراء مهملة اسم مكان بطريق الحاج العراقي .

(٢) أنرمة بضم الراء المهملة وتشديد الميم وقد تخفف قاع عظيم بنجد . - المؤلف -

إرباً ، فقال قيس اما القوم فلا أخبرك باسمائهم واما السب فافعل فصعد قيس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي (ص) واكثر من الترحم على علي والحسن والحسين ولعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني امية ثم قال : ايها الناس ان هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) وأنا رسوله اليكم وقد خلفته بالحاجر فاجيبوه ، فامر به ابن زياد فرمي من أعلى القصر فتكسرت عظامه وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه فعيب عليه فقال أردت أن أريحه ، ويقال ان عبد الملك هذا كان قاضي الكوفة وفقهها وما ينفعه فقهه مع شنيع فعله ، فبلغ الحسين (ع) قتله فاسترجع واستعبر ولم يملك دمعته ثم قرأ (فممنهم من قضى نجبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) ثم قال جعل الله له الجنة ثواباً اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مدخور ثوابك انك على كل شيء قدير .

يستنجعون الردى شوقاً لغايته	كأنما الضرب في افواهها الضرب
واستأثروا بالردى من دون سيدهم	قصداً وما كل إيثار به الأرب

المجلس السادس والثلاثون

لما سار الحسين (ع) من الحاجر انتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به فلما رأى الحسين (ع) قام اليه فقال بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين (ع) كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب الى اهل العراق يدعونني الى انفسهم فقال له عبد الله اذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك انشدك الله في حرمة قریش انشدك الله في حرمة العرب فوالله لئن طلبت ما في ايدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك احداً ابداً والله انها حرمة الاسلام تنتهك وحرمة قریش وحرمة العرب فلا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية.

(وكان) زهير بن القين البجلي قد حج في تلك السنة من الكوفة وكان عثمانيا فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين (ع) (فحدث) جماعة من فزاره وبجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين (ع) فلم يكن شيء أبغض الينا من ان نسير معه في مكان واحد او ننزل معه في منزل واحد، فاذا سار الحسين تخلف زهير بن القين واذا نزل الحسين تقدم زهير فنزلنا يوماً في منزل لم نجد بداً من أن ننزل معه فيه فنزل هو في جانب ونزلنا في جانب آخر، فبينما نحن جلوس نتغدى من طعام لنا اذ اقبل رسول الحسين (ع) حتى سلم ثم دخل فقال يا زهير ان ابا عبد الله بعثني اليك لتأتيه فطرح كل انسان منا ما في يده كأن على رؤوسنا الطير كراهية ان يذهب زهير الى الحسين (ع) فقالت له امرأته وهي دهم بنت عمرو سبحان الله أبيعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه فلو أتيت فسمعت من كلامه ثم انصرفت، فأتاه زهير على كره فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحول الى الحسين (ع) ثم قال لامرأته انت طالت إلحقي بأهلك فاني لا

أحب أن يصيبك بسبيي إلا خير وقد عزمت على صحبة الحسين (ع) لأفديه بروحي وأقيه بنفسي ثم أعطاهما ما لها وسلمها الى بعض بني عمها ليوصلها الى أهلها فقامت اليه وبكت وودعته وقالت خار الله لك أسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين (ع) وقال لأصحابه من أحب منكم أن يتبعني والا فهو آخر العهد مني أني سأحدثكم حديثاً : إنا غزونا بلنجر (وهي بلدة ببلاد الخزر) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ففرحنا فقال لنا سلمان الفارسي اذا ادركتم قتال شباب آل محمد (ص) فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم من المغانم ، فأما أنا فأستودعكم الله . ولزم الحسين (ع) حتى قتل معه .

ومعشر راودتهم عن نفوسهم	بيض الظبي غير بيض الخرد العرب
فانعموا بنفوس لا عديل لها	حتى أسيلت على الخرصان والقضب

المجلس السابع والثلاثون

روى عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمّل الأسديان قالا: لما قضينا حجة لم تكن لنا همة إلا اللحاق بالحسين (ع) لننظر ما يكون من أمره فأقبلنا ترقل بنا ناقتانا مسرعين حتى لحقناه بزورود فلما دنونا منه اذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين (ع) فوقف الحسين كأنه يريد به ثم تركه ومضى ومضينا نحوه فقال أحدهما لصاحبه اذهب بنا الى هذا لنسأله فان عنده خبر الكوفة فمضينا اليه فقلنا السلام عليك فقال وعليكما السلام قلنا ممن الرجل قال أسدي قلنا له ونحن أسديان فمن أنت قال أنا بكر ابن فلان وانتسبنا له ثم قلنا أخبرنا عن الناس من ورائك قال لم اخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة ورأيتهما يجران بأرجلهما في السوق، فأقبلنا حوى لحقنا الحسين (ع) فسايرناه حتى نزل الثعلبية ممسياً فجلنا حين نزل فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا رحمك الله ان عندنا خبراً إن شئت حدثناك علانية وإن شئت سراً فنظر الينا وإلى أصحابه ثم قال ما دون هؤلاء سر فقلنا له رأيت الراكب الذي استقبلته عشية أمس قال نعم وقد أردت مسألتك فقلنا قد والله استبرأنا لك خبره وكفيناك مسألتك وهو أمرؤ منا ذو رأي وصدق وعقل وإنه حدثنا انه لم يخرج من الكوفة حتى قُتل مسلم وهانيء وآهما يجران في السوق بأرجلهما ، فقال إنا لله وإنا اليه راجعون رحمة الله عليهما يردد ذلك مراراً فقلنا له ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك الا انصرف من مكانك هذا فانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوف أن يكونوا عليك، فنظر الى بني عقيل فقال ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نذوق ما ذاق فأقبل علينا الحسين (ع) وقال لا خير في العيش بعد هؤلاء فعلمنا انه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لك فقال رحمكما الله فقال له أصحابه انك والله ما أنت مثل مسلم ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك اسرع فسكت وارتج الموضع بالبكاء لقتل مسلم بن عقيل وسالت

الدموع عليه كل مسيل . ولا بأس أن يرتج هذا الموضع بالبكاء حزناً لقتل مسلم بن عقيـل فمسلم هو الذي وصفه الحسين (ع) في كتابه الى أهل الكوفة بقوله اني باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيـل وكفى بهذه الشهادة من الحسين (ع) في جلالة قدر مسلم ان يكون ثقة الحسين (ع) من أهل بيته ومسلم رضوان الله عليه اول قتيل من أهل البيت في نصرة الحسين (ع) وجثته اول جثة صلبت ورأسه أول رأس حمل منهم وأول رجل قتل عطشان منهم .

يا مسلم بن عقيـل لا اغـب ثرى	ضربحك المزن هطالا وهـتانا
ولو تكون بسقياه السما بخلت	سقيته من دموع العين غـدرانا
بذلت نفسك في مرضاة خالقها	حتى قضيت بسيف البغي ظمـانا

المجلس الثامن والثلاثون

لما نزل الحسين (ع) زباله وهو متوجه إلى الكوفة أتاه بها مقتل عبد الله بن يقطر وهو أخو الحسين (ع) من الرضاعة وقيل كانت أم عبد الله هذا مربية للحسين (ع) فكان عبد الله من لدات الحسين (ع) وأقرانه في السن ولذلك اطلق عليه انه أخوه من الرضاعة وإن الحسين (ع) لم يرضع من غير ثدي أمه فاطمة (ع) وكان الحسين (ع) أرسله مع مسلم بن عقيل إلى الكوفة فلما رأى مسلم الخذلان بعث عبد الله بن يقطر إلى الحسين (ع) يخبره بذلك له ، وكان ابن زياد قد نظم الخيل مع الحصين بن تميم صاحب شرطته على الطرقات بين البصرة والقادسية فلا يدعون أحداً يلج ولا أحداً يخرج فقبض الحصين على عبد الله بن يقطر وأرسله إلى ابن زياد فقال له ابن زياد اصعد فوق القصر والعن الكذاب ابن الكذاب ثم انزل حتى أري فيك رأيي فصعد فوق القصر فلما أشرف على الناس لعن عبيد الله بن زياد وأباه ودعا إلى نصر الحسين (ع) فالتقاء ابن زياد من أعلى القصر فمات^(١) وكان قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة بلغ الحسين (ع) وهو بزرود وقيل بلغه أيضاً بزباله فلما بلغ الحسين (ع) خبر عبد الله بن يقطر أخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم .

وفيه : بسم الله الرحمن الرحيم « أما بعد » فانه قد أتاني خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانيء بن عروة وعبد الله بن يقطر وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم

(١) وقع اشتباه هنا من بعض المؤرخين بين قصة قيس بن مسهر الصيدائي رسول الحسين «ع» إلى أهل الكوفة الذي قبض عليه الحصين بن تميم وأرسله إلى ابن زياد فأمره أن يسب الحسين وأباه ففعل ضد ذلك فالتقاء من أعلى القصر وبين قصة عبد الله بن يقطر الذي أرسله ابن عقيل إلى الحسين فقبض عليه الحصين أيضاً وجرى له نظير ما جرى لقيس .
- المؤلف -

الانصراف فليصرف في غير حرج ليس عليه ذمام . فتفرق الناس عنه واخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ونفر يسير من انضموا اليه من أهل البصائر والنيات الصادقة وانما فعل ذلك لئلا يتبعه من ليس له بصيرة نافذة ولا نية صادقة ولا يريد مواساته والقتال معه فان هؤلاء لا فائدة في صحبتهم . ولقيه الفرزدق الشاعر عائداً من الحج فقال يا ابن رسول الله كيف تركز الى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيـل وشيعته فاستعبر الحسين (ع) ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وريحانه وتحياته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم انشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفيسة	فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأبدان للموت انشئت	فقتل امرئ بالسيف في الله افضل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً	فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء يبخل

* * *

يا ابن النبي كم احتملت فجائعاً من هولها شُمُ الجبال تصدع

المجلس التاسع والثلاثون

لما نزل الحسين (ع) ببطن العقبة لقيه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن يؤذان فسأله أين تريد فقال الحسين (ع) الكوفة فقال الشيخ أنشدك الله لما انصرفت فوالله ما تقدم الا على الأسنة وحد السيوف وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطأوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً فاما على هذه الحال التي تذكر فاني لا أرى لك ان تفعل فقال له الحسين (ع) يا عبد الله ليس يخفى علي الرأي ولكن الله تعالى لا يغلب على امره ثم قال (ع) والله لا يدعني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي فاذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم (ثم سار (ع) من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر امر فتيناه فاستقوا من الماء فاكثروا ثم سار منها حتى انتصف النهار فبينما هو يسير اذ كبر رجل من اصحابه فقال الحسين (ع) الله أكبر لم كبرت قال رأيت النخل فقال له جماعة من اصحابه والله ان هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال لهم الحسين (ع) فما ترونه قالوا نراه والله اسنة الرماح وأذان الخيل قال وانا والله ارى ذلك ثم قال (ع) ما لنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقالوا له بلى هذا هو ذو حسم^(١) (وهو جبل) الى جنبك فمل اليه عن يسارك فان سبقت اليه فهو كما تريد فأخذ اليه ذات اليسار وملنا معه فما كان باسرع من ان طلعت علينا هوادي^(٢) الخيل فتبينناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا الينا كأن أستتهم^(٣) اليعاسيب^(٣) وكان راياتهم

(١) بحاء وسين مهملتين مضمومتين وميم جبل كان النعمان يصطاد فيه وفيه يقول مهلهل :

أليلتنا بذي حسم انيري اذا انت انقضيت فلا تحوري

(٢) جمع هادي وهو العنق

(٣) جمع يعسوب وهو امير النحل وذكرها وضرب من الحجلان وطائر صغير . - المؤلف -

اجنحة الطير فاستبقنا الى ذي حسم فسقناهم اليه وامر الحسين (ع) بأبنيته فضربت وجاء القوم رهاء^(١) الف فارس مع الجر بن يزيد التميمي حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين (ع) في حر الظهيرة والحسين (ع) واصحابه معتمون متقلدوا اسيافهم فقال الحسين (ع) لفتيان اسقوا القوم وأرووهم من الماء وارشفوا الخيل ترشيفا اي اسقوها قليلاً فاقبلوا يملأون القصباع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فاذا عب فيها ثلاثاً أو اربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتى سقوها عن آخرها قال علي بن الطعان المحاربي كنت مع الحر يومئذ فوجئت في آخر من جاء من اصحابه فلما رأى الحسين (ع) ما بي وبفرسي من العطش قال انخ الراوية والراوية عندي السقاء ثم قال يا ابن الأخ انخ الجمل فانخته^(٢) فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين (ع) اخنت السقاء اي اعطفه فلم ادر كيف افعل فقام فحشته بيده فشربت وبسقيت فرسي (اقول) ان هذا هو غاية الجود ونهاية الكرم ان يسقي الحسين (ع) اعداءه الذي جاؤوا لمحاربتة وهم مقدار الف فارس فسقاهم الماء مع خيولهم في تلك الأرض القفراء التي لا ماء فيها ولا كلاً ولا عجب اذا صدر مثل هذا الجود من الحسين (ع) وهو معدن الجود والكرم.

هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتنق الله سائله

ولكن بشما جزى هؤلاء القوم الحسين (ع) عن سقيه اياهم الماء وإيثارهم على نفسه فقد كان جزاؤه منهم ان حالوا بينه وبين الماء ووضعوا اربعة آلاف على المشرعة ومنعوه واصحابه وعياله واطفاله ان يستقوا من الماء قطرة واحدة وذلك قبل قتله (ع) بثلاثة ايام

بأي وغير اي اميراً ظامياً منعتة حرب من ورود فرائها
حتى قضى عطشاً قتيل ارادل تستحققر الشفتان ذم صفاتها

(١) اي قدر
(٢) الراوية في لسان اهل الحجاز اسم للجمل الذي يستقى عليه وفي لسان اهل العراق اسم للسقاء الذي فيه الماء لذلك لم يفهم مراد الحسين عليه السلام حتى قال انخ الجمل .
- المؤلف -

المجلس الأربعون

لما التقى الحر مع الحسين (ع) قال له الحسين (ع) ألنا أم علينا فقال بل عليك يا أبا عبد الله فقال الحسين (ع) لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فلم يزل الحر موافقاً للحسين (ع) حتى حضرت صلاة الظهر فأمر الحسين (ع) الحجاج بن مسروق ان يؤذن فلما حضرت الاقامة خرج الحسين (ع) في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق فان كنتم على ذلك فقد جئتمكم فاعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم وان لم تفعلوا وكنتم لقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم ، فسكتوا فقال للمؤذن اقم فاقام الصلاة فقال للحر اتريد ان تصلي بأصحابك قال لا بل تصلي انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم الحسين (ع) فلما كان وقت العصر امر الحسين (ع) ان يتهيئوا للرحيل ففعلوا ثم امر مناديه فنادى بالعصر وأقام فاستقدم الحسين (ع) وقام فصلى ثم سلم وانصرف اليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فانكم ان تتقوا وتعرفوا الحق لأهله يكن ارضى الله عنكم ونحن اهل بيت محمد اولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان وان أبيتم الا الكراهية لنا والجهل بحقنا وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت علي رسلكم انصرفت عنكم ، فقال له الحر انا والله ما أدري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر، فقال الحسين (ع) لبعض أصحابه يا عقبة بن سمعان^(١) أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم الي فاخرج

(١) هو مولى الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي زوجة الحسين «ع» ولما قتل الحسين «ع» اخذه عمر بن سعد فقال ما انت فقال انا عبد مملوك فخل سبيله ، ولم ينج من اصحاب الحسين عليه السلام غيره وغير رجل آخر ولذلك كان كثير من روايات الطيف منقولاً عنه .
- المؤلف -

خرجين مملوءين صحفا فنثرت بين يديه فقال له الحر إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله ، فقال له الحسين (ع) الموت أدنى اليك من ذلك ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وانتظر هو حتى ركب نساؤه .

بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله لم ترض ان تركب ولا ان تسير قدماً واحداً قبل ركوب النساء مع ان الذين يركبونهن مثل علي الأكبر والعباس ابن أمير المؤمنين وسائر بني هاشم فيما ليتك لا غبت عن نسائك واخواتك وبناتك يوم الحادي عشر من المحرم حين جاؤوا اليهن بالجمال وليس معهن ولي ولا كافل غير ولدك زين العابدين وهو مريض لا يستطيع النهوض وابن أخيك الحسن بن الحسن الذي كان مثقناً بالجراح واطفال صغار وأظن ان المتولية لذلك كانت اختك زينب فهي التي ركبت العليل والجريح والنساء والأطفال وقامت في ذلك مقام الرجال حتى لم يبق من يركبها فركبت بنفسها .

لن السبايا المعجلات ضجرن من ادلاج عجف تشتكي عثراتها
الله اكبر يا لها من وقعة ذابت لها الأحشاء في حرقاتها

المجلس الحادي والاربعون

لما التقى الحسين (ع) مع الحر واصحابه ومنعه الحر من الرجوع قال الحراني لم أؤمر بقتالك انما أمرت ان لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة حتى اكتب الى الأمير عبيد الله بن زياد فتياسر الحسين (ع) وسار والحر يسايره فقال له الحراني أذكرك الله في نفسك فاني أشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال الحسين (ع) أفيالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال اين تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودع محرماً
أقدم نفسي لا أريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغى وعزمرماً
فان عشت لم اندم وان مت لم الم كفى بك ذلاً ان تعيش وترغباً

ولم يزل الحسين (ع) سائراً حتى انتهوا الى العذيب فاذا هم بأربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة لنصرة الحسين (ع) على رواحلهم وهم عمرو بن خالد الصيداوي ومجمع العائذي وابنه عبد الله وجنادة بن الحارث السلماني ويحيون فرساً لنافع بن هلال الجملي يقال له الكامل قد ارسل معهم وقيل أن نافعاً كان معهم ومعه فرسه ومعهم موليان لعجرو والجحارث ودليل يقال له الطرماح بن عدي كان قد جاء الى الكوفة يمتار لأهله طعاماً فاسر بهم على غير الجادة فأراد الحر ان يعارضهم فمنعه الحسين (ع) من ذلك وقال لهم الحسين (ع) هل لكم علم برسولي قيس بن مسهر قالوا نعم قتله ابن زياد ففرقت عينا - الحسين (ع) ولم يملك دمعته ثم قال ﴿منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً واجمع بيننا وبينهم في

مستقر من رحمتك ورغائب مذخور ثوابك وقال الحسين (ع) لأصحابه هل فيكم احد يعرف الطريق على غير الجادة فقال الطرماح نعم يا ابن رسول الله انا اخبر الطريق قال سر بين أيدينا فسار الطرماح امامهم وجعل يرتجز ويقول (١) .

يا ناقتي لا تذعري من زجري	وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزهر	الطاعنين بالرماح السمر
الضاربين بالسيوف البتر	حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الجد الرحيب الصدر	اصابه الله بخير أمر
عمره الله بقاء الدهر	يا مالک النفع معاً والضر
أيد حسيناً سيدي بالنصر	على الطغاة من بقايا الكفر

ولم يزل الحسين (ع) سائراً حتى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به ثم ارتحل منه ليلاً، قال عقبة بن سميان فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين (ع) فقال يا أبة جعلت فداك ممّ حدثت واسترجعت قال يا بني إني خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول القوم يسرون والمنايا تسير اليهم فعلمت انها أنفسنا نعت الينا فقال له يا أبة لا أراك الله سوء ألسنا على الحق قال بلى والذي إليه مرجع العباد قال اذاً لا نبالي ان نموت محقين فقال له الحسين (ع) جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده .

افدي القروم الأولى سارت ركائبهم	والموت خلفهم يسري على الأثر
سل كربلا كم حوت منهم بدور دجى	كأنها فلك للأنجـم الزهر

(١) في بعض الروايات انه لما قارب الحسين (ع) مع اصحابه الأربعة جعل يحذو بهم ويقول :

يا ناقتي لا تذعري من زجري	وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبـان وخير سفر	حتى تحلي بكريم النجر
الماجد الحر الرحيب الصدر	أت به الله لخير أمر

ثمّة ابقاء بقاء الدهر

وقوله حتى تحلي بكريم النجر يدل على انه قالها قبل ملاقة الحسين (ع) فيمكن ان يكون اعادة ثانياً او اعادة بعضها وزاد عليها ووقع اشتباه من الرواة فيها ويمكن ان يكون قد زيد فيها من غيره والله اعلم .

- المؤلف -

المجلس الثاني والاربعون

لما كان الحر يساير الحسين (ع) لم يزل يسايره حتى انتهوا الى نينوى فجاء كتاب عبيد الله بن زياد إلى الحر أما بعد فجمع بالحسين (أي ضيق عليه) ولا تنزله إلا بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء فمنعهم الحر وأصحابه من المسير وأخذهم بالتزول في ذلك المكان على غير ماء ولا قرية فقال الحسين (ع) ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق قال بلى ولكن كتاب الأمير عبيد الله قد وصل يأمرني فيه بالتضييق عليك وقد جعل عليّ عيناً يطالبني بذلك ، فقال له الحسين (ع) دعنا ويحك نزل في هذه القرية أو هذه يعني نينوى والغاضرية فقال لا أستطيع هذا رجل قد بعث عليّ عيناً فقال زهير بن القين للحسين (ع) اني والله لا ارى ان يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين (ع) ما كنت لأبدأهم بالقتال فقال له زهير فسر بنا يا ابن رسول الله حتى نزل كربلاء فانها على شاطئ الفرات فنكون هناك فان قاتلونا قاتلناهم واستعنا الله عليهم قال فدمعت عينا الحسين (ع) ثم قال اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء (ثم) قام الحسين (ع) خطيباً في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون وان الدنيا تغيرت وتنكرت وادبر معروفها واستمرت حذاء^(١) ولم يبق منها إلا صُبابَة كصُبابَة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً فاني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً (فقام)

(١) الحذاء بالخاء المهملة والذال المعجمة المشددة الناقصة الخفيفة الذنب او السريعة الخفيفة او السريعة الماضية التي لا يتعلق بها شيء او الرحم التي لم توصل فمعنى استمرت حذاء اي لم يبق منها الا مثل ذنب الأحد او حذاء سريعة الادبار او سريعة خفيفة او قد انقطع آخرها كالرحم المقطوعة . - المؤلف -

زهير بن القين فقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ووثب) نافع بن الهلال الجملي فقال من نكث عهده وخلع بيعته فلن يضر إلا نفسه والله مغن عنه فسر بنا راشداً معافى مشرقاً إن شئت وإن شئت مغرباً فوالله ما اشفقنا من قدر الله ولا كرهنا لقاء ربنا وانا على نيائنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك (وقام) برير بن خضير فقال والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضائنا ثم يكون جددك شفيعيناً يوم القيامة (ثم) ان الحسين (ع) قام وركب وكلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى بلغ كربلاء في اليوم الثاني من المحرم فلما وصلها قال ما اسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال اللهم اني أعوذ بك من الكرب والبلاء (ثم) اقبل على اصحابه فقال : الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم فاذا محصوا بالبلاء قل الديانون (ثم) قال أهذه كربلاء قالوا نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا ههنا مناخ ركباننا ومحط رجالنا ومقتل رجالنا ومسفك دماننا فتنزلوا جميعاً ونزل الحر وأصحابه ناحية (ثم) ان الحسين (ع) جمع ولده وأخوته واهل بيته فنظر اليهم ساعة ثم قال اللهم انا عترة نبيك محمد (ص) وقد ازعجنا وطردنا وأخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين .

هي كربلاء فقف على عرصاتها	ودع الجفون تسح في عبراتها
سلها بأي قرى تعاجلت الأولى	نزلوا ضيوفاً عند قفر فلاتها
ما بالها لم تروهم من مائها	حتى تروت من دما رقباتها

المجلس الثالث والاربعون

لما نزل الحسين (ع) بأرض كربلاء دعا جونا مولى أبي ذر الغفاري فجعل جون يصلح له سيفه استعداداً للحرب والحسين (ع) يقول (١) :

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالاشراق والأصيل
من طالب وصاحب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيلي ما أقرب الوعد من الرحيل
وإنما الأمر إلى الجليل

فسمعت أخته زينب بنت فاطمة عليهما السلام ذلك فقالت يا أخي هذا كلام من أيقن بالقتل، فقال نعم يا أختاه، فقالت زينب واثكلاه ينعي الحسين الي نفسه وبكى النسوة وجعلت ام كلثوم تنادي ومحمداه واعلياه وأماه وأخاه واحسيناه واضيعتنا بعدك يا أبا عبد الله، فعزاها الحسين (ع) ثم قال يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وانت يا رباب أنظرون إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيئاً ولا تخمشن علي وجهاً ولا تقلن هجراً (وفي رواية) عن زين العابدين (ع) ان الحسين (ع) قال هذه الأبيات عشية اليوم التاسع من المحرم، قال علي بن الحسين (ع) : إني لجالس في تلك الليلة التي قتل أبي في صبيحتها وعندني عمي زينب تمرضني اذ اعتزل

(١) في بعض الروايات ان الحسين «ع» جلس يصلح سيفه ويقول هذه الأبيات، وفي رواية اخرى ان المصلح للسيف هو جون وهي الأقرب الى الاعتبار فان موالي الحسين «ع» وخدمه لم يكونوا ليدعوه يصلح سيفه ويعالجه بيده وهم ينظرون والرواية الأولى اشتباه من قول الراوي وعنده جون وهو يصلح سيفه فلذلك اعتمدنا على الرواية الثانية .
- المؤلف -

أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي ينشد تلك الأبيات فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي فإنها لما سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع لم تملك نفسها أن وثبت تجرب ثوبها حتى انتهت إليه ونادت واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضي وثمان الباقي فنظر إليها الحسين (ع) وقال يا أخيه لا يذهب حلمك الشيطان فقالت بأبي وأمي أتستقل نفسي لك الفداء فردت عليه غصته وترقرقت عيناه بالدموع ثم قال (لو ترك القطا ليلاً لنام) فقالت يا ويلتاه أفتغتصب نفسك إغتصاباً فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي وخرت مغشية عليها فقام إليها الحسين (ع) فصب على وجهها الماء حتى أفاقت فقال لها الحسين يا أختاه تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يفتنون وأهل الأرض كلهم يموتون وجميع البرية يهلكون وكل شيء هالك إلا وجهه الذي خلق الخلق بقدرته ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده جدي خير مني وأبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله (ص) أسوة ثم قال لها يا أختاه اني أقسمت عليك فأبري قسمي لا تشقي عليّ جيباً ولا تخمشي عليّ وجهاً ولا تدعي علي بالويل والثبور اذا أنا هلكت .

صيك وصايا فاسمعي	اخت يا زينب او
أرض ملاق مصرعي	انني في هذه الـ
بعد فقدي واجمعي	فانظمي حال اليتامي
خيم كرام المنزع	واصبري فالصبر من
يه عن الأحياء حين	كل حي سينحـ
بعد فقدي وانظمي	واجمعي شمل اليتامي
ثم روي من ظمي	اطعمي من جاع منهم
حفظهم طل دمي	واعلمي انني في
كالأنف بين الحاجبين	ليتني بينهم

المجلس الرابع والاربعون

لما بلغ عبيد الله بن زياد نزول الحسين (ع) بكربلاء ندب عمر بن سعد بن أبي وقاص لقتاله وكان قد ولاه الري فاستعفاه من قتال الحسين (ع) فقال نعم على ان ترد علينا عهدنا بولاية الري فشاور عمر نصحاء فنهوه عن ذلك فلم يقبل واختار الدنيا على الآخرة. (وسار) ابن سعد لقتال الحسين (ع) ومعه أربعة آلاف وما زال ابن زياد يمدّه بالعساكر حتى تكمل عنده عشرون الف فارس لست ليال خلون من المحرم واتبه ببقية العسكر فكمل عنده ثلاثون الفاً وأرسل ابن سعد إلى الحسين (ع) رسلاً يسأله ما الذي جاء به فقال له الحسين (ع) كتب إلي أهل مصركم هذا ان اقدم فاما اذا كرهتموني فإني انصرف عنكم فانصرف إلى ابن سعد فأخبره فقال أرجو ان يعافيني الله من أمره وكتب الى ابن زياد بذلك فلما قرأ الكتاب قال:

الآن اذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثم كتب الى ابن سعد ان اعرض على الحسين ان يبايع ليزيد هو وجميع اصحابه فاذا هو فعل ذلك رأينا رأينا ، فقال ابن سعد قد خشيت ان لا يقبل ابن زياد العافية وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي عثمان بن عفان ، فبعث عمر في الوقت عمرو بن الحجاج الزبيدي في خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين (ع) واصحابه وبين الماء فمنعوه ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين (ع) بثلاثة أيام (وجاء) تميم بن الحصين الفزاري فنادى يا حسين ويا اصحاب حسين اما ترون ماء الفرات يلوح كأنه بطون الحيات والله لا ذقتم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جرعاً.

منعوه من ماء الفرات وورده
حقى قضى عطشاً كما اشتته العدى
وأبوه ساقى الخوض يوم جزاء
بأكف لا صيد ولا أكفاء

المجلس الخامس والاربعون

لما ضيق القوم على الحسين (ع) حتى نال منه العطش ومن اصحابه قال له برير ابن خضير الهمداني يا ابن رسول الله أتأذن لي ان اخرج إلى القوم فأذن له فخرج اليهم فقال يا معشر الناس ان الله عز وجل بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين إبنه فقالوا يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف والله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله ، فقال الحسين (ع) اقعد يا برير ثم وثب الحسين (ع) متوكئاً على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته فقال: أنشدكم الله هل تعرفوني قالوا نعم انت ابن رسول الله (ص) وسبطه ، قال انشدكم الله هل تعلمون أن جدي رسول (ص) قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان امي فاطمة بنت محمد (ص) قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان أبي علي بن أبي طالب (ع) قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان جدي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الأمة إسلاماً قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان سيد الشهداء حمزة عم أبي قالوا اللهم نعم ، قال أنشدكم الله هل تعلمون ان الطيار في الجنة عمي قالوا اللهم نعم قال فانشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) انا متقلده قالوا اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله (ص) انا لابسها قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان علياً اول القوم اسلاماً واعلمهم علماً واعظمهم حليماً وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فيها تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يزود عنه رجالاً كما يذاذ البعير الصاد^(١) عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً

(١) قال الزخشي في الفائق : قال (ص) لعلي (ع) انت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه =

(فلما) خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكأؤهن .

يرى الفرات ولا يحظى بمورده ليت الفرات غدا من بعده يبسا
تحوطه من بني عدنان أغلمة بيض الوجوه كرام سادة رؤسا

== الرجال كما يذاد البعير الصاد . الصاد بلفظ حرف الهجاء اصله الصيد بكسر الياء فقلبت الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها وهو الذي به داء الصيد وهو داء يأخذ في رأس البعير لا يقدر منه ان يلوي عنقه وبه شبه المتكبر فقل اصيد كذا يفهم من الفائت (قال) ويجوز ان يروى بكسر الدال ويكون فاعلاً من الصدى وهو العطش - ا هـ - وفيه ان الصادي لا يذاد عن الماء عادة بل يسقى وفي القاموس الصاد والصيد بالكسر ويحرك داء يصيب الأبل فتسيل انوفها فتسمو برأسها وبعير صاد اي ذو صاد والصاد عرق بين عيني البعير ومنه يصيبه الصيد - ا هـ - وانما يذاد لئلا يعدي غيره او لأن الماء يفسره وبعض يقولها الصادر وهو خطأ يخالف للرواية مع ان الصادر لا يحتاج الى الذباد .
- المؤلف -

المجلس السادس والاربعون

لما رأى الحسين (ع) نزول العسكر مع عمر بن سعد بنيوى ومددهم لقتاله انفذ الى عمر بن سعد أني اريد أن القاك ليلاً فاجتمعاً ليلاً بين العسكرين وتناجيا طويلاً ثم كتب عمر الى ابن زياد (اما بعد) فان الله تعالى قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح امر الأمة هذا الحسين قد اعطاني أن يرجع الى المكان الذي منه أتى وان يسير الى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم او ان يأتي امير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه وفي هذا لك رضا وللأمة صلاح (وعن) عقبة بن سمعان انه قال والله ما اعطاهم الحسين (ع) ان يضع يده في يد يزيد ولا أن يسير الى ثغر من الثغور ولكنه قال دعوني ارجع الى المكان الذي اقبلت منه او اذهب في هذه الأرض العريضة. فلما قرأ ابن زياد الكتاب قال هذا كتاب ناصح لأميره مشفق على قومه فقام شمر^(١) بن ذي الجوشن وقال اتقبل هذا منه وقد نزل بارضك والى جنبك والله لئن رحل من بلادك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكونن أولى بالضعف والعجز ولكن لينزل على حكمك هو واصحابه فان عاقبت فانت أولى بالعقوبة وان عفوت كان ذلك لك ، فقال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأي رأيك أخرج بهذا الكتاب الى عمر بن سعد فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فاذا فعلوا فليبعث بهم الي سلماً وان ابوا فليقاتلهم فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت امير الجيش فاضرب عنقه وابعث الي برأسه وكتب الى ابن سعد انني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء ولا لتعذر عنه ولا لتكون له عندي شافعاً أنظر فان نزل الحسين واصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم الي سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان

- المؤلف -

(١) شمر كتف والعامة تلفظ بالكسر فالسكون والظاهر انه غلط .

قتلت الحسين فأوطيء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق ظلوم ولست أرى ان هذا
 يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فان أنت
 مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين
 شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فانا قد امرناه بأمرنا والسلام . (فلها) قرأ ابن سعد
 الكتاب قال له مالك ويلك لا قرب الله دارك وقبح الله ما قدمت به علي والله اني
 لأظنك أنت الذي نهيت ان يقبل ما كتبت به اليه وافسدت علينا امرأ كنا قد رجونا ان
 يصلح ، لا يستسلم والله حسين ان نفس أبيه ليين جنبيه فقال له شمر اخبرني بما انت
 صانع أتمضي لأمر اميرك وتقاتل عدوه والا فخل بيني وبين الجند والعسكر ، قال لا ولا
 كرامة لك ولكن انا اتولى ذلك فدونك فكن انت على الرجاله .

ساموه أن يرد الهوان أو المنية ة والمسود لا يكون مسوداً
 فانصاع لا يعبأ بهم عن عدة كثرت عليه ولا يخاف عديداً

* * * *

المجلس السابع والاربعون

لما كان اليوم التاسع من المحرم جاء شِمر حتى وقف على اصحاب الحسين (ع) فقال اين بنو اختنا يعني العباس وجعفر وعبد الله وعثمان ابناء علي (ع) فقال الحسين (ع) أجيبوه وان كان فاسقاً فإنه بعض اخوالكم وذلك ان امهم كانت من عشيرته فقالوا له ما تريد فقال لهم انتم يا بني اختي آمنون فلا تقتلوا انفسكم مع اخيكم الحسين والزموا طاعة يزيد فقالوا له لعنك الله ولعن امانك اتؤمنا وابن رسول الله لا امان له (وفي رواية) فناداه العباس بن امير المؤمنين عليهما السلام تبت يداك ولعن ما جئتنا به من امانك يا عدو الله اتأمرنا ان نترك أخانا وسيدنا الحسين بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء واولاد اللعناء فرجع شِمر الى عسكره مغضباً (ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري فركب الناس خيولهم ثم زحف نحوهم بعد العصر والحسين (ع) جالس امام بيته محتب بسيفه اذ خفق برأسه على ركبته فسمعت اخته زينب الضجة فدنّت من اخيها فقالت يا اخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين (ع) رأسه فقال اني رأيت الساعة جدي محمداً وأبي علياً وامي فاطمة واخي الحسن وهم يقولون يا حسين انك رائح الينا عن قريب وقال له العباس يا أخي أذاك القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسك أنت حتى تلقاهم وتقول لهم ما بالكم وما بدا لكم فأتاهم في نحو عشرين فارساً فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر فسألهم فقالوا قد جاء امر الأمير أن نعرض عليكم ان تنزلوا على حكمه او نناجزكم ، قال فلا تعجلوا حتى ارجع الى ابي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم ، فلما اخبره العباس بقولهم قال له ارجع اليهم فان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم اني كنت احب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمرو بن الحجاج الزبيدي

سبحان الله والله لو انهم من الترك او الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فاجابوهم لذلك .

وفتية من رجال الله قد صبروا على الجلاد وعانوا كل محذور حتى تراءت لهم عدن بزینتها مآتماً كن عرش الخرد الحور

المجلس الثامن والاربعون

لما كانت ليلة العاشر من المحرم جمع الحسين اصحابه عند قرب المساء قال علي بن الحسين عليهما السلام فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وانا اذ ذاك مريض فسمعت ابي يقول لأصحابه: اثني على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم اني احمدك على ان اكرمتنا بالنبوّة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا اسماعاً وابصاراً وافئدة فاجعلنا لك من الشاكرين (اما بعد) فاني لا أعلم اصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت ابر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني خيراً ألا واني لأظن يوماً لنا من هؤلاء القوم ألا واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرقوا في سواد الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري (فقال) له اخوته وابناؤه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر ولم نفعل ذلك لنبي بعدك لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن امير المؤمنين واتبعه الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه (ثم) نظر الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكننا نفديك بانفسنا واموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك (وقام) اليه مسلم بن عوسجة الأسدي فقال أنحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في اداء حقك لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رحمي وأضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك (وقام) سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا ابن رسول الله لا نخليك أبداً حتى يعلم الله انا حفظنا فيك وصية رسوله محمد (ص)

والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حياً ثم اذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا افعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم انال الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً (وقام) زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله لوددت أني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن انفس هؤلاء الفتيان من اخوانك وولدك وأهل بيتك (وتكلم) جماعة اصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا انفسنا لك الفداء نفيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا (ووصل) الخبر الى محمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال بان ابنه قد اسر بشجر الري فقال عند الله أحسبه ونفسي ما كنت أحب أن يؤسر وأبقى بعده فسمع الحسين (ع) قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه فأعطاه خمسة أثواب برود قيمتها الف دينار فحملها مع ولده .

ابت الحمية ان تفارق أهلها وابي العزيز بان يعيش ذليلاً .
وأقام الحسين (ع) واصحابه الليل كله وهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكم وساجد وقائم وقاعد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم الله ان ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم احرار
فعبير اليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً فلما كان وقت السحر خفق الحسين (ع) برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كان كلاباً قد شهدت لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيت اشدها علي وأظن ان الذي يتولى قبلي رجل أبرص ثم اني رأيت جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول يا بني أنت شهيد آل محمد وقد استبشرك أهل السماوات وأهل الصفح الأعلى ^(١) .

ايه مصارع كربلاء كم غصة جرعت آل محمد كرباتها
وافتك راية سبطه منشورة فطويتها وحطمت صدر قناتها

(١) اذا وجد القارئ المجال متسعاً واراد ان يضم الى هذا المجلس ما تقدم في المجلس الثالث والأربعين من قوله قال علي بن الحسين «ع» اني لجالس الى آخره فلا مانع واذا وصل الى قوله وابي ينشد تلك الأبيات فليقل بدله وابي يقول (يا دهر اف لك من خليل) الى آخر الأبيات والحديث . - المؤلف -

المجلس التاسع والاربعون

لما أصبح الحسين (ع) يوم عاشوراء عباً اصحابه للقتال وكانوا اثنين وثلاثين فارساً واربعين راجلاً فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة واعطى الراية العباس أخاه وأمر الحسين (ع) بفسطاط فضرب وأمر بجفنة في فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ثم دخل ليطلي فروي أن برير بن خضير الهمداني وعبد الرحمن بن عبد ربه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطليا بعده فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي أني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه ، قال علي بن الحسين (ع) لما صبحت الخيل الحسين (ع) رفع يديه وقال : اللهم أنت ثقتي في كل كرب وأنت رجائي في كل شدة وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة (وقرب) الى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير فقال له الحسين (ع) كلم القوم فتقدم برير (فقال) يا قوم اتقوا الله فان ثقل محمد (ص) قد أصبح بين أظهركم هؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمة فهايتوا ما عندكم وما الذي تريدون ان تصنعوه بهم فقالوا نريد ان نمكن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم فقال لهم برير أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها يا ويلكم أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعتم انكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى اذا أتوكم أسلمتموهم وحلأتموهم عن ماء الفرات بشس ما خلفتم نبيكم في ذريته ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبشس القوم أنتم (فقال) له نفر منهم يا هذا ما ندري ما تقول ، فقال برير الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم اني أبرأ اليك من

فعال هؤلاء القوم اللهم التي باسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان فجعل القوم
يرمونه بالسهام فرجع الى ورائه .

قست القلوب فلم تمل هداية تبأ لهاتيك القلوب القاسية

* * *

المجلس الخمسون

لما كان يوم عاشوراء وزحف اهل الكوفة لقتال الحسين (ع) تقدم الحسين (ع) حتى وقف بازاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كأنهم السيل ونظر الى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو اهلته وصلى على النبي (ص) وعلى ملائكته وانبيائه وقال ما لا يحصى كثرة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في المنطق منه .

له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند الخطابة قيل فكان مما قال الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتحيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على امر قد أسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نعمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبش العبيد انتم أقررتم بالطاعة وآمنتكم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتكم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون اننا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين (فقال) ابن سعد ويلكم كلموه فانه ابن ابيه ، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقدم) شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول أفهمنا حتى نفهم . فقال اقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي ولا انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول نبيكم : الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (ثم قال) اما بعد فانسبوني وانظروا من أنا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه واول المؤمنين بالله

والمصدق برسول الله (ص) وبما جاء من عند ربه او ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمي او لم يبلغكم ما قال رسول الله (ص) لي ولأخي هذان سيدا شباب أهل الجنة فان صدقتموني بما اقول وهو الحق والله ما تعمدت كذبا مذ علمت ان الله يمقت عليه أهله وان كذبتموني فان فيكم من اذا سألتموه عن ذلك اخبركم ، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبرونكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولأخي ، اما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي (فقال) له شمر بن ذي الجوشن هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول (فقال) له حبيب بن مظاهر والله اني لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وانا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك (ثم قال) لهم الحسين (ع) فان كنتم في شك من هذا أفتشكون في أبي ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ، ويحكم أطلبوني بقتيل منكم قتلته او مال لكم استهلكته او بقصاص من جراحة . فأخذوا لا يكلمونه (فنادى) يا شبت بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن المحارث ألم تكتبوا الي أن قد أينعت الثمار واخضرت الجنان وانما تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الأشعث ما ندري ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك الا ما تحب (فقال) له الحسين (ع) لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار العبيد .

بابي أبي الضيم لا يعطي العدى حذر المنية منه فضل قياد
بابي فريداً أسلمته يد الردى في دار غربته لجمع اعادي

* * *

المجلس الحادي والخمسون

لما كان يوم عاشوراء ركب الحسين (ع) ناقته وقيل فرسه وخرج الى الناس فاستنصتهم فأبوا ان ينصتوا له حتى قال لهم ويلكم ما عليكم ان تنصتوا لي فتسمعوا قولي وانما ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن أطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لأمري غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم الا تنصتون الا تسمعون فتلاوم اصحاب عمر بن سعد بينهم وقالوا انصتوا له فحمد الله واثني عليه وذكره بما هو اهله وصلى على محمد (ص) وعلى الملائكة والأنبياء والرسل وابلغ في المقال (ثم قال) تبأ لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فأصرخناكم موجفين مؤدين مستعدين سللتم علينا سيفاً لنا في أيانكم وحششتم علينا ناراً قد حناها على عدوكم وعدونا فأصبح لكم فيهم الا الحرام من وبدأ عليهم لأعدائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم الا الحرام من الدنيا أنالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل^(١) لنا فهلا لكم الويلات اذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف مشيم^(٢) والجأش^(٣) طامن^(٤) والرأي لما يستحصف^(٥) ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا^(٦) وتداعيتم اليها كدعاعي الفراش فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ونفثة

(١) تفيل الرأي واضعف .

(٢) مغمد .

(٣) الجأش القلب والفكر

(٤) ساكن مطمئن .

(٥) يستحكم .

(٦) الدبا بفتح الدال وتخفيف الباء الجراد الصغير .

الشیطان وعصبة الآثام ومحرفي الكتاب ومطفئي السنة وقتلة اولاد الأنبياء ومبيدي عترة الأوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ ائمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبس ما قدمت لهم انفسهم وفي العذاب هم خالدون وأنتم ابن حرب وأشياعه تعضدون وعنا نخاذلون اجل والله الخذل فيكم معروف وشجت عليه اصولكم وتازرت عليه فروعكم وثبتت عليه قلوبكم وغشيت صدوركم فكنتم أخبت ثمر شجي للنناظر وأكلة للغاصب الا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً فأنتم والله هم ألا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدد طابت وحجور طهرت وأنوف حمية ونفوس أبية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام الا قد اعذرت وأنذرت الا واني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر. ثم وصل عليه السلام كلامه بابيات فروة بن مسيك المرادي فقال:

فان نهزم فهزامون قدما	وان نغلب فغير مغلبيا
وما ان طبننا جبن ولكن	منايانا ودولة آخرينا
اذا ما الموت رفع عن اناس	كلا كله أناخ بآخرينا
فأفني ذلك سروات قومي	كما أفنى القرون الأولينا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا	ولو بقي الكرام اذن بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال أما والله لا تلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم .

(ثم قال) ادعوا لي عمر بن سعد فدعي له وكان كارهاً لا يحب ان يأتيه فقال يا عمر أنت تقتلني وتزعم ان يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان والله لا تنهنا بذلك أبداً فاصنع ما أنت صانع فانك لا تفرح بعدي بدنياً ولا آخرة فاغتاظ ابن سعد من كلامه ثم صرف بوجهه عنه ونادى باصحابه ما تنظرون به احملاو باجمعكم انما هي أكلة واحدة ثم وضع سهما في كبد قوسه فرمى به نحو عسكر الحسين (ع) وقال اشهدوا لي عند الأمير اني أول من رمى وأقلت السهام من القوم كأنها القطر فلم يبق من أصحاب الحسين (ع) أحد الا اصابه من سهامهم فقال الحسين (ع) لأصحابه

قوموا رحمكم الله الى الموت الذي لا بد منه فان السهام رسل القوم اليكم فاقتتلوا ساعة
من النهار حملة وحملة حتى قتل من أصحاب الحسن (ع) جماعة .

فأبى ان يعيش الا عزيزا او تجلى الكفاح وهو صريع

المجلس الثاني والخمسون

لما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين (ع) قال لعمر بن سعد أمقاتل أنت هذا الرجل قال أي والله قتلاً أيسره ان تسقط الرؤوس وتسطيع الأيدي قال فما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال اما لو كان الأمر الي لفعلت ولكن أميرك قد أبى، فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفاً ومعه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له يا قرة هل سقيت فرسك اليوم قال لا، قال فما تريد ان تسقيه قال قرة فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره ان اراه حين يصنع ذلك فقلت له لم اسقه وانا منطلق فأسقيه فاعتزل ذلك المكان الذي كان فيه فوالله لو اطلعتني على الذي يريد لخرجت معه الى الحسين (ع) فاخذ الحر يدنو من الحسين (ع) قليلاً قليلاً فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد أتريد أن تحمل فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة فقال له المهاجر ان امرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي أرى منك، فقال الحراني والله أخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت، ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين (ع) ويده على رأسه وهو يقول اللهم اليك انيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك وقال للحسين (ع) جعلت فداك يا ابن رسول الله أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق وجعجت بك في هذا المكان وما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك الى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت، واني قد جئتكم تائباً مما كان مني الى ربي مواسياً لك بنفسي حتى اموت بين يديك فهل ترى لي من توبة فقال له الحسين (ع) نعم يتوب الله عليك فانزل قال أنا فارساً خير مني راجلاً أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير

آخر أمري، فقال له الحسين (ع) فاصنع يرحمك الله ما بدا لك ، فاستقدم أمام الحسين (ع) فقال يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر^(١) أدعوتكم هذا العبد الصالح حتى اذا جاءكم أسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه وأمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً وحلاً ثم ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري فها هم قد صرعهم العطش بشما خلفتم محمداً في ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ ، فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فرجع حتى وقف أمام الحسين (ع) وقال للحسين (ع) فاذا كنت أول من خرج عليك فائذن لي ان اكون أول قتيل بين يديك لعلني اكون ممن يصفاح جدك محمداً (ص) غدا في يوم القيامة فحمل على اصحاب عمر بن سعد وهو يمثل بقول عترة :

ما زلت أرميهم بغرة وجهه ولبانه حتى تسربل بالدم
ثم جعل يرتجز ويقول :

اني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في اعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف
وقاتل قتلاً شديداً وهو يرتجز ويقول :

اني انا الحر ونجل الحر اشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر لكنني الوقاف عند الفر

حتى قتل ثمانية عشر رجلاً (وفي رواية) نيفاً واربعين رجلاً ، وكان يحمل هو وزهير بن القين فاذا حل احدهما وغاص فيهم حمل الآخر حتى يخلصه ثم حملت الرجال على الحروث كاثروا عليه حتى قتلوه فاحتمله اصحاب الحسين (ع) حتى وضعوه بين يدي الحسين (ع) وبه رمق فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول أنت الحر كما سميتك امك حر في الدنيا والآخرة ، وروي انه أتاه الحسين (ع) ودمه يشخب فقال بخ بخ لك يا حر انت حر كما سميت في الدنيا والآخرة .

نصروا ابن بنت نبيهم طوى لهم نالوا بنصرته مراتب ساميه
قد جاوروه ههنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزا متحاذيه

(١) العبر بكسر العين وفتح الباء جمع عبرة بفتح العين وسكون الباء وهي الحزن قبل خروج الدمع .
المؤلف -

المجلس الثالث والخمسون

لما كان اليوم العاشر من المحرم جعل اصحاب الحسين (ع) يبرز الواحد منهم بعد الواحد فكانوا كما قيل فيهم :

قوم اذا نودوا لدفع ملمة والخيل بين مدعس ومكرس
لبسوا القلوب على الدروع واقبلوا يتهافتون على ذهاب الأنفس
فممن برز وهب بن حباب الكلبي وكانت معه أمه وزوجته فقالت امه قم يا بني
فانصر ابن بنت رسول الله (ص) فقال افعل يا اماه ولا اقصر، فبرز وهو يقول:

سوف تروني وترون ضربي وحلتي وصولتي في الحرب
ادرك ثاري بعد ثار صحبي وادفع الكرب امام الكرب
ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع الى امرأته وامه وقال : يا اماه ارضيت قالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين (ع) ، فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك ، فقالت امه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعته يوم القيامة ، فزجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يدها واخذت امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول فذاك ابي وامى قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) فاقبل كي يردّها الى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن اعود دون ان اموت معك فقال الحسين (ع) جزيتم من اهل بيت خيرا ارجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ، ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه (وخرج) عمرو بن قرظة الأنصاري وكان له أخ اسمه علي مع عمر بن سعد في غاية العناد

والشفاق عكس اخيه هذا، فاستأذن عمرو الحسين (ع) فاذن له فبرز وهو يرتجز ويقول :

قد علمت كتيبة الأنصار اني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري
فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالغ في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً
من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الى الحسين (ع) سهم الا
اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين (ع) سوء حتى اتخن
بالجراح ، فالتفت الى الحسين (ع) وقال يا ابن رسول الله أوفيت قال نعم أنت أمامي
في الجنة فأقرئ رسول الله (ص) عني السلام وأعلمه اني في الأثر ، فقاتل حتى قتل
رضوان الله عليه :

سطروا وانابيب الرماح كأنها إجماً وهم تحت الرماح اسود
ترى لهم عند القراع تباشراً كأن لهم يوم الكريهة عيد

المجلس الرابع والخمسون

لما كان اليوم العاشر من المحرم برز جون مولى أبي ذر الغفاري وكان بعد موت أبي ذر عند الحسن ثم صار عند الحسين (عليهما السلام) فصحبه في سفره من المدينة الى مكة ثم الى العراق وكان عبداً اسود: فقال له الحسين (ع) إئت في اذن مني فائما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا، فقال يا ابن رسول الله انا في الرخاء الحس قضاكم وفي الشدة اخذلكم ، لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم ، ثم برز وهو يقول :

كيف ترى الكفار ضرب الأسود بالسيف ضربا عن بني محمد
أذب عنهم باللسان واليد ارجو به الجنة يوم المورد
ثم قاتل حتى قتل ، فوقف عليه الحسين (ع) فقال اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد .

(وخرج) شاب قتل ابوه في المعركة وكانت امه معه فقالت له اخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله (ص) فخرج فقال الحسين (ع) هذا شاب قتل ابوه في المعركة ولعل امه تكره خروجه فقال الشاب امي امرتني بذلك ، فبرز وهو يقول :

اميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير
وقاتل حتى قتل وحز رأسه ورمي به الى عسكر الحسين (ع) فحملت امه رأسه وقالت احسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلا فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول :

انا عجوز سيدي ضعيفة خاوية بالية نحيفة
اضربكم بضربة عنيفة دون بني فاطمة الشريفه
وضربت رجلين فأمر الحسين (ع) بصرفها ودعا لها.
يتسابقون الى المنيه بينهم فكأنما هي عادة معطار

المجلس الخامس والخمسون

لما كان يوم عاشوراء واشتد القتال صاح عمرو بن الحجاج بالناس : يا حمقاء اتدرون من تقاتلون ، تقاتلون فرسان اهل مصر واهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم منكم احد والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال ابن سعد صدقت ثم ارسل الى الناس من يعزم عليهم ان لا يبارز رجل منكم رجلاً منهم (وحمل) شمر في الميسرة على ميسرة اصحاب الحسين (ع) فثبتوا له وطاعنوه وحملوا على الحسين (ع) واصحابه من كل جانب وقاتلهم اصحاب الحسين (ع) قتالاً شديداً فأخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل الأعداء الا كشفتها فلما رأى ذلك عزرة بن قيس وهو على خيل الأعداء بعث الى ابن سعد اما ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث اليهم الرجال والرماة وقاتل اصحاب الحسين (ع) القوم اشد قتال خلقه الله حتى انتصف النهار فبعث ابن سعد الحصين بن تميم في خمسمائة من الرماة فاقتتلوا حتى دنوا من الحسين (ع) واصحابه فلما رأوا صبر اصحاب الحسين (ع) تقدم الحصين الى اصحابه ان يرشقوا اصحاب الحسين (ع) بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا ان عقروا خيولهم وجرحوا الرجال وبقي الحسين (ع) وليس معه فارس وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين (ع) فطعنه بالرمح ونادى علي بالنار حتى احرق هذا البيت على اهله ، فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين (ع) انت تحرق بيتي على اهلي أحرقك الله بالنار ، فقال حميد بن مسلم اتقتل الولدان والنساء والله ان في قتل الرجال لما يرضى به اميرك فلم يقبل فأناه شبت بن ربيعي فقال افزعنا النساء ثكلتك امك فاستحيا وانصرف (وكان) يقتل من اصحاب الحسين (ع) الواحد والاثنان فيبين ذلك فيهم لقتلهم ويقتل من اصحاب ابن سعد العشرة فلا يبين ذلك فيهم لكثرتهم .

قل الصحابة غير أن قليلهم غير القليل
من كل انيض واضح الـ حسبين معدوم المثل

المجلس السادس والخمسون

لما كان يوم عاشوراء وحضر وقت صلاة الظهر قال ابو ثمامة الصيداوي للحسين (ع) يا ابا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونك واحب ان القى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين (ع) رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا اول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله (ص) وانصارهم وتقبل منك يا خمار (وقال) الحسين (ع) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي تقدما امامي حتى اصلي فتقدما امامه في نحو نصف من اصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين (ع) سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمي بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم بلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية نبيك (وفي رواية) انه قال اللهم لا يعجزك شيء تريده فابلق محمداً (ص) نصرتي ودفعي عن الحسين (ع) وارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى مابه من ضرب السيوف وطعن الرماح وفيه وفي الحر وزهير يقول الشاعر:

سعيد بن عبد الله لا تنسينه ولا الحر اذ آسى زهيراً على قصر
فلو وقفت صم الجبال مكانهم لمادت على سهل ودكت على وعر
فمن قائم يستعرض النبل وجهه ومن مقدم يلقي الأسنة بالصدر

(وتقدم) سويد بن عمرو بن ابي المطاع وكان شريفاً كثير الصلاة شجاعاً مجرباً في الحروب فجعل يرتجز ويقول:

إقدم حسينُ اليوم تلقى احمدًا وشيخك الحبر علياً ذا الندى
وحسنأُ كالبدرد وافى الأسعدا وعمك القرم الهمام الأرشدا
حمزة ليث الله يدعى اسدا وإذا الجناحين تبوا مقعدا
في جنة الفردوس يعلو صعدا

فقاتل قتال الأسد الباسل وبالع في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين
القتلى وقد اثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل
الحسين فتحامل واخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه فكان
آخر من قتل من اصحاب الحسين (ع) .

وعانقوا شغفاً بيض الظبا فكان قد عانقوا ثم بيضا خردا عربا
ثروا عطاشى على البوغاء تحسبهم تحت الدجى في الفيافي الانجم الشهبا

المجلس السابع والخمسون

لما كان يوم عاشوراء برز مسلم بن عوسجة الأسدي وهو صحابي رأى النبي (ص) وكان شريفاً سرياً عابداً متنسكاً فارساً شجاعاً وكان ممن كاتب الحسين (ع) من الكوفة ووفى له واخذ البيعة له عند مجيء مسلم بن عقيل الى الكوفة ولما خرج مسلم للحرب ابن زياد عقد له على ربيع مذحج واسد فلما قتل مسلم وهانيء اختفى مدة ثم اتى سراً الى الحسين (ع) مع حبيب بن مظاهر فكانا يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا اليه بكربلاء واستشهدا بين يديه ولما خطب الحسين (ع) اصحابه ليلة العاشر من المحرم وقال لهم قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري وتكلم اخوته وأبنائوه وبنو اخيه وسائر بني هاشم واصحابه بما شكرهم الله تعالى عليه ورسوله (ص) وشكرهم الدين وأهله وأبقى لهم مجداً وفخراً وثناءً وذكرأً لا يلبثه مرور الليالي والأيام وكانوا قدوة الرجال في الوفاء والاباء وكرم النفوس وعلو الهمم ، كان من جملة من تكلم مسلم بن عوسجة فقال أنحن نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو ولم نَعذر الى الله في اداء حقك لا والله لا يراني الله ابداً وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح لقتلتهم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك ولما اشتد القتال يوم عاشوراء لم يزد مسلم بن عوسجة الا جرأة وثباتاً وصبراً ووفاء فكان يحمل على القوم وهو يرتجز ويقول :

ان تسألوا عني فاني ذو لبد من فرع قوم من ذرى بني اسد
فمن بغانا حائداً عن الرشيد وكافر بدين جبار صمد
فقاتل قتالاً شديداً (ثم) حمل عمرو بن الحجاج في اصحابه على ميسرة الحسين

(ع) من نحو الفرات وكان مسلم بن عوسجة في الميسرة فاضطربوا ساعة (فصرع) مسلم وبقي به رمق وانصرف عمرو بن الحجاج واصحابه وانقطعت الغبرة فاذا مسلم صريع فمشى اليه الحسين (ع) ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين (ع) رحمك الله يا مسلم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ودنا منه حبيب فقال عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قال له حبيب: لولا اني اعلم اني في الأثر من ساعتى هذه لأحببت ان توصيني بكل ما اهمك فقال له مسلم : فاني اوصيك بهذا واثار الى الحسين (ع) فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمتك عينا ثم مات رضوان الله عليه .

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم في موقف عق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبي فاصبح في صدورهم شجر الخطي يختضد

المجلس الثامن والخمسون

لما كان يوم عاشوراء خرج زهير بن القين البجلي وهو من اهل الكوفة وكان شريفاً في قومه وكان في اول امره عثمانياً فحج في تلك السنة التي توجه الحسين (ع) فيها الى العراق فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين (ع) فصار من اوليائه بعد ما كان من اعدائه وهكذا تكون الأعمال بخواتيمها لا بمبادئها فكم من رجل كان اول اعماله خيراً ثم ختم له بسوء وكم من رجل كان اول اعماله سيئاً ثم ختم له بخير كما جرى لزهير بن القين والحربن يزيد فزهير كان من اعداء الحسين (ع) والحر خرج لحربه ومنعه عن الرجوع وجعجع به ثم صار من اوليائه وانصاره وفدياه بانفسهما حتى قتلا بين يديه ونالا كرامة الشهادة وأعظم السعادة (ولما) خطب الحسين (ع) اصحابه عند ملاقة الحر قام زهير فقال: قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله مقاتلك والله لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مغلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها (ولما) خطبهم الحسين (ع) ليلة العاشر من المحرم وأذن لهم في التفرق عنه قام في جملة من قام زهير بن القين وقال: والله يا ابن رسول الله لو ددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن هؤلاء الفتية من اهل بيتك (ولما) صف الحسين (ع) اصحابه للقتال يوم عاشوراء جعل زهيراً على الميمنة فبرز راكباً على فرس ذنوب وهو شاك في السلاح وجعل يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين	أذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً أحد السبطين	من عترة البر التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين	اضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل تسعة عشر رجلاً ثم قتل رضوان الله عليه فقال الحسين (ع) حين صرع زهير لا يبعدك الله يا زهير.

وبرز حبيب بن مظاهر أو مظهر الأسدي وكان صحابياً رأى النبي (ص) وصحب أمير المؤمنين (ع) وشهد معه حروبه كلها وكان من خاصته وحمله علومه وكان حبيب ممن كاتب الحسين (ع) ولما ورد مسلم بن عقيل الكوفة وأخذت الأنصار تختلف إليه كان ممن خطب فيهم حبيب بن مظاهر وجعل هو ومسلم بن عوسجة يأخذان البيعة للحسين (ع) في الكوفة فلما خذل الخائنون مسلم بن عقيل اختفى حبيب ومسلم بن عوسجة ، فلما ورد الحسين (ع) كربلاء خرجا إليه يسيران الليل ويكتمان النهار حتى وصلا إليه ، فلما كان القتال برز حبيب وهو يرتجز ويقول :

أنا حبيب وأبي مظهر فارس هيجاء وحرب تسعر
أنتم اعد عدة وأكثر ونحن أعلى حجة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
حقاً وأنقى منكم وأعذر

فقاتل قتالاً شديداً وقتل جمعا كثيرا فحمل عليه رجل من بني تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه فهذه مقتله الحسين (ع) وقال عند الله احتسب نفسي وحياة اصحابي .

جادوا بأنفسهم عن نفس سيدهم وقد رأوا لبثهم من بعده عارا
سبعون مولى كريماً ما بكى لهم باك ولا أحد يوماً لهم وارى

المجلس التاسع والخمسون

لما لم يبق مع الحسين (ع) سوى أهل بيته خرج علي بن الحسين الأكبر وكان من أصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وفيه يقول الشاعر:

لم ترَ عين نظرت مثله من محتف يمشي ومن ناعل
لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحق بالباطل

وهو اول قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب، فاستأذن أباه في القتال اذن له ثم نظر اليه نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال : اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه، ثم رفع صوته وتلا: ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ، فشد علي على الناس وهو يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبیت الله أولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي اضرب بالسيف احامي عن أبي

ضرب غلام هاشمي علوي

فجعل يشد عليهم ثم يرجع الى ابيه فيقول يا أباه العطش فيقول له الحسين (ع) اصبر حبيبي فانك لا تسمي حتى يسقيك رسول الله (ص) بكأسه (وفي رواية) انه قال يا أبة العطش قتلي وثقل الحديد اجهدني فهل الى شربة من الماء سبيل فبكى الحسين (ع) وقال يا غوثاه يا بني من أين آتي لك بالماء قاتل قليلا فما أسرع ما تلقى جدك

محمدا (ص) فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً ، فجعل يكر كرة بعد كرة والأعداء يتقون قتله ، فنظر اليه مرة بن منقذ العبيدي فقال علي آثم العرب ان هو فعل مثل ما اراه يفعل ومربّي ان لم اثكله أمه فمريشد على الناس كما كان يفعل فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا ، واعتوره الناس فقطعوه بأسيا فهم فجاء الحسين (ع) حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجراًهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا (وخرجت) زينب بنت علي عليهما السلام وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن أخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء الحسين (ع) فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط واقبل بفتيانها وقال احملوا أحاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

يا كوكباً ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

المجلس الستون

لما كان يوم عاشوراء ولم يبق مع الحسين (ع) سوى أهل بيته خرج القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين (ع) اليه قد برز اعتنقه وجعل يبكيان ثم استأذن عمه في المبارزة فأبى ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول:

ان تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤمن
هذا حسين كالأسير المرتين بين اناس لا سقوا صوب المزن

فقاتل قتالا شديدا (قال) حميد بن مسلم خرج علينا غلام كأن وجهه شقة قمر وفي يده سيف وعليه قميص وازار وفي رجله نعلان فمضى يضرب بسيفه فانقطع شمع احدي نعليه ولا انسى انها كانت اليسرى فوقف ليشدها (فقال) لي عمرو بن سعد بن نفيل الأزدي والله لأشدن عليه فقلت سبحان الله وما تريد بذلك والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي يكفيكه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه فقال والله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه ووقع الغلام الى الأرض لوجهه ونادى يا عماء فجلى الحسين (ع) كما يجلي الصقر ثم شد شدة ليث اغضب فضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف فأتقها لساعد فقطعها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين (ع) وحمل أهل الكوفة ليستنقذوه فوطئت الخيل عمراً حتى مات (وانجلت) الغبرة فإذا بالحسين (ع) قائم على رأس الغلام وهو يفحص برجله والحسين (ع) يقول بعداً لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك وأبوك ، ثم قال (ع) عز والله على عمك ان تدعوه فلا يجيبك او يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم حمله ووضع صدره على صدره وكأني أنظر الى رجلي الغلام يخطان الأرض فجاء به حتى القاه مع ابنه علي والقتلى من أهل بيته فسألت عنه فقيل لي

هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (وصاح) الحسين (ع) في
تلك الحال صبراً يا بني عمومي صبراً يا أهل بيتي فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم
أبدأ.

تحوطه من بني عدنان أغلمة	بيض الوجوه كرام سادة رؤسا
وكل ذي طلعة غراء مشرقة	من نور طلعتة بدر السما اقتبسا
يلقى السيوف بوجه شان طلعتة	وقع السيوف ونحر بالقنا غرسا

المجلس الحادي والستون

ولد العباس بن امير المؤمنين (ع) سنة ست وعشرين من الهجرة وعاش مع ابيه امير المؤمنين (ع) أربع عشرة سنة وحضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه في النزال وقتل مع أخيه الحسين (ع) بكربلاء وعمره أربعة وثلاثون سنة ، ويكنى ابا الفضل ويلقب بالسقاء وقمر بني هاشم وقتل معه بكربلاء ثلاثة أخوة لأمه وأبيه وكانت له يوم كربلاء مقامات مشهودة ومواقف عظيمة وكانت له صفات عالية وأعمال جليلة امتاز بها (منها) انه كان صاحب لواء الحسين (ع) واللواء هو العلم الأكبر ولا يحمله إلا الشجاع الشريف في العسكر (ومنها) انه كان أيدا (قويا) شجاعاً فارساً وسيماً جسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض (ومنها) انه لما جمع الحسين (ع) أهل بيته وأصحابه ليلة العاشر من المحرم وخطبهم فقال في خطبته (أما بعد) فاني لا أعلم اصحاباً اوفى ولا خيراً من اصحابي ، ولا اهل بيت أبر ولا أوصل من اهل بيتي وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري ، قام اليه العباس (ع) فقال ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً، ثم تكلم أهل بيته واصحابه بمثل هذا ونحوه (منها) انه لما أخذ عبد الله بن حرام ابن خال العباس أماناً من ابن زياد للعباس وأخوته من أمه قالوا لا حاجة لنا في الأمان أمان الله خير من أمان ابن سمية (ومنها) انه نادى شمر ابن بنو اختنا أين العباس واخوته فلم يجبه احد فقال لهم الحسين (ع) اجيبوه وان كان فاسقاً فانه بعض اخوالكم قال له العباس ما تريد فقال انتم يا بني اختي آمنون فقال له العباس لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له وتكلم اخوته بنحو كلامه ثم رجعوا (ومنها) انه لما اشتد العطش بالحسين (ع) واصحابه أمر أخاه العباس فسار في عشرين راجلاً يحملون القرب وثلاثين فارساً فجاءوا ليلاً حتى دنوا من الماء وأمامهم نافع بن هلال الجملي يحمل

اللواء فقال عمرو بن الحجاج من الرجل؟ قال نافع قال ما جاء بك قال جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلائموننا عنه قال فاشرب هنيئاً قال لا والله لا اشرب منه قطرة والحسين عطشان هو واصحابه فقالوا لا سبيل الى سقي هؤلاء انما وضعنا في هذا المكان لنمنعهم الماء فقال نافع لرجالهم املؤوا قريكم فملؤوها وثار اليهم عمرو بن الحجاج واصحابه فحمل عليهم العباس ونافع بن هلال فكشفوهم واقبلوا بالماء ثم عاد عمرو بن الحجاج واصحابه وارادوا ان يقطعوا عليهم الطريق فقاتلهم العباس واصحابه حتى ردوهم وجأؤوا بالماء الى الحسين (ع) (ومنها) انه لما نشبت الحرب تقدم أربعة من أصحاب الحسين (ع) وهم الذين جاؤوا من الكوفة ومعهم فرس نافع بن هلال فشدوا على الناس بأسياهم فلما غلوا فيها عطف عليهم الناس واقتطعوهم عن اصحابهم فندب الحسين (ع) لهم اخاهم العباس فحمل على القوم وحده فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن اصحابه ووصل اليهم فسلموا عليه وأق بهم ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين فعاودوا القتال وهو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد فعاد العباس الى أخيه وأخبره بخبرهم (ومنها) انه شبه عمه جعفر الطيار الذي قطعت يمينه ويساره في حرب مؤتة مجاهداً في سبيل الله وكذلك العباس قطعت يمينه ويساره مجاهداً في سبيل الله في نصره أخيه الحسين (ع) يوم عاشوراء :

لا تنس للعباس حسن مقامه	في الروع عند الغارة الشعواء
وأسى أخاه بها وجاد بنفسه	في سقي اطفال له ونساء
رد الألوف على الألوف معارضاً	حد السيوف بجبهة غراء

المجلس الثاني والستون

قال امير المؤمنين (ع) لأخيه عقيل وكان نسابة عالماً باخبار العرب وانسابهم ابغني امرأة قد ولدتها الشجعان من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً فارساً فقال له اين انت عن فاطمة بنت حرام الكلابية (وهي المكناة ام البنين) فانه ليس في العرب اشجع من آبائها ولا افرس فتزوجها أمير المؤمنين (ع) فولدت له العباس ثم عبد الله ثم جعفر ثم عثمان وحضر هؤلاء الأخوة الأربعة مع اخيهم الحسين (ع) يوم كربلاء وابلوا في نصرته بلاء حسنا وجاهدوا امامه حتى قتلوا جميعهم وكان أحسنهم بلاء وأعظمهم جهادا ومواساة لأخيه الحسين (ع) ابو الفضل العباس وهو أكبرهم وكان عمره يومئذ اربعاً وثلاثين سنة ولما رأى العباس (ع) كثرة القتل من أهله قال لاختوته الثلاثة هؤلاء: يا بني أمني تقدموا لأحتسبكم عند الله (وفي رواية) حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله فتقدم عبد الله بن علي وعمره خمس وعشرون سنة فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل فتقدم بعده اخوه جعفر بن علي وعمره تسع عشرة سنة فقاتل حتى قتل فبرز بعده اخوهما عثمان بن علي وعمره احدى وعشرون سنة فقام مقام اخوته وقاتل حتى قتل وبرز من بعدهم اخوهم ابو الفضل العباس وقاتل قتالاً شديداً واشتد العطش بالحسين (ع) فركب المسناة يريد الفرات وبين يديه اخوه العباس فأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه فجعل العباس (ع) يقاتلهم وحده فضربه زيد بن ورقاء الحنفي على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وهو يرتجز ويقول :

والله ان قطعتموا يميني اني احامي ابدا عن ديني
وعن امام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها فقال :

يا نفس لا تخشي من الكفار وابشري برحمة الجبار

مع النبي السيد المختار قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا رب حر النار

فضربه آخر بعمود من حديد فقتله فبكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديداً ولنعم
ما قال القائل:

أحق الناس أن يبكى عليه فبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له على عطش بماء

وكانت أم البنين أم هؤلاء الأخوة الأربعة بعد قتلهم تخرج كل يوم إلى البقيع
وتحمل معها عبيد الله بن ولدها العباس فتندب أولادها الأربعة خصوصاً العباس أشجى
ندبة وأحرقها فيجتمع الناس يستمعون بكاءها وندبتها فكان مروان بن الحكم على شدة
شدة عداوته لبني هاشم يحییء فيمن يحییء فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي .

رق لها الشامت مما بها ما حال من رق له الشامت
فما كانت ترثي به ولدها العباس قولها:

يا من رأى العباس كراً على جماهير النقد^(١)
ووراه من أبناء حيد بدر كل ليث ذي لبد
أنبتت أن ابني أصيد ب برأسه مقطوع يد
ويلى على شبلي أما ل برأسه ضرب العمدة
لو كان سيفك في يدي لك لما دنا منه أحد

ومن رثائها في أولادها الأربعة قولها:

لا تدعوني ويك أم البنين تذكريني بليوث العرين
كانت بنون لي أدعى بهم واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربي قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان أشلاءهم وكلهم أمسى صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا بأن عباساً قطع اليمين

* * *

(١) النقد جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه وزاد البيت حسناً إن العباس من أساء الأسد .
المؤلف -

المجلس الثالث والستون

لما رأى العباس بن علي (ع) وحدة اخيه الحسين (ع) بعد قتل اصحابه وجملة من اهل بيته قال لاختوته الثلاثة من امه ابيه عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا لأحتسبكم عند الله تعالى فتقدموا حتى قتلوا فجاء الى اخيه الحسين (ع) واستأذن في القتال فقال له انت حامل لوائي فقال له ضاق صدري وسئمت الحياة فقال له الحسين (ع) ان عزمت فاستسق لنا ماء فأخذ قربته وحمل على القوم حتى ملأ القربة واغترف من الماء غرفة ثم ذكر عطش اخيه الحسين (ع) فرمى بها وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت ان تكوني
هذا حسين وارد وتشربين بارد المعين

ثم عاد فأخذوا عليه الطريق فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول :

لا أرهب الموت اذا الموت رقى حتى اوارى في المصاليت لقي
اني أنا العباس اغدو بالسقا ولا أهاب الموت يوم الملتقى

ففرقهم فضربه حكيم بن الطفيل علي يمينه فبراها فأخذ اللواء بشماله وهو يقول :

والله ان قطعتموا يميني اني احامي ابداً عن ديني

فضربه زيد بن ورقاء على شماله فبراها فضم اللواء الى صدره وهو يقول :

الا ترون معشر الفجار قد قطعوا ببغيهم يساري

(١) هذه رواية ثانية في مقتل العباس عليه السلام واخوته غير الرواية السابقة في المجلس السابق .
المؤلف -

فضربه رجل بعمود على رأسه فخر صريعا الى الأرض ونادى بأعلى صوته ادركني
يا أخي فانقض عليه ابو عبد الله (ع) كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ
الجبين مشكوك العين بسهم مثخناً بالجراحة فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه يبكي
حتى فاضت نفسه الزكية ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون
منه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب.

عباس كبش كتيبتي وكنانتي	وسري قومي بل أعز حصوني
يا ساعدي في كل معترك به	اسطو وسيف حمايتي بيميني
لن اللوا اعطي ومن هو جامع	شملي وفي ضنك الزحام يقيني

المجلس الرابع والستون

روي عن ابي عبد الله الصادق (ع) انه قال كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الايمان جاهد مع ابي عبد الله الحسين (ع) وابلى بلاء حسنا ومضى شهيدا (وروي) عن علي بن الحسين (ع) انه نظر يوماً الى عبيد الله بن العباس بن علي (ع) فاستعبر ثم قال ما من يوم اشد على رسول الله (ص) من يوم احدث فيه عمه حمزة ابن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ولا يوم كيوم الحسين (ع) ازدلف اليه ثلاثون الف رجل يزعمون انهم من هذه الأمة كل يقترب الى الله عز وجل بدمه وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ثم قال رحم الله العباس فلقد آثر وابلى وفدى اخاه بنفسه حتى قطعت يده وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة ، ولنعم ما قال حفيده الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس :

إني لأذكر للعباس موقفه	بكر بلاء وهام القوم تختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمأ	ولا يولي ولا يثنى فيختلف
ولا ارى مشهداً يوماً كمشهده	مع الحسين عليه الفضل والشرف
اكرم به مشهدا بانت فضيلته	وما اضاع له افعاله خلف

* * *

واذكر ابا الفضل هل تنسى فضائله	في كربلاء حين جد الأمر والتبسا
واسى اخاه وفاداه بمهجته	وخاض في غمرات الموت منغمسا
ففر ابا الفضل بالفضل العظيم بما	اسديته فعليك الفضل قد حسا
قضيت حق الاخا والدين مبتذلا	لنفس في سقي أطفال له ونسا

المجلس الخامس والستون

لما قتل جميع انصار الحسين (ع) واهل بيته خرج غلام من خباء من اخيبة الحسين (ع) وهو محمد بن ابي سعيد بن عقيل بن ابي طالب وفي اذنيه درتان فأخذ يعود من عيدان الخباء وهو مذعور فجعل يلتفت يمينا وشمالا وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هانيء بن ثابت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت امه شهربانوية تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة (ونادى) الحسين (ع) هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا (وتقدم) الى باب الخيمة وقال لزئنب ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه فأتي بأبنه عبد الله وأمه الرباب بنت امرئ القيس فأخذه وأجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل أو كاهن الأسدي بسهم فوق في نحره فذبحه فقال لزئنب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل به انه بعين الله (وفي رواية) انه صبه في الارض ثم قال يارب ان حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه ثم حمله حتى وضعه مع قتلى اهل بيته (وفي رواية) انه حفر له بجفن سيفه ورملة بدمه فدفنه .

ومنعطفاً أهوى لتقبيل طفله فقبل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هوى والردى ومن في نحره السهم كبرا

* * *

صبي وهو بين يدي ابيه اصيب فأى ذنب للصبي

* * *

المجلس السادس والستون

لما قتل انصار الحسين (ع) وأهل بيته وبقي وحيدا فريدا وقد أحاط به القوم
خرج من عند النساء عبد الله بن الحسن بن علي (عليهما السلام) وهو غلام لم يراهق
فلحقته زينب بنت علي (عليهما السلام) لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا اختي
فأبى وامتنع عليها امتناعاً شديداً وجاء يشتد إلى عمه الحسين (ع) حتى وقف إلى جنبه
وقال لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب إلى الحسين (ع) بالسيف فقال له الغلام
ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه بحر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها إلى
الجلد فإذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماه أو يا أماه فأخذه الحسين (ع) فضمه إلى
صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله يلحقك
بآبائك الصالحين برسول الله (ص) وعلي وحمة وجعفر والحسن صلى الله عليهم اجمعين
فرماه حرمة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه .

لم ينج الكهول سن ولا الشب ان زهد ولا نجا الأطفال
* * *

هبوا انكم قاتلتم فقتلتم فما بال أطفال تقاسي نبالها

المجلس السابع والستون

لما قتل انتصار الحسين (ع) وأهل بيته دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من
برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول:
القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت ان لا انثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي
ولما بقي في ثلاثة من أهله قال ابغوني ثوباً لا يرغب فيه أحد اجعله تحت ثيابي لثلاث
اجرد منه بعد قتلي فاني مقتول مسلوب فأتي بتبآن^(١) قال لا ذاك لباس من ضربت
عليه الذلة ولا ينبغي لي أن البسه فأخذ ثوباً خلقاً فخرقه وجعله تحت ثيابه فلما قتل
جرده منه ثم استدعى سراويل من حبرة يمانية يلمع فيها البصر ففرزها ولبسها وانما
فرزها لثلاث يسلبها بعد قتله فلما قتل (ع) سلبها منه بحر بن كعب وتركه مجردا (وأقبل)
الحسين (ع) على القوم يدفعهم عن نفسه والثلاثة الذين معه يحمونه حتى قتل الثلاثة
وبقي وحده وقد اثنى بالجرأ في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس
عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره
فتفرقوا «وقال» بعض الرواة فوالله ما رأيت مكشورا «أي مغلوباً» قط قد قتل ولده
وأهل بيته واصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً ولا أجراً مقدماً منه والله ما رأيت قبله

ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتكشف عن يمينه وعن شماله انكشف المعزى ان شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفا فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله «فلما» رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ فاحجم عنهم فوقفوا بازائه «وجاء» شمر في جماعة من اصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعباله (فصاح) الحسين (ع) ويلكم يا شيعة آل ابي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا أحرار في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون فناده شمر ما تقول يا ابن فاطمة فقال أقول اني أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً فقال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة ثم صاح اليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري هو كفؤ كريم فقصدوه بالحرب وجعل شمر يحرضهم على الحسين (ع) فجعلوا يحملون على الحسين (ع) والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو في ذلك يطلب شربة من الماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى اجلوه عنه .

يرى الفرات ولا يحظى بمورده ليث الفرات غدا من بعده يبسا

المجلس الثامن والستون

لما ائذن الحسين (ع) بالجراح وبقي كالقنفذ طعنه صالح بن وهب المزني على خاصرته طعنة فسقط (ع) عن فرسه الى الأرض على خده الأيمن ثم قام (وخرجت) اخته زينب الى باب الفسطاط وهي تنادي واخاه واسيداه واهل بيته ليت السماء أطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل ودنا عمر بن سعد فقالت يا عمر أقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ولم يجيبها بشيء فنادت ويلكم أما فيكم مسلم فلم يجيبها أحد بشيء (وقاتل) (ع) راجلاً قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الخيل وهو يقول أعلى قتلي تجتمعون اما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله ، الله اسخط عليكم لقتله مني وايم الله اني لأرجو ان يكرمني الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو قتلتموني لألقى الله بهوانكم ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون اما والله لو قتلتموني لألقى الله بأسكم بينكم وسفك دماءكم ثم لا يرضى لكم بذلك حتى يضاعف لكم العذاب الأليم ولم يزل يقاتل حتى أصابته عشرات الجراحات فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف اذ اتاه حجر فوقع على جبهته فأخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع على قلبه فقال (ع) بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي تعلم انهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره ثم أخذ السهم فأخرجه من وراء ظهره فأنبعث الدم كأنه ميزاب فضعف ووقف .

سهم أصاب حشاك يا ابن المصطفى سهم به كبدا الهداية قد رمي

المجلس التاسع والستون

لما قتل جميع انصار الحسين (ع) وأهل بيته ولم يبق معه أحد أقبل شمر في جماعة من أصحابه فأحاطوا بالحسين (ع) فضربه مالك بن النسر الكندي على رأسه الشريف بالسيف وكان على رأسه برنس فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلاً البرنس دمًا ثم القى البرنس ودعا بخرقه فشد بها رأسه واستدعى بقلنسوة أخرى فلبسها واعتم عليها (ورجع) شمر ومن معه عن الحسين (ع) الى مواضعهم فمكثوا هنيهة ثم عادوا اليه فأخذ الحسين (ع) يشد عليهم فينكشفون عنه ثم أنهم أحاطوا به ثم ضارب الرجال حتى انكشفوا عنه وكان قد ضعف عن القتال (وتحماه) الناس فمكث طويلاً من النهار وكلما جاءه احد انصرف عنه كراهية ان يلقي الله بدمه (فصاح) شمر بالفرسان والرجالة : ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه وتكلمتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى وضرب الحسين (ع) زرعة فصرعه وضربه آخر على عاتقه بالسيف ضربة كباها لوجهه وكان قد اعيى وجعل يقوم ويكبو وطعنه سنان بن انس النخعي في ترقوته ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني^(١) صدره ورماه بسهم فوق في نحره فسقط وجلس قاعدا فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً فكلما امتلأ من دمائه خضب بها رأسه ولحيه وهو يقول : هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي (قال : هلال بن نافع اني لواقف مع اصحاب عمر بن سعد اذ صرخ صارخ ابشر أيها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين فخرجت بين الصفيين فوقفت عليه وانه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلاً مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن

(١) البراني الأضلاع المقدمة في الصدر . المؤلف -

الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال ماء فسمعت رجلاً يقول والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعت يقول أنا أرد الحامية فاشرب من حميمها لا والله بل أرد على جدي رسول الله (ص) واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن وأشكوا إليه ما ارتكبتم مني وفعلتم بي، فغضبوا بأجمعهم حتى كأن الله لم يجعل في قلب أحد منهم من الرحمة شيئاً (وقال) سنان لخولي^(١) بن زيد احتز رأسه فبدر خولي ليحتز رأسه فضعف وأرعد فقال له سنان وقيل شمر فت الله في عضدك مالك ترعد ونزل سنان وقيل شمر إليه فذبحه ثم احتز رأسه الشريف وهو يقول والله اني لأحتز رأسك واعلم انك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً ثم دفع الرأس الشريف الى خولي فقال احمله الى الأمير عمر بن سعد.

رأس ابن بنت محمد ووصيه	للسناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع	لا منكر منهم ولا متوجع
كحلت بمنظرك العيون عماية	واصم رزؤك كل اذن تسمع

* * *

(١) خولي بخاء معجمة مفتوحة وواو ساكنة ولام مكسورة وياء هبيئة المنسوب . - المؤلف -

المجلس السبعون

لما قتل الحسين (ع) أقبل القوم على سلبه (فأخذ) قميصه اسحاق بن حوية الحضرمي (ووجد) في قميصه (ع) مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة (وقيل) وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح وأربع وثلاثون ضربة بسيف (وعن الصادق) (ع) انه وجد بالحسين (ع) ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة (وعن الباقر) (ع) انه وجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون جراحة (وفي رواية) ثلاثمائة وستون جراحة (وأخذ) سراويله بحر بن كعب التميمي (وأخذ) ثوبه أخ لإسحاق بن حوية (وأخذ) قطيفة له كانت من خز قيس بن الأشعث بن قيس (وأخذ) عمامته الأخنس (وأخذ) برنسه مالك بن النسر وكان من خز فلما قدم على اهله أخذ يغسل عنه الدم فقالت له امرأته اسلب ابن رسول الله تدخل بيتي اخرجه عني (وأخذ) نعليه الأسود بن خالد (وأخذ) درعه البتراء عمر بن سعد فلما قتل عمر أعطاها المختار لقاتله (وأخذ) سيفه الفلافس النهشلي (وأخذ) القوس الرجيل بن خيشمة الجعفي (وأخذ) خاتمه بجدل بن سليم الكلبي (ومال) الناس على الفرش والحلل والإبل فانتهبوها وانتهبوا رحله وثقله وسلبوا نساءه.

وصيح في رحله نهياً وما تركوا على عقائل بيت الوحي من حجب

* * *

لم يسلبوه الدرع الا بعدما تركته أسهم بغيهم كالقنفذ

المجلس الحادي والسبعون

لما قتل الحسين (ع) وضعت ام كلثوم يدها على أم رأسها ونادت واحمداه واجعفره واحزته واحسنه هذا حسين بالعرا صريع بكر بلا محزوز الرأس من القعا مسلوب العمامة والردا (وأقبل) القوم على نهب بيوت آل بيت الرسول وقرة عين الزهراء البتول (قال) حميد بن مسلم : رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد فلما رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين (ع) في فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو الفسطاط وقال يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم الا الله يا لثارات رسول الله فأخذها زوجها وردها الى رحله (وانتهوا) الى علي بن الحسين زين العابدين «ع» وهو منبسط على فراش وهو شديد المرض وكان مريضاً بالذرب (أي الاسهال) وقد أشرف على الموت ومع شمر جماعة من الرجال فقالوا له ألا نقتل هذا العليل فأراد شمر قتله فقال له حميد بن مسلم سبحان الله أتقتل الصبيان انما هو صبي وانه لما به فلم يزل يدفعهم عنه حتى جاء عمر بن سعد فصاح النساء في وجهه وبكين فقال لأصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء ولا تتعرضوا لهذا الغلام المريض ومن أخذ من متاعهن شيئاً فليرده فلم يرد أحد شيئاً (وفي رواية) انهم أشعلوا النار في الفسطاط فخرجن منه النساء باكيات مسلبات (ونادى) عمر بن سعد في أصحابه من ينتدب للحسين فيوطيء الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم عشرة فداسوا الحسين (ع) بحوافر خيولهم حتى رضوا ظهره وصدره (وجاء) هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال أحدهم :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد من أنتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر الحسين حتى طحنا جناجن

صدره ، فأمر لهم بجائزة يسيرة وهؤلاء أخذهم المختار فشد أيديهم وأرجلهم بسكك الحديد وأوطأ الخيل ظهورهم حتى هلكوا .

ما شفى داء ضغننها القتل حتى بالعوادي عادت ترض قراها
وأباحت بيت النبوة لهنه ب ولأمر في يدي لعناها

المجلس الثاني والسبعون

لما كان يوم عاشوراء سرح عمر بن سعد ذلك اليوم برأس الحسين (ع) مع خولي بن يزيد الى عبيد الله بن زياد (قال) الطبري وابن الأثير وغيرهما : فوجد القصر مغلقاً فأتى بالرأس الى منزله فوضعه تحت إجانة ودخل فراشه وقال لامرأته جئت بك بغنى الدهر هذا رأس الحسين معك في الدار ، فقالت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت برأس ابن بنت رسول الله (ص) والله لا يجمع رأسي ورأسك بيت وقامت من الفراش فخرجت الى الدار (وامر) ابن سعد برؤوس الباقين من اصحاب الحسين (ع) واهل بيته فقطعت وكانت اثنتين وسبعين رأساً وسرح بها الى ابن زياد وأقام بقية اليوم العاشر واليوم الحادي عشر الى الزوال ثم توجه الى الكوفة وحمل معه نساء الحسين (ع) وبناته وأخواته ومن كان معه من الصبيان وفيهم علي بن الحسين (ع) قد نهكته العلة فقال النسوة بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين (ع) فمروا بهم على الحسين (ع) واصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن (قال) الراوي فوالله لا أنسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين (ع) وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب) يا محمداه صلى عليك عليك السبا هذا حسينك مرمل بالدماء مقطع الأعضاء وبناتك سبايا الى الله المشتكى والى محمد المصطفى والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيد الشهداء يا محمداه هذا حسين بالعراف تسفي عليه ريح الصبا واحزنه واکرباه عليك يا أبا عبد الله اليوم مات جدي رسول الله يا اصحاب محمد هؤلاء ذرية المصطفى يساقون سوق السبايا (وفي) بعض الروايات : واحمداه بناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا بأبي من اضحى عسكره يوم الاثنين نهياً بأبي من فسطاطه مقطع العرى بأبي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر

بالدما بأبي من جده رسول إله السما بأبي من هو سبط نبي الهدى بأبي محمد
المصطفى بأبي خديجة الكبرى بأبي علي المرتضى بأبي فاطمة الزهراء قال فأبكت والله كل
عدو وصديق ، ثم ان سكينة بنت الحسين (ع) اعتنقت جسد أبيها فاجتمع عدة من
الأعراب حتى جروها عنه .

ونواع خرجت من خدرها	تلزم الأيدي اكباداً وجالا
كم على النعي لها من حنة	كحنين النيب فارقن الفصالا
كبنات الدوح تبكي شجوها	وغواذي الدمع تنهل انهلالا

المجلس الثالث والسبعون

لما كان يوم عاشوراء وبعث ابن سعد بالرؤوس الى الكوفة قام فصلى على القتل من اصحابه ودفنهم وترك الحسين (ع) واصحابه بغير دفن منبوذين بالعرء تسفي عليهم ريح الصبا .

إن يبق ملقى بلا دفن فان له قبراً باحشاء من والاه محفورا
فبقيت جثة الحسين (ع) وجثث اصحابه بلا دفن ثلاثة أيام .

تهابه الوحش أن تدنوا لمصرعه وقد أقام ثلاثاً غير مقبور
* * *

ما ان بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاثا في رى ووهاد
لكن لكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

فلما رحل ابن سعد عن كربلاء خرج قوم من بني أسد كانوا نزولا بالغاصرية الى الحسين (ع) وأصحابه فصلوا على تلك الجثث الطواهر ودفنوها فدفنوا الحسين (ع) حيث قبره الآن ودفنوا ابنه علياً الأكبر عند رجليه وحفروا للشهداء من أهل بيته ولأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين (ع) فجمعوهم فدفنوهم جميعاً في حفيرة واحدة وسووا عليهم التراب ولذلك يمتنع اهل المعرفة من المرور من جهة رجلي الحسين (ع) خوفاً من المشي فوق قبورهم الشريفة (وقال) ان اقربهم دفناً الى الحسين (ع) ولده علي الأكبر ودفنوا العباس بن علي (عليهما السلام) في موضعه الذي قتل فيه على المسناة بطريق الغاصرية حيث قبره الآن ودفنوا بقية الشهداء حول الحسين (ع) في الحائر ودفنت بنو أسد حبيب بن مظاهر الاسدي عند رأس الحسين (ع) حيث قبره

الآن اعتناء بشأنه ودفنت بنو تميم الحر بن يزيد الرياحي التميمي على نحو ميل من مدفن الحسين (ع) حيث قبره الآن اعتناء به (ويقال) انهم منعوا من قطع رأسه وحملوه من مصرعه ودفنوه هناك :

يا اقبرا بعراض الطف هجت لنا حزنا يؤجج في احشائنا نارا
ما زرت أرضك الا هيجت شجنا ومدمعا فاض من عيني مدرارا

(وسار) ابن سعد بسبايا أهل بيت الرسول (ص) ومن تخلف من عيال الحسين (ع) وحمل نساؤه على احلاس الاقتاب بغير وطاء وهن ودائع خير الأنبياء فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهن فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت من أي الأسارى انتن فقلن لها نحن أسارى آل محمد (ص) فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملاء وازرا ومقانع :

لهف نفسي يا آل طه عليكم لهفة كسبها جوى وخبال
قطعت وصلة النبي بان تق طع من أهل بيته الأوصال

المجلس الرابع والسبعون

لما جيء بسبايا أهل البيت الى الكوفة جعل أهل الكوفة ينوحون ويبكون قال بشر بن خزيمة الأسدي ونظرت الى زينب بنت علي (ع) يومئذ فلم أر خفرة انطق منها كأنها تفرع عن لسان أمير المؤمنين (ع) وقد أومأت الى الناس أن اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس (ثم قالت) الحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

(أما بعد) أتبكون فلا رقأت الدمعة ولا قطعت الرنة انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا وهل فيكم الا الصلف النظف والصدر الشنف وملق الاماء وغمز الأعداء أو كمرعى على دمنة أو كفضة على ملحودة ألا ساء ما قدمت لكم أنفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون أتبكون وتنحبون إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم ومنار حجتكم ومدره^(١) سنتكم ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة ويلكم أتدرون أي كبد لرسول الله (ص) فريتم وأي كريمة له أبرزتم وأي دم سفكتكم واي حرمة له انتهكتكم لقفد جنتم بها صلعاء عنقاء سوداء فقهاء نأناء خرقاء شوهاء كطلاع الأرض أو ملء السماء افعجبتكم ان مطرت السماء دماً فللعذاب الآخرة وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فانه لا يحفزه البدار ولا يخاف فوت الشار وان ربكم بالمرصاد (قال) فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون وقد وضعوا ايديهم في

(١) المدره كمبر السيد الشريف، والمقدم في اللسان واليد عند الخصومة والقتال (قاموس) .

أفواههم ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى اخضلت لحيته وهو يقول بأبي انتم
وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساؤكم خير النساء ونسلكم خير
نسل لا يخزي ولا يبزي.

آل الرسول وتعم أك فاء العلى آل الرسول
خير الفروع فروعهم وأصولهم خير الأصول

المجلس الخامس والسبعون

لما جيء بسبايا أهل البيت (ع) الى الكوفة وخطبت فاطمة الصغرى (ع) فقالت : الحمد لله عدد الرمل والحصى وزنة العرش الى الثرى أحمده واومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً عبده ورسوله وان أولاده ذبحوا بشط الفرات بغير دخل ولا ترات اللهم اني اعوذ بك ان افتري عليك الكذب او ان اقول عليك خلاف ما انزلت عليه من اخذ العهود لوصية علي بن ابي طالب (ع) المسلوب حقه المقتول من غير ذنب كما قتل ولده بالأمس في بيت من بيوت الله فيه معشر مسلمة بألستهم تعساً لرؤوسهم ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود النقية طيب العريكة معروف المناقب مشهور المذاهب لم تأخذه فيك اهم لومة لائم ولا عدل عاذل هديته اللهم لاسلام صغيراً وحدث مناقبه كبيراً ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها راغباً في الآخرة مجاهداً لك في سبيلك رضيته فهديته الى صراط مستقيم (اما بعد) يا أهل المكر والغدر والخيلاء فإننا أهل بيت ابتلانا الله بكم وابتلاككم بنا فجعل بلاءنا حسناً وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحجته على الأرض في بلاده لعباده اكرمنا الله بكرامته وفضلنا بنبيه محمد (ص) على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً فكذبتمونا وكفرتمونا ورأيتم قتالنا حالاً واموالنا غنياً كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم قرت لذلك عيونكم وفرحت قلوبكم افتراء على الله ومكراً مكرتم والله خير الماكرين فلا تدعونكم انفسكم الى الجدل بما أصبتم من دمائنا ونالت ايديكم من اموالنا فان ما اصابنا من المصائب الجليلة والرزة العظيم في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يجب كل مختال فخور تبا لكم فانتظروا اللعنة والعذاب فكان قد حل بكم وتواترت من السماء نقمات فتستحكم بما كسبتم ويذيق بعضكم بأس بعض ثم

تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ألا لعنة الله على الظالمين ويلكم
أتدرون أي يد طاعتتنا منكم وأية نفس نزعنا إلى قتالنا أم بأية رجل مشيتم إلينا
تبغون محاربتنا والله قست قلوبكم وغلظت أكبادكم وطبع على أفئدتكم وختم على
سمعكم وعلى بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون فتباً لكم أي تراث لرسول الله (ص)
قبلكم وذحول له لديكم بما غدرتم بأخيه علي بن أبي طالب جدي وبنيه وعترته الطيبين
الأخيار وافتخر بذلك مفتخر من الظالمين فقال :

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم بأي نطاح
بفيك أيها القاتل الكثكث والأثلب افتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم وأذهب
عنهم الرجس فأكظم واقع كما أفعى أبوك فأنما لكل امرئ ما اكتسب وما قدمت يداه
احسدتمونا ويلكم عل ما فضلنا الله .

فما ذنبنا أن جاش دهرنا بحورنا وبحرك ساج ما يوارى الدما مصا
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور (فارفعت)
الأصوات بالبكاء والنحيب وقالوا حسبك يا ابنة الطيبين فقد احترقت قلوبنا وانضجت
نحورنا واضرمت أجوافنا فسكتت .

لقد قطع الأكباد حزناً مصابها وقد غادر الأحشاء تهفو وترتجف
فله من خطب له كل مهجة يحق من الوجد المبرح تتلف

المجلس السادس والسبعون

لما جيء بسبايا اهل البيت (ع) الى الكوفة خطبت ام كلثوم بنت علي (ع) في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء (فقالت): يا اهل الكوفة سوأة لكم ما لكم خذلتهم حسينا وقتلتموه وانتهبتهم امواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه فتباً لكم وسحقاً لكم أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي جريمة أصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي اموال انتهبتموها قتلتم خير رجالات بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت .

قتلتم أخي ظلماً فويل لأمكم ستجزون ناراً حرها يتوقد
سفكتم دماء حرم الله سفكها وحرمها القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخشن وجوههن ولطن خدودهن ودعون بالويل والثبور وبكى الرجال فلم يرباك وبأكية اكثر من ذلك اليوم ، ثم ان زين العابدين (ع) أوماً الى الناس ان اسكتوا فسكتوا فقام قائماً فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي (ص) بما هو اهله فصلى عليه (ثم) قال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا اعرفه بنفسي ، أنا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن من انتهك حريمه وسلب نعيمه وانتهب ماله وسبي عياله ، أنا ابن المذبوح بشط الفرات من غير ذحل ولا تراث ، أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ، ايها الناس ناشدكم بالله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه وخذلتموه فتباً لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرايكم بأية عين تنظرون الى رسول الله (ص)

اذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي (فارتفعت) أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم لبعض هلكتم وما تعلمون ، فقال (ع) رحم الله امرءاً قبل نصيحتي وحفظ وصيتي في الله ورسوله وأهل بيته فان لنا في رسول الله (ص) اسوة حسنة .

لا غرو ان قتل الحسين فشيعه قد كان خيرا من حسين واكرما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه جزاء الذي أراد نار جهنما

* * *

يا ليت شعري ما اعتذارهم الى الز هراء في ابنائها ويناتها
علقتموها بالنبي خصومة سترون في عقباكم تبعاتها

المجلس السابع والسبعون

لما جيء بالسبايا والرؤوس الى ابن زياد في الكوفة جلس في قصر الامارة واذن للناس اذنا عاما وامر باحضار رأس الحسين (ع) فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه ويتسم وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثناياه ويقول انه كان حسن الثغر (وفي رواية) انه قال لقد اسرع الشيب اليك يا ابا عبد الله ثم قال يوم بيوم بدر (وكان) عنده انس بن مالك فبكى وقال كان اشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمة (وكان) الى جانبه زيد بن ارقم صاحب رسول الله (ص) وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله (ص) ما لا أحصيه كثرة يقبلهما ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك أتبكي لفتح الله. والله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك ، فنهض زيد بن ارقم من بين يديه وسار الى منزله (وفي رواية) انه نهض وهو يقول ايها الناس انتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعدا لمن رضي بالذل والعار ثم قال يا ابن زياد لأحدثنك حديثاً اغلظ عليك من هذا ، رأيت رسول الله (ص) اقعد حسناً على فخذة اليمنى وحسيناً على فخذة اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين ، فكيف كانت ودیعة رسول الله (ص) عندك يا ابن زياد .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس الثامن والسبعون

لما أدخل نساء الحسين (ع) وصبياناه على ابن زياد بالكوفة لبست زينب (ع) اردل ثيابها وتنكرت ومضت حتى جلست ناحية من القصر وحف بها اماؤها فقال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد الكلام ثانيا وثالثا يسأل عنها فلم تجبه فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فاقبل عليها ابن زياد فقال لها الحمد لله الذي فضحككم وقتلكم واكذب احدوئكم فقالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال كيف رأيت فعل الله بأخيك واهل بيتك فقالت ما رأيت الا جيلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلك امك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد واستشاط وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث ايها الأمير انها امرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها ولا تذم على خطئها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك . فرقت زينب وبكت وقالت له لعمرى لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمرى لقد كان ابوها سجاعا شاعرا فقالت ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلا ولكن صدري نفث بما قلت .

فقل لسرايا شية الحمد ما لكم قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى واعظم ما يشجي الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والخمر يقارضها فيه الدعي مسبة ويصرف عنها وجهه معرضا كبيرا

وعرض عليه علي بن الحسين (ع) فقال له من انت فقال انا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له علي قد كان لي أخ يسمى عليا قتله الناس قال

بل الله قتله فقال علي بن الحسين : الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به واضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دماننا واعتنقته وقالت لا والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به (وفي رواية) ان علي بن الحسين (ع) قال لعمته اسكتي يا عمة حتى اكلمه ثم اقبل عليه فقال ابالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة . ثم امر ابن زياد بعلي بن الحسين (ع) واهل بيته فحملوا الى دار بجانب المسجد الأعظم .

ومخدرات ما اذيع حديثها	اضحت احاديثا لمن يتحدث
سبيت على عجب تعثر في السرى	يحدوها مستعجل لا يلبث
تعسا لمن تسبي بنات نبيها	فبأي عذر عنده تتشبث

المجلس التاسع والسبعون

لما قتل الحسين (ع) صعد ابن زياد المنبر فقال الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب وشيعته فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام اليه عبد الله بن عفيف الأزدي وكان من خيار الشيعة وزهادها وكانت عينه اليسرى ذهبت في حرب الجمل والأخرى في يوم صفين وكان يلزم المسجد الأعظم يصلي فيه الى الليل ثم ينصرف فقال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب انت وابوك ومن استعملك وابوه يا عدو الله اتقتلون ابناء النبيين وتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين ، (فغضب) ابن زياد وقال من هذا المتكلم ، فقال انا المتكلم يا عدو الله اتقتل الذرية الطاهرة التي قد اذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً وتزعم انك على دين الاسلام واغوثاه أين اولاد المهاجرين والأنصار ينتقمون منك ومن طاغيتك اللعين ابن اللعين على لسان محمد رسول رب العالمين (فازداد) غضب ابن زياد حتى انتفخت اوداجه وقال علي به ، فتبارت اليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الأشراف من الأزدي من بني عمه فخلصوه منهم وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى منزله ، (فقال) ابن زياد : اذهبوا الى هذا الأعمى اعمى الأزدي أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه فائتوني به ، فلما بلغ ذلك الأزدي اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن الأشعث وامره بقتال القوم فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب ووصل اصحاب ابن زياد الى دار عبد الله بن عفيف فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته اتاك القوم من حيث تحذر فقال لا عليك ناوليني سيفي فناولته اياه فجعل يذب عن نفسه ويقول :

أنا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر عفيف شيخي وابن ام عامر

كم دارع من قومكم وحاسر وبطل جدلته مغاور
وجعلت ابنته تقول يا ابت ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك اليوم هؤلاء
الفجرة قاتلي العترة البررة وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة وهو يذب عن نفسه
فليس يقدم عليه واحد وكلما جأزه من جهة قالت ابنته يا ابت جأؤك من جهة كذا
حتى تكاثروا عليه واحاطوا به فقالت ابنته واذلاه يحاط بابي وليس له ناصر يستعين به
فجعل يدير سيفه ويقول :

اقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
قال فما زالوا به حتى اخذوه ثم حمل فادخل على ابن زياد فلما رآه قال الحمد لله
الذي اخزاك فقال له عبد الله يا عدو الله ومباذا اخزاني .

اقسم لو يفسح لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري
فقال له ابن زياد يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان قال يا عبد بني علاج يا
ابن مرجانة وشتمه ما انت وعثمان اساء ام احسن واصلح ام افسد والله تبارك
وتعالى ولي خلقه يقضي بينهم وبين عثمان بالعدل والحق ولكن سلني عن ابيك وعنك
وعن يزيد وابيه فقال ابن زياد والله لا أسألك عن شيء او تذوق الموت غصة بعد
غصة فقال عبد الله بن عفيف الحمد لله رب العالمين اما اني قد كنت أسأل الله ربي ان
يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك امك وسألت الله ان يجعل ذلك على يد ألعن خلقه
وابغضهم اليه فلما كف بصري بثت من الشهادة الى الآن فالحمد لله الذي رزقنيها
بعد اليأس منها وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي فقال ابن زياد اضربوا عنقه
فضربت عنقه وصلب في السبخة .

ابت الحمية ان تفارق اهلها واب العزیز بان يعيش ذليلا
فيا وقعة لم يوقع الدهر مثلها وفادحة تنسى لديها فوادحه

المجلس الثمانون

لما جيء برأس الحسين (ع) الى ابن زياد بالكوفة امر ابن زياد فطيف به في سكك الكوفة كلها وقبائلها ولما فرغ القوم من التطواف به في الكوفة ردوه الى باب القصر وكتب ابن زياد الى يزيد يخبره بقتل الحسين (ع) وخبر اهل بيته (وتقدم) الى عبد الملك بن الحارث السلمي فقال انطلق حتى تأتي عمرو بن سعيد بن العاص بالمدينة (وكان اميرا عليها وهو من بني امية) فتبشره بقتل الحسين (ع) وقال لا يسبقنك الخبر اليه قال عبد الملك فركبت راحلتي وسرت نحو المدينة فلقيني رجل من قريش فقال ما الخبر قلت عند الأمير تسمعه قال انا لله وانا اليه راجعون قتل والله الحسين (ولما) دخلت على عمرو بن سعيد قال ما وراءك قلت ما يسر الأمير قتل الحسين بن علي فقال اخرج فناد بقتله فناديت فلم اسمع واعية قط مثل واعية بني هاشم في دورهم على الحسين بن علي حين سمعوا النداء بقتله فدخلت على عمرو بن سعيد فلما رأي تسم الي ضاحكا ثم تمثل بقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي (وقيل) انه لما سمع اصوات نساء بني هاشم ضحك وتمثل بذلك فقال :

عجبت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس واعلمهم قتل الحسين (ع) وقال في خطبته انها لدمه بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده احيانا كان يسبنا ويمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من امره ما كان ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا ان ندفعه عن انفسنا (فقام) عبد الله بن الصائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين (ع) لبكت عليه فجهه عمرو بن سعيد وقال نحن أحق بفاطمة منك ابوها عمنا وزوجها اخونا وابنها ابنتا لو

كانت فاطمة حية لبكت عينها وحرث كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه
(وخرجت) ام لقمان بنت عقيل بن أبي طالب حين سمعت نعي الحسين (ع)
حاضرة ومعها اخواتها ام هانيء واسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن ابي طالب تبكي
قتلها بالطف وهي تقول :

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الأمم
بعتري وبأهلي بعد مفتقدي منهم اسارى وقتلى ضرجوا بدم

المجلس الحادي والثمانون

كان ابن زياد كتب الى يزيد كتابا يخبره فيه بقتل الحسين (ع) فلما وصل اليه الكتاب أجابه يأمره بحمل رأس الحسين (ع) ورؤوس من قتل معه وحمل ائقاله ونسائه وعياله الى الشام (فأرسل) ابن زياد الرؤوس مع زحر بن قيس ثم امر بنساء الحسين (ع) وصبياناه فجهزوا وأمر بعلي بن الحسين (ع) فغل الى عنقه (وفي رواية) في يديه ورقبته ثم سرح بهم في اثر الرؤوس مع محفرين ثعلبة العائدي وشمر بن ذي الجوشن وحملهم على الأقتاب وساروا بهم كما يسار بسبايا الكفار فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرؤوس فلم يكلم علي بن الحسين (ع) احدا منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا دمشق فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفر صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة اتي امير المؤمنين باللائم الفجرة فأجابه علي بن الحسين (ع) ما ولدت ام محفر أشر وسمع يزيد غرابا ينعب فانشد.

لما بدت تلك الحمول واشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح أو لا تصح فلقد قضيت من الغريم ديوني

ولما قريوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر فقالت له لي اليك حاجة فقال ما حاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزيننا من كثرة النظر اليها ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها ان تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفرا وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة حتى أتى بهم باب دمشق (فوقفوا) على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي (وجاء) شيخ فدنا من نساء الحسين (ع) وعياله وقال الحمد لله الذي اهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وامكن أمير المؤمنين منكم فقال له علي بن الحسين (ع) يا شيخ هل قرأت القرآن قال: نعم

قال فهل عرفت هذه الآية : ﴿ قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ﴾ قال قد قرأت ذلك فقال له علي (ع) فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت في سورة بني اسرائيل ﴿ وآت ذا القربى حقه ﴾ فقال قد قرأت ذلك فقال علي (ع) فنحن القربى يا شيخ . فهل قرأت هذه الآية : ﴿ واعلموا ان ما غنمتم من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذي القربى ﴾ قال نعم فقال علي (ع) فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ قال قد قرأت ذلك فقال علي (ع) فنحن اهل البيت الذين خصنا الله بآية الطهارة يا شيخ (قال) فبقي الشيخ ساكنا نادما على ما تكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين (ع) تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله (ص) انا لنحن هم فبكي الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني ابرأ اليك من عدو آل محمد ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال اني تائب فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل .

وأجل يوم بعد يومك حل في الا	سلام منه يشيب كل جنين
يوم سرت اسرى كما شاء العدى	فيه الفواطم من بني ياسين
لأطاب عيشك يا زمان ولا جرت	انهار مائك للورى بمعين

المجلس الثاني والثمانون

عن سهل بن سعد انه قال خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام
فاذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار وقد علقوا الستور والحجب والديباج وهم
فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول فقلت في نفسي ترى لأهل
الشام عيد لا نعرفه نحن فرأيت قوما يتحدثون فقلت يا قوم لكن بالشام عيد لا نعرفه
نحن قالوا يا شيخ نراك غريباً فقلت أنا سهل بن سعد قد رأيت محمداً (ص) قالوا يا
سهل ما اعجب السماء لا تمطر دماً والأرض لا تنخسف بأهلها قلت ولم ذاك قالوا هذا
رأس الحسين عترة محمد (ص) يهذى من أرض العراق فقلت واعجباً يهذى رأس
الحسين (ع) والناس يفرحون وقلت من أي باب يدخل فأشاروا الى باب يقال له باب
الساعات فبينما أنا كذلك حتى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً فاذا نحن بفارس بيده
لواء منزع السنان عليه رأس من اشبه الناس وجهها برسول الله (ص) فاذا من ورائه
نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من اولاهن فقلت يا جارية من انت فقالت اناسكينة
بنت الحسين فقلت لها ألك حاجة الي فأنا سهد بن سعد ممن رأى جدك وسمعت
حديثه قالت يا سهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس أمامنا حتى يشتغل
الناس بالنظر اليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله (ص) قال سهل فدنوت من صاحب
الرأس فقلت له هل لك ان تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار قال ما هي قلت
تقدم الرأس امام الحرم ففعل ذلك ودفعت اليه ما وعدته (وروي) ان بعض فضلاء
التابعين وهو خالد بن معدان لما شاهد رأس الحسين (ع) بالشام اخفى نفسه شهراً
من جميع أصحابه فلما وجدوه بعد اذ فقدوه وسألوه عن سبب ذلك فقال الا ترون ما
نزل بنا ثم انشأ يقول :

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد متمرلاً بدمائه ترميلاً

وكانما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا عامدين رسولا
قتلوك عطشاننا ولما يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

* * *

المجلس الثالث والثمانون

لما ادخل ثقل الحسين (ع) ونساؤه ومن تخلف من اهله على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين (ع) مغلول ووقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي ابن الحسين (ع) انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو آنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين (ع) (ثم) وضع رأس الحسين (ع) بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظروا اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتناولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتناول ليستر عنها الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين (ع) ابنت رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى اهل داره حتى عثت الأصوات (وأما) زينب (ع) فانها لما رآته أهوت الى جيبها فشقتة ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء يا ابن بنت المصطفى (قال الراوي) فابكت والله كل من كان حاضرا في المجلس ويزيد ساكت ثم جعلت امرأة من بني هاشم كانت في دار يزيد تندب الحسين (ع) وتنادي يا حبيباه يا سيد اهل بيتاه يا ابن محمداه يا ربيع الأرامل واليتامى يا قاتل أولاد الأعداء فابكت كل من سمعها (وكان) في السبايا الرباب بنت امرئ القيس زوجة الحسين (ع) وهي ام سكينة بنت الحسين (ع) وام عبد الله الرضيع المقتول بكربلاء وهي التي يقول فيها الحسين (ع).

لعمرك انني لأحب دارا تحل بها سكينة والرباب
أحبهما وإبذل فوق جهدي وليس لعاذل عندي عتاب
ولست لهم وإن عتبوا مطيعا حياي أو يغيبني التراب

(فقيل) ان الرباب اخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت :

واحسينا فلا نسيت حسينا اقصدته اسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعا لا سقى الله جانبي كربلاء

المجلس الرابع والثمانون

لما وضعت الرؤوس بين يدي يزيد وفيها رأس الحسين (ع) جعل يتمثل بقول
الحصين بن الحمام المري :

صبرنا وكان الصبر منا سجية بأسيا فنا تفرين هاما ومعصما
أبي قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواضب في ايماننا تقطر الدما
نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلموا

(ودعا) بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنأيا الحسين (ع) ثم قال يوم بيوم بدر
(وكان) عنده ابو برزة الأسلمي فقال ويحك يا يزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين بن
فاطمة اشهد لقد رأيت النبي (ص) يرشف ثنياه وثنأيا أخيه الحسن ويقول انتما سيدا
شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعدله جهنم وساءت مصيرا فغضب يزيد وأمر
باخراجه فأخرج سحبا (وفي رواية) ان يزيد دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله ثم
دعا بعلي بن الحسين (ع) وصبيان الحسين (ع) ونساؤه فأدخلوا عليه والناس ينظرون
ثم قال يزيد لعلي بن الحسين (ع) يا ابن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي
ونازعني سلطاني فصنع الله بها ما قد رأيت فقال علي بن الحسين (ع) ما أصابكم من
مصيبة في الأرض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يجب كل محتال فخور. وقال
علي بن الحسين (ع) يا ابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن ابي طالب في
يوم بدر واحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ص) وأبوك وجدك في أيديهما رايات
الكفار ثم قال علي بن الحسين (ع) ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما
الذي ارتكبت من أبي وأهل بيتي وأخي وعمومي اذا هربت في الجبال واقرشت الرماد

ودعوت بالويل والثبور ان يكون رأس ابي الحسين بن فاطمة وعلي منصوبا على باب
مدينتكم وهو ودیعة رسول الله (ص) فيكم .

وما رأَت أنبياء الله من محن	وأوصياؤهم في سالف الحقب
كمحنة السيد السجاد حين اتت	يزيد نسوته اسرى على النجب
امامها رفعت فوق الأسنة من	حماتها رؤس فاقت سنا الشهب

المجلس الخامس والثمانون

لما جيء برأس الحسين (ع) الى يزيد بالشام دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثنابا الحسين (ع) ويقول :

ليت اشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي (ع) فقالت :

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسله وآله أجمعين صدق الله كذلك حيث يقول ثم كان عاقبة الذين اسأؤوا والسوءى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون اظننت يا يزيد حيث أخذت علينا اقطار الأرض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كما تساق الائمة ان بنا هوانا على الله وبك كرامة وأن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا انسيت قول الله تعالى ﴿ ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لأنفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين ﴾ امن العدل يا ابن الطلقاء تحذيرك حرائرك واماءك وسوقك بنات رسول الله (ص) سبايا قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد الى بلد ويستشرفهن اهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدنيء والشريف ليس معهن من حماتهن حي ولا من رجاهن ولي وكيف ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه اكباد الأذكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطن في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف

والشأن والأحن والأضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا ابي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكثها بمخضرتك وكيف لا
تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة باراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم
الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا
موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم
خذلنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حاتنا فوالله ما
فريت الا جلدك ولا حززت الا لحمك ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من
سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في عترته ولحمته ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ وحسبك بالله حاكما وبمحمد (ص) خصيما
وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وايكم شر مكانا
وأضعف جندا ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك وأستعظم
تقريعك واستكبر توبيخك لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب
لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنظف من دمائنا
والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعقرها
امهات الفراعل^(١) ولئن اتخذتنا مغنا لتجدنا وشيكا مغرما حين لا تجد الا ما قدمت
يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكذلك واسع سعيك
وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميم وحيننا ولا تدرك امدنا ولا تسرخص عنك
عارها وهل رأيك الا فند وأيامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي المنادي الا لعنة
الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة
والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد
ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل فقال يزيد مجيباً لها :

يا صيحة محمد من صوائح	ما أهون النوح على النوائح
فقل لسرايا شية الحمد ما لكم	قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم ما يشجي الغيور دخولها	الى مجلس ما بارح اللهو والخمرا
يقارضها فيه يزيد مسبة	ويصرف عنها وجهه معرضا كبرا

(١) العواسل جمع عاسل يقال غسل الذئب اذا اضطرب في عذوه وهز رأسه والفرعل كفنفذ ولد الضبع جمعه
فراعل وأمهات الفراعل الضباع .
- المؤلف -

المجلس السادس والثمانون

لما أدخل عيال الحسين (ع) وبناته على يزيد بالشام نظر رجل من أهل الشام احمر الى فاطمة بنت الحسين (ع) فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قالت فاطمة فارتعدت وظننت أن ذلك جائز عندهم فأخذت بثياب عمتي زينب وقلت يا عمته أو تمت وأستخدم وكانت عمتي تعلم أن ذلك لا يكون فقالت عمتي لا حبا ولا كرامة لهذا الفاسق وقالت للشامي كذبت والله ولؤمت والله ما ذاك لك ولا له فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت أن أفعل لفعلت قالت زينب كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار زيد غضبا وقال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك وأخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك ان كنت مسلما قال كذبت يا عدوة الله قالت له أنت أمير تشتم ظلما وتقهر بسلطانك فكأنه استحيا وسكت فعاد الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له يزيد اعزب وهب الله لك حتفا قاضيا (وفي رواية) فقال الشامي من هذه الجارية فقال هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن أبي طالب فقال نعم فقال الشامي لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت الا انهم من سبي الروم فقال يزيد والله لألحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه .

أفتدعي الاسلام قوم حاربت آل النبي ولم تراع وصاتا
وسبت ذراري أحمد ونساء أسرى تجوب بها ربى وفلاتا

المجلس السابع والثمانون

لما جيء بسبايا أهل البيت (ع) الى يزيد بالشام أمر يزيد بمنبر وخطيب وأمر الخطيب ان يصعد المنبر فيذم الحسين وأباه صلوات الله عليهما فصعد الخطيب المنبر فحمد الله واثني عليه ثم بالغ في ذم امير المؤمنين والحسين الشهيد واطنب في مدح معاوية ويزيد فذكرهما بكل جميل فصاح به علي بن الحسين (ع) ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق فتبوا مقعدك من النار (ثم) قال علي بن الحسين (ع) يا يزيد اتأذن لي حتى اصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات الله فيهن رضا وهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب فأبى يزيد عليه ذلك فقال الناس يا أمير المؤمنين ائذن له فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال انه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتي وبفضيحة آل ابي سفيان فقبل له وما قدر ما يحسن هذا فقال انه من أهل بيت زقوا العلم زقاً فلم يزلوا به حتى أذن له فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم خطب خطبة أبكى فيها العيون وأوجل منها القلوب (ثم قال) ايها الناس أعطينا ستاً وفضلنا بسبع أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين وفضلنا بأن منا النبي المختار محمداً (ص) ومنا الصديق ومنا الطيار ومنا أسد الله وأسد رسوله ومنا سيدة نساء العالمين ومنا سبطا هذه الأمة من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته بحسبي ونسبي (فلم) يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب وخشي يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن الله اكبر الله اكبر قال علي بن الحسين (ع) لا شيء اكبر من الله فلما قال أشهد أن لا اله الا الله قال علي بن الحسين (ع) شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي فلما قال المؤذن اشهد ان محمداً رسول الله التفت (ع) من فوق المنبر الى يزيد فقال محمد هذا جدي أم جدك يا يزيد فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت وان زعمت انه جدي فلم قتلت عترته ولقد احسن ابن سنان الخفاجي حيث يقول :

يا امة كفرت وفي افواهها ال
اعلى المنابر تعلنون بسبه
تلك الخلايق بينكم بدرية
يصلي على المبعوث من آل هاشم
قرآن فيه ضلالها ورشاهها
ويسيفه نصبت لكم اعوادها
قتل الحسين وما خبت احقادها
ويغزى بنوه ان ذا لعجيب

المجلس الثامن والثمانون

دعا يزيد يوماً بعلي بن الحسين (ع) وعمرو بن الحسن (ع) وكان عمرو غلاماً صغيراً يقال ان عمره احدى عشرة سنة فقال له اتصارع هذا يعني ابنه خالداً فقال له عمرو لا ولكن اعطني سكيناً واعطه سكيناً ثم أقاتله فقال يزيد (شنشنة أعرفها من أخزيم. هل تلد الحية الا الحية) (وخرج) زين العابدين (ع) يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو فقال له كيف أمست يا ابن رسول الله قال أمسينا كمثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها وامسينا معشر أهل بيته ونحن مغضوبون مقتولون مشردون انا لله وانا اليه راجعون مما امسينا فيه يا منهال .

يعظمون له أعواد منبره وتحت أرجلهم أولاده وضعوا
بأي حكم بنوه يتبعونكم وفخركم أنكم صحب له تبع

وكان يزيد وعد علي بن الحسين (ع) يوم دخولهم عليه ان يقضي له ثلاث حاجات فقال له اذكر حاجاتك الثلاث اللاتي وعدتك بقضائهن فقال له (الأولى) ان تربني وجه سيدي ومولاي وأبي الحسين (ع) فأتزود منه وأنظر اليه وأودعه (والثانية) ان ترد علينا ما أخذ منا (والثالثة) ان كنت عزمت على قتلي ان توجه مع هؤلاء النساء من يردهن الى حرم جدhen (ص) فقال اما وجه ابيك فلن تراه أبداً وأما قتلك فقد عفوت عنك وأما النساء فما يردهن غيرك الى المدينة وأما ما أخذ منكم فأنا أعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال (ع) أما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ما أخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (ص) ومقنعتها وقلادتها وقميصها .
لقد تحمل من أرزائها محنا لم يحتملها نبي أو وصي نبي

وان اعظم ما لاقاه محتسبا عند الاله فسامي كل محتسب
حمل الفواطم اسرى للشام على عجب النياق تقاسي نهسة القتب

المجلس التاسع والثمانون

لما رجع أهل البيت (ع) من الشام الى المدينة قالوا للدليل مر بنا على طريق كربلاء فلما وصلوا الى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري وجماعة من بني هاشم ورجالا من آل الرسول (ص) قد وردوا لزيارة قبر الحسين (ع) فتوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم وأقاموا المآتم واجتمع عليهم أهل ذلك السواد واقاموا على ذلك اياما . وعن الأعمش عن عطية العوفي قال خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه زائراً قبر الحسين (ع) فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطيء الفرات فاغتسل ثم انزر بazar وارتنى بآخر ثم فتح صرة فيها سعد فثرها على بدنه ثم لم يخط خطوة الا ذكر الله تعالى حتى اذا دنا من القبر قال المسنية يا عطية فألمسته اياه فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من الماء فلما أفاق قال يا حسين ثلاثا ثم قال حبيب لا يجيب حبيبه ثم قال وأني لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك وفرق بين بدنك ورأسك أشهد أنك ابن خير النبيين وابن سيد المؤمنين وابن حليف التقوى وسليل الهدى وخامس أصحاب الكسا وابن سيد النقباء وابن فاطمة سيدة النساء وما لك لا تكون هكذا وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين ورضعت من ثدي الايمان وفطمت بالاسلام فطبت حياً وطبت ميتاً غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكاة في حياتك فعليك سلام الله ورضوانه واشهد أنك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا (ع) ثم جال ببصره حول القبر وقال السلام عليكم ايتها الأرواح التي حلت بفناء الحسين (ع) واناخت برحله اشهد انكم اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وامفرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر وجاهدتم الملحددين وعبدتم الله حتى اتاكم اليقين والذي بعث محمداً بالحق لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه قال عطية فقلت لجابر فكيف ولم نهبط واديا ولم نعل جبلا ولم نضرب بسيف والقوم قد فرق بين رؤوسهم وابدانهم وأوتعت أولادهم وارملت الأزواج

فقال لي يا عطية سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول من احب قوماً حشر معهم ومن احب عمل قوم اشرك في عملهم والذي بعث محمداً (ص) بالحق ان نيتي ونية اصحابي على ما مضى عليه الحسين (ع) واصحابه قال عطية فبينما نحن كذلك واذا بسواد قد طلع من ناحية الشام فقلت يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام فقال جابر لعبده انطلق الى هذا السواد واثنتا بخبره فان كانوا من اصحاب عمر بن سعد فارجع الينا لعلنا نلجأ الى ملجأ وان كان زين العابدين فأنت حر لوجه الله تعالى قال فمضى العبد فما كان بأسرع من ان رجع وهو يقول يا جابر قم واستقبل حرم رسول الله (ص) هذا زين العابدين (ع) قد جاء بعماته واخواته فقام جابر يمشي حافي الأقدام مكشوف الرأس الى ان دنا من زين العابدين (ع) فقال الامام انت جابر قال نعم يا ابن رسول الله فقال يا جابر ههنا والله قتلت رجالنا واذبحت اطفالنا وسبيت نساؤنا وحرقت خيامنا .

ولكم مررت بكربلاء متمثلاً شهداءها ضرعى على ربواتها
فوقفت واستوقفت فيها عصبه وقفوا نواظرهم على عبراتها

المجلس التسعون

لما رجع علي بن الحسين (ع) بعماته وأخواته من الشام مروا على كربلاء ثم انفصلوا عنها طالبين المدينة قال بشير بن جذلم فلما قربنا منها نزل علي بن الحسين (ع) فحط رحله وضرب فسطاطه وانزل نساءه وقال يا بشير رحم الله أباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه قلت بلى يا ابن رسول الله اني لشاعر قال فأدخل المدينة وانه ابا عبد الله قال بشير فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول :

يا أهل يثرب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج والرأس منه على القناة يدار

ثم قلت يا أهل المدينة هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه قال فما بقيت بالمدينة مخدرة ولا محجة الا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمشة وجوههن ضاربات خدودهن يدعين بالويل والثبور ولم يبق بالمدينة أحد الا خرج وهم يضجون بالبكاء فلم أر باكياً أكثر من ذلك اليوم ولا يوماً أمر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله (ص) وسمعت جارية تنوح على الحسين (ع) وتقول :

نعم سيدي ناع نعا فأوجعا وأمراضي ناع نعا فأفجعا
فعيني جوداً بالدموع وأسكبا وجوداً بدمع بعد دمعكما معا
على من دهي عرش الجليل فزعزعا فأصبح هذا المجد والدين أجدها
على ابن نبي الله وابن وصيه وان كان عنا شاحط الدار أشسعا

ثم قالت أيها الناعي جددت حزننا بأبي عبد الله (ع) وتحدثت منا قروحا لما

تندمل فمن أنت رحمك الله فقلت أنا بشير بن جذلم وجهني مولاي علي بن الحسين (ع) وهو نازل بموضع كذا وكذا مع عيال أبي عبد الله الحسين (ع) ونسائه قال فتركوني مكاني وبادروني فضربت فرسي حتى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطريق والمواضع فنزلت عن فرسي وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين (ع) داخلاً فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العبرة وارتفعت اصوات الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة فأوماً بيده ان اسكتوا فسكنت فورثهم فقال :

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين باريء الخلائق أجمعين الذي بعد فارتفع في السماوات العلى وقرب فشهد النجوى نحمده على عظام الأمور وفجائع الدهور والم فجائع ومضاضة اللواذع وجليل الرزء وعظيم المصائب الفاضلة الكاظة الفادحة الجائحة ايها القوم ان الله وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة وثلمة في الاسلام عظيمة قتل ابو عبد الله وعترته وسبي نسائه وصبيته وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان وهذه الرزية التي لا مثلها رزية ايها الناس فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أي فؤاد لا يحزن من اجله أم أي عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انها لهما فلقد بكى السبع الشداد لقتله وبكى البحار بأواجها والسماوات بأركانها والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها والحيتان في لجج البحار والملائكة المقربون وأهل السماوات اجمعون يا ايها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله ام اي فؤاد لا يحزن اليه ام اي سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولا يصم ايها الناس اصبحنا مطرودين مشردين مذودين شاسعين عن الأمصار من غير جرم اجترمناه ولا مكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين ان هذا الا اختلاق والله لو ان النبي (ص) تقدم اليهم في قتالنا كما تقدم اليهم في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما اعظمها واوجعها واكظها وافظعها وامرها وامدحها فعند الله نحتسب فيها اصابنا وما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام (ثم) دخل زين العبادين (ع) المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار اهله خالية تعني اهلها وتندب سكانها .

مررت على ابيات آل محمد فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغم تخلت

المجلس الحادي والتسعون

قال الصادق (ع) البكاؤون خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين (ع) فأما آدم (ع) فبكى على الجنة أما يعقوب فبكى على يوسف (ع) حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرصاً أو تكون من الهالكين وأما يوسف فبكى على يعقوب (ع) حتى تأذى به أهل السجن فقالوا أما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل وأما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منها وأما فاطمة بنت محمد (ص) فبكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها أهل المدينة وقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف وأما علي بن الحسين (ع) فبكى على أبيه الحسين أربعين سنة وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني أخاف عليكم ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنفتني العبرة.

وعن الصادق (ع) انه بكى على أبيه الحسين (ع) اربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فإذا حضره الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل.

(وفي رواية) انه كان اذا حضر الطعام لافطاره ذكر قتلاه وقال واكر بلاه يكرر ذلك ويقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان حتى يبل بالدموع ثيابه (وحدث) مولى له انه برز يوماً الى الصحراء قال فتبعته فوجدته قد سجد على حجارة خشنة فوقفت وأنا اسمع شقيقه وبكاءه وأحصيت عليه الف مرة وهو يقول (لا

اله الا الله حقاً حقاً لا اله الا الله تعبدوا ورقا لا اله الا الله ايماناً وصدقاً ثم رفع رأسه
من سجوده واذا لحيته ووجهه قد غمرا بالماء من دموع عينيه فقلت يا سيدي أما آن
لحزنك أن ينقضي ولبكائك أن يقل فقال لي ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
كان نبيا ابن نبي له اثنا عشر ابنا فغيب الله واحدا منهم فشاب رأسه من الحزن
واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وأنا رأيت
أبي وأخي وسبعة عشرة من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل
بكائي .

هذي المصائب لا مصائب آل يع قوب وان صدع الهوى المامها
لقد تحمل من أرزائها محنا لم يحملها نبي أو وصي نبي

المجلس الثاني والتسعون

لما قتل الحسين (ع) أتى عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع ابن عباس وظن يزيد أن امتناع ابن عباس تمسك منه ببيعته فكتب إليه (أما بعد) فقد بلغني أن الملقح ابن الزبير دعاك إلى بيعته والدخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المآثم شريكاً وإنك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله لما عرفك من حقنا فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم فما انس من الأشياء فلست بناس برك وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القرابة من الرسول فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله فأعلمهم برأيك فانهم منك اسمع ولك اطوع والسلام (فكتب) إليه ابن عباس أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه دعاء ابن الزبير إياي إلى بيعته والدخول في طاعته فإن يكن ذلك كذلك فاني والله ما أرجو بذلك برك ولا حمدك ولكن الله بالذي أنوي به عليهم وزعمت أنك غير ناس بري وتعجيل صلتي فأحس أيها الإنسان برك وتعجيل صلتك فاني حابس عنك ودي فلعمري ما تؤتينا مما لنا قبلك من حقنا إلا اليسير وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل وسألت أن أحت الناس إليك وإن أخذهم عن ابن الزبير فلا ولاء ولا سرور ولا حياء إنك تسألني نصرتك وتحتني على ودك وقد قتلت حسيناً (ع) وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بامرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتتأبهم عرج الضباع حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنهم واجنهم وجلست مجلسك الذي جلست فما انس من الأشياء فلست بناس طردك حسيناً من حرم رسول الله (ص) إلى حرم الله وتسييرك إليه الرجال لقتله في الحرم فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة إلى العراق فخرج خائفاً يترقب فزلزت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

اولئك لا كآبائك الجلاف الجفافة اشباه الحمير فطلب اليكم الحسين الموادة وسألکم
الرجعة فاعنتم قلة انصاره واستئصال اهل بيته تعاونتم عليه كأنكم قتلتم اهل بيت
من الترك فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر
من دمي وأنت أحد ثاري وانشاء الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بشاري وانسبقتني
في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وآل النبيين فيطلب الله بدمائهم فكفى بالله
للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقماً الا وان من اعجب الأعاجيب وما عسى ان
اعجب حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده اليك بالشام كالسبي
المجلوبين تري الناس انك قهرتنا وأنت تمن علينا وبنا من الله عليك ولعمر الله فلئن
كنت تصبح آمناً من جراحة يدي اني لأرجو ان يعظم الله جرحك من لساني ونقضي
وابرامي والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله (ص) ان يأخذك أخذاً اليماً
ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً فعش لا أبا لك ما استطعت فقد والله أرداك ما
اقترفت والسلام على من اتبع الهدى.

فلما وصل الكتاب الى يزيد غضب غضباً شديداً وهم أن يقتل ابن عباس ولكن
شغلته عنه قضية ابن الزبير ثم أخذه الله أخذ عزيز مقتدر .

نصرت ابن عباس حسين بن فاطم	بحد لسان ما عن السيف ينقص
دعتك اليه شيمه هاشمية	فحقاً لأنت الهاشمي المخلص

المجلس الثالث والتسعون

روى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي قال بلغ المتوكل جعفر بن المعتصم ان أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين (ع) فيصير الى قبره منهم خلق كثير فأنفذ قائداً من قواده وضم اليه جنداً كثيفاً ليحرق قبر الحسين (ع) ويمنع الناس من زيارته والاجتماع الى قبره فخرج القائد الى الطف وعمل بما أمر وذلك في سنة سبع وثلاثين ومائتين فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا لوقتلنا عن آخرنا لما امسك من بقي منا عن زيارته ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا فكتب بالأمر الى الحضرة فورد كتاب المتوكل الى القائد بالكف عنهم والمسير الى الكوفة مظهراً ان ذلك في مصالح اهلها فمضى الأمر على ذلك حتى كانت سنة مائتين وسبع واربعين فبلغ المتوكل ايضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة الى كربلاء لزيارة قبر الحسين (ع) وانه قد كثر جمعهم لذلك وصار لهم شوق كثير فأنفذ قائداً في جمع كثير من الجند وأمر مناديا ينادي ان برئت الذمة ممن زار قبر الحسين (ع) وأمر بنش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزيارة .

ما كفى ما فعلته بنو أمية من قتل الحسين (ع) واهل بيته وأنصاره ورض جسده الشريف وسبي نسائه وذرائه من بلد الى بلد وحمل رأسه ورؤوس اصحابه فوق الرماح حتى جاءت بنو العباس فبنت على ما اسسته بنو أمية وزادت عليه ورامت ان تدرس قبر الحسين (ع) وتعفي اثره وتمنع الناس من زيارته يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الا أن يتم نوره .

بنى لهم الماضون أساس هذه فعلوا على أساس تلك القواعد
ألا ليس فعل الأولين وإن علا على قبح فعل الآخرين بزائد

وكان بعض المحبين قد حضر لزيارة الحسين (ع) حين أمر المتوكل بحرث القبر الشريف فلم تمكنه الزيارة فتوجه نحو بغداد وهو يقول :

تسأله ان كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها	هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على ان لا يكونوا شايعوا	في قتله فتتبعوه رميما
تتبعوكم وراموا محو فضلكم	وخيب الله من في ذلكم طمعا
اني وفي الصلوات الخمس ذكركم	لدى الشهد للتوحيد قد شفعا

المجلس الرابع والتسعون

روي عن الصادق (ع) أنه قال ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رئي في دار هاشمي دخان خمس سنين، حتى قُتل عبيد الله بن زياد (وعن) فاطمة بنت علي أمير المؤمنين (ع) وعلي أبيها السلام انها قالت ما تحنأت امرأة منا ولا اجالت في عينها مرودا ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد ولما قتل ابراهيم بن مالك الأشتر عبيد الله بن زياد بعث برأسه ورؤوس قواده وفيها رأس الحصين بن تميم الى المختار بالكوفة فقدموا عليه وهو يتغذى فحمد الله على الظفر فلما فرغ من الغداء قام فوطىء وجهه ابن زياد بنعله ثم رمى بها الى غلامه وقال اغسلها فاني وضعتها على وجه بحس كافر ووضعت الرؤوس في المكان الذي وضع فيه رأس الحسين (ع) ورؤوس اصحابه ونصب المختار رأس ابن زياد في المكان الذي نصب فيه رأس الحسين (ع) وروى ابن الأثير في الكامل عن الترمذي في جامعه انه لما وضع رأس ابن زياد امام المختار جاءت حية دقيقة فتخللت الرؤوس حتى دخلت في فم عبيد الله بن زياد ثم خرجت من منخره ودخلت في منخره وخرجت من فيه فعلت هذا مراراً ثم بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد الى علي بن الحسين (ع) وكان يومئذ بمكة فأدخل عليه وهو يتغذى فسجد شكراً لله وقال الحمد لله الذي ادرك لي ثاري من عدوي وجزى الله المختار خيراً ادخلت على ابن زياد وهو يتغذى ورأس ابي بين يديه فقلت اللهم لا تمتني حتى تريني رأس ابن زياد وكان قتل ابن زياد واشياعه في يوم عاشوراء في اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) ولم يقتل من اهل الشام بعد وقعة صفين مثلاً قتل في هذه الوقعة مثل قتل منهم سبعون ألفاً .

ايا ابن زياد تؤ بما قد جنيته وذق حد ماضي الشفرتين صقيل
جزى الله خيراً شرطة الله انهم شفوا بعبيد الله كل غليل

المجلس الخامس والتسعون

روى الشيخ الطوسي في الأمالي بإسناده عن المنهال بن عمرو قال دخلت على علي بن الحسين (ع) منصرفي في مكة فقال يا منهال ما صنع حرملة بن كاهلة فقلت تركته حياً بالكوفة فرفع يديه جميعاً ثم قال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار، فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن عبيدة الثقفي وكان لي صديقاً فكنت في منزلي أياماً حتى انقطع الناس عني وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره فقال يا منهال لم تأتينا في ولايتنا هذه ولم تهئناها ولم تشاركنا فيها فاعلمته اني كنت بمكة واني قد جئت الآن وسائرته ونحن نتحدث حتى أتى الكناس (وهي الساحة التي يجتمع فيها الناس بالكوفة) فوقف كأنه ينتظر شيئاً وقد كان أخبر بمكان حرملة بن كاهلة فوجه في طلبه فلم يلبث ان جاء قوم يركضون وقوم يشتدون حتى قالوا أيها الأمير البشارة قد أخذ حرملة بن كاهلة فما لبثنا أن جيء به فلما نظر إليه قال لحرملة الحمد لله الذي امكنني منك ثم قال : الجزار الجزار فأتي بجزار فقال له اقطع يديه فقطعتهما ثم قال النار النار فأتي بنار وقصب فالقي إليه فاشعل فيه النار فقلت سبحان الله فقال لي يا منهال ان التسبيح لحسن ففيم سبحت فقلت أيها الأمير دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكة على علي بن الحسين (ع) فقال لي يا منهال ما فعل حرملة بن كاهلة الأسدي فقلت تركته حياً بالكوفة فرفع يديه جميعاً فقال : اللهم أذقه حر الحديد اللهم أذقه حر النار فقال لي اسمعت علي بن الحسين يقول هذا فقلت والله لقد سمعته قال فنزل عن دابته وصلى ركعتين فأطال السجود ثم قام فركب وقد احترق حرملة وركبت معه وسرنا فحاذيت داري فقلت أيها الأمير ان رأيت ان تشرفني وتكرمني وتنزل عندي وتتحرم بطعامي فقال يا منهال تعلمني ان علي بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابها الله على يدي ثم تأمرني أن آكل هذا يوم صوم شكرياً لله عز وجل على ما فعلته بتوقيفه (وحرملة) هذا رمى يوم الطف ثلاثة من آل بيت الرسول (ص) (احدهم) ابو بكر بن

الحسن فانه خرج الى الحرب وقاتل حتى قتل رماء حرملة هذا بسهم فقتله (والثاني) عبد الله الرضيع وذلك لما اخذه أبوه الحسين (ع) وأجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهلة بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزئب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل بي انه بعين الله (والثالث) عبد الله بن الحسن فانه خرج من عند النساء وهو غلام فلحقته زينب بنت علي (ع) لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا اختي فابى وامتنع امتناعاً شديداً وجاء يشد الى عمه الحسين (ع) حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فاهوى بحر بن كعب الى الحسين (ع) بالسيف فقال الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضر به بحر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنّها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماء او يا اماء فأخذه الحسين (ع) فضمه الى صدره وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله وعلي وحزة وجعفر والحسن (ص) اجمعين فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فرفع الحسين (ع) يديه وقال اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قددا ولا ترض الولاة منهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا .

هبوا انكم قاتلتهم فقتلتمو فما بال أطفال تقاسي نبالها

وليكن هذا آخر الجزء الأول من كتاب المجالس السنية في ذكرى مناقب ومصائب العترة النبوية ويليهِ الجزء الثاني .

ووافق الفراغ منه اولاضحى يوم السبت الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام عام الف وثلثمائة واثنين وأربعين من الهجرة بمدينة دمشق الشام صانها الله تعالى عن طوارق الحدثان ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثانياً عند ارادة تمثيله للطبع للمرة الثانية وتغيير بعض ترتيبه والزيادة عليه والانقاص منه ضحى يوم الجمعة الخامس عشر من شهر ذي الحجة الحرام عام الف وثلثمائة وخمسين من الهجرة بقرية شقراء من جبل عامل حماه الله من الغوائل ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثالثاً عند ارادة تمثيله للطبع هذه المرة في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك عام ١٣٦٤ من الهجرة بمنزلي في دمشق الشام وقاها الله من حوادث الأيام في شارع الأمين حماه الله من كل ما يضر ويشين . وكتب بيده الفانية مؤلفه

الفقير الى عفو ربه الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني
العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عن سيئاته حامداً مصلياً مسلماً .

المجالس السنية

في مصاب العفة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

الجزء الثاني

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذا هو الجزء الثاني من كتاب (المجالس السنية) في مناقب ومصائب العترة النبوية تأليف أفقر العباد إلى عفوره الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفا الله تعالى عن سيئاته وحشره مع محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم . وحيث قد نفذت الطبعة الأولى من هذا الجزء فها نحن نمثله للطبع ثانياً مع زيادات في هذه الطبعة وتغيير في الترتيب الى ما هو أحسن وأنسب والله المسؤول أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وعليه نتوكل وبه نستعين .

* * *

المجلس السادس والتسعون

قال الله تعالى في سورة الشورى : ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ أي قل لهم يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة أجراً إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم (وعن) ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال الناس يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال (ص) علي وفاطمة ولدهما قال علي (ع) فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية وإلى هذا أشار الكميت رحمه الله في قوله .

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب
وقال الأعسم رحمه الله :

لهفي لمن ودهم اجر الرسالة لم يروا سرى علم الشحاء منشورا
وقال المؤلف :

انتم ولاه الورى حقاً وحبكم فرض أكيد بنص الذكر قد وجبا
وقال بعض الشعراء :

أيها المؤمن الذي طاب فرعا وزكا منه أصله وتمسك
طب بدين النبي نفساً وان خف ست من النار في غد أن تمسك
فاستجر من لظى لظى بعلي وبنيه وبالبتول تمسك

(خطب) النبي (ص) يوماً فقال أيها الناس اني خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأرومي ومزاج مائي وثمرتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واني لا

أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم المودة في القربى فأنظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد ابغضتم عترتي وظلمتموهم (فليتك) يا رسول الله تنظر إلى آلك وعترتك الذين جعل الله ودهم اجر رسالتك ما جرى عليهم من بعدك أما اخوك وابن عمك امير المؤمنين فقد نازعوه حقه وحاربوه وكانت خاتمة عملهم ان قتلوه وهو يصلي في محرابه واما بضعتك الزهراء فقد خرجت من الدنيا وهي ناحلة الجسم معصبة الرأس حزينة باكية وأما ولدك الحسن فقد جرعه الغصص ونازعوه حقه كما نازعوا اياه من قبله وتتبعوا شيعته ومحبيه تارة يقتلونهم وتارة ينفونهم من الأرض وتارة ينهبون اموالهم ويهدمون دورهم حتى قتلوه مسموماً ومنعوا من دفنه عندك واما ولدك الحسين فقد دعاه اهل الكوفة لينصروه ثم خذلوه وحاربوه بأمر يزيد وابن زياد حتى قتلوه ومن شرب الماء منعوه وبجرد الخيل داسوا جسمه ورضوه وعلى سنان الرمح رفعوا رأسه وحملوه وأصبح جميع اهل بيتك يا رسول الله الذين اكدت الوصاية بهم مقهورين مغضوبين حقوقهم فقتوليين مشردين عن اوطانهم .

تركوهم شتى مصا	ثبهم واجمعهم فظيعة
فمغيب كالبدر تر	تقب الورى شوقا طلوعه
ومكابد للسم قد	سقيت حشاشته نقيعه
ومضرج بالسيف آ	ثر عزه وابى خضوعه
فقضى كما اشتهت الحمى	ة تشكر الهيجا صنيعة
ومصفد لله سدد	م امر ما قاسى جميعه
وسبية باتت بأف	عى الهم مهجتها لسيعه
سلبت وما سلبت عا	مد عزها الغر البديعه

وتركوهم يا رسول الله شتى مصارعهم:

بعض بطيبة مدفون وبعضهم	بكر بلاء وبعض بالغريين
وارض طوس وسامرا وقد ضمنت	بغداد بدرين حلا وسط قبرين

ولله در القائل:

حفر بطيبة والغري وكربلا	وبطوس والزورا وسامراء
ماجئتهم في حاجة الا انقضت	وتبدل الضراء بالسراء

وقال دعبل الخزاعي رحمه الله تعالى:

قبرو بكوفان وأخرى بطيبة	واخرى بفخ نالها صلواتي
-------------------------	------------------------

قبور بجنب النهر من ارض كربلا
توفوا عطاشى بالفرات فليتني
وقبر ببغداد لنفس زكية
المؤلف :

معرسهم فيها بشط فرات
توفيت فيهم قبل حين وفاتي
تضمنها الرحمن في الغرفات

لئن تكن أصبحت شتى قبورهم
كم حاولت طمسها الأعداء جاهدة

فكلها في سواد القلب مجموع
وقدرها فوق هام النجم مرفوع

المجلس السابع والتسعون

كان نوح (ع) أول أولي العزم من الرسل وهم خمسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) ومعنى أولي العزم أولو القوة لأنهم أمروا باظهار دعوتهم واعلانها للناس كافة قال الله تعالى: ﴿ واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ﴾ وروى المسعودي في كتاب اثبات الوصية ان نوح لبث في قومه يدعوهم الى الله فلا يزيدهم دعاؤه الا فراراً منه وطغياناً وأوحى الله الى نوح ان احمّل في السفينة ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ أي من كل جنس من الحيوانات زوجين ذكراً وانثى ﴿ وأهلك الا من سبق عليه القول ﴾ وهي امرأته ﴿ ومن آمن ﴾ بك من غير اهلك ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ قيل كانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل ثمانية وقيل سبعة من رجال ونساء وفيهم ابناؤه الثلاثة سام وحام ويافث وثلاث زوجات لهم ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ كنعان ﴿ وكان في معزل ﴾ عن السفينة ﴿ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سأوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾ . ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم لكونه على غير دينك ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ أي صاحب عمل غير صالح قال ابو فراس :

كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم وشرف مقام النبوة يوجب تنزيه نساء الأنبياء عن الزنا فيجوز في زوجة النبي ان تكون كافرة كزوجة نوح وزوجة لوط ولا يجوز ان تكون زانية واما قوله تعالى: ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ فخيانة امرأة نوح انها كانت تنسبه الى الجنون وخيانة امرأة لوط انها كان تدل على اضيافه ، وبقي نوح ومن معه في السفينة سبعة أيام واستوت على

الجودي في اليوم السابع وأغرق الله كل حي غير نوح واصحاب السفينة ولذلك سمي نوح (ع) آدم الثاني ولولا ان رفع الله انواع العذاب في الدنيا عن الأمة المحمدية كرامة لرسوله محمد (ص) لما كانت امة نوح (ع) احق بالعذاب منها بما فعلته بعثرة رسول الله (ص) من تسليطه عليها يزيد شارب الخمر والمعلن بالكفر والفجور واللاعب بالقروء والفهود فأخاف ريحانة رسول الله (ص) واحد سبطيه حتى اضطره الى الخروج من حرم رسول الله (ص) الى حرم الله خائفاً يترقب ومن حرم الله الذي يأمن فيه كل خائف حتى الطير والوحش وانزله الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد بأمر يزيد مع عياله واطفاله بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء ومنعه من ماء الفرات المباح يشربه البر والفاجر وتتمرغ فيسه خنازير السواد وكلابه ، وآل بيت رسول الله عطاشاً ظمأيا لا يسمح لهم منه بقطرة واحدة وسبط رسول الله (ص) وريحانته يتلظى عطشاً ويطلب شربة من الماء فيجابه : يا حسين اما تنظر الى ماء الفرات كأنه بطون الحيات والله لا تذوق منه قطرة حتى تذوق الموت عطشاً هذا وأمة جده رسول الله (ص) ما بين خاذل ومحارب له ومساعد عليه غير فئة قليلة لا تتجاوز النيف والسبعين انساناً ولم يكفهم ذلك حتى داسوا جسده الشريف بحوفر الخيل وداروا برأسه ورؤوس اصحابه في البلدان وحملوا نساءه واطفاله على اقتاب الجمال كالسبي المجلوب أفلا تستحق هذه الأمة بفعلها هذا أن ينزل بها من العذاب أكثر مما نزل بقوم نوح بلى والله .

فلا يهيم تنعى الملائك من له	عقد الآله ولاءهم وولاءها
الآدم تنعى وأين خليفة الر	حمن آدم كي يقيم عزاءها
أم هل الى نوح وأين نبيه	نوح فيسعد نوحها وبكاءها
ولقد ثوى بشراك والسبب الذي	عصم السفينة مغرقاً أعداءها

المجلس الثامن والتسعون

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿عَفَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ فَبَنَىٰ إِبْرَاهِيمُ (ع) الْبَيْتَ وَنَقَلَ إِسْمَاعِيلُ (ع) الْحَجَرَ مِنْ ذِي طَوًى فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ (ع) لَمَّا فَرَغَ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ وَرَوَىٰ عَنِ الصَّادِقِ (ع) مِنْ دَخَلَ الْحَرَمَ مُسْتَجِيرًا بِهِ فَهُوَ آمِنٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ دَخَلَهُ مِنَ الْوَحْشِ وَالطَّيْرِ كَانَ آمِنًا مِنْ أَنْ يَهَاجَ أَوْ يُؤْذَىٰ حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِنَ الْحَرَمِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ بِأَنْ حَكَّمَ أَنْ مِنْ عَازَبَهُ وَالتَّجَأَ إِلَيْهِ لَا يَخَافُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مَا دَامَ فِيهِ (وَكَانَ) الْعَرَبُ لَا يَتَعَرَّضُونَ مِنْ فِيهِ فَهُوَ آمِنٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَإِنْ كَانُوا يَخْطِفُونَ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِ وَكَانَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ يَرَى الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الْحَرَمِ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُ.

(ال) قَاتَلَ اللَّهُ بَنِي أُمَيَّةٍ فَانْهَمَ مَا رَاعُوا حُرْمَةَ حَرَمِ اللَّهِ فَأَخَافُوا سَبْطَ رَسُولِ اللَّهِ (ص) وَرِيحَانَتَهُ الْحُسَيْنِ وَهُوَ فِي الْحَرَمِ وَذَلِكَ لَمَّا أَنْفَذَ يُزِيدُ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بَنَ الْعَاصِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَوَلَاهُ أَمْرَ الْمَوْسِمِ وَأَمَرَهُ عَلَى الْحَاجِّ كُلِّهِمْ وَأَوْصَاهُ بِقَبْضِ الْحُسَيْنِ (ع) سَرًا وَإِنْ لَمْ يَتِمَّكَ مِنْهُ يَقْتُلُهُ غِيلَةً ثُمَّ إِنْ يُزِيدُ دَسَّ لَهُ مَعَ الْحَاجِّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ شَيَاطِينِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ (ع) عَلَى أَيِّ حَالٍ اتَّفَقَ فَلَمْ يَلْمِ عِلْمَ الْحُسَيْنِ (ع) بِذَلِكَ عَزَمَ عَلَى التَّوَجُّعِ إِلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ قَدْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ فُطَافَ بِالْبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَى وَالْمَرْوَةِ وَقَصَرَ مِنْ شَعْرِهِ وَاحِلَ مِنْ أَحْرَامِ الْحَجِّ

وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه (وجاءه) محمد بن الحنفية في الليلة التي اراد الحسين (ع) الخروج في صبيحتها عن مكة فقال له يا اخي ان اهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك واخيك وقد خفت ان يكون حالك كحال من مضى فان رأيت ان تقيم فانك اعز من بالحرم وامنعه فقال يا اخي قد خفت ان يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكون الذي يستباح به حرمة هذا البيت فقال له ابن الحنفية فان خفت ذلك فصر الى اليمين او بعض نواحي البر فانك امنع الناس به ولا يقدر عليك احد فقال انظر فيما قلت فلما كان السحر ارتحل الحسين (ع) فبلغ ذلك ابن الحنفية فأخذ بزمام ناقته وقد ركبها فقال يا اخي الم تعدني النظر فيما سألتك قال بلى قال فما حداك على الخروج عاجلاً قال اتاني رسول الله (ص) بعد ما فارقتك فقال يا حسين اخرج فان الله شاء ان يراك قتيلاً فقال محمد بن الحنفية إنا لله وإنا اليه راجعون فما معنى حملك هؤلاء النسوة معك وانت تخرج على مثل هذا الحال فقال إن الله شاء ان يراهن سبايا (ولذلك) كتب ابن عباس إلى يزيد بعد قتل الحسين (ع) وما انس من الأشياء فلست بناس طرك حسيناً من حرم رسول الله (ص) إلى حرم الله وتسييرك اليه الرجال لقتله في الحرم فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكة الى العراق فخرج خائفاً يترقب فزلزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها وبه تشرفت الخطيم وزمزم
لم يدر أين يريح بدن ركابه فكأنما المأوى عليه محرم

وما اكتفى يزيد بهذا كله بل انه هتك حرمة الله تعالى في الحرم وهدم الكعبة المشرفة أيام حربه مع ابن الزبير على يد الحصين بن نمير فنصب على الكعبة العرادات والمجانيق وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة كل يوم يرمون بها الكعبة حتى هدمها بغياً منه وعتواً على الله تعالى حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر .

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها
اتسلب أثواب الخلافة هاشماً وتطردها عنها وانت طريدها
وما ان ارى يشفي الجرى غير دولة تدين لها في الشرق والغرب صيدها

المجلس التاسع والتسعون

روي انه كان السبب في ابتلاء الله يعقوب (ع) بفراق ولده يوسف (ع) ما رواه ان يعقوب (ع) ذبح كبشاً وان سائلاً مؤمناً صوماً غريباً اجتاز على بابهِ عشية جمعة فاستطعمهم وهم يسمعون فلم يصدقوا قوله فلما يش ان يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الله تعالى وبات طاوياً وبات يعقوب وآله بطاناً فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغداء أمر منادياً فنادى ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب وإذا كان صائماً أمر منادياً فنادى ألا من كان صائماً فليفطر مع يعقوب (ولما) كان مقام النبوة أعلى المقامات عند الله تعالى فقد يتلى الله الأنبياء بالشدائد في الدنيا لأجل تركهم للأولى ويعاتبهم على ذلك .

ولكن انظر لترى الفرق بين ما جرى ليعقوب وولده وما جرى لأبى المؤمنين علي وزوجته البضعة الزهراء وولديه الحسين (ع) حين تصدقوا بزادهم على المسكين واليتيم والأسير وطووا ثلاثة أيام صائمين .

(زوى) صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَاسِيراً﴾ إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴿ عن ابن عباس رضي الله عنه ان الحسن والحسين (ع) مرضا فعادهما رسول الله (ص) في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيري ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعاً واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء

واصبحوا صياماً فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فأثروه
ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك .

(فليت) امير المؤمنين والزهراء اللذين تصدقا بقوتها وقوت ولديهما على المسكين
واليتم والأسير لا غابا عن يتامى ولدهما الحسين (ع) يوم كربلاء وقد باتوا ليلة
الحادي عشر من المحرم وهم جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل غير زينب والعليل .

ليت الأولى اطعموا المسكين قوتهم وتالييه وهم في غاية السغب
يرون بالطف ابناء لهم اسرت يستصرخون من الآباء كل ابي

المجلس المائة

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ اخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ إلى قوله ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَذَكِّرِينَ﴾ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين ﴿(روي)﴾ انه لما ولد يوسف احبه يعقوب حبا شديدا فلما رأى اخوة يوسف محبة ابيهم له واقباله عليه حسدوه ثم ان يوسف رأى في منامه احد عشر كوكبا والشمس والقمر تسجد له فقصصها على ابيه فقال له ابوه ﴿يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا﴾ فسمعت امرأة يعقوب ذلك فلما اقبل أولاد يعقوب اخبرتهم بالرؤيا فازدادوا حسدا وقالوا ما عني بالشمس غير ابينا ولا بالقمر غيرك ولا بالكواكب غيرنا ان ابن راحيل يريد أن يملك علينا فتآمروا بينهم ان يفرقوا بينه وبين ابيه وقالوا ﴿اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا﴾ أي في ارض بعيدة عن ابيه فلا يتهدى اليه ﴿يخل لكم وجه ابيكم﴾ تنصرف محبة لكم ويحن عليكم ﴿وتكونوا من بعده قوما صالحين﴾ قال قائل منهم ﴿وهو يهودا وكان أفضلهم وأعقلهم﴾ لا تقتلوا يوسف والقوة في غيابة الجب ﴿أي في قعر البئر﴾ يلتقطه بعض السيارة ﴿يأخذه بعض مارة الطريق المسافرين﴾ ﴿إن كنتم فاعلين﴾ وأخذ عليهم العهد انهم لا يقتلونه فأجمعوا عند ذلك أن يدخلوا على يعقوب ويكلموه في ارسال يوسف معهم الى البرية ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإننا له لناصحون﴾ أرسله معنا غدا ﴿الى الصحراء﴾ يرتع ويلعب وإننا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وانتم عنه غافلون ﴿قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة﴾ جماعة ﴿إننا اذا لخاسرون﴾ فاطمأن يعقوب اليهم فأرسله معهم فأخرجوه وهم يكرمونه فلما وصلوا إلى الصحراء اظهروا له العداوة وجعل يضربه بعض اخوته فيستغيث بالآخر فيضربه فضربه حتى كادوا يقتلونه

وجعل يصيح يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاماء فقال لهم يهودا اليس قد اعطيتهموني موثقاً ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الحب ﴿فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الحب﴾ ادنوه من رأس الحب فقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي لا تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لأقتلنك فنزعه فجعلوا يدلونّه في البئر وهو يتعلق بشفير البئر فربطوا يديه وهو يقول يا اخوتاه لا تفعلوا ردوا علي قميصي اتوارى به في الحب فيقولون ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تؤنسك فدلوه في الحب فلما بلغ نصفه القوه ارادة ان يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها فنادوه فظن انهم رحموه فأجابهم فأرادوا ان يرضخوه بالحجارة فمنعهم يهودا ﴿واوحينا اليه﴾ ﴿لتنبئهم بأمرهم هذا﴾ لتنخبرهم بفعلهم بعد هذا الوقت وهو قوله هلى علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه ﴿وهم لا يشعرون﴾ انك يوسف ﴿وجاؤوا أباهم﴾ عادوا الى ابيهم ﴿عشاء ييكون﴾ فلما سمع بكاءهم فرع وقال ما بالكم ﴿قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق﴾ نتراكض ونترامى بالسهم لنعرف ايننا السابق ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا﴾ بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ ﴿وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فضبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ قيل انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميصه ولم يمزقه ولم يخطر ببالهم أن الذئب إذا أكل انسانا مزق ثوبه فقال لهم اروني القميص فلما رأى القميص صحيحاً قال يا بني والله ما عهدت كاليوم ذنباً أحلم من هذا أكل ابني ولم يمزق ثوبه ثم بكى بكاء طويلاً ثم اخذ القميص يقبله ويشمه (هذا) يعقوب مع انه نبي ابن انبياء بكى لما رأى قميص ولده حتى غشي عليه وهو لم يتحقق موته ساعد الله قلب ابي عبد الله الحسين (ع) الذي رأى ولده علياً الأكبر شبيه رسول الله (ص) بخلقه وخلقه مقطعاً بالسيوف مجرحاً بالرماح والسهم نادى قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما اجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا :

كنت السواد لناظري فعليك يبكي الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

المجلس الأول بعد المائة

لما اذن الله تعالى بخروج يوسف (ع) من السجن رأى الملك رؤيا هالته وذلك انه رأى ﴿سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف﴾ مهازيل فدخلت السمان في بطون المهازيل ورأى ﴿سبع سنبلات خضر﴾ قد انعقد جهاها ﴿وسبعاً﴾ آخر يابسات ﴿فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبت عليها فقص الملك رؤياه على قومه فأشكل عليهم تعبيرا وتذكر الذي كان على شراب الملك رؤياه التي رآها في السجن وعبرها له يوسف فأخبرهم بها وطلب ان يرسلوه الى يوسف فأرسلوه فسأله عن الرؤيا فقال اما البقرات السبع العجاف والسنابل السبع اليابسات فالسنون المجدية وأما السبع السمان والسنابل السبع الخضر فانهن سبع سنين مخصبات فرجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف ﴿فقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسى﴾ اجعله خالصاً لنفسى فأرجع اليه في تدبير مملكتي فلما أخرجوه من السجن كتب على بابه هذا قبر الأحياء وبيت الأحزان وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء ثم ان يوسف اغتسل ولبس ثيابه وقصد الملك فلما دخل عليه وكلمه عرف الملك فضله وأمانته وعقله ﴿قال انك اليوم لدينا مكين﴾ ذو مكانة وقد عظيم ﴿أمين﴾ مأمون ثقة ، فقال الملك فما ترى من رؤياي أيها الصديق فقال ارى ان تزرع زرعاً كثيراً في السنين المخصبة وتخزن الطعام بقصبه وسنبله لئلا يفسد وليكون قصبه وسنبله علفاً للدواب فتدفع إلى كل انسان حصته وتترك الباقي فقال الملك سل حاجتك ﴿قال اجعلني على خزائن الأرض﴾ يعني على الأنابير التي فيها الطعام ﴿اني حفيظ عليم﴾ كاتب حاسب فأقبل يوسف على جمع الطعام فكبسه في الخزائن فلما مضت السنون المخصبة وأقبلت المجدية أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدنانير والدراهم حتى لم يبق معهم شيء منها ثم في السنة الثانية بالحلي والجواهر ثم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي ثم في السنة الرابعة بالعبيد والامياء ثم في السنة الخامسة بالدور والعقار ثم في السنة السادسة بالمزارع

والأنهار ثم في السنة السابعة برقابهم حتى استرقهم جميعاً وكان الملك قد فوض اليه أمر الملك فقال للملك كيف رأيت صنع الله بي فيما حولني فما ترى قال الرأي رأيك قال اني اشهد الله واشهدك اني اعتقتهم عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وكان لا يبيع لأحدهم أكثر من حمل بعير عدلاً بين الناس وكان لا يمتلي شبعاً من الطعام في تلك الأيام المجدة فقيل له تجوع وببئك خزائن الأرض فقال أخاف ان اشبع فأفسى الجياع (وهذا) نظير قول أمير المؤمنين علي (ع) ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشعب أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثي وأكباد حري أو أكون لا قال القائل :

وحسبك داءاً ان تبیت ببطنة وحولك أكباد نحن إلى القد

أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر أو اكون اسوة لهم في جشوبة العيش (واقتهدي) به في ذلك ولده الحسين (ع) فقد وجد على ظهره يوم الطف أثر فسئل علي بن الحسين عن ذلك فقال هذا مما كان يحمل الجراب على ظهره الى بيوت الأرامل واليتامى (ووجد) على ظهر الحسين (ع) يوم الطف أثر آخر هو أوجع للقلوب من هذا الأثر وهو اثر حوافر الخيل التي داست بحوافرها صدره الشريف وظهره وذلك حين أمر ابن سعد عشرة فوارس ان يدوسوا بحوافر خيولهم صدره وظهره تنفيذاً لما أمر به ابن زياد وهم يقولون :

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

فقال ابن زياد من أنتم قالوا نحن الذين وطأنا بخيولنا جسد الحسين حتى طحنا جناجن صدره .

تطأ الصواهل صدره وجبينه والأرض ترجف خيفة وتضعضع

المجلس الثاني بعد المائة

لما تمكن يوسف بمصر وأصاب الناس ما أصابهم من القحط نزل بآل يعقوب ما نزل بالناس فقال يعقوب لبنيه بلغني انه يباع الطعام بمصر وان صاحبه رجل صالح فاذهبوا اليه فانه سيحسن اليكم إن شاء الله فجهزهم وامسك عنده بنيامين اخا يوسف لأمه فساروا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم ولم يعرفوه لتغير لبسهم وبعد عهدهم منه لأنه كان بين قذفهم له في الحب ودخولهم عليه اربعون سنة فكلّمهم بالعبرانية فقال لهم من انتم فقالوا نحن من ارض الشام أصابنا الجهد فئجنا نمتار فقال لعلكم جواسيس فقالوا لا والله وإنما نحن اخوة بنو أب واحد وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ولو تعلم بأبينا لكرمنا عليك فانه نبي الله وابن انبيائه وإنه لمحزون قال وما الذي احزنه قالوا كان له ابن كان أصغرنا سنّاً خرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب فقال يوسف كلّم من أب وأم قالوا أبونا واحد وامهاتنا شتى قال فما حمل اباكم على ان حبس منكم واحداً قالوا لأنه اخو الذي هلك من امه فأبونا يتسلى به قال فمن يعلم أن قولكم حق قالوا إنا ببلاذ لا يعرفنا احد قال فأتوني بأخيكم الذي من ابيكم وأنا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه قال فدعوا عندي رهينة فاقترعوا بينهم فأصابت القرعة شمعون فتركوه عنده وقال لفتياناه اجعلوا بضاعتهم التي جاؤا بها ثمن الطعام في اوعيتهم وإنما فعل ذلك إكراماً لهم ليرجعوا اليه فلما دخلوا على يعقوب قال مالي لا اسمع فيكم صوت شمعون فقالوا يا أبانا جئناك من عند أعظم الناس ملكاً ولم ير الناس مثله حكماً وعلماً وخشوعاً وسكينة ووقاراً ولئن كان لك شبيه فانه يشبهك ولقد أكرمنا كرامة لو أنه بعض أولاد يعقوب ما زاد على كرامته ولكننا أهل بيت خلقنا للبلاء انه اهتمنا وزعم انه لا يصدقنا حتى ترسل معنا بنيامين وانه ارتهن شمعون وقال اتوني بأخيكم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون قال هل آمنكم عليه إلا

كما أمنتكم على أخيه من قبل فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين وقال لن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله لتأتيني به الا ان يحاط بكم فلما آتوه موثقهم قال الله على ما نقول وكيل) فأرسله معهم وفعلوا كما قال فلما دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا أن تأتيك به فأكرمهم وأضافهم وقال ليجلس كل بني ام على مائدة فجلسوا وبقي بنيامين قائماً وحده فبكى فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي فيهم ابن أم قال يوسف فما كان لك ابن أم قال بلى قال فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابناً كلهم اشتقت له اسماً من اسمه فقال له يوسف تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوته لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته فلما كان الليل جاءهم بالفرش وقال لينم كل اخوين منكم على فراش وبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي فبات معه على فراشه وذكر له بنيامين حزنه على يوسف فقال له اتحب ان أكون أخاك عوض أخيك الذاهب فقال بنيامين ومن يجد أخاً مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه فعانقه وقال ﴿ ٠ ﴾ اني أنا أخوك فلا تبتس بما كانوا يعملون ﴿ ١ ﴾ أي فلا تحزن لشيء سلف منهم (هذا) يوسف بكى لما جمع الله شمله بأخيه بنيامين وكان المقام مقام فرح وسرور لا مقام حزن وبكاء لكن غلبت الرقة من يوسف (ع) فتذكر ما سلف من فراق أبيه وأخيه فبكى ولا احد اعز على المرء بعد ابويه من الأخ لا سيما اذا كان الأخ من أعظم الرجال ولكن اين مقام يوسف الصديق من مقام ابي عبد الله الحسين (ع) حين وقف على أخيه ابي الفضل العباس فرآه مقطوع اليدين مطروحاً على وجه الأرض مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مقطوعاً بسيوف الأعداء فوقف عليه منحنياً وبكى بكاء شديداً وجلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الزكية ثم حمل على القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفر المعزى اذا شد فيها الذئب وهو يقول أين تفرون وقد قتلتم اخي اين تفرون وقد فتمت عضدي .

اني لأذكر للعباس موقفه بكربلاء وهام القوم تختطف
ولا ارى مشهداً يوماً كمشهده مع الحسين عليه الفضل والشرف

المجلس الثالث بعد المائة

لما جاء اخوة يوسف بأخيهم بنيامين الى يوسف قال له يوسف انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعني اخوتي فان أباهم قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه قال فانا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم (فلما جهزهم بجهازهم) اي اعطاهم ما جاءوا لطلبه من الميرة امر فجعل الصاع في متاع اخيه وكان من ذهب وقيل من فضة فلما ارتحلوا بعث اليهم وحسبهم ثم امر مناديا ينادي ﴿ ايها العير انكم لسارقون ﴾ فقال اصحاب العير ﴿ ماذا تفقدن قالوا نفقد صواع الملك ﴾ وقال المنادي من جاء بالصاع فله حمل بعير من الطعام ﴿ وانا به زعيم ﴾ كفيل ضامن فقال اخوة يوسف ﴿ تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين ﴾ وكان حين دخلوا مصر وجدهم قد شدوا افواه دوابهم لئلا تأكل من الزرع (قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) وكان جزاء السارق عند آل يعقوب ان يستخدم ويسترق ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ وكانت سرقة يوسف ان عمته كانت تحضنه بعد وفاة امه وتحبه حباً شديداً فلما كبر اراد يعقوب ان يأخذه منها وكانت اكبر ولد اسحاق وكانت عندها منطقة اسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر فاحتالت وشدت المنطقة على وسط يوسف وادعت انه سرقها وكان من سنتهم استرقاق السارق فحبسته عندها بذلك السبب ﴿ قالوا يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً فخذ احداً مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون ﴾ فرجع اخوة يوسف الى ابيهم فأخبروه بحبس بنيامين فهاج ذلك وجده بيوسف لأنه كان يستل به ﴿ وقال يا اسفا على يوسف وايضت عيناه من الحزن ﴾ والبكاء ﴿ فهو كظيم ﴾ مملوء من الهم والحزن فقال له اولاده ﴿ تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين قال إنما اشكو بغي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ هذا يعقوب

(ع) وهو نبي ابن نبي قد بكى على فراق ولده يوسف وهو حي في دار الدنيا حتى ابيضت عيناه وذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً او تكون من الهالكين (ساعد) الله قلب ابي عبد الله الحسين الذي نظر إلى ولده وقرّة عينه علي الأكبر شبّيه رسول الله (ص) في خلقه وخلقته مقطّعاً بالسيوف إرباً إرباً (وكان) علي بن الحسين زين العابدين «ع» شديد الحزن والبكاء على مصيبة ابيه الحسين (ع) فقال له بعض مواليه يا سيدي اما آن لحزنك ان ينقضي ولبكائك ان يقل فقال له ويحك ان يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كان نبياً ابن نبي له اثنا عشر ابناً فغيب الله واحداً منهم فاشب رأسه من الحزن واحدودب ظهره من الغم وذهب بصره من البكاء وابنه حي في دار الدنيا وانا رأيت ابي واخي وسبعة عشر من أهل بيتي صرعى مقتولين فكيف ينقضي حزني ويقل بكائي .

هذي المصائب لا ما كان من قدم لآل يعقوب من حزن ومن كرب
اني يضاهي ابن طه او يماثله في الحزن يعقوب في نسل وفي عقب

المجلس الرابع بعد المائة

كان هاشم بن عبد مناف جد النبي (ص) جواداً كريماً عظيماً في قومه واسمه عمرو
وانما سمي هاشماً لأنه أول من هشم الثريد واطعمه الناس وفيه يقول الشاعر:
يا أيها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت بحيهم أمنوك من جوع ومن أقراف
الخالطون غنيهم بفقيرهم والقائلون هلم للأضياف
عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
بسطوا اليه الرحلتين كليهما عند الشتاء ورحلة الأضياف

وكان قد تزوج سلمى بنت عمرو من بني النجار من أهل المدينة فلما حملت
بعبد المطلب سافر هاشم تاجراً إلى غزّة من بلاد الشام واستخلف عنه أخاه المطلب
ومات هاشم في سفره ذلك ودفن بغزة فولدت سلمى عبد المطلب واسمه شيبة الحمد
وإنما سمي عبد المطلب لأن عمه المطلب لما كبر أراد أخذه إلى مكة فامتنعت أمه
وأخواله من تليسيمه فواعده مكاناً وأخذه خفية وأركبه خلفه فكان إذا سئل عنه يقول
هذا عبدي فسمي عبد المطلب (ولما) حضرت هاشماً الوفاة قال لعبيده سندوني واثوني
بدواة وقرطاس فأوتوه بما طلب وجعل يكتب وأصابعه ترتعد فقال باسمك اللهم هذا
كتاب كتبه عبد ذليل جاءه أمر مولاه بالرحيل أما بعد فاني كتبت اليكم هذا الكتاب
وروحي بالموت تجاذب لأنه ما لأحد من الموت مهرب واني قد انقذت اليكم أموالي
فتقاسموها بينكم بالسوية ولا تنسوا البعيدة عنكم التي أخذت نوركم وحوث عزكم
سلمى وأوصيكم بولدي الذي منها قولوا للخلادة وصفية ورقية يكيّن علي ويندبني ندب
الثاكلات ثم بلغوا سلمى عني السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته إلى يوم
النشور ثم لما مات جهزوه ودفنوه بغزة وفيه يقول الشاعر:

وهاشم في فلاة وسط بلقعة تسفي عليه الرياح عند غزات

ثم عزم عبيد هاشم وغلمانهم على الرحيل بأمواله فلما اشرفوا على يثرب بكوا بكاء شديداً ونادوا وهاشماء واعزاه وخرج الناس وخرجت سلمى وأبوها وعشيرتها وإذا بخيل هاشم قد جزوا نواصيها وشعورها وعبيد هاشم ييكون فلما سمعت سلمى بموت هاشم مزقت أثوابها ولطمت خدها وقالت وهاشماء مات والله لفقدك الكرم والعز وهاشماء يا نور عيني من لولدك الذي لم تره عينك فضج الناس بالبكاء والنحيب ثم ان سلمى اخذت سيفاً من سيوف هاشم وعطفت به على ركابه وعقرتها عن آخرها وقالت لوصي هاشم اقرأ المطلب عني السلام وقل له اني على عهد اخيه وان الرجال بعده علي حرام (هكذا) فعلت سلمى بعد موت بعلمها هاشم ويحق لها ان تفعل ذلك على موت من خرج من صلبه سيد ولد آدم اتدرون ما فعلت رباب زوجة ابي عبد الله الحسين (ع) بعد رجوعها الى المدينة فانها آلت على نفسها ان لا تستظل تحت سقف وعاشت بعد الحسين (ع) سنة ثم ماتت كمداً وحزناً على الحسين (ع) وخطبها الأشراف من قريش فقالت والله لا كان لي حو بعد رسول الله (ص) ولما ادخلت مع النساء على يزيد بن معاوية ورأت الرأس الشريف بين يديه اخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت :

واحسينا فلا نسيت حسينا اقصدته اسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعا لا سقى الله جانبي كربلاء

ومما قالته في رثاء الحسين (ع) (كما عن الاغاني) :

إن الذي كان نوراً يستضاء به بكربلاء قتيل غير مدفون

قد كنت لي جبلاً صعباً الود به وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن يغني ويؤوي اليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهراً بصهركم حتى اغيب بين الرمل والطين

المجلس الخامس بعد المائة

لما بعث الله تعالى نبيه (ص) بالرسالة وذلك يوم الاثنين في السابع والعشرين من شهر رجب وكان عمره اربعين سنة انزل الله تعالى عليه: ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾ فجمع رسول الله (ص) بني هاشم وهم نحو اربعين رجلاً ثم قال لهم اني بعثت الى الأسود والأبيض والأحمر وان الله عز وجل امرني ان انذر عشيرتي الأقربين واني لا املك لكم من الله حظاً الا أن تقولوا لا اله الا الله فقال له ابو لهب لهذا دعوتنا ثم تفرقوا عنه فأنزل الله عليه ﴿تبت يدا ابي لهب وتب﴾ الى آخر السورة ثم دعاهم دفعة ثانية ثم قال لهم أياكم يكن اخي ووزير ووصي ووارثي وقاضي ديني فقال أمير المؤمنين (ع) وهو أصغر القوم سنّاً أنا يا رسول الله (وفي رواية) انه قال فمن يجيبني الى هذا الأمر ويوازرني على القيام به يكن اخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي فلم يجبه أحد منهم فقام أمير المؤمنين (ع) وهو أصغرهم وقال أنا يا رسول الله أوازرك على هذا الأمر فقال اجلس حتى قال ذلك ثلاثاً وفي كل مرة يقوم أمير المؤمنين (ع) وهم سكوت فقال اجلس فأنت اخي ووصي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدي فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب مستهزئين ليهنك اليوم أن دخلت في دين ابن اخيك فقد جعل ابنك اميراً عليك (وروي) انه جمعهم مرة خمسة واربعين رجلاً وفيهم ابو لهب فظن ابو لهب انه يريد ان ينزع عما دعاهم اليه فقام اليه فقال له يا محمد هؤلاء عمومتك وبنو عمك قد اجتمعوا فتكلم واعلم ان قومك ليست لهم بالعرب طاقة فقام (ص) خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الرائد لا يكذب اهله والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم حقاً خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقضون ولتحاسبن كما تعملون ولتجزون بالاحسان احساناً وبالسوء سوءاً وانها الجنة ابداً والنار أبداً انكم اول من انذرتهم فأمن به قوم من عشيرته (وكان) أول من آمن به علي بن ابي طالب (ع) بعث رسول الله (ص) يوم

الاثنين واسلم علي (ع) يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة بنت خويلد ام المؤمنين (روى) ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عفيف الكندي قال كنت امرأً تاجراً فقدمت الحج فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة وكان امرأً تاجراً فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما رآها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس من هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت ما هذا الفتى قال علي بن ابي طالب (ع) ابن عمه قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصصر قال فكان عفيف الكندي يقول وقد اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ كنت اكون ثانياً مع علي (وما) زال علي (ع) مع كونه اول من آمن برسول الله (ص) وصدقه ملازماً له باذلاً في نصره مهجته وبسيفه قامت دعائم الاسلام وهدت أركان الشرك وحسبك انه في يوم بدر قتل نصف من قتل من المشركين وقتل الملائكة وسائر المسلمين الباقي وثبت في يوم احد بعد ما انهزم الناس عن رسول الله يذب عنه ويقاتل بين يديه بعد ما قتل اصحاب اللواء كلهم وكلما اقبل جماعة من المشركين الى رسول الله يقول لعلي احمل عليهم فيشد عليهم بسيفه ويفرقهم ويقتل فيهم ونادى جبرائيل في ذلك اليوم « لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي » وبرز الى عمرو بن عبد ود يوم الخندق فقتله بعد ما جبن عنه الناس كلهم والنبي يدعوهم الى مبارزته وهم مطرقون كأنما على رؤوسهم الطير وفتح حصن خيبر وقتل مرحباً وقلع الباب الذي عجز الجمل الغفير عن قلعه ولذلك لما قال يزيد لعلي بن الحسين (ع) لما اتي به الى الشام بعد قتل ابيه الحسين (ع) يا ابن الحسين ابوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت قال له علي بن الحسين (ع) بعد كلام : يا ابن معاوية وهند وصخر لقد كان جدي علي بن ابي طالب في يوم بدر وأحد والأحزاب في يده راية رسول الله (ص) وابوك وجدك في ايديهما رايات الكفار ثم قال علي بن الحسين (ع) ويلك يا يزيد انك لو تدري ماذا صنعت وما الذي ارتكبت من أبي واهل بيتي واخي وعمومي اذألهربت في الجبال واقتربت الرماد ودعوت بالويل والثبور أن يكون رأس ابي الحسين بن فاطمة وعلي منصوباً على باب مدينتكم وهو وديعة رسول الله (ص) فيكم .

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمشواها ولا اخضر عودها
اتسلب اثواب الخلافة هاشماً وتطردها عنها وانت طريدها

المجلس السادس بعد المائة

روى الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) قال بينا النبي (ص) في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد القى المشركون عليه سلا نافذة فملأوا ثيابه بها فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب الى ابي طالب فقال له يا عم كيف ترى حسبي فيكم فقال له وما ذاك يا ابن أخي فأخبره فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة خذ السلا ثم توجه الى القوم والنبي (ص) معه فأق قريشاً وهم حول الكعبة فلمارأوه عرفوا الشر في وجهه ثم قال لحمزة أمر السلا على سبالمهم (أي شواربهم) ففعل ذلك حتى أق على آخرهم ثم التفت ابو طالب الى النبي (ص) فقال يا ابن أخي هذا حسبك فينا، ولم يزل أبو طالب محامياً عن رسول الله (ص) وناصره له ودافعاً عنه أذى قريش وجابرتهم حتى توفاه الله وهو القائل للنبي (ص) .

تالله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

فأين كان أبو طالب وأخوه حمزة بن عبد المطلب عن حفيدهما الحسين بن علي بن أبي طالب حين تألب عليه أحفاد أولئك المشركين فأزعجوه عن حرم جده رسول الله (ص) إلى حرم الله وأزعجوه عن حرم الله حتى احلوه بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء وحالوا بينه وبين ماء الفرات وأرادوا أن يحولوا بينه وبين رحله الذي فيه حرمه حتى قال لهم يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا احرارا في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عربا كما تزعمون وما كان وضع السلا على ثياب رسول الله (ص) بأوجع لقلب رسول الله (ص) وأبي طالب وحمزة من اجراء الخيل على جسد ريحانة رسول الله (ص) حتى هشمت الخيل بسنابكها أضلاعه وطحنت جنان صدره .

أبا حسن ان الذين نأهم
تعاونت عليهم من بني حرب عصابة
فساموهم اما الحياة بذلة
فها هم على البوغاء ميل رقايم
أبوطالب بالطف ثار لطالب
لثارات يوم الفتح حرى الجوانب
أو الموت فاخترأوا أعز المراتب
ولما تمل من ذلة في الشواغب

المجلس السابع بعد المائة

لما بعث النبي (ص) بالرسالة وصدع بما أمره الله تعالى اجتمعت قريش الى دار الندوة وتعاهدوا بينهم على أن لا يكلموا بني هاشم وبني المطلب ولا يبايعوهم او يسلموا اليهم رسول الله (ص) ليقتلوه وكتبوا في ذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة واخرجوا بني هاشم من بيوتهم حتى نزلوا شعب أبي طالب ووضعوا عليهم الحرس فدخل الشعب مؤمن من بني الهاشم وبني المطلب وكافرهم عدا أبي لهب وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. فبقوا في الشعب ثلاث سنين حتى قامت جماعة من قريش ونقضت الصحيفة وسلط الله الأرضة على الصحيفة فأكلتها ولم يبق منها الا (باسمك اللهم) فكان رسول الله (ص) وهم بالشعب اذا اخذ مضجعه ونامت العيون جاءه أبو طالب فانهضه عن مضجعه وأنام علياً في مضجعه فقال علي ذات ليلة يا ابي اني مقتول فقال أبو طالب:

اصبرن يا علي فالصبر احبى	كل حي مصيره لشعوب
قد بذلناك والبلاء عسير	لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغر ذي الحسب الثا	قب والباع والفناء الرحيب
إن رمتك المنون بالنبل فاصبر	فمصيب منها وغير مصيب
كل حي وإن تطاول عمرا	أخذ من سهامها بنصيب

ولما حضرت أبا طالب الوفاة جمع بني أبيه واحلافهم من قريش ووصاهم برسول الله (ص) وأمرهم بنصرته والذب عنه وقال ان ابن أخي محمداً نبي صادق وأنشأ يقول:

أوصي بنصر الأمين الخير مشهده بعدي علياً وعم الخير عباسا

وحمزة الأسد المخشي صولته وجعفرأ ان يذوقوا قبله الباسا
وهاشما كلها أوصي بنصرته ان يأخذوا دون حرب القوم امراسا
كونوا فدى لكم أمي وما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا
بكل ابيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباسا
وكما حث أبو طالب ولده عليا (ع) وحضه على نصرة رسول الله (ص)
أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ولديه محمدا وعوناً وحضهما على نصرة
الحسين بن علي بن أبي طالب وذلك انه لما خرج الحسين (ع) من مكة الى كربلاء
الحقه عبد الله بن جعفر بابنيه محمد وعون وكتب له على ايديهما كتاباً
بالرجوع ويقول له اني مشفق عليك من الوجه الذي توجهت له أن يكون فيه
هلاكك واستئصال أهل بيتك وان هلك اليوم طفيء نور الأرض فانك علم
المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فاني في أثر كتابي والسلام وصار
عبد الله الى عمرو بن سعيد أمير المدينة فسأله ان يكتب للحسين (ع) أماناً
وعينه البر والصلة فكتب له وانفذه مع أخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى وعبد الله بن
جعفر بعد نفوذ ابنيه وجهدا به في الرجوع فقال اني رأيت رسول الله (ص) في المنام
وأمرني بما أنا ماض له فقالا له فما تلك الرؤيا قال ما حدثت بها أحدا حتى القي ربي
عز وجل فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عوناً ومحمداً بلزومه والمسير معه والجهاد
دونه ورجع هو الى مكة ولما كان يوم عاشورا خرج محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب وهو يقول :

أشكو الى الله من العدوان قتال قوم في الردى عميان
قد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان
وأظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قاتل حتى قتل عشرة أنفس فحمل عليه عامر بن نهشل التميمي فقتله (وخرج)
اخوه عون بن عبد الله بن جعفر (ع) وامه زينب بنت أمير المؤمنين (ع) وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان أزهر
يطير فيها بجناح أخضر كفى بهذا شرفاً في المحشر

ثم قاتل حتى قتل على رواية ابن شهر آشوب ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً
فحمل عليه عبد الله بن قطبة الطائي فقتله (ولما) رجع أهل البيت الى المدينة دخل بعض

موالي عبد الله بن جعفر فنعى اليه ابنه فاسترجع وجعل الناس يعزونه فقال مولى له
يسمى ابو اللسلاس هذا ما لقينا من الحسين فحذفه عبد الله بن جعفر بتعنه ثم
قال يا ابن اللخناء أللحسين تقول هذا والله لو شهدته لأحبت ان
لا افارقه حتى اقتل معه والله انه لما يسخي نفسي عنها ويهون علي المصائب بهما انهما
اصيبا مع أخي وابن عمي مواسيين له صابرين معه (ثم) اقبل على جلسائه فقال
الحمد لله عز علي مصرع الحسين ان لا اكن آسيت حسينا بيدي فقد آساه ولداي وفي
عون ومحمد يقول سليمان بن قتة العدوي :

عين جودي بعبرة وعويل	واندي ان بكيت آل الرسول
سنة كلهم لصلب علي	قد اصيبوا وسبعة لعقيل
واندي ان ندبت عوناً أخاهم	ليس فيما ينوهم بخذول
فلعمري لقد اصيب ذوو القر	بي فبكي على المصاب الطويل
وسمي النبي غودر فيهم	قد علوه بصارم مصقول
فاذا ما بكيت عيني فجودي	بدموع تسيل كل مسيل

المجلس الثامن بعد المائة

لما اشتدت قريش في أذى رسول الله (ص) وأصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة أمر رسول الله (ص) أصحابه ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وقال عمرو بن العاص للنجاشي أيها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءوا فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر أيها الملك وما يقولون قال يسألون أن أردكم اليهم قال أيها الملك سلهم أعبيد نحن لهم أم أحرار فقال عمرو لا بل أحرار كرام قال فسلمهم ألهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا فقال فما تريدون منا أذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن العاص أيها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم أيها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا أمرنا بخلع الأنداد وترك الاستسقام بالأزلام وأمرنا بالصلاة والزكاة وحرم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وأمرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى بن مريم ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه سورة مريم حتى بلغ الى قوله تعالى ﴿ وهزي اليك بعذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكله واشربي وقرينا عينا ﴾ فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص أيها الملك ان هذا مخالف لنا فردهم الينا فرفع النجاشي يده وضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لأفقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا

كما تقول أيها الملك فانا لا نتعرض لهم (أقول) ليثها كانت القاضية فان عمراً هو الذي دبر حرب صفين وافسد الأمر على أمير المؤمنين (ع) وهو الذي أشار برفع المصاحف حيلة ومكراً وكان يوم رفع المصاحف على رؤوس الرماح يوماً عظيماً على أمير المؤمنين (ع) واعظم منه على أمير المؤمنين يوم رفع رأس ولده الحسين ورؤوس أصحابه على رؤوس الرماح بكر بلا تهدى من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام (يقول) سهل بن سعد بينا أنا واقف بباب الساعات إذا بالرايات يتلو بعضها بعضاً وإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجهها برسول الله (ص) فإذا من ورائه نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أولهن فقلت يا جارية من أنت فقالت أنا سكيئة بنت الحسين فقلت لها ألك حاجة الى فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمعت حديثه قالت يا سهل قل لصاحب هذا الرأس ان يقدم الرأس امامنا حتى يشتغل الناس بالنظر اليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله (ص) قال سهل فدنوت من صاحب الرأس فقلت له هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمئة دينار قال ما هي قلت تقدم الرأس امام الحرم ففعل ذلك ودفعت اليه ما وعدته .

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد	مترملاً بدمائه ترميلاً
وكأنما بك يا ابن بنت محمد	قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا	في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلنا وانما	قتلوا بك التكبير والتهللا

المجلس التاسع بعد المائة

روى الشيخ رحمه الله في الأمالي بسنده قال كان الله عز وجل قد منع نبيه (ص) بعمة ابي طالب فما كان يخلص اليه من قومه امر يسوءه مدة حياته فلما مات ابو طالب نالت قريش من رسول الله (ص) بغيتها واصابته بعظيم من الأذى فقال (ص) لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم وجزيت خيرا يا عم ثم ماتت خديجة بعد ابي طالب بشهر فاجتمع بذلك على رسول الله (ص) حزنان حتى عرف ذلك فيه (ثم) انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة ليأتمروا في رسول الله (ص) واسروا ذلك بينهم (فقال) العاص بن وائد وامية بن خلف نبني له بنيانا نستودعه فيه فلا يخلص اليه احد ولا يزال في رنق من العيش حتى يذوق طعم المنون (فقال قائل) بشس الرأي ما رأيتم ولئن صنعتكم ذلك ليسمعن هذا الحديث الحميم والمولى الحليف ثم لتأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فليتنزعن من ايديكم (فقال) عتبة وابوسفيان نرحل بعيرا صعبا ونوثق محمدا عليه ثم نقصع البعير بأطراف الرماح فيقطعه اربا اربا (فقال) صاحب رأيهم أرايتم ان خلص به البعير سالماً الى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم اليه واستجابت القبائل له فيسيرون اليكم بالكتائب والمقائب فلتهلكن كما هلكت أياد (فقال) ابوجهل لكني ارى لكم رأياً سديداً وهو ان تعمدوا الى قبائلكم العشر فتنتدبوا من كل قبيلة رجلاً بحداً ثم تسلحوه حساماً عضباً حتى اذا غسق الليل اتوا ابن ابي كبشة فقتلوه فيذهب دمه في قبائل قريش فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قريش فيرضون بالدية (فقال) صاحب رأيهم أصبت يا أبا الحكم هذا هو الرأي فلا تعدلوا به رأياً وكموا في ذلك افواهكم فخرجوا متفرقين وهو قوله تعالى : ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ فدعا رسول الله (ص) عليا (ع) واخبره بذلك وقال له اوحى الي ربي ان اهجر دار قومي وانطلق الى غار ثور تحت ليلتي وان أمرك

بالمبيت على مضجعي ليخفي بمبيتك عليهم امري فما انت قائل فقال علي (ع) او تسلمن بمبיתי هناك يا نبي الله قال نعم فتبسم علي (ع) ضاحكا واهوى الى الأرض ساجدا شكر الله لما بشره (ص) بسلامته فلما رفع رأسه قال له امض فيما امرت وأمرني بما شئت وما توفيقي الا بالله قال فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي ثم ضمه النبي (ص) الى صدره وبكى وجدا به وبكى علي (ع) جزعاً لفراق رسول الله (ص) هذا رسول الله (ص) لما اراد مفارقة اخيه وابن عمه علي بن ابي طالب ضمه الى صدره وبكى وجدا به مع علمه بسلامته وبكى علي (ع) جزعاً لفراق رسول الله (ص) ساعد الله قلب ابي عبد الله الحسين حين استأذنه اخوه وصاحب لوائه ابو الفضل العباس بن امير المؤمنين في المبارزة وهو يعلم انه مقتول لا محالة فبرز العباس وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقى حتى اوراي في الصاليت لقا
نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا انا العباس اغدو بالسقا
ولا اخاف الشر يوم الملتقى

ولم يزل يقاتل حتى قتل بعد ان ائخن بالجراح فلم يستطع حراكا فبكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديدا .

احق الناس ان يبكي عليه فتي ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي ابو الفضل المضرع بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء وجاد له على عطش بماء
ويشبه ايثار امير المؤمنين لرسول الله (ص) بالحياة ايثار ولده ابي الفضل العباس
لأخيه الحسين (ع) (يوم طف كربلاء حين فداه بروحه ووقاه بمهجته، وذلك لما ركب
الحسين (ع) المسناة يريد الفرات وقد اشتد به العطش وبين يديه اخوه العباس فاحاط
القوم بالعباس فاقتطعوه عن اخيه الحسين فجعل العباس يقاتلهم وحده حتى قتل .

واذكر بالفضل حتى تنسى فضائله في كربلاء حين جد الأمر والتبسا
واسى اخاه وفاداه بمهجته وخاض في غمرات الموت منغمسا
ففرز ابا الفضل العظيم بما اسديته فعليك الفضل قد حبسا
قضيت حق الأخاء والدين مبتذلا للنفس في سقي اطفال له ونسا

المجلس العاشر بعد المائة

في امالي الشيخ الطوسي عليه الرحمة انه لما امر الله تعالى نبيه بالخروج من مكة ليلة الغار وان يبيت علياً على فراشه امر رسول الله (ص) ابا بكر وهنداً ابن ابي هالة ان يقعدا له بمكان ذكره لهما في طريقه الى الغار ولبت رسول الله (ص) مع علي يوصيه ويأمره بالصبر حتى صلى العشاءين ثم خرج رسول الله (ص) في فحمة العشاء الآخرة ومضى حتى اتى الى هند وابي بكر فنهضا معه حتى وصلوا الى الغار ثم رجع هند الى مكة لما امره به رسول الله (ص) ودخل رسول الله (ص) وصاحبه الغار فلما غلق الليل ابوابه وانقطع الأثر اقبل القوم على علي (ع) يقذفونه بالحجارة ولا يشكون انه رسول الله (ص) حتى إذا قرب الفجر هجموا عليه وكانت دور مكة يومئذ لا أبواب لها فلما بصر بهم علي (ع) قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها وكان قد تقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة وثب علي (ع) فهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر ويرغو رغاء الجمل وأخذ سيف خالد وشد عليهم به فأجفلوا أمامه اجفال النعم الى ظاهر الدار وبصروه فاذا هو علي (ع) فقالوا انك لعلي قال أنا علي قالوا فانا لم نردك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به فأذكت قریش عليه العيون وركبت في طلبه الصعب والذلول وامهل علي صلوات الله عليه حتى إذا اعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن ابي هالة حتى دخلا على رسول الله (ص) في الغار فأمر رسول الله (ص) هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين فقال صاحبه قد اعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين فقال اني لا آخذهما ولا احدهما الا بالثمن قال فما لك بذلك فأمر (ص) علياً (ع) فأقبضه الثمن « يقول راوي الحديث » سئل ابن أبي رافع اكان رسول الله (ص) يجد ماينفقه هكذا فقال اين يذهب بك عن مال خديجة وإن رسول الله (ص) قال ما نفعتي مال قط مثل مال خديجة وكان (ص) يفك من مالها الغارم والأسير ويحمل العاجز ويعطي في النائبة ويعطي فقراء أصحابه إذ كان بمكة ويحمل من اراد منهم الهجرة

(وكانت) قريش إذا رحلت رحلتي الشتاء والصيف كانت طائفة من العير لخديجة وكانت أكثر قريش مالاً وكان (ص) ينفق منه ما شاء في حياتها وورثها هو وولدها بعد مماتها (ثم) انه (ص) وصى علياً بحفظ ذمته واداء أمانته وكانت قريش تدعو محمداً في الجاهلية الأمين وكانت تودعه أموالها وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم وجاءته النبوة والأمر كذلك فأمر علياً (ع) ان يقيم منادياً بالأبطح غدوة وعشية ألا من كان له قبل محمد أمانة فليأت لتؤدى اليه أمانته وأمره ان يبتاع رواحله وللنواظم ومن أراد الهجرة معه من بني هاشم وقال له إذا قضيت ما امرتك فكن على إهبة الهجرة إلى الله ورسوله وانتظر قدوم كتابي اليك ولا تلبث بعده وانطلق رسول الله (ص) إلى المدينة بعد ان بقي في الغار ثلاثة أيام وقال علي (ع) يذكر ذلك :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا	ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يكرروا به	فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشرونني	وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً	هناك وفي حفظ الاله وفي ستر
أقام ثلاثاً ثم زمت قلائص	قلائص يفرين الحصا أينما يفرى

ذكرني هجوم قريش على علي (ع) بمكة حين أباته ابن عمه رسول الله (ص) على فراشه هجوم أصحاب ابن زياد على مسلم بن عقيل بالكوفة حين ارسله ابن عمه الحسين (ع) ليأخذ له البيعة على أهلها لكن هجوم قريش انتهى بخيبتهم وانتصار علي (ع) عليهم وطردهم عن الدار وسلامة رسول الله (ص) وهجوم اصحاب ابن زياد انتهى بأخذ مسلم أسيراً وقتله فانهم لما اقتحموا عليه الدار شد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا عليه فشد عليهم كذلك فاخرجهم مراراً وقتل منهم وضربه بكر بن حمران على فمه فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت لها ثنيتاه وضربه مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع الى جوفه فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويرمونها عليه فخرج عليهم مصلطا سيفه في السكة وتكاثروا عليه بعد ان اثخن بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الأرض فاخذ اسيراً وأدخل على ابن زياد فقال اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ففعل به ذلك .

فان كنت ما تدرين ما الموت فانظري إلى هانيء في السوق وابن عقيل إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل

* * *

المجلس الحادي عشر بعد المائة

في امالي الشيخ الطوسي عليه الرحمة انه لما هاجر النبي (ص) الى المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقبا فأراه صاحبه على دخول المدينة فقال ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمي وابنتي يعني عليا وفاطمة عليهما السلام ثم كتب رسول الله (ص) الى علي (ع) مع ابي واقد الليثي يأمره بالمسير اليه فلما اتاه الكتاب تهيأ للخروج وأمر من كان معه من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا ليلا الى ذي طوى وخرج علي (ع) بالفواطم وهن فاطمة بنت رسول الله (ص) وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وتبعهم ائمن بن ام ائمن مولى رسول الله (ص) وابو واقد الذي جاء بالكتاب فجعل ابو واقد يسوق بالرواحل سوقا حثيثا فقال علي (ع) ارفق بالنسوة يا أبا واقد انهن من الضعائف قال اني اخاف ان يدركنا الطلب فقال علي (ع) اربع عليك « اي لا تخف » ثم جعل علي (ع) يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يرتجز ويقول :

ليس الا الله فارفع ظنك يا كافيك رب الناس ما اهمكا

ما رضي امير المؤمنين (ع) ان يسوق ابو واقد بالفواطم سوقا عنيفا لأنهن من الضعفاء « فياليت » امير المؤمنين لا غاب عن بنات الفواطم يوم حملن من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة ومن الكوفة الى يزيد بالشام على اقتاب الجمال كأنهن من سبايا الترك او الديلم وليس معهن من ولاتهن ولي ولا من حماتهن حمي غير العليل زين العابدين وقد امر به ابن زياد فغل بغل الى عنقه حتى ادخلوا على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين (ع) مغلول فلما وقفوا بين يديه على تلك الحال قال له علي بن الحسين (ع) انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو آتانا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين (ع) .

يسار بها عنفا بلا رفق محرم بها غير مغلول يحن على صعب
ويحضرها الطاغى يناديه شامتا بما نال اهل البيت من فادح الخطب
وسار علي (ع) فلما قارب ضجنان^(١) ادكه الطلب وهم ثمانية فرسان ملثمون
ومعهم مولى لحرب بن امية اسمه جناح فقال علي (ع) لأيمن وأبى واقد انيخا الابل
واعقلاها وتقدم فأنزل النسوة ودنا القوم فاستقبلهم علي (ع) منتضياً سيفه فقالوا
ظننت انك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا اباك قال فان لم افعل قالوا لترجعن راغماً او
لنرجعن بأكثرك شعرا «اي برأسك» واهون بك من هالك ودنا الفوارس من المطايا
ليشوروها فحال علي (ع) بينهم وبينها فأهوى له جناح بسيفه فراغ علي (ع) عن
ضربته وضربه على عاتقه فقتله وشد على اصحابه وهو على قدميه شدة ضيغم وهو
يرتجز ويقول :

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا اعبد غير الواحد

فتفرق القوم عنه وقالوا احبس نفسك عنا يا ابن ابي طالب قال فاني منطلق
الى أخي وابن عمي رسول الله (ص) فمن سره ان افري لحمه واريق دمه فليدن مني
ثم اقبل على ايمن وابي واقد وقال اطلقا مطاياكما ثم سار ظافرا قاهرا حتى نزل ضجنان
فلبت بها يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين فيهم ام ايمن مولاة
رسول الله (ص) وبات ليلته تلك هو والفواطم طورا يصلون وطورا يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم حتى طلع الفجر فصلى بهم صلاة الفجر ثم سار لا يفتر عن
ذكر الله هو ومن معه حتى قدموا المدينة .

« ذكرني » دخول علي (ع) المدينة مع الفواطم ظافرا قاهرا لم يصب بسوء دخول
ولده زين العابدين (ع) المدينة مع بنات الفواطم لكن شتان ما بين الدخولين فأمر
المؤمنين (ع) قد دخل المدينة ظافرا منصورا على اعدائه وولده زين العابدين دخل
المدينة بنساء اهل بيته بعد رجوعه من كربلاء وقد قتل ابوه الحسين وقتلت جميع أنصاره
وأهل بيته وذبحت اطفاله وسبيت عياله فدخل (ع) الى المدينة فرآها موحشة باكية
ووجد ديار اهل خالية تنعي اهلها وتندب سكانها .

مرتت على ابيات آل محمد فلم ارها امثالها يوم حلت
فلا يبعد الله الديار واهلها وان اصبحت منهم برغم تخلت!

(١) مكان بين مكة والمدينة .

المجلس الثاني عشر بعد المائة

لما هاجر النبي (ص) من مكة الى المدينة هو وصاحبه ومولى صاحبه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط الليثي مروا على خيمة ام معبد الخزاعية ، ثم جاء زوجها ابو معبد فقالت له مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلاً طاهر الوضوء^(١) ابلغ الوج^(٢) حسن الخلق لم تعبته ثجله^(٣) ولم تزر به صقله^(٤) وسيا^(٥) قسيا^(٦) في عينيه دعج^(٧) وفي اشفاره وطف^(٨) وفي عنقه صطع^(٩) وفي صوته صحل^(١٠) وفي لحيته كثائة^(١١) أزج^(١٢) أقرن^(١٣) أحور^(١٤) اكحل^(١٥) اذا

-
- (١) ظاهر الحسن
 - (٢) طلق الوجه
 - (٣) الثلجة بضم الثاء عظم البطن
 - (٤) لم تعبته دقة ونحول
 - (٥) حسن الوجه
 - (٦) اعطي كل شيء منه قسمه من الحسن
 - (٧) سواد مع سعة
 - (٨) كثرة شعر اشفار العين
 - (٩) طول
 - (١٠) بحوكة
 - (١١) كثرة الشعر
 - (١٢) دقيق الحاجبين طويلهما
 - (١٣) مقرون الحاجبين متصل احدهما بالآخر
 - (١٤) الحور اشتداد بياض العين وسواد سوادها
 - (١٥) يعلو جفون عينيه سواد مثل الكحل

صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء (١) اجل الناس وابهاه من بعيد
وأحسنه واجله من قريب حلوا المنطق فصل (٢) لا نزر ولا هذر (٣) كأن منطقته خرزات
نظم يتحدثون ربعة لا يياس من طول ولا تقحمه (٤) عين من قصر غصن بين غصنين
فهو أنضر (٥) الثلاثة منظراً واحسنهم قدماً له رفقاء يحفون به ان قال أنصتوا لقوله
وان امر تبادروا الى امره محفود (٦) محشود (٧) لا عابس ولا مفند (٨) قال ابو معبد هو
والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره بمكة ما ذكر ولقد هممت بأن اصحبه ولأفعلن
ان وجدت الى ذلك سبيلاً (وقيل) لأمر المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) كيف لم يصف
احد النبي (ص) كما وصفته ام معبد فقال لأن النساء يصفن الرجال باهوائهن فيجدن
في صفاتهن (وكان) اشبه الناس برسول الله (ص) ولده الحسين وعلي بن الحسين الأكبر
وكانت الزهراء عليها السلام تقول للحسين (ع) وهي ترقصه:

انت شبيهه بأبي لست شبيهاً بعلي

وترقص الحسن (ع) وتقول:

اشبه اباك يا حسن واخلع عن الحق البرسن
واعبد الهأ ذا منن ولا توال ذا الأحن

ولذلك لما حضر رأس الحسين (ع) بين يدي ابن زياد فجعل ينظر اليه ويتسم
وكان في يده قضيب فجعل يضرب به ثياه ويقول انه كان حسن الثغر وكان عنده
انس بن مالك بكى انس وقال كان أشبههم برسول الله (ص) ولما برز علي الأكبر يوم
كربلاء نظر اليه الحسين (ع) نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو
السياء وقال اللهم كن أنت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام اشبه الناس خلقاً وخلقاً
ومنطقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه (ألا) لعن الله أولئك القوم فما
رقت قلوبهم لشبيهه رسول الله (ص) علي الأكبر حتى قطعوه بأسيا فهم ووقف عليه

(١) الحسن والجمال

(٢) يفصل بين الحق والباطل

(٣) لا قليل ولا كثير

(٤) تحتقره

(٥) اجل

(٦) مخدوم

(٧) يتبعه حشد لخدمته

(٨) لا يجرا احد على تحطته وتفنيده رايه .

الحسين (ع) وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك
حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا :

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت أعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري

المجلس الثالث عشر بعد المائة

لما كانت غزوة بدر وهي أول غزوات رسول الله (ص) وأشدّها نكايّة في المشركين وبها أذلّ الله جبابرة قريش وبها تمهدت قواعد الدين وثبت أساس الإسلام كان علي (ع) قطب رحاها وليث وغاها وكان عمره يومئذ خمساً وعشرين أو سبعاً وعشرين سنة وكان المشركون فيها نحواً من ألف ومعهم مائتا فرس يقودونها والمسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أزيد بقليل ومعهم ثمانون بعيراً وفرس واحد للمقداد فأول من برز من المشركين عتبة بن ربيعة وكان رئيس القوم وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة فدعوا إلى المبارزة فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار فقالوا لهم ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادوا يا محمد اخرج إلينا اكفنا من قومنا فقال النبي (ص) يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فبرزوا وهم مقنعون في الحديد فلم يعرفهم عتبة فسألهم من أنتم فانتسبوا له فقال اكفنا كرام فبارز حمزة عتبة فقتله وبارز علي وكان أصغر القوم سناً الوليد فقتله وبارز عبيدة وكان أسن القوم شيبة فجرحه وضربه شيبة على ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة (ولما) جيء بعبيدة وإن مخ ساقه ليسيل قال يا رسول الله أأست شهيداً قال بلى قال أما والله لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بقوله :

كذبتم وبيت الله نخلي محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل
ننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن أبائنا والحلائل

وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء وجميع من قتل في هذه الواقعة من المشركين سبعون رجلاً واسر منهم نحو من سبعين رجلاً قتل المسلمون النصف وقتل علي (ع) باتفاق الرواة منهم خمسة وثلاثين بقدر النصف وقيل ستة وثلاثين أكثر من النصف

بواحد فعدوا معهم عيسى بن عثمان وشرك في قتل شيبة وكان فيمن قتله علي (ع)
 العاص بن سعيد بن العاص بن امية قتله مبارزة بعد ان احجم عنه غيره وطعيمة بن
 عدي وكان من رؤوس اهل الضلال ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش وأشد
 الناس عداوة لرسول الله (ص) وحنظلة بن ابي سفيان وقتل في هذه الواقعة ابو
 جهل عدو رسول الله (ص) الألد وقد زرعت هذه الواقعة الاضال في قلب يزيد بن
 معاوية بقتل جد ابيه عتبة وأخيه شيبة وخال ابيه الوليد وأخيه حنظلة حتى اظهرها حين
 جيء اليه برأس الحسين (ع) فجعل يقول:

ليت اشيأخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندق ان لم انتقم	من بني احمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي (ع) وخطبت خطبتها العظيمة المشهورة وقالت من
 جملتها . وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم فلتردن وشيكا مورد هم ولتودن انك
 شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت ثم قالت اللهم خذ لنا بحقنا
 وانتقم من ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا .

ثارات بدر أدركت في كربلا	لبنى امية من بني الزهراء
وهذا ابن هند من بني الطهر فاطم	بشارات بدر أصبح اليوم يثار

المجلس الرابع عشر بعد المائة

كان رجل يسمى ابا الغلام بن الربيع وكان من رجال مكة المحدودين مالا وأمانة وتجارة وكان ابن اخت خديجة بهم ابو مسير وروجه النبي (ص) ابنته زينب قبل النبوة وولد له منها بنت اسمها امامة وهي التي اوصت الزهراء امير المؤمنين «ع» ان يتزوج بها بعدها فقالت في جملة ما اوصته به وان تتزوج بعدي بابنة اختي امامة فانها تكون لولدي مثلي فتزوج بها امير المؤمنين «ع» بعد وفاة الزهراء عليها السلام فلما اكرم الله رسوله (ص) بالنبوة آمنت به خديجة وبناته ومنهن زينب وبقي ابو العاص مشركا وكان الاسلام قد فرق بينه وبين زينب إلا ان رسول الله (ص) كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فلما دعا النبي (ص) قومه إلى الاسلام باعدوه وقالوا إنكم قد فرغتم محمداً من همه اخذتم عنه بناته فردوهن عليه يشتغل بهن فقالوا لأبي العاص فارق بنت محمد ونحن نزوجك أي امرأة شئت من قريش فقال لا افارقها وما احب ان لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله (ص) إذا ذكره يثني عليه خيرا في صهره فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة بقيت زينب بنت رسول الله (ص) بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش إلى بدر سار ابو العاص معهم فأسر فلما بعثت اهل مكة في فداء اساراهم بعثت زينب بنت رسول الله (ص) في فداء زوجها ابي العاص بمال وكان فيها بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رأى رسول الله (ص) قلادة ابنته زينب رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رأيتم ان تطلقوها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوها لها ابا العاص بغير فداء (اقول) إذا كان رسول الله (ص) لما نظر إلى قلادة ابنته زينب رق لها رقة شديدة وهي لم تسلب منها ولم تؤخذ قهرا بل ارسلتها طوعاً لفداء زوجها الذي هو اسير عند ابيها رسول الله

(ص) وقد خرج لمحاربته فما كان يجري على رسول الله (ص) لو نظر إلى قلادة ابنته زينب بنت علي وفاطمة وقلادة ابنته وبضعتة فاطمة الزهراء وقلائد سائر بناته بين يدي عمر بن سعد ويزيد وابن زياد وذلك لما قتل الحسين « ع » واقتل القوم على نهب بيوت آل الرسول واقتحموا على النساء يسلبونهن ولذلك لما وعد يزيد علي ابن الحسين « ع » ان يقضي له ثلاث حاجات كانت احدى الحاجات ان يرد عليهم ما اخذ منهم فقال يزيد انا اعوضكم عنه اضعاف قيمته فقال « ع » اما مالك فلا نريده وهو موفر عليك وانما طلبت ما اخذ منا لأن فيه مغزل فاطمة بنت محمد (ص) ومقنعتها وقلادتها فامر برد ذلك .

سلبت وما سلبت محبا مد عزها الغر البيدعة

« وهل » كانت زينب تعدل عند رسول الله (ص) وعند المسلمين اختها فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وهل كان ابو العاص يعدل امير المؤمنين (ع) لا والله .
فعلتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس الخامس عشر بعد المائة

لما اطلق رسول (ص) ابا العاص وزج ابنته زينب الذي اسر يوم بدر شرط عليه رسول الله (ص) ان يبعث اليه زينب الى المدينة فلما خرج ابو العاص الى مكة بعث رسول الله (ص) زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار فقال كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتأتياني بها وقدم ابو العاص الى مكة فأرسلها مع اخيه كنانة بن الربيع واركبها في هودج وخرج بها نهراً فقالت قريش لا تخرج ابنة محمد من بيننا على تلك الحال فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذى طوى فروعها هبار بن الأسود بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملاً فما رجعت اسقطت ولما رأى كنانة القوم قد اقبلوا برك ونثل كنانته واخذ منها سهما ووضعها في قوسه وقال والله لا يدنو منها رجل الا وضعت فيه سهما فجاء رؤساء قريش وفيهم ابو سفيان فقالوا انك لم تصب خرجت بها علانية وقد عرفت مصيبتنا ببدر فيظن الناس اذا خرجت بها جهاراً ان ذلك عن ذل ووهن اصابتنا ولكن ارجع فماذا هدأت الاصوات وتحدث الناس بردها فاخرج بها سرّاً فرجع كنانة ثم خرج بها ليلاً حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدمها بها على رسول الله (ص) فأهدر دم هبار لما بلغه ذلك فلما كان يوم فتح مكة اتاه هبار مسلماً فقبل اسلامه وعفا عنه . (بآبي) انت وامي يا رسول الله اهدرت دم هبار لأنه روع ابنتك زينب حتى اسقطت فما كنت صانعاً لو نظرت الى من روع بناتك يوم كربلاء بعد قتل ولدك الحسين حين هجم القوم على خيام بناتك وعيالاتك وانتهبوا ما فيها واضرموا فيها النار (قال) حميد بن مسلم رأيت امرأة من بكر بن وائل كانت مع زوجها في اصحاب عمر بن سعيد فلما رأيت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين « ع » في فسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً واقبلت نحو الفسطاط وقالت يا آل بكر بن وائل أتسلب بنات رسول الله لا حكم الا لله يا لثارات رسول الله فاخذها زوجها وردّها الى رحله .

وحائرات اطار القوم اعينها رعبا غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقا ارضه من عزمهم حرم
فغودرت بين ايدي القوم حاسرة تسبى وليس لها من فيه تعصم

واقام ابو العاص بمكة على شركه وزينب عند ابيها (ص) فخرج ابو العاص قبل فتح مكة بيسير تاجراً الى الشام بمال له ولقريش فلما رجع لقيته سرية لرسول الله (ص) فأخذوا ما معه وهرب فجاءت السرية بما أخذت منه الى رسول الله (ص) وخرج ابو العاص حتى دخل ليلاً على زينب في طلب ماله فاستجار بها فأجارته فلما كبر رسول الله (ص) في صلاة الصبح صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس قد اجرت أبا العاص بن الربيع فلما فرغ النبي (ص) من الصلاة دخل عليها وقال لها اكرمي مثواه واحسني قراه ثم قال للسرية الذين اصابوا مال أبي العاص ان هذا الرجل منا بحيث علمتهم فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وإن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاءه عليكم وأنتم احق به فقالوا بل نرده فردوه عليه ثم ذهب إلى مكة فرد إلى الناس أموالهم ثم أسلم ورجع إلى المدينة فرد النبي (ص) عليه زينب « قال » أبو العاص كنت مستأسراً مع رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً فكانوا يؤثرونني بالخبز ويأكلون التمر والخبز عندهم قليل حتى ان الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها الي « وقال » الوليد بن المغيرة كانوا يركبوننا ويمشون « وهذه » سنة الاسلام في الأسير من اكرامه والرفق به وان كان كافراً « ألا » قاتل الله عبيد الله بن زياد فانه لم يرفق بأسارى كربلاء ولم يكرمهم وهم عترة رسول الله (ص) وسادات المسلمين وأهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فأمر بزين العابدين امام اهل البيت ووارث علوم رسول الله (ص) فغل بغل الى عنقه وبعثه كذلك مع عماته واخواته الى يزيد بالشام .

ليس هذا لرسول الله يا امة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الاضاحي نسله ثم ساقوا اهله سوق الاما

المجلس السادس عشر بعد المائة

لما كانت وقعة احد جاءت قريش ومن أطاعها من القبائل وخرجوا معهم بالنساء يضربن بالطبول والدفوف ويحرضن على الحرب فيهن هند زوجة ابي سفيان وكان رئيس القوم وكان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة درع ومائتا فرس والمسلمون ألفاً وفيهم مائة درع والخيـل فرسان فرجع منهم ثلاثمائة من المنافقين فبقوا سبعمائة وكان الفتح في هذه الوقعة وانهزام المشركين على يد أمير المؤمنين « ع » كما في وقعة بدر وقتل بسيفه صناديد المشركين ورؤوس الضلال وفرج الله به الكرب عن وجه رسول الله (ص) وجعل المشركون على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار وكان لواء النبي (ص) مع علي بن ابي طالب فلما علم ان لواء المشركين مع بني عبد الدار اعطى لواءه رجلاً منهم يسمى مصعب بن عمير فلما قتل رده الى علي « ع » واستقبل رسول الله (ص) المدينة وجعل احداً ظهره وجعل وراءه الرماة وكانوا خمسين رجلاً وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال له اثبت مكانك ان كانت لنا او علينا ولبس (ص) درعين . وقتل علي « ع » اصحاب اللواء فيما رواه ابن الأثير عن ابي رافع وكانوا سبعة منهم طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة وابنه ابو سعيد واخوه خالد وعبد لهم يسمى صواباً اخذ اللواء لما قتل مواليه فقتله علي « ع » وانهزم المشركون ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما رأى ذلك بعض الرماة اقبلوا يريدون النهب وثبتت طائفة مع أميرهم فنزلت « منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » فرأى خالد بن الوليد قلة من بقي من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على اصحاب النبي (ص) من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل حللوا على المسلمين فهزموهم (قال) ابن الأثير ورجع رجل من الصحابة وجماعة من هزيمتهم بعد ثلاثة ايام فقال لهم رسول الله (ص) لقد ذهبتم فيها عريضة وياشر رسول الله (ص) الحرب بنفسه وجرح وسقط

لوجهه وكسرت رباعيته (اي سنه) وثبت معه علي يذب عنه ويفاتل بين يديه وكان رجوع الناس من هزيمتهم الى النبي (ص) بثبات علي ومقامه وتوجه العتاب من الله تعالى الى عامتهم لهزيمتهم سوى علي «ع» وذلك قوله تعالى ﴿اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في اخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون﴾ وقوله تعالى ﴿ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استنزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله غفور حلیم﴾ قال ابن الأثير فأبصر النبي (ص) جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم ثم رأى جماعة أخرى فقال له احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم هذه هي المواساة ولا تقصر عنها مواساة ابي الفضل العباس يوم كربلاء لأخيه الحسين «ع» وكان صاحب لواء الحسين «ع» كما كان أمير المؤمنين «ع» صاحب لواء رسول الله (ص) فخرج العباس يطلب الماء وحمل على القوم وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقى حتى اوارى في المصاليق لقيا
نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا انى أنا العباس اغدو بالسقا

ولا اخاف الشريوم الملتقى

فضربه زيد بن ورقاء على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها وضربه آخر بعمود من حديد فقتله فبكى الحسين «ع» لقتله بكاء شديداً .

واذكر أبا الفضل هل تنسى فضائله فى كربلاء حين جد الأمر والتبسا
واسى أخاه وفساده بمهجته وخاض فى غمرات الموت منغمسا

المجلس السابع عشر بعد المائة

في الكامل لابن الأثير لما كان يوم احد وانهزم المسلمون بمخالفة الرماة امر رسول الله (ص) ، كسرت رباعية رسول الله (ص) السفلى (والرباعية هي السن) وشقت شفته وجرح في وجنته « ولما » جرح رسول الله (ص) جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وترس ابو دجانة رسول الله (ص) بنفسه « يعني جعل نفسه كالترس له » فكان يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه ، كما ترس سعيد بن عبد الله الحنفي الحسين « ع » يوم عاشوراء ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فيما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وشمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني اردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح « وكذلك » فعل عمرو بن قرظة الانصاري فانه كان لا يأتي الى الحسين « ع » سهم الا اتقاه بيديه ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين « ع » سوء حتى ائخذ بالجراح فالتفت الى الحسين « ع » وقال يا ابن رسول الله اوفيت قال نعم أنت امامي في الجنة فاقرأ رسول الله (ص) عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه « واقتدى » بهما في ذلك حنظلة بن اسعد الشبامي فانه جاء فوقف بين يدي الحسين « ع » يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره ثم تقدم فقاتل حتى قتل . وقاتل رسول الله (ص) يوم احد قتالاً شديداً فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره (ولما) جرح رسول الله (ص) جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس (والمهراس اسم عرن بأحد) ويغسل الدم فلم ينقطع فأتت فاطمة عليها السلام تعانقه وتبكي « فياليت » عليا « ع » لا غاب عن ولده الحسين « ع » يوم

كربلاء ليدفع عنه عسكر ابن سعد وينقل له الماء بدرقته من الفرات حين حال
الأعداء بينه وبين الماء كما نقل الماء بدرقته الى رسول الله (ص) من المهراس
(وياليت) فاطمة الزهراء « ع » التي بكت من جرح واحد أصاب أباه رسول الله
(ص) نظرت الى ولدها وقلدة كبدها الحسين « ع » حين أصابه اثنان وسبعون
جراحة ما بين رمية وطعنة وضربة فكانت تضمد جراحاته كما ضمدت جرح أبيها
رسول الله (ص) وما أدري ما كان يجري على فاطمة لو نظرت إلى الجرح الذي في
صدر ولدها الحسين وذلك حين رماه خولي بن يزيد بسهم محدد مسموم له ثلاث
شعب فوقع على صدره فقال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص) ثم أخذ
السهم فأخرجه فانبعث الدم كأنه ميزاب .

افاطم لو خلعت الحسين مجلداً	وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذاً للطمع الخد فاطم عنده	وأجريت دمع العين في الوجنات
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندي	نجوم سماوات بارض فلاة

ولما رجع رسول الله (ص) إلى المدينة استقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء
فيه ماء فغسل وجهه ^(١) ولحقه أمير المؤمنين « ع » وقد خضب الدم يده الى كتفه
ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني
اليوم وأنشأ يقول :

افاطم هاك السيف غير ذميم	فلست برعديد ولا بمليم
لعمري لقد اعذرت في نصر أحمد	وطاعة رب بالعباد عليم
اميطي دماء القوم عنه فانه	سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله (ص) خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله
بسيفه صناديد قريش (كأي) بفاطمة عليها السلام لما أعطاه أمير المؤمنين « ع »
سيفه ذا الفقار وهو مخضب بالدماء تناولته وجعلت تغسل الدماء عنه وهي فرحة
مسرورة حين رأت ابن عمها قد أقبل سالماً ظافراً منصوراً على أعدائه يحمل اللواء

(١) هذه رواية المفيد وهي تدل على ان فاطمة كانت باقية بالمدينة لم تخرج الى أحد وهي الأقرب الى
الاعتبار وما تقدم من انها أتت وجعلت تعانقه وتبكي واحرق حصاراً الى آخره يدل على انها كانت بأحد
وهي رواية ابن الاثير ويجوز ان تكون خرجت الى أحد ثم رجعت واستقبلت اباه حين رجوعه والله
اعلم .
(المؤلف)

بين يدي رسول الله (ص) والجيش من خلفه وقد قتل الله بسيفه صناديد المشركين (ولكن) أين رجوع أمير المؤمنين « ع » من حرب أحد الى المدينة بتلك الحالة وخطابه لفاطمة عليها السلام من رجوع ولده الحسين يوم كربلاء من حرب الأعداء الى الخيمة وقد خضب الدم سيفه ويده وخدسه . لزينب بنت فاطمة وذلك لما قتلت أنصاره وأهل بيته وبقي وحيدا فريدا لا ناصر له ولا معين فجعل ينادي هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا ثم تقدم الى باب الخيمة وقال لأخته زينب ناوليني ولدي الصغير فناولته ابنه عبد الله فأومىء اليه ليقبله فرماه حرمله بن كاهل بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزينب خذيه (وفاطمة) عليها السلام وان قتل يوم احد عم أبيها حمزة ابن عبد المطلب لكن هون عليها مصاب حمزة سلامة أبيها رسول الله (ص) وبعلمها علي أما زينب فقد شاهدت قتل أخيها الحسين « ع » وباقي اخوتها الى تمام سبعة عشر رجلا من أهل بيتها ما بين كهول وشبان ما لهم على وجه الأرض شبيه ولم يبقى عندها غير العليل زين العابدين أسير ابن سعد وابن مرجانة وابن هند .

مصيبة بكت السبع الشداد لها دما ورزء عظيم غير محتمل

المجلس الثامن عشر بعد المائة

لما كان يوم أحد دعا جبير بن مطعم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشياً يقذف بالحربة قلماً يخطيء فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد يعني حمزة بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق (وكانت) هند جعلت لوحشي جعلاً على ان يقتل رسول الله (ص) او أمير المؤمنين او حمزة فقال اما محمد فلا حيلة لي فيه لأن اصحابه يطيفون به واما علي فانه إذا قاتل كان أحذر من الذئب واما حمزة فاني اطمع فيه لأنه اذا غضب لم يبصر بين يديه (وكانت) هند كلما مرت بوحشي او مر بها قالت له إشف واشتف (قال) وحشي اني والله لأنظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه ما يلقي شيئاً يمر به الا قتله قال فهزرت حربتي ودفعتها عليه فوقعت في اسفل بطنه حتى خرجت من بين رجليه واقبل نحوي فغلب فوقع فأمهله حتى مات فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر (قال ابن الأثير) ووقعت هند وصواحبها على القتل يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وأنافهم خلاخل وقلائد واعطت خلاخلها وقلائدها وحشياً وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وجذعت انفه واذنيه ومثلت به ووجد حمزة يبطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله (ص) لم ير منظراً كان أوجع لقلبه منه فقال لولا ان تحزن صفة (وهي اخت حمزة) او تكون سنة بعدي لتركنه حتى يكون في أجواف السباع وحواصل الطير ولئن اظهرني الله على قريش لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم وقال المسلمون لنمثلن بهم مثله لم يمثلها أحد من العرب فأنزل الله في ذلك وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به (الآية) فعفا رسول الله (ص) وصبر ونهى عن المثلة ولو بالكلب العقور (ألا) قاتل الله اهل الكوفة فانه لم يكفهم قتل ابي عبد الله الحسين «ع» ابن بنت رسول الله (ص) حتى مثلوا به وبأصحابه قطعوا الرؤوس وشالوها على رؤوس الرماح من بلد الى بلد وداسوا بحوافر خيلهم جسد

الحسين « ع » حتى هشمت الخيل ضلّاعه وطحنت جناجن صدره .

لم يكف اعداه مثل القتل فابتدرت تجري على جسمه الجرد المحاضيرا

واقبلت صفية بنت عبد المطلب اخت حمزة فأمر النبي (ص) ابنها الزبير ان يردها لثلاثي ما بأخيها حمزة (بأبي) صاحب الشفقة والرأفة ما احب ان تنظر صفية الى اخيها حمزة وهو مقتول وقد مثل به خوفاً ان يشتد حزنها وبكاؤها لأنها امرأة ومن شأن النساء الجزع ورقة القلب واهل الكوفة مروا ببنات رسول الله (ص) على مصرع الحسين « ع » واصحابه فلما نظر النسوة الى القتل وهم جثث بلا رؤوس صحن وضربن وجوههن وجعلت زينب تنادي يا محمداه هذا حسين مرمّل بالدماء مقطّع الأعضاء وبناتك سبايا فأبكت كل عدو وصديق .

لو ان رسول الله يبعث نظرة	لردت الى انسان عين مؤرق
وهان عليه يوم حمزة عمه	يوم حسين وهو اعظم ما لقي
ونال شجى من زينب لم ينله من	صفية اذ جادت بدمع مرقق
فكم بين من للخدر عادت مصونة	ومن سيروها في السبايا الجلق

وامر رسول الله (ص) بدفن الشهداء فكان كلما اتي اليه بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليها (وفي رواية) ان رسول الله (ص) خصه بسبعين تكبيرة (فياليت) رسول الله (ص) كان حاضراً يوم استشهد ولده الحسين « ع » واصحابه فيصلي عليه وعلى اصحابه ويأمر بدفنهم حتى لا يبقوا ثلاثة ايام بلا دفن وهم مطروحون على الرمضاء مجزرون كالأضاحي جثث بلا رؤوس حتى جاء بنو أسد وصلوا عليهم ودفنوه .

مجردين على الرمضاء لبسوا	من المهابة ابراداً لها قشبا
مضرجين بمحمر النجيع بنى	نبل العدى والقنا من فوقهم قيبا

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة مر بدار من دور الأنصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا بواكي له فرجع سعد بن معاذ الى دار بني عبد الأشهل فأمر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ويقال ان اهل المدينة الى اليوم اذا ارادوا البكاء على ميت بدأوا بحمزة « يستفاد » من هذا رجحان البكاء على الشهداء لا سيما شهيد كربلاء ابي عبد الله الحسين « ع » الذي لو كان رسول الله (ص) حياً لكان هو المعزى به والباكي عليه وقد قال الحسين « ع » أنا قتيل العبرة

لا يذكرني مؤمن الا استعبر .

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلا بدم ولا تبتل مني بالدموع الجارية

ولما رجع رسول الله (ص) الى المدينة لقيته حمزة ابنة جحش وكان قد قتل زوجها وأخوها وخالها مع رسول الله (ص) فنعى لها اخاها عبد الله فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها ليمكن « اذا » لا لوم على رباب زوجة ابي عبد الله الحسين « ع » التي لم تستظل بعده بسقف الى ان ماتت بعد سنة حزناً وكمدا عليه .

فخذلك مني عهد الصدق شهوده الـ ملائلك والله الشهيد حسيب
بأنّي بعد البين لا آلف الكرى ولا السن مني ان ضحككت شنيب

المجلس التاسع عشر بعد المائة

لما كانت وقعة الخندق وتسمى وقعة الأحزاب لتحزب القبائل فيها على حرب رسول الله (ص) اقبلت قريش وقائدها ابو سفيان واقبلت كنانة واهل تمامة وغطفان ومن تبعها من اهل نجد واتفق المشركون مع اليهود وجاءوا كما قال تعالى ﴿واذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً﴾ الى قوله «وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً» فتوجه اللوم والتقريع والعتاب الى الناس ولم ينج منه الا علي بن ابي طالب فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة فحفر وعمل فيه رسول الله (ص) بيده فكان يحفر وعلي ينقل التراب وفرغ رسول الله (ص) من حفر الخندق قبل مجيء قريش بثلاثة أيام واقبلت الأحزاب وكانوا عشرة آلاف فهال المسلمين امرهم ونزلوا بجانب الخندق وكان المسلمون ثلاثة آلاف (قال) الواقدي وغيره وخرج عمرو بن عبد ود ومعه جماعة شاهراً نفسه معلماً مدلاً بشجاعته وبأسه وقد كان شهد وقعة بدر وجرح ونجا هارباً على قدميه فلما رأوا الخندق قالوا ان هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ونظنها من الفارسي الذي معه يعنون سلمان ثم اتوا الى مكان ضيق من الخندق فضربوا خيلهم واقتحموه ورسول الله (ص) جالس واصحابه قيام على رأسه فتقدم عمرو ودعا الى البراز فقال رسول الله (ص) من لعمر وواضمن له على الله الجنة فقام علي « ع » فقال أنا له يا رسول الله قال اجلس حتى قالها ثلاثاً وفي كل مرة يقوم علي « ع » والقوم ناكسو رؤوسهم كأن على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم ترعمون ان قتلاككم في الجنة وقتلانا في النار افما يجب أحدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدواً له الى النار فلم يقم اليه احد إلا علي « ع » فقال له النبي (ص) يا علي هذا عمرو بن

عبد ود فارس ليليل (وهو اسم واد كانت له فيه وقعة مشهورة) فقال وانا علي بن ابي طالب فجعل عمرو يحول بفرسه مقبلاً ومدبراً وجاءت عظماء الأحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت أعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان أحدا لا يجيبه قال :

ولقد بححت من النداء	ء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت مذجبن المشي	ع موقف القرن المناجز
اني كذلك لم أزل	متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى	والجود من خير الغرائز

فقام علي « ع » وقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فأذن له ثم قال ادن مني يا علي فدنا منه فتنزع عمامته وعممه بها ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته وما زال رافعاً يديه ورأسه نحو السماء داعياً ربه قائلاً اللهم انك أخذت مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم علياً . رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين (وقال)
برز الایمان كله الى الشرك كله فمر أمير المؤمنين « ع » يهرول في مشيه وهو يقول
مجيئاً لعمرو :

لا تعجلن فقد اتا	ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة	يرجو بذاك نجاة فائز
إني لأمل ان اقي	م عليك نائحة الجنائز
من ضربة فوهاء يب	قى ذكرها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن ابي طالب قال ان أباك كان لي نديماً وصديقاً وانا اكره ان اقتلك قال علي « ع » ولكنني أحب ان أقتلك ما دمت آيياً للحق فقال عمرو يا ابن اخي اني لأكره ان اقتل الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك (قال) ابن ابي الحديد كان شيخنا ابو الخير يقول والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفاً منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيا ان يظهر الفشل فأظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب (وفي رواية) انه قال : ما خاف ابن عمك حين بعثك الي ان اختطفك برحى فاتركك سائلاً بين السماء والأرض لا حياً ولا ميتاً فقال له علي « ع » قد علم ابن عمي انك ان قتلتي فأننا في الجنة وأنت في النار وان قتلتك فانت في النار وانا في الجنة فقال عمرو وكلتاهما لك تلك إذا

قسمة ضيزى فقال علي « ع » دع هذا يا عمرو انك كنت تقول لا يعرض علي احد ثلاث خصال الا اجبته ولو الى واحدة وانا اعرض عليك ثلاث خصال قال هات قال الأولى ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله (ص) قال نح عن هذا وما الثانية قال ان ترد هذا الجيش عن رسول الله (ص) فان يك صادقا فانتهم اعلى به عينا وان يك كاذبا كفاكم الناس امره قال إذا تتحدث نساء قريش أني جنت وخذلت قوماً رأسوني عليهم وما الثالثة قال ان تنزل الي فأنت راكب وان راجل فنزل عن فرسه وعقره وقال هذه خصلة ما ظننت ان أحداً من العرب يسومني عليها ثم تجاوزا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع الناس التكبير عالياً من تحت الغبرة فعلموا ان علياً قتل وانجلت الغبرة فاذا امير المؤمنين قد قتله وهو ينشد :

انا ابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الحرب

وفر أصحابه فعبروا الخندق الا رجلا منهم يسمى نوفلاً لحقه علي « ع » فقتله في الخندق ثم وضع الرأس بين يدي النبي (ص) فقال رسول الله (ص) اليوم نغزوهم ولا يغزوننا وقال (ص) ضربة علي يوم الخندق تعدل عمل الثقلين الى يوم القيامة وانهزم المشركون بقتل عمرو وكفى الله المؤمنين القتال بعلي « ع » (وقال) ابو بكر بن عباس لقد ضرب علي « ع » ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود ولقد ضرب عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله فضربة علي يوم الخندق قد اعزت الاسلام وأرست قواعد الدين وردت الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله بها المؤمنين القتال وضربة ابن ملجم رأس علي « ع » اذلت الاسلام وهدمت قواعد الدين ومهدت ملك بني امية الذين جرعوا آل بيت رسول الله (ص) الغصص ودسوا السم الى الحسن بن علي « ع » حتى تقيأ كبده في الطست قطعة قطعة وجهزوا الجيوش لقتال الحسين « ع » حتى قتل غريبا عطشان ظاميا وحيدا فريدا بأرض كرب وبلاء .

وجرعت السبطين بعد ابنيها
كؤوس شجي افصحن عن كامن النصب
واظمت على الماء الحسين واوردت
دماء وريدييه سيوف بني حرب

المجلس العشرون بعد المائة

لما قتل علي «ع» عمرو بن عبد ود يوم الخندق اقبل نحو رسول الله (ص) ووجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال أمير المؤمنين اني استحييت ان اكشف سوءة ابن عمي (قاتل) الله اهل الكوفة فانهم لم يستحوا من الله ورسوله واهل بيته يوم كربلاء فسلبوا الحسين (ع) درعه وثيابه وتركوه مجردا على وجه الصعيد .

عريان يكسوه الصعيد ملابسا افديه مسلوب الردا مسريلا

* * *

متوسدا حر الصعيد مجردا يكسى بثوب جلاله وبهاء
ولما نعي عمرو بن عبد ود الى اخته قالت من ذا الذي اجترأ عليه فقالوا علي
ابن ابي طالب فقالت لا رقأت دمعتي ان هزقتها عليه قتل الأبطال وبارز الأقران
وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر ثم
انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة الى الساء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله إلا بأن يكون لهم كرامة الدين والدنيا بلا لدد
وقالت ايضاً في قتل اخيها وذكر علي بن ابي طالب «ع» :

اسدان في ضيق المجال تصاولا وكلاهما كفو كريم باسل
فتخالنا مهج النفوس كلاهما وسط المجال مخاتل ومقاتل

وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل
والثار عندي يا علي فليتني ادركته والعقل مني كامل
ذلت قریش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها وخزي شامل

ولا تلام اخت عمر إذا لم تبكي على أخيها إذا كان القاتل مثل علي بن أبي
طالب كما لا تلام زينب بنت أمير المؤمنين « ع » إذا بكت على أخيها مدى الليالي
والأيام إذا كان القاتل مثل شمر بن ذي الجوشن .

قل للمقادير قد ابدعت حادثة غريبة الشكل ما كانت ولم تكن
امثل شمر أذل الله جبهته يلقي حسينا بذاك الملتقى الخشن

المجلس الحادي والعشرون بعد المائة

لما كانت غزاة بني قريظة وهم قوم من اليهود كان بينهم وبين المسلمين مهادنة واتفق يوم الخندق جماعة من يهود بني النضير مع قريش على حرب النبي (ص) وجاء منهم حبي بن اخطب إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة فطلب منه نقض العهد مع النبي معاونته على حربه فأبى فلم يزل به حتى رضي فجاء نعيم بن مسعود الى النبي (ص) فقال اني اسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما شئت قال خذل عنا فان الحرب خدعة فجاء الى بني قريظة وكانوا ندماء في الجاهلية فقال قد عرفتم حبي لكم قالوا لست عندنا بمتهم قال قد ظاهرتم قريشا على حرب محمد ولستم مثلهم انتم اهل هذه البلاد وهم غرباء فان غلبهم محمد لحقوا ببلادهم وتركوكم فلا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهينة ثم جاء الى قريش وقال بلغني ان بني قريظة ندموا وبعثوا الى محمد هل يرضيك ان نأخذ من قريش رجلا وندفعهم اليك فتضرب اعناقهم فان طلبت قريظة رهنا فلا تعطوها فلما طلبت قريظة منهن الرهن قالوا صدق نعيم وأجابوهم لا ندفع اليكم رجلا واحداً فقالت قريظة الذي قاله نعيم حق (فلما) دخل النبي (ص) المدينة بعد الخندق نزل عليه جبرائيل وقال له ان الملائكة لم تضع السلاح والله يأمرك بالمسير الى بني قريظة فأمر فنودي ان لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة وقدم علياً « ع » برايته في ثلاثين رجلا وتلاحق به الناس فلما رأوه جعلوا يقولون جاءكم قاتل عمرو أقبل اليكم قاتل عمرو والقي الله الرعب في قلوبهم وحاصرهم النبي (ص) خمسا وعشرين ليلة فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ وكان سعد جاءه سهم يوم الخندق فقطع اكحله وهو عرق مخصوص إذا قطع لا يمكن ان يعيش صاحبه فدعا الله تعالى ان لا يميته حتى يقر عينه من بني قريظة فانقطع الدم فحكم فيهم بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الأموال فقال النبي (ص) لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات ثم خرج

منه الدم حتى مات فقتلوا المدينة وكانوا تسعمائة وكان منهم حيي بن اخطب فلما رأى ان امير المؤمنين قاتله قال : قتلة شريفة بيد شريف (مما) يهون القتل على النفس أن يكون القاتل رجلاً شريفاً فلذلك قال حيي بن اخطب قتلة شريفة بيد شريف وكما انه يزيد في المصيبة ان يكون القاتل للرجل العظيم الشريف رجل حقير خسيس كشمير بن ذي الجوشن الضباني قاتل مولانا الحسين «ع» .

واني أرى الأيام شتى صروفها واعظمها تحكيم عبد بسيد

وقال حيي بن اخطب لعلي «ع» لما اراد قتله لا تسلبني حلتي قال هي أهون علي من ذلك (كان) القتل يحافظ كثيراً على ان لا تسلب منه ثيابه بعد قتله ولذلك لما ايقن مولانا الحسين «ع» بالقتل طلب ثوباً عتيقاً لا يرغب فيه أحد فخرقه ولبسه تحت ثيابه لئلا يجرد منه فلما قتل «ع» جردوه منه وتركوه عريان على وجه الصعيد .

لله ملقى على الرمضاء غص به	فم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الرب ظلاً وتستره	عن النواظير اذيال الأعاصير
تهابه الوحش أن تدنوا لمصرعه	وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

المجلس الثاني والعشرون بعد المائة

لما كانت وقعة خيبر بعث رسول الله (ص) رجلاً من المهاجرين ثم رجع منهزماً يؤنب من معه ويؤنبونه فلما كان الغد اعطاها رجلاً آخر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجيب اصحابه ويحبنونه فغضب النبي (ص) وقال لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار يأخذها بحقها لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فتناولت اليها الأعناق فلما أصبح قال ادعوا لي علياً فجاء علي بن ابي طالب .

وقال سأعطي الراية اليوم صارما كميا محبا للرسول مواليا
يحب إلهي والاله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفي بها دون البرية كلها علياً وسماه الوزير المؤاخيا
ثم اعطاه الراية فخرج علي «ع» يهول بها هرولة حتى ركزها في أصل الحصن
فخرج اليه مرحب في عامة اليهود وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر أفي مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
اطعن احيانا وحيناً أضرب اذا الليوث اقبلت تلتهب
فاجابه أمير المؤمنين «ع» يقول :

انا الذي سمتني أمي حيدر كليث غابات شديد قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصره اكيلكم بالسيف كيل السندرة
اضرب بالسيف رقاب الكفرة

فاختلفا ضربتين فضربه علي «ع» فخر صريعاً وانهمت اليهود ودخلوا الحصن وأغلقوا الباب فجاء أمير المؤمنين «ع» فاجتذب الباب حتى قلعه فالتقاء الى ورائه ثم

جعله جسرا على الخندق حتى عبر عليه الناس ثم دحا به اذرعاً من الأرض (وقال)
ابن الأثير فلما دنا علي « ع » من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضر به يهودي
فطرح ترسه من يده فتناول علي « ع » بابا كان عند الحصن فتتربس به عن نفسه فلم
يزل يقاتل حتى فتح الله على يده ثم القاه من يده (قال) ابو رافع مولى رسول الله
(ص) فلقد رأيته في سبعة نفر أنا ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه
(وأسر) امير المؤمنين « ع » صفية بنت حيي بن اخطب وامرأة معها وارسلها مع
بلال الى رسول الله (ص) فمر بها بلال على قتلى اليهود فلما رأتهم التي مع صفية
صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فقال رسول الله (ص) لبلال
انزع منك الرحمة جئت بها على قتلاهما (ما هان) على رسول الله (ص) أن يمر
بلال بامرأتين يهوديتين على قتلاهما واهل الكوفة مروا ببنت رسول الله (ص) يوم
كربلاء على مصارع الشهداء فلما نظر النسوة الى الحسين واصحابه مطروحين على
الرمضاء صحن وضربن وجوههن (قال) الراوي فوالله لا أنسى زينب بنت علي
وهي تندب الحسين « ع » وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك
ملك السما هذا حسينك مرمل بالدماء مقطوع الأعضاء ومحمداه بناتك سبايا وذريتك
مقتلة تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة
والردا بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي المهموم حتى قضى بأبي
العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدماء فأبكت والله كل عدو وصديق .

ان تنع اعطت كل قلب حسرة	او تدع صدعت الجبال الميدا
عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن	زفراتها تدع الرياض همودا
نادت فقطعت القلوب بشجوها	لكنها انتظم البيان فريدا
انسان عيني يا حسين أخي أيا	املي وعقد جماني المنضودا
مالي دعوت فلا تحيب ولم تكن	عودتني من قبل داك صدودا

المجلس الثالث والعشرون بعد المائة

كان رسول الله (ص) أرسل رسولا إلى ملك بصرى من بلاد الشام فلما نزل مؤتة من أرض البلقاء قتله شرحبيل بن عمرو الغساني ولم يقتل لرسول الله (ص) رسول غيره فلما بلغه ذلك عظم عليه وأرسل جيشا إلى مؤتة وكانوا ثلاثة آلاف وأمر عليهم جعفر بن أبي طالب فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحه وقيل بل أمر عليهم أولاً زيد بن حارثة فساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل ملك الروم سار اليهم في مائة الف من الروم والعرب وقيل في مائة الف من الروم ومثلها من العرب فقالوا نكتب إلى رسول الله فاما ان يردنا او يزيدنا فشعهم اميرهم وقال ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به وما هي الا احدى الحسين اما النصر او الشهادة فساروا والتقوا بجموع الروم والعرب بقرية من البلقاء تسمى مشارف وانحاز المسلمون إلى قرية تسمى مؤتة فاقتتلوا قتالا شديدا فأخذ الراية جعفر بن أبي طالب فقاتل وهو يقول :

يا حيد الجنة واقتراها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة انسابها
علي اذ لا قيتها ضرابها

فلما اشتد القتال نزل عن فرس له شقراء فعقرها وكان اول من عقر فرسه في الاسلام ثم قاتل حتى قتل فوجدوا به بضعا وثمانين ما بين رمية وضربة وطعنة (وهي) جراحات كثيرة تدل على شجاعة عظيمة وثبات شديد ولكنها لا تبلغ جراحات ابن أخيه الحسين يوم كربلاء فقد وجد في قميصه مائة وبضع عشرة ما بين رمية وطعنة وضربة (وقيل) وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده

الشريف ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف (وقال) الباقر « ع » وجد بالحسين ثلاثمائة وبضعة وعشرون جراحة (وفي رواية) ثلاثمائة وستون جراحة .

ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً ولا اخلقن منه جديداً
قد كان بديراً فاغتدى شمس الضحى مذ البسته قد الدماء لبودا
ثم اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى شاط في رماح القوم فأخذ الراية عبد
الله بن رواحة فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه :

اقسمت يا نفس لتنزلنه طائعة اولاً لتكرهنه
ان اجاب الناس وشدوا الرنة مالي ارك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنة هل انت إلا نطفة في شنه
وقال أيضاً :

يا نفس ان لم تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هديت
وان تأخرت فقد شقيت

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له بعرق لحم فأكل منه ثم سمع الحطمة في ناحية العسكر فقال لنفسه وانت في الدنيا ثم القاه وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل ثم اخذ الراية خالد بن الوليد ورجع بالناس (قالت) اسما بنت عميس زوجة جعفر أتاني رسول الله (ص) في اليوم الذي اصيب فيه جعفر وقد فرغت على اشغالي وغسلت اولاد جعفر ودهنتهم فضمهم وشمهم وجعل يمسح على رؤوسهم وذرفت عيناه بالدموع فبكى فقلت يا رسول الله بلغك عن جعفر شيء قال نعم قتل اليوم فصحت واجتمع الي النساء فقال الا ابشرك قلت بلى بأبي انت وامى قال ان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة وخرج رسول الله (ص) حتى دخل على فاطمة « ع » وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبكي الباكىة ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن انفسهم اليوم (بأبي) انت وامى يا رسول الله اخذتك الرقة والشفقة على يتامى ابن عمك جعفر وبكيت لقتله وحق لك ذلك لما لجعفر من الفضل العظيم والمكانة عند الله تعالى فياليتك لا غبت عن يتامى ولدك الحسين شهيد كربلا حين باتوا جيامى عطاشى ليلة الحادي عشر من المحرم بعد قتل

ولذلك الحسين فكنت تمسح على رؤوسهم وتأمر لهم بالطعام وتسلي بناتك ونساء ولدك
الحسين كما سليت زوجة ابن عمك جعفر .

فليت الذي احنى على ولد جعفر برقة احشاء ودمع مدفق
يرى بين ايدي القوم ابناء سبطه سبايا تهادى من شقي إلى شقي

المجلس الرابع والعشرون بعد المائة

لما اراد النبي (ص) فتح مكة سأل الله جل اسمه ان يعمي اخباره على قريش ليدخلها بغتة وبني امره عل السر فكتب حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة يخبرهم بعزم رسول الله (ص) على فتحها واعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميع بها الناس وتستبرهم وجعل لها جعلاً على ان توصله الى قوم سماهم لها من اهل مكة وامرها ان تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله (ص) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين « ع » وقال له ان بعض اصحابي قد كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل ان يعمي اخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد اخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقهما وانتزع الكتاب منها وخلصها وسر به الي ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له امض مع علي بن ابي طالب في هذا الوجه فمضيا واخذوا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق اليها الزبير فسأها عن الكتاب الذي معها فأنكرته وحلفت انه لا شيء معها وبكت فقال الزبير ما ارى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله (ص) لنخبره ببراءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين « ع » يخبرنا رسول الله ان معها كتابا ويأمرني بأخذه منها وتقول انت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال اما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك فقالت له إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن ابي طالب بوجهك عني فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين « ع » وسار به الى النبي (ص) فأمر ان ينادى بالصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى صلى بهم ثم صعد النبي (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال أيها الناس اني كنت سألت الله عز وجل ان يخفي اخبارنا عن قريش وان رجلا منكم كتب الى اهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فاعاد رسول الله (ص) مقالته

ثانية وقال ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فقام حاطب بن ابي بلتعة وهو يردد كالعصفه في يوم الريح العاصف فقال أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما احدثت نفاقا بعد إسلامي ولا شكا بعد يقيني فقال له النبي (ص) فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله ان لي أهلاً بمكة وليس لي بها عشيرة فأشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي ويداً لي عندهم ولم أفعل ذلك لشك مني في الدين فقال عمر يا رسول الله امرني بقتله فانه منافق فقال رسول الله (ص) إنه من أهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخرجوه وهو يلتفت إلى النبي (ص) ليرق عليه فأمر رسول الله (ص) برده وقال له لقد عفوت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ما جنيت (وهذه) كانت سحجة رسول الله (ص) في العفو عن المذنبين فطالما عفا عن مذبذبة استحققت القتل كما عفا عن أهل مكة حين فتحها مع أنهم كذبوه وطردوه وحاربوه فقال اذهبوا فأنتم الطلقاء وعفا عن ألد أعدائه ابي سفيان الذي طالما بغى الاسلام الغوائل حينما تشفع به العباس عم النبي (ص) وجعل له ميزة بها إجابة لطلب العباس رضي الله عنه فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن « ولكن » ذرية ابي سفيان لم تراع حرمة رسول الله (ص) في آله وذريته ولم تجاز به الجميل على فعله « أما » ابن ابي سفيان فقد نازع مولانا أمير المؤمنين حقه وبغى عليه وحاربه وأغار على أعماله وسبه على منابر الاسلام ولم يدع من حرمة الله الا انتهكها ودس السم الى ولده الحسن سبط رسول الله (ص) فقتله بعد ان بغى عليه وحاربه ونقض عهده ولم يف له بالشروط التي صالحه عليها (وأما) ولده يزيد فقد غصب الحسين سبط رسول الله (ص) حقه وسير اليه الرجال ليقتله في الحرم حتى خرج من مكة خائفاً يترقب فجيش له ابن زياد بأمره الجيوش حتى قتله بأرض كربلاء غريباً وحيداً ظامياً وساق نساءه وأهل بيته سبايا من كربلاء إلى الكوفة ومن الكوفة إلى الشام أبهذا يجازي رسول الله (ص) على عفوه عن ابي سفيان وقوله من دخل دار ابي سفيان فهو آمن .

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الأضاحي نسله ثم ساقوا أهله سوق الاما

المجلس الخامس والعشرون بعد المائة

كان رسول الله (ص) قد هادن قريشاً في عام الحديبية عشر سنين ودخلت خزاعة معه وكان بين خزاعة وعبد المطلب حلف قبل الاسلام وجعلت قريش بني بكر داخلة معها وكانت بين خزاعة وبني بكر أحقاد في الجاهلية فعدت بنو بكر على خزاعة بموضع يقال له الوثير وقتلوا منهم وعاونتهم قريش سرا بالمال والرجال فجاءت خزاعة تستصرخ النبي (ص) وانشد قائلهم :

لا هم اني ناشد محمداً حلف أبينا وايبك الأتلدا
إن قريشاً اخلفوك الموعداً ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوثير هجدا نتلوا القرآن ركعا وسجدا

فقام (ص) مغضباً يجر رداءه وقال لا نصرت ان لم أنصر خزاعة مما أنصر منه نفسي وندمت قريش على ما صنعت فأرسلت ابا سفيان ليجدد الحلف مع النبي « ص » فقال رسول الله (ص) هل حدث عندكم شيء قال لا قال فانا على صلحنا لا نغير ولا نبدل فدخل أبو سفيان على ابنته ام حبيبة زوجة النبي « ص » فلما أراد الجلوس على فراش رسول الله « ص » طوته فقال ارغبت بي عنه أم رغبت به عني فقالت هو فراش رسول الله « ص » وانت مشرك نجس فقال لقد أصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله للاسلام ورجع ابو سفيان وتجهز رسول الله (ص) لفتح مكة في عشرة آلاف وخرج بالجيش فلقية عمه العباس مهاجراً فأرجعه معه فلما كانوا قريباً من مكة امرهم ان يوقد كل واحد منهم نارا فأوقدوا عشرة آلاف نار وقال العباس لئن بغت رسول الله (ص) قريشاً إنه لهلاكها فركب بغلة رسول الله (ص) وخرج لعله يرى أحدا يرسل معه خبرا الى مكة وكان ابو سفيان قد خرج يتجسس الأخبار فرآه العباس واخبره وقال اذهب معي لأخذ لك أماناً فوالله ان ظفر بك رسول الله

ليضربن عنقك فأردفه خلفه حتى أدخله على رسول الله (ص) فقال له أما أن لك ان تعلم ان لا إله الا الله فقال بأبي أنت وأمي لو كان مع الله غيره لقد اغنى شيئاً فقال الم يأن لك ان تعلم أني رسول الله فقال أما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اشهد شهادة الحق قبل ان تقتل فتشهد فقال النبي (ص) للعباس اذهب فاحبس أبا سفيان بمضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله فقال يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيئاً فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابيه فهو آمن فمرت عليه القبائل فيقول للعباس من هؤلاء فيقول بنو فلان حتى مر رسول الله (ص) في كتبته الخضراء من المهاجرين والأنصار فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله (ص) في المهاجرين والأنصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقال العباس ويحك إنها النبوة فقال نعم وامر رسول الله (ص) سعد بن عباد أن يدخل مكة بالراية فدخل وهو يقول :

اليوم يوم الملحمه اليوم تسبى الحرمه

فسمعه العباس فاخبر النبي (ص) فأمر علياً ان يلحقه ويأخذ الراية منه فأخذها علي «ع» ودخل بها «سمعتهم» ان رسول الله (ص) اكرم ابا سفيان مع عداوته له ومحاربتة اياه بكرامة لم يجعلها لغيره فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فلم تحفظ ذرية أبي سفيان كرامة رسول الله (ص) في ذرية ولم يأمن الحسين ابن بنت رسول الله (ص) على نفسه حين خرج من المدينة الى مكة هارباً من طواغيت بني أمية فدرس اليه يزيد بن معاوية ثلاثين رجلاً من شياطين بني أمية وأمرهم بقتل الحسين «ع» على أي حال اتفق فاضطر الحسين «ع» ان يخرج من مكة لما علم بذلك وكان قد أحرم بالحج فطاف وسعى وقصر وأحل من احرام الحج وجعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه ويخرج من مكة يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة فكان الناس يخرجون الى منى والحسين «ع» خارج الى العراق حكى ابن صباغ المالكي في الفصول المهمة عن بعض الثقات قال رأيت علي بن أبي طالب «ع» في المنام فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ثم يتم لولدك الحسين «ع» يوم كربلاء منهم ما تم فقال لي أما سمعت أبيات ابن الصفيي التميمي في هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها فاستيقظت من نومي مفكراً ثم اني ذهبت الى دار ابن الصفيي وهو الخيص ببص الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج الي فقصصت عليه الرؤيا فأنشد :

ملكنّا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتكم قتل الأسارى وطالمنا غدونا عن الأسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

ولم يزالوا بالحسين « ع » بعدما اخافوه واخرجوه من حرم الله وحرم جده رسول
الله (ص) حتى قتلوه غريباً شهيداً عطشان ظامياً وقتلوا أولاده وأهل بيته وانصاره
وسبوا نساءه وأطفاله وداروا برأسه في البلدان .

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها وبه تشرفت الخطيم وزمزم
لم يدر اين يريح بدن ركابه فكأنما المأوى عليه محرم .
فمشت تؤم به العراق نجائب مثل النعام به تحب وترسم

المجلس السادس والعشرون بعد المائة

لما كانت غزاه حنين وذلك بعد فتح مكة خرج رسول الله « ص » في عشرة آلاف وقيل في اثني عشر الفا الفان ممن أسلم يوم الفتح وعشرة آلاف من اصحابه فقال بعض اصحابه من المهاجرين لن نغلب اليوم من قلة فلما اتوا الى وادي حنين وكان ذلك قبل الفجر وكان المشركون قد سبقوهم الى الوادي وكنوا فيه حمل عليهم المشركون وانهم المسلمون بأجمعهم ولم يثبت مع النبي (ص) غير عشرة أنفس تسعة من بني هاشم والعاشر أيمن بن أم أيمن فقتل أيمن وثبت التسعة منهم العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله (ص) وابنه الفضل عن يساره وابو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفور بغلته وأمير المؤمنين « ع » بين يديه يضرب بالسيف والباقون حوله وذلك قوله تعالى ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ يعني علياً « ع » ومن ثبت معه من بني هاشم وأمر النبي (ص) عمه العباس وكان صيتاً جهورياً أن ينادي الناس ويذكرهم العهد ففعل فلم يرجعوا ثم نادى أين ما عاهدتم الله عليه فرجعوا أولاً فأولاً (وأقبل) رجل من هوازن يسمى أبا جرول على جمل له بيده راية في رأس رمح طويل أمام الناس إذا أدرك أحداً طعنه وإذا فاته الناس رفع رايته لمن وراءه من المشركين فاتبعوه فصمد له امير المؤمنين « ع » فضرب عجزه فصرعه ثم ضربه فقتله فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول ولما رأى النبي (ص) شدة القتال قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعة الناس ثم قال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فما كان بأسرع من أن ولى القوم على أدبارهم ولحقهم المسلمون أمامهم علي « ع » يقتلون ويأسرون حتى قتل علي « ع » أربعين رجلاً (ومن) هذه الشجاعة ورث ولده الحسين « ع » وعلى نهجها نهج وفي سبيلها درج فهو ابن رسول الله وابن بضعته .

وهو ابن حيدرة البطين الأنزع الـ حمفي الألوف بحومة الهيجاء
له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند الخطابة قيل

قال بعض الرواة والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأنصاره
أربط جاشاً من الحسين «ع» وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه
فتتكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا
ثلاثون ألفاً فينهمزون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول
لا حول ولا قوة إلا بالله ولم يزل يقاتل حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح ويلكم يا
شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في
دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون فناداه شمر ما تقول يا
ابن فاطمة قال أقول اني أقاتلكم وتقالونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم
وجهالكم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً قال شمر لك ذلك يا ابن
فاطمة فقصدوه بالحرب فجعل يحمل عليهم ويحملون عليه وهو في ذلك يطلب شربة
من ماء فلا يجد .

منعوه من ماء الفرات وورده وأبوه ساقى الخوض يوم جزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتته العدى بأكف لا صيد ولا اكفاء

المجلس السابع والعشرون بعد المائة

كان السبب في غزاة تبوك وهي آخر غزواته (ص) ان النبي (ص) بلغه ان هرقل ملك الروم ومن معه من نصارى العرب قد عزموا على قصده فتجهز للقائهم وكانت الناس في عسرة فسمي ذلك الجيش جيش العسرة فأمر رسول الله (ص) أهل الغنى ان يعينوا الفقراء وكان المسلمون خمسة وعشرين ألفاً عدا العبيد والأتباع وكان (ص) اذا أراد الغزو لا يخبر أحداً إلا في هذه الغزاة فاخبرهم لبعده المسافة ليستعدوا ولم يقع في هذه الغزاة قتال وانما ارسل بعض السرايا فحصلت منواشات يسيرة وصلح كثير منهم على الجزية ورجع (ولما) خرج رسول الله (ص) الى غزاة تبوك خلف علياً (ع) على المدينة لأنه خاف عليها من المنافقين لبعده المسافة ولأن الله تعالى أخبره انه لا يكون قتال فقال المنافقون انما خلفه استثقلاً له فلما بلغ ذلك امير المؤمنين (ع) أخذ سلاحه ولحق بالنبي (ص) فاخبره بقول المنافقين فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك فان المدينة لا تصلح الا بي او بك فانت خليفتي في اهل بيتي ودار هجرتي أما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع (وتخلف) عنه (ص) في هذه الغزاة كثير من المنافقين وجماعة من المؤمنين منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن أمية من غير شك ولا نفاق كانوا يقولون نخرج غداً او بعد غد حتى رجع رسول الله (ص) فنهى عن كلامهم فلم يكلمهم أحد حتى نساؤهم فكانت تأتيهم بالطعام ولا تكلمهم فخرجوا الى جبل بالمدينة ثم قالوا ان النبي (ص) نهى عن كلامنا فلماذا يكلم بعضنا بعضاً ففرقوا وحلفوا ان لا يكلم أحد صاحبه حتى يموتوا او يتوب الله عليهم فيقوا على ذلك خمسين ليلة وفيهم انزل الله تعالى ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت﴾ الى قوله ثم تاب عليهم (وكان) من تخلف عن النبي (ص) ابو خيثمة ومراده ان يلحق به وكانت له

زوجتان وعريشان ففرشت زوجته عريشيه وبردتا له الماء وهيأتا له طعاماً فلما نظر اليهما قال لا والله ما هذا بانصاف رسول الله (ص) قد خرج في الحر والريح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قاعد في عريشه فلحق برسول الله (ص) فنظر الناس الى راكب فأخبروا رسول الله (ص) فقال كن أبا خيثمة فاقبل وأخبر النبي بما كان فجراه خيراً ودعا له (وكان) ممن تخلف ابوذر لأن جملة كان اعجف فلحق به بعد ثلاثة أيام ووقف عليه جملة في الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله (ص) كن ابا ذر فقالوا هو ابوذر فقال رسول الله (ص) ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه بالماء (هكذا) جرت العادة ان كل من يقبل وهو عطشان يؤتى له بالماء خصوصاً في حال الحرب الا علي الأكبر فانه لما رجع من الحرب الى ابيه الحسين وهو عطشان جعل يقول يا ابت العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فلم يؤت له بالماء لماذا ألم يكن عزيزاً على الحسين فيأمر له بالماء بلى والله قد كان عزيزاً عليه وفلذة من كبده ولكن الماء قد كان ممنوعاً عن الحسين «ع» وأطفاله من قبل ثلاثة أيام وتدل الرواية أنه قد تكرر من علي الأكبر طلب الماء من ابيه يقول الراوي فجعل علي الأكبر يشد على القوم ثم يرجع الى أبيه فيقول يا ابت العطش فيقول له الحسين «ع» اصبر حبيبي فانك لا تمسي حتى يسقيك رسول الله (ص) بكأسه .

قضوا عطشا يا للرجال ودونهم	شرائع لكن ما ابيح ورودها
يعز على المختار أحمد أن يرى	عداها عن الورد المباح تذودها
تموت ظمأ شبانها وكهولها	ويفحص من حر الأوام وليدها

ووافي ابوذر رسول الله (ص) ومعه أداة فيها ماء فقال رسول الله (ص) يا با ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء قدفته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله (ص) (لنعم) الايثار ايثار ابي ذر رضي الله عنه لرسول الله (ص) بالماء على نفسه وهو عطشان ولكن اين هو من ايثار ابي الفضل العباس لأخيه الحسين «ع» بالماء يوم عاشوراء وذلك لما جاء الى أخيه الحسين واستأذنه في القتال فقال له الحسين «ع» أنت حامل لوائي فقال لقد ضاق صدري وسئمت الحياة فقال له الحسين «ع» ان عزمتم فاستسق لنا ماء فأخذ قربته وحمل على القوم حتى ملأ القربة واغترف من الماء غرفة ثم ذكر عطش أخيه الحسين فرمى بها وقال :

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لاكنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين

ثم عاد فأخذوا عليه الطريق فجعل يضربهم بسيفه وهو يقول :

لا ارهب الموت اذا الموت رقى حتى اوارى في المصاليت لقي
اني أنا العباس اغدوا بالسقا ولا أهاب الموت يوم الملتقى
فرضله حكيم بن الطفيل الطائي السنبي على يمينه فبراهها فأخذ اللواء بشماله
وهو يقول

والله ان قطعتم يميني اني احامي ابدا عن ديني
فضربه زيد بن ورقاء الجهني على شماله فبراهها فضم اللواء الى صدره (كما
فعل عمه جعفر اذ قطعوا يمينه ويساره في حرب مؤتة فضم اللواء الى صدره)
وجعل العباس يقول :

الا ترون معشر الفجار قد قطعوا بغيهم يساري
فحمل عليه رجل تميمي من ابناء ابان بن دارم فضربه بعمود على رأسه فخر
صريعاً الى الأرض ونادى بأعلى صوته ادركني يا اخي فانقض عليه ابو عبد الله
كالصقر فرآه مقطوع اليمين واليسار مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مرتثا
بالجراحة فوقف عليه منحنياً وجلس عند رأسه ييكي حتى فاضت نفسه ثم حمل على
القوم فجعل يضرب فيهم يميناً وشمالاً فيفرون من بين يديه كما تفر المعزى اذا شد
فيها الذئب وهو يقول اين تفرون وقد قتلت اخي اين تفرون وقد فتمت في عضدي
ثم عاد الى موقفه منفرداً .

فها لكم ملك الشريعة واتكى	من فوق قائم سيفه قمقامها
فأبت نقيته الزكية رها	وحشا ابن فاطمة يشب ضرامها
وكذلكم ملأ المزاد وزنها	وانصاع يرفل بالحديد همامها
حسمت يديه يد القضاء بمبرم	ويد القضا لم ينتفض ابرامها
واعتاقه شرك الردى دون السرى	ان المنايا لا تطيش سهامها

المجلس الثامن والعشرون بعد المائة

لما اراد رسول الله (ص) الخروج الى غزاة تبوك خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس ان اصدق الحديث كتاب الله واولى القول كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم وخير السنن سنة محمد (ص) واشرف الحديث ذكر الله واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور اوسطها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الأنبياء واشرف القتل قتل الشهداء وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير الأعمال ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهوى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن اعظم خطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله والتباعد من عمل الجاهلية والسكر حجر النار والحمر جماع الاثم والنساء حباثل ابليس والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المآكل أكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربعة اذرع والأمر الى آخره وملاك العمل خواتيمه وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسق وقتال المؤمن كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن توكل على الله كفاه ومن صبر ظفر ومن يعف الله عنه ومن كظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله (سمعتم) قول النبي (ص) اشرف القتل قتل الشهداء وأي شهيد اشرف وافضل من شهيد كربلاء ابي عبد الله الحسين « ع » ولد رسول الله (ص) واحد سبطيه وريحانتيه وأي قتل أشرف من قتله وهو الذي فدى دين جده بنفسه وأعلى منار الايمان وأظهر فضائح المنافقين وهدم ما بناه بنو امية لهدم هذا الدين فكان سيد الشهداء وإمام أهل الشرف والاباء حتى قضى بسيف الاعداء مع اهل بيته وانصاره

عطشان غريباً وحيداً فريداً وسبيت نساؤه وغياله وذبحت اطفاله وداروا برأسه في
البلدان من فوق عالي السنان .

لواء بكم الا وانتم ذبائح	تداركتهم بالأنفس الدين لم يقيم
اذلت رقاب المسلمين فضائح	غداة تشفى الكفر منكم بموقف

المجلس التاسع والعشرون بعد المائة

لما كانت غزاة تبوك ظهر من أقوال المنافقين وأفعالهم ما لم يظهر في غيرها (منها) أنه تخلف عن النبي (ص) كثير من المنافقين ونزل فيهم آيات كثيرة مثل قوله تعالى لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون (وقوله تعالى) لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطه بالكافرين (وقوله تعالى) فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الى قوله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي في سورة براءة (ومنها) قولهم ان رسول الله (ص) انما خلف علياً على المدينة استثقلاً له فكذبهم الله تعالى على لسان نبيه فقال له ان المدينة لا تصلح الا بي او بك اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي (ومنها) انها ضلت ناقة النبي (ص) فقال بعض المنافقين ان محمداً يخبركم الخبر من السماء ولا يدري أين ناقته فقال (ص) إني والله لا أعلم إلا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فوجدوها كما قال .

وقدم رسول الله (ص) المدينة وكان اذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام وحف به المسلمون حتى يدخل على فاطمة ويقعدون بالباب فاذا خرج مشوا معه حتى يدخل منزله فيتفرقون عنه (بأبي) أنت وأمي يا رسول الله كنت اذا قدمت من سفر استقبلك المسلمون بولديك الحسين وما ذاك الا لعلم المسلمين بأن ولديك الحسين أحب الخلق اليك وأشرفهم منزلة عند الله وكنت أول من تبدأ بزيارته بضعتك فاطمة الزهراء لأنها احب الناس اليك وأعزهم عليك اخبرك يا رسول الله

بما جرى بعدك على بضعتك الزهراء وريحانتيك الحسين أما بضعتك الزهراء فلم
تزل بعدك ناحلة الجسم معصبة الرأس حزينة كثيبة باكية حتى تأذى ببكائها اهل
المدنية فبنى لها علي « ع » بيتاً في البقيع يسمى بيت الأحران فكانت تخرج اليه
وتقضي وطرها من البكاء حتى لحقت بربها وأما ولدك الحسن فجرعوه الغصص حتى
جرحوه في فخذه بمعول في سابط المدائن حينما كان متوجهاً الى حرب معاوية وكاتبرا
عدوه سرّاً وخلوه حتى اضطر أن يصالح معاوية حفظاً لدمه وإبقاء على شيعته وكانت
عاقبة أمره ان مات شهيدا بالسّم حتى تقياً كبده قطعة قطعة وأما ولدك الحسين
فغصبوه حقه وأخافوه حتى خرج من حرمك خائفاً يترقب الى حرم الله ثم من حرم
الله الى الكوفة وجهز ابن زياد اليه الجيوش بأمر يزيد فأحاطوا به ومنعوه التوجه في
بلاد الله العريضة ومنعوه من شرب الماء هو وعياله وأطفاله حتى قتلوه عطشان غريباً
وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين وليتهم اكتفوا بذلك لا والله لم يكتفوا بهذا حتى
أمر ابن سعد تنفيذاً لأمر ابن زياد ان يداس بدنه الشريف بحوافر الخيل وحمل رأسه
ورؤوس أصحابه على الرماح وطاف بها في البلدان وساق بناتك ونساء أولادك كما
تساق السبايا من كربلا إلى الكوفة ومن الكوفة الى يزيد بالشام .

تتهادى بها النياق بلا حـ م ولا عين كافل ترعاها
لابن مرجانة الدعي وطورا لابن هند تهدي بذل سباها

* * *

المجلس الثلاثون بعد المائة

كان أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة من خيار أصحاب رسول الله (ص) الموالين لأمير المؤمنين « ع » والهاتفين بفضائله (وفي الاستيعاب) كان من كبار الصحابة قديم الاسلام (وقال علي ع) وعى أبو ذر علما عجز الناس عنه ثم أوكأ عليه فلم يخرج شيئا منه وقال النبي (ص) أبو ذر في امتي على زهد عيسى ابن مريم « ع » وقال النبي (ص) ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر روي ذلك كله في الاستيعاب وغيره (قال) الصادق « ع » أرسل عثمان الى أبي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما انطلقا بها الى أبي ذر فقولا له عثمان يقرؤك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال أبو ذر فهل أعطى أحدا من المسلمين مثلما اعطاني فقالا لا قال فأنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين فقالا انه يقول هذا من صلب مالي وبالله الذي لا اله الا هو ما خالطها حرام ولا بعثت اليك الا من حلال فقال لاحاجة لي فيها وقد أصبحت يومي هذا وأنا من اغنى الناس فقالا له عافاك الله واصلحك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيرا مما تستمتع به فقال بلى تحت هذا الأكاف ^(١) الذي تروونه رغيف شعير قد اتى عليه ايام فما اصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله اني لا اقدر على قليل ولا كثير ولقد أصبحت غنيا بولاية علي بن أبي طالب وعترته الهادين المهديين الراضين المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فكذلك سمعت رسول الله (ص) يقول انه لقبيح بالشيخ ان يكون كذابا فرداها عليه واعلماه انه لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتىلقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بينه وبينني (ونفي) ابو ذر اولاً الى الشام فجعل يحدث الناس بفضائل علي وأهل بيته وينتقد أعمال بني أمية فرد الى

(١) الأكاف الجلال الذي يوضع على الحمار .

المدينة وقيل له أي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فنفي الى الربذة وقال له رسول الله (ص) في غزاة تبوك يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك (ودخل) عليه قوم من أهل الربذة يعودونه فقالوا ما تشكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال رحمة ربي قالوا فهل لك بطبيب قال الطبيب امرضني (ولما) نفي الى الربذة ماتت بها زوجته (١) ومات بها ولده فوقف على قبره (فقال) رحمك الله يا بني لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين وما علي في موتك من غضاظة وما بي الى غير الله من حاجة وقد شغلني الاهتمام لك عن الاعتماد بك ثم قال اللهم انك فرضت لك عليه حقوقا وفرضت لي عليه حقوقاً فاني قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك اولى بالحق والكرم مني (أين) وقوف أبي ذر على ولده بعد موته من وقوف أبي عبد الله الحسين (ع) على ولده علي الأكبر يوم كربلاء وذلك حين حمل على أهل القوم وجعل يشد على الناس فاعترضه مرة بن منقذ وطعنه بالرمح وقيل بل رماه بسهم فصرعه فنادى يا ابتاه عليك السلام هذا جدي رسول الله يقرؤك السلام ويقول لك عجل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه بأسيا فهم فجاء الحسين (ع) حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب بنت علي (ع) وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن اخاه وجاءت فأكبت عليه فجاء الحسين (ع) فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط وأقبل بفتياناه وقال احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه .

واعضاء مجد ما توزعت الطبيا بتوزيعها الا الندى والمعاليا
لئن فرقها آل حرب فلم تكن لتجمع حتى الحشر إلا المخاريا

(١) وقيل زوجته بقيت بعد وفاته

المجلس الحادي والثلاثون بعد المائة

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الأموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم﴾ فرفع ذلك الى عثمان مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابوذر اينهاني عن قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله فوالله لأن ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضى عثمان فاغضب عثمان ذلك فتصابر الى ان قال عثمان يوما والناس حوله ايجوز للامام ان يأخذ من المال شيئاً قرضاً فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال ابوذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك بأصحابي إلحق بالشام فاخرجه اليها (وكان معاوية يومئذ بالشام والياً عليها من قبل عثمان) فكان ابوذر ينكر على معاوية اشياء يفعلها فبعث اليه معاوية يوماً ثلاثمائة دينار فقال ابوذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتومني من عامي هذا اقبلها وان كانت صلة لا حاجة لي فيها وردھا عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال ابوذر يا معاوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف (وكان) ابوذر يقول بالشام والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه (ص) والله اني لأرى حقاً يطقاً وباطلاً يحى وصادقاً مكذباً وأثرة بغير تقى وصالحاً مستأثراً عليه (وروي) عن ابن جندل الغفاري قال جئت يوماً الى معاوية فسمعت صارخاً على باب داره يقول انتكم القطار بحمل النار اللهم العن الأمرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهضين عن المنكر المرتكبين له فازأرب معاوية وتغير لونه وقال لي اتعرف الصارخ فقلت لا قال من عذيري من جندب بن

جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ثم قال ادخلوه علي فجيء
بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله وعدو رسوله
تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من
غير اذن امير المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني استأذن فيك فقال ابو ذر ما انا بعدو الله
ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد
لعنك رسول الله (ص) ودعا عليك مرات ان لا تشيع فامر معاوية بحبسه وكتب
الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معاوية احمل جندياً الي على اغلظ مركب واوعره
فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف (اي ناقة صغيرة صعبة)
ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد (ولما)
ادخل ابو ذر على عثمان قال له انت الذي فعلت وفعلت فقال ابو ذر نصحتك
فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة
وتحبها قال ابو ذر والله ما وجدت لي عذرا الا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فغضب عثمان وقال اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او
اقتله او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي « ع » وكان حاضراً فقال اشير عليك بما
قال مؤمن آل فرعون (فان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض
الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) فغضب عثمان (قال) ومنع
عثمان الناس ان يجالسوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياماً ثم اتي به فوقف بين
يديه فقال عثمان اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين
اخرج قال الى البادية قال اصير بعد الهجرة اعرابياً قال ابو ذر فأخرج الى بادية نجد
قال عثمان بل الى الشرق الأبعد اقصى فاقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون
الربذة فخرج اليها (فلما) حضرته الوفاة قال لامرأته او ابنته اذبحي شاة من غنمك
واصنعها فاذا نصجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قولي يا عباد
الله الصالحين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد قضى نحبه ولقي ربه
فاعينوني فأجنوه^(١) .

(قال) محمد بن علقمة خرجت في رهط اريد الحج منهم مالك بن الحارث
الأشتر حتى قدمنا الربذة فاذا امرأة على قارعة الطريق تقول عباد الله المسلمين هذا
ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد هلك غريباً وليس لي احد يعينني عليه قال

(١) اي واروه في التراب .

فنظر بعضنا الى بعض فحمدنا الله على ما ساق الينا واسترجعنا لعظيم المصيبة ثم اقبلنا معها فجهزناه وتنافسنا في كفنه حتى اخرج من بيننا بالسواء ثم تعاونوا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك الأشر فوصل بنا عليه ثم دفناه فقام الأشر على قبره ثم قال اللهم ان هذا ابو ذر صاحب رسولك عبدك في العابدين وجاهد فيك المشركين لم يغير ولم يبدل لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفي ونفي وحرّم واحتقر ثم مات وحيداً غريباً اللهم فاقصم من حرمة ونفاه من مهاجره وحرّم رسولك قال فرفعنا ايدينا جميعاً وقلنا آمين ثم قدمت الشاة التي صنعت فقالت ايها الصالحون قد اقسم عليكم ان لا تبرحوا حتى تتغدوا فتغدينا وارتحلنا (افما) كان يوجد يوم عاشوراء من يقف على قارعة طريق كربلا لما بقي الحسين « ع » ثلاثة ايام بلا دفن فينادي ايها المسلمون هذا إمامكم وابن بنت نبيكم الحسين قد قتل غريباً وترك على وجه الصعيد عريان سلباً لم يصل عليه ولم يدفن فهلّموا الى مواراته ودفنه لقد تعس اولئك المسلمون وخسروا وخابوا وما ظفروا خذلوا ابن بنت نبيهم وقتلوه واطاعوا ابن مرجانة ونصروه .

لله ملقى على الرمضاء غص به	فم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلاً وتستره	عن النواظر أذيال الأعاصير
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه	وقد اقام ثلاثاً غير مقبور

المجلس الثاني والثلاثون بعد المائة

روى ابن أبي الحديد عن ابن عباس قال لما اخرج ابو ذر الى الربذة امر عثمان فنودي في الناس ان لا يكلم احد ابا ذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس (اي اجتنبوه) الا علياً « ع » وعقيلاً اخا علي وحسناً وحسيناً « ع » وعماراً فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن « ع » يكلم ابا ذر فقال له مروان بن الحكم ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين عثمان قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي « ع » على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح لحاك الله الى النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي « ع » ووقف ابو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظاً (فقال علي) « ع » يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعهم وما اغناك عما منعوك وستعلم من الرابع غداً والأكثر حسداً ولو ان السماوات والأرض كانت على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً لا يؤنسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك ثم قال لأصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل (فقال) ما عسى ان نقول يا ابا ذر وانت تعلم انا نجبك وانت تحبنا فاتق فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطائك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع (ثم) تكلم الحسن « ع » فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشييع الا ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الأسف وقد اتى القوم اليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك (ص) وهو عنك راض

(ثم) تكلم الحسين « ع » فقال يا عماء ان الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فاسأل الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقاً والجزع لا يؤخر اجلاً ثم تكلم عمار رحمه الله مغضباً (فقال) لا آنس الله من اوجشك ولا آمن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لأمنوك ولو رضيت اعمالهم لأحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا والجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والآخرة الا ذلك هو الخسران المبين فبكى ابو ذر رحمه الله وكان شيخاً كبيراً (وقال) رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول (ص) مالي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما اريد الا الله صاحباً وما اخشى مع الله وحشة (ولما) نفى ابو ذر الى الربذة وحضره الموت قيل له يا ابا ذر ما مالك قال عملي قالوا انما نسألك عن الذهب والفضة قال ما اصبحت فلا امسي وما امسي فلا اصبحت لنا كندوج فيه حر متاعنا سمعت خليلي رسول الله (ص) يقول كندوج المرء قبره (والكندوج شبه المخزن) « وقيل » كانت لأبي ذر غنيمات يعيش بها فأصابها داء فماتت فأصاب ابا ذر وابنته الجوع وماتت اهله قالت ابنته اصابنا الجوع وبقينا ثلاثة ايام لم نأكل شيئاً فقال لي ابي يا بنية قومي بنا الى الرمل نطلب القوت وهونيت له حب فصرنا الى الرمل فلم نجد شيئاً فجمع ابي رملاً ووضع رأسه عليه ورأيت عينيه قد انقلبتا فبكيت وقلت له يا ابت كيف اصنع بك وانا وحيدة (وفي رواية) ان التي كانت معه هي زوجته فبكت فقال لها وما يبكيك فقالت ومالي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الأرض وليس عندي ثوب يسعك كفنا فقال لها لا تخافي فاني اذا مت جاءك من اهل العراق من يكفيك امري فاذا انا مت فمدي الكساء على وجهي ثم اقعدي على طريق العراق فاذا اقبل ركب فقومي اليهم وقولي هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي قالت ابنته فلما ماتت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فيهم مالك الأشتر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا ابو ذر صاحب رسول الله (ص) قد توفي فنزلوا ومشوا ليكون فجاءوا فغسلوه وكفنه الأشتر في حلة قيمتها اربعة آلاف درهم وصلوا عليه ودفنوه (اقول) لم لا وقفت سكينه يوم العاشر من المحرم على قارعة طريق كربلاء حين بقي الحسين

« ع » ثلاثة ايام بلا دفن ونادت يا معشر المسلمين هذا إمامكم وابن بنت نبيكم الحسين سيد شباب اهل الجنة قد قتل غريباً وترك على وجه الأرض عريان سليباً لم يصل عليه ولم يدفن فهلّموا الى مواراته ودفنه (بلى) لما طعنه صالح بن وهب على خاصرته فسقط الى الأرض على خده الأيمن خرجت اخته زينب بدل سكينه ونادت وا اخاه وا سيداه وا اهل بيتاه ليت السماء اطبقت على الأرض وليت الجبال تدكدكت على السهل ثم قالت لعمر بن سعد ايقتل ابو عبد الله وانت تنظر اليه فدمعت عيناه حتى سالت دموعه على خديه ولحيته المشومة وصرف وجهه عنها ولم يجبها بشيء فنادت ويلكم اما فيكم مسلم فلم يجبها احد لقد تعس اولئك المسلمون وما ينفعهم إسلامهم فعلوا بذرية نبيهم ما فعلوا .

لم انس زينب وهي تدعو بينهم يا قوم ما في جمعكم من مسلم
انا بنات المصطفى ووصيه ومخدرات بني الحطيم وزمزم

* * *

المجلس الثالث والثلاثون بعد المائة

ذكر المفيد عليه الرحمة في ارشاده من جملة غزوات امير المؤمنين علي « ع » غزاة ذات السلاسل (قال) وانما سميت بذلك لأنه اتي بالاسرى مكتفين بالحبال كأنهم في السلاسل وكان السبب في هذه الغزاة ان اعرابياً اتي الى النبي (ص) فقال يا رسول الله ان جماعة من العرب اجتمعوا بوادي الرمل على ان يبيتوك في المدينة فأمر بالصلاة جماعة فاجتمعوا وعرفهم ذلك وقال من لهم فابتدرت جماعة من اهل الصفة^(١) وغيرهم وعدتهم ثمانون رجلاً وقالوا نحن فولّ علينا من شئت فاستدعى رجلاً من المهاجرين وقال له امض فمضى فأتبعهم القوم فهزموهم وقتلوا جماعة كثيرة من المسلمين وانهزم ذلك الرجل وجاء الى رسول الله (ص) فبعث آخر من المهاجرين فهزموه فساء ذلك النبي (ص) فقال عمرو بن العاص ابعتني يا رسول الله فان الحرب خدعة ولعلي اخذعهم فانفذهم مع جماعة فلما صاروا الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة ثم دعا امير المؤمنين (ع) وبعثه وقال ارسلته كرارا غير فرار ودعا له وخرج معه مشيعاً الى مسجد الأحزاب وعلي على فرس اشقر عليه بردان يمانيان وفي يده قناة خطية فانفذ معه جماعة منهم المرسلان اولاً وعمرو بن العاص فسار بهم نحو العراق متنكباً للطريق حتى ظنوا انه يريد غير ذلك الوجه ثم اخذ بهم على طريق غامضة واستقبل الوادي من فمه وكان يسير الليل ويكمن النهار فلما قرب من الوادي امر اصحابه ان يخفوا اصواتهم ووقفهم في مكان وتقدم امامهم ناحية فلما رأى عمرو بن العاص فعله لم يشك في كون الفتح له فقال للمرسل اولاً ان هذه ارض ذات سباع كثيرة الحجارة وهي اشد علينا من بني سليم والمصلحة ان

(١) الصفة سقيفة في مسجد النبي (ص) كانت مسكن الغرباء والفقراء . واهل الصفة من المهاجرين لم يكن لهم منازل ولا أموال فكانوا يسكنونها .

نعلو الوادي واراد فساد الحال على امير المؤمنين « ع » فأمره ان يقول ذلك لأمر المؤمنين فقال له ذلك فلم يجبه امير المؤمنين « ع » بحرف فرجع الى عمرو وقال لم يجني فقال عمرو بن العاص للمرسل ثانيا امض انت فخطبه بذلك ففعل فلم يجبه امير المؤمنين بشيء فقال عمرو انضيع انفسنا انطلقوا بنا نعل الوادي فقال المسلمون ان النبي امرنا ان نطيع علياً ولا نخالفه فكيف تريد منها ان نخالفه وما زالوا حتى طلع الفجر فكبس المسلمون القوم وهم غافلون فامكنهم الله منهم ونزلت على النبي (ص) سورة والعاديات ضبحا الى آخر السورة قسماً بخيل امير المؤمنين « ع » وعرف النبي الحال ففرح وبشر اصحابه بالفتح وامرهم بالاستقبال لأمر المؤمنين فخرجوا والنبي (ص) يتقدمهم فلما رأى امير المؤمنين النبي (ص) ترجل عن فرسه فوقف بين يديه فقال النبي (ص) لولا اني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصرارى في المسيح لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بمألاً الا اخذوا التراب من تحت قدميك فان الله ورسوله راضيان عنك (فياليت) امير المؤمنين (ع) كان حاضرا يوم عاشوراء وقد احاطت الأعداء بولده الحسين « ع » واهل بيته من كل جانب ومكان وهو بينهم وحيد فريد لا ناصر له ولا معين يستغيث فلا يغاث الا بضرب السيوف وطعن الرماح ورشق السهام وهو يطلب جرعة من الماء فلا يجد الى ذلك سبيلا .

ابا حسن ابنأؤك اليوم حلقت	بقادمة الاسياف عن خطة الخسف
سل الطف عنهم اين بالامس طنبا	واين استقلوا اليوم عن عرصة الطف

* * *

المجلس الرابع والثلاثون بعد المائة

قال الله تعالى في سورة آل عمران ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ نزلت في وفد نجران ونجران بلد بنو احبي اليمن كان اهله نصارى فارسلوا وفدا منهم الى النبي (ص) فلما وفدوا على رسول الله (ص) وحضر وقت صلاتهم اقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا الى المشرق فقال اصحاب رسول الله (ص) يا رسول الله هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا قالوا يا محمد الى ما تدعو قال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق فقالوا هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت هذه الآيات فرد الله عليهم قولهم في المسيح انه ابن الله فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم في خلقه اياه من غير اب ولا ام فقرأها عليهم رسول الله (ص) ودعاهم الى المباهلة فاستنظروه الى صبيحة غد فقال لهم الأسقف انظروا محمدا في غد فان جاء بولده واهله فاحذروا مباهلتة وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء فلما كان الغد وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة جاء النبي (ص) آخذا بيد علي بن ابي طالب والحسن والحسين بين يديه وفاطمة خلفه وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم ولم يباهلوه وصالحوه على الفتي حلة وعلى ان يضيفوا رسله وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رحما وثلاثين فرسا عند الحرب وان لا يأكلوا الربا ثم ان السيد والعاقب رجعا فاسلما (والمراد) بابنائنا في هذه الآية الحسن والحسين وبنسائنا فاطمة وبنفسنا علي « ع » ولا يجوز ان يراد بانفسنا النبي (ص) لأنه هو الداعي ولا يجوز ان يدعو الانسان نفسه بل يدعو غيره فيدل على ان عليا « ع » افضل الناس بعد رسول الله « ص »

حيث جعله نفس الرسول وصح عن رسول الله « ص » كما في البحار انه سئل عن بعض اصحابه فقال له قائل فعلي قال انما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي .

(وروى) مسلم في صحيحه عن عائشة ان رسول الله « ص » خرج غداة وعليه مرط^(١) مرجل^(٢) من شعر اسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا ﴾ ورواه الزنجشيري وغيره (اعلمت) يا رسول الله ما جرى على هذه الوجوده التي اردت المباهلة بها والتي لو دعت الله على جبل لأزاله اما اخوك ونفسك علي بن ابي طالب فقد ضربوه وهو في محرابه يصلي بسيف مسموم فلق هامته الى محل سجوده حتى قضى شهيدا واما ابنتك الزهراء فما برحت بعدك معصبة الرأس ناحلة الجسم باكية حزينة حتى لحقت بربها ودفنت سرا لم يشهد احد جنازتها واما ولدك الحسن فقد قضى شهيدا بالسم ومنع من دفنه عندك والى جانبك واما ولدك الحسين فقد قضى شهيدا بالسيف غريبا عطشان وحيدا فريداً يستجير فلا يجار ويستغيث فلا يغاث وقتلت اطفاله وسييت عياله وداروا برأسه في البلدان من فوق عالي السنان .

جاشت على آله ما ارتاح واحد	من قهر اعداءه حتى مات مقهورا
قضى اخوه خضيب الرأس وابنته	غضبي وسبطاه مسموماً ومنحورا

(١) المرط بالكسر كساء من صوف او خز .

(٢) فيه ألوان تخالف لونه .

المجلس الخامس والثلاثون بعد المائة

لما كانت حجة الوداع وهي آخر حجة حجها رسول الله (ص) كان معه سبعون ألفاً وقيل تسعون ألفاً وقيل مائة ألف وقيل أكثر ولعل الذين خرجوا معه من المدينة واطرافها كانوا سبعين ألفاً وبلغوا مع الذي انضموا اليه في الطريق تسعين ألفاً وبلغوا في عرفات مع اهل مكة واطرافها ومن جاءوا مع علي « ع » من اليمن مائة ألف او ازيد وخطبهم خطبة طويلة وعرفهم مناسكهم واحكام دينهم وكان قد ارسل علياً « ع » الى اليمن ليخمس اموالها ويقبض ما صالح عليه اهل نجران من الحلل وغيرها وان يوافيه الى الحج فأحرم النبي (ص) وعقد احرامه بسباق الهدي واحرم علي « ع » كاحرام رسول الله (ص) وساق الهدي ولم يكن يعلم كيف احرم رسول الله (ص) وكان الذين خرجوا مع النبي (ص) منهم من ساق الهدي ومنهم من لم يسق فأنزل الله تعالى (واتموا الحج والعمرة لله) فأمر النبي (ص) من لم يسق الهدي ان يحل احرامه ويجعلها عمرة ومن ساق الهدي ان يبقى على إحرامه وكان علي ممن ساق الهدي فبقي على احرامه اما الذين لم يسوقوا الهدي فممنهم من اطاع ومنهم من خالف وقالوا رسول الله (ص) اغبر اشعث ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء ونذهن فأنكر عليهم رسول الله (ص) فرجع قوم وأصر قوم (ولما) رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع ووصل الى محل يقال له غدير خم انزل الله تعالى عليه (يا ايها النبي بلغ ما انزل اليك من ربك) يعني في علي « ع » وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) وكان ذلك يوم الثامن عشر من ذي الحجة وكان يوماً شديداً الحر فامر بدوحات هناك (والدوحة الشجرة العظيمة) فكس ما تحتها ووضعت له الاحمال بعضها فوق بعض شبه المنبر وامر مناديه فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد على تلك الاحمال واصعد علياً معه ثم خطب الناس ووعظهم ونعى اليهم نفسه وقال اني خلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا

من بعدي كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ثم نادى بأعلى صوته الست اولى بكم من انفسكم قالوا اللهم بلى فقال وقد اخذ بعصدي علي فرفعهما حتى بان بياض ابطيهما فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من اخذله ثم نزل فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فصلى بهم الظهر وجلس في خيمته وامر علياً ان يجلس في خيمة له بازائه ثم امر المسلمين ان يدخلوا عليه فيهنؤوه ويسلموا عليه بامرة المؤمنين ثم امر ازواجه ونساء المسلمين بذلك وقال له بعض الصحابة بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وانزل الله تعالى عليه في ذلك المكان « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » وجاء حسان بن ثابت شاعر النبي (ص) فاستأذنه ان يقول في ذلك شعراً فأذن له فوقف على مكان مرتفع وقال :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم واسمع بالنبي مناديا
فقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا	ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

فهل درى رسول الله « ص » بما جرى على وصيه وابن عمه من بعده حتى آل الأمر الى ان تجرأ عليه اشقى الأشقياء عبد الرحمن بن ملجم المرادي وضربه على رأسه في محرابه ضربة فلق بها هامته الى موضع سجوده ضربة هدمت اركان الدين وفتت في عضد المسلمين وقرحت قلوب المؤمنين وفرحت قلوب المنافقين .

يا لقوم اذ يقتلون عليا	وهو للمحل بينهم قتال
ويسرون بغضه وهولاً تقـ	بل الا بحبه الأعمال
ولسبطين تابعين فمسمو	م عليه ثرى البقيع يهال
وشهيد بالطف ابكى السماوا	ت وكادت له تزول الجبال
يا غليلي له وقد حرم الما	ء عليه وهو الشراب الحلال
قطعت وصلت النبي بان تقـ	طع من آل بيته الأوصال

لم ينج الكهول سن ولا الشبـ ان زهد ولا نجا الأطفال
لهف نفسي يا آل طه عليكم لهفة كسيها جوى وخبال

المجلس السادس والثلاثون بعد المائة

انت اسماء بنت يزيد الأنصارية الى النبي (ص) وهو بين اصحابه فقالت بأبي وامي انت يا رسول الله أنا وافدة النساء اليك ان الله عز وجل بعثك إلى الرجال والنساء كافة فأمننا بك وبأهلك وأنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم وحاملات اولادكم وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى وشهود الجنائر والحج بعد الحج وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وان أحدكم اذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً حفظنا لكم اموالكم وغزلنا اثوابكم وربينا اولادكم أفما نشارككم في هذا الأجر والخير فالتفت النبي (ص) الى اصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن من مسألتي هذه في أمر دينها فقالوا يا رسول الله اي امرأة تهتدي الى مثل هذا فالتفت اليها النبي (ص) وقال افهمي ايها المرأة واعلمي من خلفك من النساء ان حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها امره يعدل ذلك كله فانصرفت وهي تهلل حتى وصلت الى نساء قومها من العرب وعرضت عليهن ما قاله رسول الله « ص » ففرحن وآمن جميعهن وسميت رسول نساء العرب إلى النبي « ص » (والنساء) فيهن كثير من العاقلات الكاملات اللواتي سبقن الرجال بكمالهن وعقلهن وحسن افعالهن فمنهن أم وهب بن جباب الكلبي وكان من اصحاب الحسين « ع » وكانت معه امه وزوجته فقالت أمه قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله « ص » فقال أفعل يا أماه ولا أقصر ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع وقال يا أماه ارضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين « ع » فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعته يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يدها واخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فذاك أبي

وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله « ص » فاقبل كي يردها الى النساء فاخذت
بجانب ثوبه وقالت لن اعود دون أن أموت معك فقال الحسين « ع » جزيتم من
أهلي بيت خيراً أرجعي الى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزل الكلبي يقاتل
حتى قتل رضوان الله عليه .

فهبوا إلى حرب تقاعس اسدها	تخالس طرفا للوغى غير ناعس
فخاضوا لظاها مستميتين لا ترى	عيونهم الفرسان غير فرائس
ضراغم غيل لم تهب رشق راجل	بنبل ولا ترتاع من طعن فارس

* * *

المجلس السابع والثلاثون بعد المائة

في شرح رسالة ابن زيدون وغيرها قال حكيم عن علي بن ابي طالب « ع » انه قال يوما : سبحان الله ما أزهّد كثيرا من الناس في خير عجباً لرجل يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخلف عقاباً لكان ينبغي له ان يسارع إلى مكارم الأخلاق فانها تدل على سبيل النجاح فقام اليه رجل وقال يا أمير المؤمنين اسمعته من النبي « ص » قال نعم لما اتي بسبايا طيء وقفت جارية عيطاء لعساء فلما تكملت انسيت جمالها بفصاحتها قالت يا محمد إن رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان ابي كان يفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويحفظ الجار ويحمي الذمار ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ويعين على نوائب الدهر ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم الطائي (وكان اسمها سفانة) فقال النبي « ص » يا جارية هذه صفة المؤمن حقا ولو كان ابوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الأخلاق (وقال) فيها ارحموا عزيزا ذل وغنياً افتقر وعالماً ضاع بين جهال فاطلقها ومن عليها بقومها فاستأذنته في الدعاء له فأذن لها وقال لأصحابه اسمعوا وعوا (فقالت) أصاب الله برك مواقعه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سبباً في ردها عليه (فلما) اطلقها اتت أخاها عدياً بدومة الجندل فقالت يا أخي إئت هذا الرجل قبل ان تعلقك حبائله فاني قد رأيت هدياً ورأيا وسيغلب اهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني رأيتك يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت اجود ولا اكرم منه واني ارى ان تلحق به فان يك نبياً فللسابق فضله وان يك ملكاً فلن تزال في عز اليمن فقدم عدي الى النبي « ص » فأسلم واسلمت اخته سفانة (لا عجب) اذا صدر مثل هذا ممن بعث ليتم مكارم الأخلاق وقد قال الله تعالى في حقك وانك لعلى خلق عظيم

ولكن العجب ممن يدعون الاسلام وقد حملوا الهاشميات من بنات رسول الله (ص) وبنات علي وفاطمة اسارى من بلد إلى بلد كأنهن سبايا الترك او الديلم وقابلوهن من الجفاء والغلظة بما تقشعر منه الجلود وتنفطر له القلوب فمن ذلك لما ادخل نساء الحسين «ع» وصبيانهم على ابن زياد بالكوفة وفي جملتهم زينب اخت الحسين «ع» وهي متكررة وعليها اردل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية وحف بها إمأوها فقال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد القول ثانيا وثالثا يسأل عنها فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فأقبل عليها ابن زياد فقال الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوئكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال ابن زياد كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين واهل بيتك قالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك امك يا ابن مرجانة قال فغضب ابن زياد وكأنه هم بضربها فقال عمرو بن حريث يا امير انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمرى يا ابن زياد لقد قتلت كهلي وقطعت فرعى واجشئت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمرى لقد كان ابوها سجاعاً شاعراً .

تصان بنت الدعي في كلل الملة لك وبنات الرسول تبتذل
يرجى رضى المصطفى فواعجبا تقتل أولاده ويحتمل

المجلس الثامن والثلاثون بعد المائة

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه الكريم محمد « ص » (ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك) وقال تعالى ﴿ واثقك لعلی خلق عظیم ﴾ وقال رسول الله « ص » حسن الخلق نصف الدين وقال « ص » ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق وقال « ص » عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة وكان رسول الله « ص » يقول اللهم احسنت خلقي فأحسن خلقي وقال « ص » انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم باخلاقكم وقال « ص » أفضل الناس ايماناً احسنهم خلقاً واصلاح الناس انصحهم للناس وخير الناس من انتفع به الناس وقال « ص » ان جبرائيل الروح الأمين نزل عليّ من عند رب العالمين فقال يا محمد عليك بحسن الخلق فانه ذهب بخير الدنيا والآخرة (وكان) رسول الله « ص » جامعاً لمكارم الأخلاق مستكملاً فضائلها كان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا عياب ولا مداح شديد الحياء والتواضع يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخضع^(١) نعله بيده ويرقع ثوبه بيده ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويحلب شاته ويخدم اهله ويحب دعوة المملوك ويحب المساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم ولا يحقر فقيراً ويقبل المعذرة (عن) ابي ذر رضي الله عنه قال كان رسول الله « ص » يجلس بين أصحابه كأنه أحدهم فيحيي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى النبي « ص » ان يجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه فبينما له دكة^(٢) من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبه . (عن انس بن مالك) قال كان رسول الله « ص »

(١) يخرز .

(٢) الدكة ما يقعد عليه وهي التي تسمى مصطبة اليوم .

إذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فان كان غائباً دعا له وإن كان شاهداً زاره وإن كان مريضاً عاده . (روي) ان رسول الله « ص » كان لا يدع احداً يمشي معه إذا كان راكباً حتى يحمّله معه فان ابن قال تقدم أمامي وادركني في المكان الذي تريد . (عن) علي بن ابي طالب « ع » قال ما صافح النبي « ص » احداً قط فنزع « ص » يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده وما فاضه احداً قط في حاجة او حديث فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف وما سُئل شيئاً قط فقال لا وما رد سائلاً حاجة قط إلا بها أو بميسور من القول وما رُوي مقدماً رجلاً بين يدي جليس له قط (عن) جابر بن عبد الله الأنصاري قال غزا رسول الله (ص) احدى وعشرين غزوة شهدت منها تسع عشرة غزوة وغبت عن اثنتين فبينا انا معه في بعض غزواته إذ اعبنى ناضحي^(١) تحت الليل فبرك وكان رسول الله (ص) في اخريات الناس يزجي^(٢) الضعيف ويردّفه ويدعوه فانهي الي وانا أقول يا لهف أماه ما زال الناضح بسوء فقال من هذا فقلت أنا جابر بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال وما شأنك قلت اعبنى ناضحي فقال امعك عصا قلت نعم فضربه ثم بعثه ثم اناخه ووطيء على ذراعه وقال اركب فركبت وسأيرته فجعل جهلي يسبقه فاستغفر لي تلك الليلة خمساً وعشرين مرة (عن) جرير بن عبد الله قال لما بعث النبي « ص » اتيته لابياعه فقال لي يا جرير لأي شيء جئت قلت لأسلم على يدك يا رسول الله فألقى لي كساءه ثم أقبل على أصحابه فقال إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه (يا رسول الله) أي رجل أكرم من ولدك زين العابدين وسيد الساجدين ولما أتى به إلى يزيد ابن معاوية لم يكرمه بشيء إلا انه قال له يا ابن الحسين أبوك قطع رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما قد رأيت فقال علي بن الحسين « ع » ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في انفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير .

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثاها ولا اخضر عودها

(١) الناضح البعير يستقى عليه .

(٢) يدفع برفق ولين .

المجلس التاسع والثلاثون بعد المائة

لما كان يوم الجمل وهو الحرب التي وقعت بين علي « ع » وبين عائشة وطلحة والزبير وكان بالبصرة وانما سمي حرب الجمل لأن عائشة ركبت على جمل اسمه عسكر في هودج وضعت عليه الدروع وكان جملها لواء أهل البصرة وكان مع علي « ع » عشرون ألفاً فيهم من الصحابة على بعض الروايات ألف وخمسمائة ومن البدرين ثمانون ومن بايع تحت الشجرة مائتان وخمسون ومع عائشة ثلاثون ألفاً وقتل من الفريقين عشرون ألفاً (وزحف) علي « ع » بالناس ثم أوقفهم من صلاة الغداة إلى صلاة الظهر يدعوهم ويناشدهم ويقول لعائشة ان الله أمرك ان تقري في بيتك فاتقي الله وارجعي ويقول لطلحة والزبير خبأتما نساءكما وابرزتما زوجة رسول الله « ص » فيقولوا إنما جئنا نطلب بدم عثمان وان يرد الأمر شوري (ودعا) أمير المؤمنين (ع) الزبير فخرج اليه وعلي (ع) حاسر والزبير عليه السلاح فقال له (ع) أما تذكر يوم رأيك رسول الله (ص) وأنت تتبسم إلي فقال لك انحب علياً فقلت له كيف لا أحبه وبيني وبينه من النسب والمودة في الله ما ليس لغيره فقال إنك ستقاتله وانت ظالم له فقلت أعوذ بالله من ذلك قال اللهم نعم قال افجئت تقاتلني قال اعوذ بالله من ذلك قال دع هذا فقال بايعتني طائعاً ثم جئت محارباً فما عدا بما بدا قال لا جرم والله لا قاتلتك ثم رجع فلقية عبد الله ابنه فقال أجنباً يا أبت فقال يا بني قد علم الناس أنني لست بجبان ولكن ذكرني علي شيئاً سمعته من رسول (ص) فحلفت أن لا أقاتله فقال دونك غلامك مكحولاً فاعتقه كفارة ليمينك قالت عائشة لا والله بل خفت سيوف ابن أبي طالب اما انها طوال حداد تحملها سواعد فتية انجاد ولئن خفتها فلقد خافها الرجال من قبلك فحمي الزبير ونزع سنان رحمه وحمل على عسكر علي « ع » فقال علي « ع » دعوه فانه محمول عليه فأفرجوا له ففاص فيهم حتى دخل من جانب وخرج من آخر ثم رجع فقال لهم اهذا فعل

جبان فقالوا قد أعذرت ثم رجع الى المدينة فقتله ابن جرموز في الطريق ونظرت عائشة إلى علي « ع » يجول بين الصنفين فقالت انظروا اليه كأن فعله فعل رسول الله (ص) يوم بدر والله لا ينتظر بكم الا زوال الشمس ثم ان علياً « ع » دعا بمصحف وقال من يأخذه ويقرأ عليهم ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما ﴾ الآية فقال مسلم المجاشعي ها أنا ذا فقال له تقطع يمينك وشمالك وتقتل فقال لا عليك يا أمير المؤمنين فهذا قليل في ذات الله فأخذه ودعاهم إلى الله فقطعت يده اليمنى فأخذه باليسرى فقطعت فأخذه بأسنانه فقتل فقالت أمه :

يا رب إن مسلماً أتاهم بمحكم التنزيل اذ دعاهم
يتلو كتاب الله لا يخشاهم فرملوه رملت لحاهم

فقال « ع » الآن طاب الضراب (ذكرني) اجتهد مسلم المجاشعي في نصره أمير المؤمنين « ع » حتى قطعت يدها وقتل اجتهد وهب بن حباب الكلبي في نصره ولده الحسين « ع » حتى قطعت يدها وقتل وكانت معه أمه وزوجته فقالت أمه قم يا بني وانصر ابن بنت رسول الله « ص » فقال أفعل يا أماه ولا أقصر فبرز وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحلتي وصولتي في الحرب ادرك ثاري بعد ثار صحي
وادفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع الى امرأته وأمه وقال يا اماه ارضيت فقالت ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين « ع » فقالت امرأته بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه يا بني اعزب عن قولها وارجع وقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعته جده يوم القيامة فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يدها واخذت امرأته عمودا واقبلت نحوه وهي تقول فداك أبي وأمي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) فأقبل كي يردها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه وقالت لن أعود دون ان أموت معك فقال الحسين « ع » جزيتم من أهل بيتي خيرا ارجعي إلى النساء رحمك الله فانصرفت اليهن ولم يزل الكلبي يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب ساميه
قد جاوروه هاهنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزا متحاذيه

المجلس الأربعون بعد المائة

لما كانت حرب الجمل وهي من الحروب العظيمة ثبت فيها الفريقان وشرعوا الرماح بعضهم في صدور بعض كأنهم آجام القصب ولو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت كان يسمع لوقع السيف أصوات كأصوات القصارين وخرج رجل من أهل البصرة يقال له عبد الله بن ابزي فتناول خطام الجمل وشد على عسكر علي «ع» وقال :

اضربهم ولا أرى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن
فشد عليه أمير المؤمنين «ع» بالرمح فطعنه فقتله وقال رأيت ابا حسن فكيف رأيتك وترك الرمح فيه وبرز عبد الله بن خلف الخزاعي وكان رئيس أهل البصرة وطلب ان لا يخرج اليه الا علي «ع» وقال :

يا أبا تراب أدن مني فترا فانني دان اليك شبرا
وان في صدري عليك غمرا^(١)

فخرج اليه «ع» فلم يمهله ان ضربه فقلق هامته ولما اشتد القتال وقامت الحرب على ساقها زحف علي «ع» نحو الجمل بنفسه في كتيبتة الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد بن الحنفية ودفع الراية إلى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل فتقدم محمد فرشقه السهام فقال لأصحابه رويداً حتى تنفذ سهامهم فأنفذ علي «ع» يستحشه فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له اقدم لا أم لك فكان محمد رضي

(١) كحفد وزناً ومعنى .

الله عنه إذا ذكر ذلك يبكي ويقول لكأنى اجد ريح نفسه في قفاي والله لا انسى ذلك أبداً ثم أدركت علياً « ع » رقة على ولده فتناول الراية بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يده اليمنى وهو يقول :

اطعن بها طعن ابيك محمد لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرقي والقنا المسدد

ثم حمل « ع » فغاص في عسكر الجمل حتى طحن العسكر ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والأشتر وعمار نحن نكفيك يا أمير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الأسد ثم دفع الراية إلى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم فضرهم بالسيف قُدماً قُدماً والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرى حتى خضب الأرض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فأقامه بركبته فاجتمع عليه أصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام فقال والله ما أريد بما ترون الا وجه الله والدار الآخرة ثم قال لمحمد هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا أمير المؤمنين وكان علي « ع » يقذف محمداً في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا وقال (ع) يوم صفين املكوا عني هذين الفتيتين يعني الحسن والحسين فاني أخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله (ص) .

وقال محمد لأبيه أمير المؤمنين (ع) في تقديمه في الحرب وكف أخويه الحسن والحسين فقال أنت ابني وهذان ولدا رسول الله (ص) فأنا افديهما بولدي (فليتك) يا امير المؤمنين لا غبت عن ولديك وقرتي عينك الحسن والحسين اللذين كنت تكفهما عن الحرب خوفاً عليهما وتفديهما بولدك محمد لتنظر ما جرى عليهما من بعدك أما ولدك الحسن فقد جرعه الغصص ونازعوه حقه حتى دسوا اليه السم وقتلوه مسموماً ومنعوا من دفنه عند جده وأما ولدك الحسين فغصبوه حقه وقتلوه عطشان غريباً وحيداً مظلوماً وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار ويطلب شربة من الماء فلا يجاب :

يا أيها النبأ العظيم اليك في	ابنك مني اعظم الأنباء
ان الذين تسرعاً يقيانك الـ	أرماح في صفين بالهيجاء
فأخذت في عضديهما تشنيهما	عما امامك من عظيم بلاء

ذا قاذف كبد له قطعا وذا في كربلاء مقطع الأعضاء
ملقى على وجه الصعيد مجردا في فتية بيض الوجوه وضاء

المجلس الحادي والأربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل لم يكن يأخذ أحد بخطام الجمل إلا سالت نفسه أو قطعت يده وأخذ بخطامه سبعون من قريش فقتلوا كلهم ولما رأى أمير المؤمنين (ع) ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائماً لا تطفأ الحرب وضع سيفه على عاتقه وعطف نحو الجمل وأمر أصحابه بذلك ووصل « ع » في جماعة من النخع وهمدان إلى الجمل فقال لرجل يسمى بجيرا دونك الجمل فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع جنبه وضرب بجرانه الأرض وعج عجباً لم يسمع بأشد منه فلما صرع الجمل فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة وأمر علي « ع » ان يحرق الجمل ثم يذرى في الريح وقال لعنه الله من دابة فما أشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرأ ﴿ وانظر إلى الهك الذي ظلت عليه عاكفاً لئحرقنه ثم لننفسه في اليم نسفاً ﴾ وأمر علي « ع » بعائشة فحملت في هودجها إلى دار عبد الله بن خلف وقال لأخيها محمد بن ابي بكر دونك اختك لا يتولاها غيرك وقالت عائشة لأخيها محمد أقسمت عليك ان تطلب عبد الله بن الزبير قتيلاً او جريحاً فذهب محمد فأتاها به فصاحت وبكت ثم قالت يا اخي استأمن له من علي فاستأمن له فقال علي « ع » آمنت وآمنت جميع الناس وما أحسن ما قال القائل :

ملكننا فكان العفو منا سجية	فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتكم قتل الأسارى وطالما	غدونا عن الأسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا	وكل إناء بالذي فيه ينضح

ثم انه « ع » جهز عائشة وأرسلها إلى الحجاز وأرسل معها أربعين امرأة من عبد القيس وهكذا كانت عادة أمير المؤمنين (ع) في الصفح والعفو عن عدوه إذا ظفر به فقد سمعت عفوه عن ابن الزبير مع شدة انحرافه عنه وعداوته له حتى قال علي

(ع) ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله وانظر كيف عفا عن عائشة لما ظفر بها وأمر أن تحمل في هودجها إلى أعظم دار في البصرة وأرسل معها أربعين امرأة وهذا من أعظم الصفح وأكبر الحلم (ألا) لعن الله ابن زياد فيما كان ابعد من الحلم والصفح وأقربه من اللؤم والخبث والانتقام فانه لما نزل الحسين (ع) بكر بلا كتب ابن زياد الى عمر بن سعد انظر فان نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إلي سلماء وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم ولست أرى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول قد قتلته لو قد قتلتها لفعلت هذا به .

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الثاني والأربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل دفع أمير المؤمنين (ع) الراية إلى ابنه محمد بن الحنفية وقال له تزول الجبال ولا تزل على نأجذك أعر الله جمجمتك تد في الأرض قدمك إرم ببصرك أقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ثم قال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا أمير المؤمنين أما ترى السهام كأنها شيايب المطر فدفعت في صدره وقال أدركك عرق من أمك ثم اخذ الراية منه فحمل بها ثم دفعها اليه وقال امح الاولى بالاخري وهذه الأنصار معك وضم اليه خزيمة ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم من أهل بدر فحمل حملات كثيرة أزال بها القوم عن مواقفهم وأبلى بلاء حسناً فقال خزيمة لعلي (ع) اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الأنصار يا أمير المؤمنين لولا ما جعل الله للحسن والحسين لما قدمنا على محمد احد من العرب فقال علي (ع) اين النجم من الشمس والقمر وقال خزيمة يمدح محمد بن الحنفية :

محمد ما في عودك اليوم وصمة	ولا كنت في الحرب الضروس معددا
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله	علي وسماك النبي محمدا
وانت بحمد الله أطول غالب	لسانا وانداها بما ملكت يدا
واطعنهم صدر الكمي برمح	واكساهم للهام غضباً مهندا
سوى اخويك السيدين كلاهما	إمام الورى والداعيان الى الهدى

وقيل لمحمد بن الحنفية لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين فقال انها عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه وما زال اولاد امير المؤمنين (ع) يعرفون فضل الحسين عليهما السلام ويرعون حقهما ويفدونهما بأنفسهم ولما كان يوم

كربلاء كان مع الحسين (ع) تسعة من اخوته اولاد علي (ع) لصلبه فقاتلوا دونه
قتال الأبطال وفدوه بأنفسهم ومهجهم حتى قتلوا عن آخرهم منهم اخوه وصاحب
رايته ابو الفضل العباس وثلاثة اخوة للعباس من امه وابيه وكان آخر من قتل منهم
العباس ابن أمير المؤمنين فلما قتل بكى الحسين (ع) لقتله بكاء شديدا وحق له ذلك
فان موت الأخ يقصم الظهر ولا سيما اذا كان مثل أبي الفضل العباس ولنعم ما قال
القائل :

أحق الناس ان يبكى عليه	فتى ابكى الحسين بكربلاء
اخوه وابن والده علي	ابو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء	وجاد له على عطش بماء

المجلس الثالث والأربعون بعد المائة

كان مالك بن الحارث الأشتر من خواص اصحاب أمير المؤمنين (ع) ومن ثناء أمير المؤمنين عليه ما كتبه يوم صفين إلى اميرين من امراء جيشه من جملة كتاب يقول فيه وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعاً ومجناً^(١) فانه ممن لا يخاف وهنه^(٢) ولا سقطته^(٣) ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسرعه إلى ما البطء عنه امثل^(٤) ولقد بلغ ثناء أمير المؤمنين على مالك الأشتر في هذه الكلمات مع اختصارها ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولقد جمع « ع » اصنافاً كثيرة من الثناء والمدح بكلمة واحدة من هذا الكلام وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسرعه إلى ما البطء عنه امثل ولقد كان الأشتر رحمه الله اهلاً لذلك كان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً ومن شعره قوله :

ولقيت اضيافاً بوجه عبوس	بقيت وفري وانحرفت عن العلى
لم تخل يوماً من ذهاب نفوس	ان لم اشن على ابن هند غارة
تعد ببيض في الكريمة شوس	خيلاً كأمثال السعالى شزباً
ومضان برق أو شعاع شموس	همي الحديد عليهم فكأنه

وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق وكان فارساً شجاعاً من أكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق لولاء أمير المؤمنين

(١) المجن الترس

(٢) ضعفه

(٣) غلظه وخطاه

(٤) افضل

(ع) ونصره (ولما) قنت أمير المؤمنين (ع) على خمسة معاوية وعمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن أرطاة قنت معاوية على خمسة علي والحسن والحسين عليهم السلام وعبد الله بن العباس ومالك الأشتر رحمهما الله (ولما) برز عبد الله بن الزبير يوم الجمل ودعا إلى المبارزة برز إليه الأشتر فقالت عائشة من برز إلى عبد الله قالوا الأشتر فقالت واثكل أسماء (وهي أم عبد الله بن الزبير اخت عائشة) فضرب كل منها صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الأشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء لينقدوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الأشتر وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيام لم يأكل وكانت هذه عادته في الحرب وكان أيضاً شيخاً كبير السن فجعل عبد الله ينادي من تحته اقتلونني ومالكاً واقتلوا مالكا معي فلم يدر الناس من مالك وإنما كان يعرف بالأشتر فلو قال اقتلونني والأشتر لقتلوهما فأفلت ابن الزبير من تحته ولم يكذب فقال الأشتر في ذلك :

اعائش لولا انني كنت طاويا	ثلاثاً لألقيت بان اختك هالكا
غداة ينادي والرجال تحوزه	بأضعف صوت اقتلونني ومالكا
فلم يعرفوه إذ دعاهم وغمه	خذب ^(١) عليه في العجاجة باركا
فنجاه مني اكله وشبابه	وأني شيخ لم اكن متماسكا

ودخل الأشتر على عائشة بعد انقضاء حرب الجمل فقالت أنت الذي صنعت بأبن اختي (أي عبد الله بن الزبير) ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاوياً ثلاثة أيام لأرحت أمة محمد منه قالت أما علمت ان رسول الله (ص) قال لا يحل دم مسلم إلا بأحد أمور ثلاثة كفر بعد إيمان أو زنى بعد احصان أو قتل نفس بغير حق فقال على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا أم المؤمنين والله ما خابني سيفي قبلها ولقد اقسمت ان لا يصحبني بعدها وفي ذلك يقول الأشتر من جملة هذا الشعر .

وقالت على أي الخصال صرعته	بقتل اتي أم ردة لا ابالكا
أم المحصن الزاني الذي حل قتله	فقلت لها لا بد من بعض ذلكا

ومات الأشتر رحمه الله شهيدا دس إليه معاوية السم في شربة من عسل فلما بلغه موته قال ان الله جنوداً من عسل ولما بلغ موته إلى أمير المؤمنين «ع» حزن عليه حزناً شديداً وقال مالك وما ادراك ما مالك وهل تلد النساء مثل مالك لو كان حجراً

(١) شيخ أو عظيم .

لكان صليدا ولو كان جبلا لكان فندا^(١) رحم الله مالكا فقد كان لي كما كنت
لرسول الله (ص) ويشبه مالك في نصحه لأمر المؤمنين (ع) وحزن أمير المؤمنين
عليه ؛ حبيب بن مظاهر وزهير بن القين في نصحهما لولده الحسين وحزنه عليهما أما
حبيب فإنه لما قتل هد مقتله الحسين (ع) وقال عند الله احتسب نفسي وحماة
أصحابي وأما زهير فلما صرع قال الحسين (ع) زهير لا يبعدك الله يا زهير ولعن
قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير ، وشد كثير بن عبد الله الشعبي ومهاجر بن
أوس على زهير فقتلاه بعدما قتل مقتلة عظيمة .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرتهم مراتب سامية

(١) الفيند بالكسر الجبل العظيم .

المجلس الرابع والأربعون بعد المائة

لما كان يوم الجمل برز عمرو بن يثري الضبي وكان فارس أهل الجمل وشجاعهم فخرج اليه علباء الهيثم من اصحاب أمير المؤمنين (ع) فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فخرج اليه هند الجملي فقتله عمرو ثم دعا إلى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي (ع) يا أمير المؤمنين اني رأيت يداً اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج الى ابن يثري فاذا قتلتني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني محاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم طلب المبارزة (فقتل) برز اليه عمار بن ياسر والناس يسترجعون لأنه كان اضعف من برز اليه فضربه عمرو فنشب سيفه في درقة عمار وضربه عمار فصرعه ثم جره برجله حتى اقع به علياً (ع) فقال يا أمير المؤمنين استبقني اجاهد بين يديك فقال ابعد زيد وهند وعلياء استبقيك لاها الله قال فادن مني اسارك فاعرض عنه أمير المؤمنين فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فأمر أمير المؤمنين (ع) فضربت عنقه (وقيل) لما برز قال للأزد اني قد وترت القوم وهم قاتلي ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالوا له ما نخاف عليك الا الأشر قال فايها اخاف فخرج الأشر وهو يقول :

إني اذا ما الحرب ابدت نايها وغلقت يوم الوغى ابوابها
ومزقت من حنق اثوابها كنا قدامها ولا اذناها
ليس العدو دوننا اصحابها من هابها اليوم فلن اهابها
لاطعنها اخشى ولا ضرابها

ثم حمل عليه الأشر فطعنه فصرعه وحامت عنه الأزد فاستنقذوه فوثب وهو

مشرف على الموت فلم يستطع ان يدفع عن نفسه فطعنه رجل فصرعه ثانية وسحبه
آخر برجله حتى اتى به علياً فناشده الله وقال يا أمير المؤمنين اعف عني فان العرب لم
تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فعفا عنه واطلقه فجاء إلى اصحابه
وحضره الموت فقليل له دمك عند اي الناس فقال ضربني فلان وفلان وصاحبي
الأشتر فقالت ابنته ترثيه :

يا ضب انك قد فجعت بفارس حامي الحقيقة قاتل الأقران
عمرو بن يثري الذي فجعت به كل القبائل من بني عدنان
لو غير الأشتر ناله لندبته وبكيتته ما دام هضب ابان^(١)
لكنه من لا يعاب بقتله اسد الأسود وفارس الفرسان

وكانت العرب اذا قتل منها قتيل وكان قاتله رجلاً جليلاً تسلت عنه ولم تحزن
عليه واذا كان قاتله من الأندال عظم ذلك عليها وزاد في حزنها ولذلك لما قتل علي
(ع) عمرو بن عبد ود سألت اخته عن قاتل اخيها فقليل لها علي بن ابي طالب
قالت قتلة شريفة بيد شريف والله لا ابكي على اخي وانشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى ابوه بيضة البلد

ولهذا ايضا عظم حزن زينب بنت أمير المؤمنين (ع) على اخيها الحسين (ع)
لما علمت ان قاتله النذل الرذل شمر بن ذي الجوشن وكان مما ندبت به اخاها
الحسين (ع) ان قالت مخاطبة لجدها رسول الله (ص) يا محمداه هذا حسين
بالعراء تفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا واحزنناه واكرباه عليك يا ابا عبد
الله .

امثل شمر اذل الله جبهته يلقي حسيناً بذاك الملتقى الخشن
يا حسرة الدين والدنيا على قمر يشكو الخسوف من العسالة اللدن

(١) هضب بفتح الهاء وسكون الضاد جمع هضبة وأبان جيل .

المجلس الخامس والأربعون بعد المائة (١)

كرم محمد بن عبد الله (ص) الإنسانية كلها فالغنى الاضطهاد العنصري الغناء
عملياً حين اختار لاقدس مهمة زنجياً أسود اللون ، وجعل منه مؤذنه الذي ينادي
المؤمنين للصلوات في أوقاتها الخمس .

هذا الأسود هو بلال الحبشي الذي كان عبداً من عبيد قريش فلم تكذب تبليغه
الدعوة الإسلامية حتى كان أول الملبين لها ، وتعلم به قريش ، ويعلم به سيده
(أمية بن خلف) فينصحونه بالعدول عن الطريق الذي مشى فيه فلا يقبل النصيحة
ويستمر مسلماً مخلصاً فيأخذون في تعذيبه العذاب الاليم ، ولكنه لا يزداد الا ايماناً ،
ثم يفر بنفسه إلى المدينة مع من هاجر اليها ، وهناك صار مؤذن الرسول . ولقد
كانت في صوته لكثرة فلا يستطيع ان يلفظ الشين لفظاً صحيحاً ، بل تخرج من فمه
وكأنها سين ، فيقول الرسول (ص) ان سيئه عند الله شين .

وعلى صوت بلال الحبشي كان يهرع شيوخ المسلمين وشبانهم الى المسجد ملبين
نداء الله يبعثه هذا الانسان الأسود اللون . ولم يكن تكريم لعنصر بلال اعظم من
هذا التكريم الذي خصه به رسول الله ، ولذلك فانه لما مات النبي انقطع الى اهل
البيت مخلصاً لهم ، وفيما لذكرى ابيهم الرسول .

وتدور الايام ويلقى اهل البيت محناً وارزاء ، ويبرز الاوفياء ملتفتين حول الأسرة
النبوية عازمين على الموت دونها اخلاصاً لمحمد ورسالته . ويقف الحسين في كربلاء
في أقل من مائة من الرجال كانوا يمثلون في تلك الساعة أنبل ما في الكون من
سجاياء ، وهل في الكون أنبل من ان يذل الانسان دمه طواعية وفاء لرجل وثباتاً

(١) من المجالس التي اضعفناها على الطبعة السابقة

على مبدأ وإخلاصاً لعقيدة .

وتبارى الرجال في التضحية ومضوا يسقطون واحداً بعد الآخر . وكان في الركب الحسيني رجل بسيط ، لا يحسب إذا حسبت البطولات ، ولا يذكر إذا ذكرت التضحيات ، لا يؤبه لرأيه ولا يعد لمهمة من مهمات الأمور .

كان يؤمر فيلبي الأمر ، يستخدم فيخدم مسرعاً ، كان أقصى ما يعرفه الرقيق عنه انه خادم امين وتابع مخلص . وما فوق ذلك فليس مما يرد اسمه على البال .

كان رقيقاً من أولئك الأرقاء السود الذين امتلأت بهم قصور العتاة وبيوت الطغاة ، وكانت اية حشرة تلقى عناية أكثر مما يلقاه أي واحد منهم . وكان نصيبه ان وصل الى يد ابي ذر الغفاري صاحب محمد المخلص ، وسمع ابو ذر النبي (ص) يوصي بالارقاء خيراً ويحض الناس على تحريرهم ، ومن أولى من أبي ذر بتنفيذ وصايا النبي فاعتق ابو ذر العبد (جون) وارسله حراً .

واصابته المحنة ابا ذر وطورد واضطهد ومات منقياً في الربذة ، وظل جون فقيراً معدماً ، فتلقاه أهل البيت بالحنان والعطف ، فقد كانت فيه ذكريات من صاحب جدهم رأوها جديدة بالوفاء فاحتضنوه والحقوه بشؤونهم يقوم على رعاية بيتهم والعناية باطفالهم وقضاء حاجات رجالهم .

ومشى الحسين الى كربلاء ، وهذه حال جون ، لا شأن له أكثر من هذا الشأن ولا من يفكر بأن يكون لجون دور فوق هذا الدور . وكان في حسابان الجميع انه سيغتنم اول فرصة للسلامة فينجو وينشد الخدمة من جديد في بيت جديد .

ولكن جون بقي في ركب الحسين لم يفارقه مع المفارقين ، وثبت مع الرجال المائة الذين ثبتوا حتى وصلوا الى كربلاء وظن الناس ان (جون) سينتظر الساعة الحاسمة ، ثم ينطلق بعدها في طريق النجاة . ولكن الأيام مضت وجون في مكانه لم يبرحه ، وجاء اليوم التاسع من المحرم وجون قائم على خدمة الحسين ، فها هو يصلح له سيفه والحسين يردد تلك الأبيات الشهيرة التي لم تستطع معها اخته زينب الا ان تذرف دموعها .

أما جون فلم يذكر احد انه انفعل او تأثر أو بكى ، اتراه لم يفهم ما كانت تعني تلك الأبيات ؟ اتراه صلب العاطفة متحجر القلب الى حد لا يهزه صوت الحسين يعني نفسه ؟ اتراه في تلك الساعة في شاغل عن كل شيء الا عن نفسه

يفكر كيف يدبر وسيلة الخلاص عصر اليوم أو صباح الغد ؟

الحقيقة كانت فوق كل تصور . . لم يبك جون ولم يفعل ولم يتأثر ، لأن ما كان فيه كان فوق البكاء والانفعال والتأثر . كان جون وهو يصلح سيف الحسين والحسين ينشد أبياته ، كان جون يستعرض في ذهنه كل ذلك الماضي الحافل ، كان يتذكر النبي محمد (ص) وهو يرفع الانسان الأسود الى أعلى مراتب الكرامة حين عهد الى واحد منهم بوظيفة مؤذن النبي الخاص وكان يتذكر تلك الألوف من السود التي انطلقت حرة تنفيذا لوصايا محمد ، وكان كل ذلك يحول في ذهن (جون) مولى أبي ذر الغفاري .

وها هو سيف الحسين الان في يده لآخر مرة يصلحه له ليقف به الحسين غداً على أعلى قمة في التاريخ فيhez الدنيا كلها لتشهد كيف تكون حماية الهدى والحق والخير ، وكيف تكون البطولات التي لا تبغي الا الاستشهاد ذوداً عما تؤمن به وتعتنقه ، وكيف يرفض الاباة الحياة إذا لم تكن كما يريدون حياة الحرية والسعادة للامة ، وحياة الكرامة والحق لهم .

غداً سيلمع هذا السيف الحديدي في كف الحسين ثم ينثلم الى الأبد ، ولكن سيف الحق الذي جرده الحسين سيلمع الى الأبد دون أن ينثلم ، وغداً سيعلو صوت الحسين بنداء الحرية ثم يصمت الى الأبد ، ولكن صوت الحرية الذي انطلق من فم الحسين سيظل مدويا الى الأبد .

كان جون يلجأ الى صمت رهيب ، وظل صامتاً حتى دنا الليل ، وأصغى بكل جوارحه الى الحوار البطولي الخارق الذي جرى بين الحسين وانصاره ، وهو يحرضهم على تركه وحده والانطلاق في سواد الليل ، وهم يردون عليه واحداً بعد واحد رافضين لأول مرة في حياتهم أوامره ، ويصرون على أن يلقوا المصير نفسه الذي سيلاقيه هو .

كان جون في تلك الساعة يجلس في زاوية دون ان يأبه له أحد ، وكان يود من كل قلبه لو كان لصوت الزوج صوت بين هذه الأصوات ، ولكنه فضل الصمت المطبق .

وفي الصباح عندما تبارى الأبطال المائة متسابقين الى الموت ، ومشى بكل منهم يستأذن الحسين ويودعه ماضياً الى مصيره ، تقدم (جون) وهو في كل خطوة من

خطواته لا ينفك مصغياً الى صوت زميله بلال الحبشي متعالياً فوق كل أصوات البيض تكريماً من محمد واعزازاً . وربما خطر له في تلك اللحظات منظر بلال وهو واقف على أشرف مكان وأقدس بقعة ، على ظهر الكعبة حين أمره محمد ساعة فتح مكة ان يصعد فينادي بالأذان . الأسود الذي كان عبداً ذليلاً قبل رسالة محمد يصعد على الكعبة ، وهو في نظر الناس أعز انسان .

دنت ساعة الوفاء لمحمد ، دنت الساعة التي يرد فيها هذا الزنجي (جون) بعض الجميل لمحمد، وهل أعظم في الوفاء لمحمد من أن يموت ذوداً عن أبنائه ونسائه وتعاليمه ، وتقدم جون من الحسين وقد انقلب بطلاً مغواراً ، وقد تجمعت فيه كل فضائل بني جنسه ، تقدم يستأذن الحسين في أن يكون كغيره من رفاق الحسين .

والتفت الحسين اليه وقد أخذته الرقة له والحنان عليه ، ولم يشأ ان يورطه فيما لا شأن له به ، فقال له : أنت إنما تبعتنا للعافية فلا تبتل بطريقتنا .

ولكن جون البطل أجاب الحسين : أنا في الرخاء على قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ؟ ثم أردف هذا الجواب بكلمات لم يقصد بها الحسين ، بل أراد أن يوجهها للأجيال الماضية والأجيال الحاضرة والأجيال الآتية ، تلك الأجيال التي لم تر للزنج الكرامة التي لهم ، فقال : ان ريحي لنتن ، وان حسبي للثيم ، وان لوني لأسود ، افتنفس علي بالجنة فيطيب رحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي ؟ لا والله لا افارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود بدمائكم .

لقد كان جون يعلم انه أكرم على الحسين من الوفاء البيض ، وان الحسين أكرم من ان يراه لثيم الحسب نتن الريح . لم يكن جون في الواقع يخاطب الحسين سبط محمد مكرم الزوج ، بل كان يقف على ذروة من ذروات التاريخ ليقول للادعياء المفاخرين بألوانهم وأطيابهم ، اليكم هذا الذي ترونه في نظركم لثيم الحسب نتن الريح ، اليكم به اليوم يطاولكم شرفاً وحمية وشجاعة ووفاء فلا تصلون الى أخمص قدميه . منكم يزيد الأبيض اللون ، المتحدر من عبد مناف ، المضمخ بالاطياب ، ومنكم عبيد الله بن زياد ومنكم شمر بن ذي الجوشن وحجار بن ابجر وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج ، منكم قبل هؤلاء وبعد هؤلاء كثيرون ، وكلهم يشع بياضاً ويعبق طيباً ، وكلهم يحج وراءه حلقات آباء وأجداد .

أولئك غدروا بمحمد الذي أخرجهم من الظلمات فداوسوا تعاليمه وحشدوا على

بنيه ، اولئك يتهيثون الآن ليرفعوا رؤوس أبناء محمد على رماحهم . وهذا الزنجي
وفى لمحمد الذي حرره وأكرم جنسه ، فتقدم ليذودكم عن بنيه وبناته وتعاليمه ،
وهو يتهيا الآن ليسفك دمه دون ذلك ، فأياكم اللثيم الحسب ، التّن الريح ،
الأسود الوجه ؟ أنتم أم هو ؟

وحقق الحسين رجاء جون فأذن له ، ومشى (جون) مژهاً ببطولته معتزاً بوفائه
يود لو ان عيني بلال الحبشي تراه في خطواته هذه ، وان زنوج الدنيا يطلون عليه
ليروا كيف مثلهم في موكب البطولات وتكلم باسمهم على منبر التضحيات ، وكيف
شرفهم ساعة لا شرف الا للنفوس العظيمة .

لقد ضارب جون الحر اولئك العبيد باعمالهم ، السود بقلوبهم ، وكان له ما
أراد ، فامتزج دمه الاسود مع أشرف دم : مع دم الحسين سبط محمد ومع دماء أهل
بيته .

ووفى الزنوج لمحمد الذي رفع من شأنهم وأعلى أمرهم ، وتحقق ما أراد
جون . فلم ينفس عليه الحسين بالجنة ، ولم يبخل عليه بان يثبت بانه كريم الحسب
طيب الريح .

المجلس السادس والأربعون بعد المائة (١)

منذ ولدت هذه المأساة ، وهي تمون الفكر العالمي بأرفع ما وصلت اليه البطولة وأقصى ما بلغه الاستشهاد ثم تمون العاطفة بأشجى ما وصل اليه الحزن النبيل . وبرغم القرون المتتابعة على ولادتها بقيت معانيها تتجدد في كل لحظة ، وبقيت مصدراً عجباً من مصادر الوحي الغني للأقلام السائرة في دروب الحياة الى منتهى القمم الشوامخ .

من ذلك الزمن الذي وقعت فيه الى هذا اليوم الذي تفصل بينه وبين يومها الأول أربعة عشر قرناً ، وهي تبدو وكأنها على موعد مع التجديد الرائع في سمو المعاني وسمو الأقلام التي يسيل في لعبها نشيد الخلود .

عظمة هذه المأساة لم تكن في اختيار الموت على الحياة أو مواجهة العدد القليل للعدد الهائل الكبير أو في الصبر المذهل أمام وحوش الغابات ، وان كانت هذه المعاني فصولاً خالدة من فصولها الكثيرة ، وإنما كانت في شيء آخر . . . كانت في ذلك التحدي المخيف للطغيان الأحق والظلم البليد والجبروت الغبي . . . نعم كانت في هذا المعنى الذي ينتصب في تاريخ الشعوب كما ينتصب المارد الجبار ، ويلوح كما يلوح العملاق أمام الزراير الجبانة .

وفي عقيدتي ان طغاة الحكم الأموي كانوا أجهل الناس بالأخلاق العربية العامة . كما كانوا أغبى الناس في معرفة النفس العربية البسيطة ووعي أسرارها. وقد ظن أولئك الأغبياء الحمقى ان المال وحده كاف في اماتة كل نبيل وابادة كل شرف وان شراء عدد من زعماء العرب في ذلك الوقت كاف في القضاء على الجوهر النبيل

(١) من المجالس التي اضفناها على الطبعة السابقة وهو بقلم الاستاذ محمد شرارة .

الذي يشع في قلوب البسطاء من الجماهير الكبيرة الواسعة . وبالتالي كاف في القضاء على الحسين ومدرسته القائمة على تحدي الطغيان والوقوف في وجهه مهما ارتفع عيابه . وفي ظلمة هذه الغباوة اشتروا عمر بن سعد الطامع بامارة (الري) . وأمائله من الزعماء الأذلاء الذين تهاووا على بريق الذهب كما يتهاوى الفراش على لهيب النار ؛ وبالتالي استطاعوا ان يقتلوا الحسين وأصحابه بذلك الشكل الذي اخرج كل ما في نفوس الطغاة من نذالة وحقد وجبن واسفاف وازدراء بالقيم . ولكن هل استطاعوا ان يقضوا على تلك المدرسة النبيلة التي أنشأها الحسين وخلق لها بتضحيته وتضحية أصحابه وأهله المثل العملية العليا ؟ .

الجواب معروف عند كل ملم بالتاريخ وحركته . لقد ووجه الحكم الأموي بكثير من الغضب وكثير من الصفعات ، كما ووجه في كثير من الاحيان بكثير من الاحتقار . وفي ذلك الحوار المذهل الذي دار بين يزيد وزينب بنت علي ما أشعر يزيد ، ان كان عنده شعور بان الدنيا مقبلة على عاصفة وان قتل الحسين لم يكن سوى نذير يكاد يزعزع الارض تحته .

لقد شمت الطاغية الاحمق بقتل الحسين أمام أخته ، وظن ان زينب امرأة ذليلة هانت عليها الكرامة بعد قتل من قتل من أهلها وذوئها ، فراح يتحداها ويتحدى الكرامة الشاخصة في تلك النفس العظيمة التي يجب ان تكون مثلاً لكل امرأة كريمة .

فماذا كان موقف زينب ؟ وكيف كان ردها على شماتة الشامت الخسيس ؟ .

« وان جرت علي الدواهي مخاطبتك فاني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك » .

بهذه الكلمات القليلة أجابت زينب ، ولكن اية كلمات هذه الكلمات ؟ واي عوالم من التحدي تحمل في كل حرف من حروفها ؟ لو عض يزيد الحديد في تلك اللحظة لكان ذلك أهون عليه من أن يسمع حرفاً واحداً منها ان كان عنده احساس .

مهما يكن شعوره فقد أدرك بالتأكيد ان مدرسة الحسين باقية وانها ستبقى . وان السعادة التي تخيلها حائمة عليه أو ستحوم عليه بقتل الحسين وأصحابه لن تكون سوى نعش له ولدولته .

وقبل زينب وقف رجل في الكوفة^(١) أمام عبيد الله بن زياد موقفاً لا يقل عن موقف زينب ودفع حياته ثمناً لموقفه . ثم تتابع الزمن وتتابع المواقف الخالدة .

ومعنى ذلك ان يزيد فشل ، وان الدرس الذي القاه الحسين على الأجيال بقي يتنقل من جيل الى جيل ، وسيبقى على تنقله ما دام للكرامة قيما وللأخلاق مثل عليا .

* * *

(١) هو عبد الله بن عفيف الأزدي .

المجلس السابع والأربعون بعد المائة (١)

خلا الجو لمعاوية بعد مقتل الحسن بالسم ، أما زياد بن ابيه فقد تكفل بالقضاء على كل العناصر القيادية في العراق ، مستعملاً في ذلك أبشع الوسائل .

وفي المدينة عاشت الارستقراطية العربية في بحبوحة من العيش ، عاشت في قصور ناعمة يجلب اليها من كل الأقطار وسائل الترفيه ويعيش في غرفاتها القيان والعبيد ويجلس الأمير في حاشية من صحبه وخدمه والمتزلفين اليه .

وكانت ارستقراطية المدينة تتكون أساساً من الولاة السابقين الذين فروا بمال بيت المال . أو أغدق عليهم معاوية ما شاءت له سياسته ليتقاعدوا ويكفوا يدهم عن السياسة .

ومن كبار المحاربين ذوي الأعطيات الضخمة وأصحاب الثروات الطائلة ومن أبناء هؤلاء جميعاً وأتباعهم . وستصبح المدينة بعد ذلك مكاناً شاعرياً يظهر فيها الغناء والشعر والموسيقى والرقص كآزهي ما كانت عليه مدينة في عصور الازدهار القديمة .

ومن الممكن تصور كيف كانت تفكر هذه الارستقراطية ، كانت أحاديث السياسة هي الغالبة ، وكان البحث عن مواقع القوى ومراكز التجمع والانصار هو شغلهم الشاغل في المدينة كذلك كان الحسين ظاهراً كأكثر الرجال شعبية ، واطفرهم برضاء عامة المسلمين وقواعدهم . وكان هناك أيضاً عبد الله بن الزبير ، كما كان

(١) من المجالس التي اضيفناها إلى الطبعة السابقة . وهذا المجلس مع المجالس الثلاثة التي تليه ، بقلم الاستاذ أحمد عباس صالح .

هناك سعد بن أبي وقاص ، كما كان هناك مروان بن الحكم قطب بني أمية الكبير ، كما كان هناك عبد الرحمن بن خالد بن الوليد . وغير هؤلاء كثيرون من نفس الطبقة أو أقل قليلاً .

وكل من هؤلاء كان يتطلع إلى الخلافة وينظر إلى السياسة ويفكر فيها من هذه الزاوية . ووراءهم مباشرة يأتي الولاة الذين يستمدون سلطانهم في حكم أمصار ضخمة كالعراق ومصر وغيرها من الانضمام الى هذا الفريق أو ذاك .

والنظام الفوقي للدولة يتكون عموماً من هذه الارستقراطية التي تصطرع فيما بينها على السلطة وتكون كل منها تجمعات حولها في مواقع مختلفة تستفيد منها في تدعيم نفوذها . وتربص باللحظة المناسبة للوثوب إلى السلطة .

ولكن أقوى الاحزاب جميعاً ، هو الحزب الحاكم المنتصر ، حزب معاوية الذي لم يكن يملك النفوذ فقط ، بل يملك القوة الرسمية الضاربة أيضاً . وهي القوة الوحيدة المنظمة . واذا كانت الارستقراطية العربية المقيمة في المدينة تملك المال الوفير ، فان هذا المال لا يقاس ببيت المال الذي يتحكم فيه معاوية ، والذي يجبى اليه من جميع الامصار التي تخضع لحكم الدولة .

وفي هذا الصراع العنيف من أهل السلطة كثرت التجمعات ، وغلبت المصلحة على كل شيء ، ووصلت الاخلاق العامة الى أقصى درجة من الانحدار .

ورأينا كيف يخرج الرجل من ولاء إلى ولاء في سهولة ويسر ، وهو في ولائه الثاني أكثر التزاماً من ولائه الاول ، ثم لا يلبث ان ينتقل إلى ولاء ثالث بنفس القوة . على تعارض كل جبهة من هذه الجبهات .

وكان القتل هو ابسط الوسائل التي يستعملها الحكام في هذا الصراع ، اذ كان التمثيل بالجثث والصلب على الاشجار ، وتقطيع الايدي والارجل ، واللوان العقاب البدني المختلفة هي لغة الحديث اليومية . أما الوقعة والدس والتزلف والخيانة والسرقة والنهب فهي السمة العامة لتلك المرحلة .

وفي سبيل السلطة لم يكن الرجل ذو النخوة ينجل من ان يثلم عرضه اذا كان في هذا منفعة .

وقصة زياد بن أبيه قصة غريبة تدعو للتأمل ، حيث نسبته معاوية إلى أبيه ابي

سفيان ليكون أخاه . مدعياً ان ابا سفيان قد عاشر أمه سمية وهي زوجة رجل آخر فانجب زياداً منها .

وأغرب ما في هذه القصة ان ادعاء هذه الاخوة تم في مجلس علني رسمي حتى يتحقق الادعاء على رؤوس الأشهاد فلم يخجل منه زياد . موازنا بين مغامر هذه الاخوة وبين ازدراء الناس له . ففضل أخوة الخليفة على سلامة العرض . وزياد كان في أول أمره مع علي .

ثم على يدي زياد لاقى العلويون القتل والصلب والتقطيع ، بعد ان عمل لمعاوية ، وكأن بينه وبين البشر ثأراً قديماً .

وزياد هو صاحب قصة حجر المشهورة التي قتل فيها ستة من المسلمين الشرفاء لأنهم رفضوا ان يسبوا علماً أمام الناس فهذا الانتهازي الغريب الذي كان إلى جانب علي كان يدعو الناس فيأمرهم بأن يسبوا علماً حتى إذا امتنعوا أوقع بهم أبشع أنواع العذاب .

وقصة حجر واصحابه اخذت من كتب التاريخ الاسلامي صفحات كثيرة فكان يؤتى بالرجل منهم بعد ان يحفر قبره أمامه ليعدل عن موقفه فاذا أبى قتل ودفن في قبره المحفور .

والذي فعله زياد هذا يقصر عما فعله بعده ولده عبيد الله بن زياد .

على ان هناك حادثة أخرى تثير التأمل وتكشف عما يستطيع ان يفعله الطموح إلى السلطة بالانسان وكرامته كما تستطيع ان تكشف عن أخلاقيات معاوية ووجهة نظره إلى الحياة .

فهناك رجل اسمه عبد الله بن سلام كان والياً لمعاوية على العراق تزوج من امرأة هي أرينب بنت اسحاق ، وقيل انها كانت اجمل امرأة في عصرها وان يزيد بن معاوية رآها فأحبها حتى امرضه الحب . وعرف معاوية بهذه القصة ، وان المرأة امتنعت على ولده ففكر في ان يطلقها من زوجها ليزوجها من يزيد .

ارسل معاوية إلى عبد الله بن سلام فاستدعاه . وعندما جاء قربه اليه ثم فاتحه في ان يزوجه من ابنته . فما كان من الرجل الا ان طار فرحاً . ولكن معاوية عاد فقال انه لا ينبغي ان يجمع إلى زواجه من ابنته زوجة اخرى ، ولم يفكر عبد الله بن

سلام الا قليلاً فطلق امرأته ارينب وبعد الطلاق فوجيء بان ابنة معاوية ترفض زواجه وان معاوية رجل متحضر يرفض ان يرغب ابنته على زواج تأباه .

اما ارينب فقد رفضت طلب رسول معاوية ، وانقاذاً للموقف سارع الحسين بزواجها حتى اذا رجع عبد الله بن سلام خائباً ردها الحسين دون ان يقربها .

مثل هذه القصة تكشف عن المدى الذي وصلت اليه اخلاق الناس ، وكيف استطاع الحكم ان يفسد هذه الاخلاق حتى يهبط بها الى هذا المستوى .

وسنجد ان الاخ يخذل اخاه والابن يعق اباه ، وان الخوف والطمع هما المحركان الاساسيان في هذا المجتمع .

وفي هذا الجو المخيف من انهيار القيم فكر معاوية في ان يورث الخلافة في بيته ولم ينقض نصف قرن على الاسلام .

وتروي الكتب القديمة ان معاوية قد اوحى اليه بهذه الفكرة من احد الدهاة المتزلفين هو المغيرة بن شعبة وكان الخليفة قد غضب عليه في امر من الامور فاراد ان يشتري رضائه بهذه الزلفى ، وان يضيف اليها اسهامه في انتزاع البيعة من الولاية التي يحكمها .

ومثل هذه الرواية لا تستبعد في هذه الظروف ، والواقع يؤكد هذا ، فقد انتهى الامر فعلاً الى خلافة يزيد بن معاوية . ولكن الغريب ان يزيد هذا كان سكيراً عربيداً متبطلاً . وقصة غرامه بارينب بنت اسحاق تكشف عن طبيعته المتبطلية المتفسخة . وانها لجرأة في النفاق من المغيرة بن شعبة هذا ، ان يقترحه على معاوية خليفة للمسلمين .

وبدأ معاوية يعمل لتنفيذ الفكرة ، غير عابء برد الفعل الخطير الذي سيحدثه في الرأي العام للمسلمين ، فما من مسلم الا ويعلم سيرة يزيد ، وما من مسلم الا ويرفض ان يتحول الاسلام الى كسروية اوقيصرية .

ومع ذلك فقد فرض يزيد خليفة على المسلمين وبويع بالخلافة في عهد ابيه . ولسنا في حاجة الى تقصي قصة هذه البيعة ولا ما قيل من روايات كثيرة عن الاسلوب الارهابي الذي اتبعه معاوية الا ان الواضح ان الشعب كان في واد والسلطة في واد آخر . وحين يحكم السيف ، تضعي الكرامة ويستسلم الناس ويستعدون من انفسهم كل الكوامن الخبيثة ليعايشوا السلطة القاهرة باسلحة من طباعها .

المجلس الثامن والأربعون بعد المائة

في بعض فترات التاريخ يبدو الواقع حاداً شديداً الحدة . فيخيل للانسان الذي يعايش هذا الواقع ان كل ما قرأه عن القيم الخيرة ، والنزوغ البشري الى الخير ، ان هو الا اوهام كتاب حالمين لم يصطدموا بالواقع . فعند احتدام هذا الواقع لا يستطيع الانسان ان يميز بين الخطأ والصواب .

وحين ينتصر الباطل في افطع صوره في موقعة اثر موقعة ، ويكتسح الحكم الارهابي امامه كل العقبات ، يحدث ما يشبه الوباء العام . وتصبح غالبية الناس جبناء ونهازين وقتلة ومجرمين ، حتى يصعب تصديق ان الطبيعة الانسانية تحتوي على اي اساس يمت للخير بصلة .

ان نفوس الناس تنهار واحدة اثر الاخرى والعدوى تنتقل انتقال الوباء المستشري وتفقد البشرية احساسها بالكرامة . وكأنها هي تحكم على نفسها بالانحطاط الى ابعد مدى ، تعاقب نفسها بما ترتكبه من آثام .

وليست بعد ذلك صراعاً بين قوى ظالمة وقوى مظلومة ، انما هي في الواقع صراع بين القيم الانسانية العليا والقيم السفلى . ومهما تلبس القوى المتحكمة تصرفاتها من اردية المنطق والعدالة والسياسة فانها في الواقع تنخر في صميم الكيان البشري ، وتوشك ان تؤدي بهذا الكيان الى الفناء .

وكل سلطة متحكمة ترى دائماً الى جانب السيف والمال مفكرها الذين يفلسفون التسلط ويبررونه ، ولقد كان معاوية يردد كثيراً ، « يؤتي الملك لمن يشاء » وكان ملكه قدر اهلبي ، وان هذا القدر قد اختاره ، وبناء على ذلك فكل سلوك له يستمد شرعيته من هذا الاختيار .

ولنا ان نعجب وندهش من تلك الآراء التي تعبر عن نفسها بوقار العلم والموضوعية وبمنطق حتمية التاريخ لتصور المرحلة على انها مرحلة بناء الدولة وان معاوية كان رجل دولة ، وفي سبيل هذا البناء التزم سياسة واقعية بارعة . في مقابل سياسات خيالية اتبعها خصومه من اصحاب الدعوة الى العدل الاجتماعي والكرامة الانسانية .

وكثير من هؤلاء المؤرخين يرون ان منطق التطور من الوضع القبلي إلى الدولة المركزية ، هو الذي يبرر كل ما حدث من جرائم لإنشاء هذه الدولة ومع ذلك فالدولة لم تعمر بعد ذلك الا ستين عاما ، ولم تلبث ان انهارت انهياراً كاملاً .

كان صن بات صن الزعيم الروحي للصين الحديثة يقول عقب كل فشل لثورته الوطنية هذا هو فشلنا الرابع أو الخامس أو العاشر . إلى آخر سلسلة الفشل التي تعرضت لها الثورة الصينية قبل أن تنتصر .

والواقع ان تاريخ البشرية جميعاً هو سلسلة من الثورات الفاشلة حتى تتحقق ثورة ناضجة لا تلبث هي الأخرى ان تتجمد أو تغتصب لتظهر ثورات أخرى تتابع في فشلها حتى يتحقق النصر الحاسم .

والثورة ليست سابقة لأوانها أبدا فالشرارة الاولى هي دائماً الاعلان الحاسم بوجود نقلة أخرى وهذه النقطة قد تنتظر طويلاً حتى تتحقق ، ولكن دون ان تظهر هذه الشرارة ، فان الثورة لا تولد ، بل تصبح في حكم العدم .

والثورة ليست مجرد تغيير تنشده وتعمل له مجموعة مقهورة ، لتلقي قهرها وتسترد حقوقها ، بل هي أعمق من هذا ، انها طريق في سلم التطور الأخلاقي للمجموعة البشرية وهذا السلم يبدأ من السلوك الفردي في أبسط صوره ، إلى السلوك الجماعي للأمة ، والانسانية بشكل عام .

وكان الصراع من أجل توزيع الثورة هو ذريعة قانون التطور للوصول إلى مستوى أخلاقي أعلى للمجموعة البشرية .

وآية ذلك ان قادة الثورات لا تحركهم الى الثورة ضغوط الحرمان أو القهر وحدها ، بل قيم انسانية أعلى من القيم السائدة ، بل ان هؤلاء القادة غالباً ما يكونون واقعيين تحت ضغوط غير مادية . بل لعلهم في الأغلب لا يعانون من أي

ضغط أو حرمان مادي . ان التركيبة النفسية لقادة الثورة تتناقض مع القيم الأخلاقية السائدة في مجتمعهم ، فهم يحسون بدوافع قوية للدفاع عن المثل التي أهدرت ويشعرون باختلال الطريق البشري الى الارتقاء الروحي وانهم يندرون لاعادة الجماعة الانسانية الى الطريق السوي . وكثيرا ما يكون القائد الثوري محكوماً عليه بالاندفاع في طريق الثورة بحيث لا يملك التراجع حتى ولو أراد . ان طبيعته تدفعه الى الثورة حتى لحظات الخطر الماحق والعذاب رهيب .

ولسنا ندري لماذا يختار البطل الثوري الجانب الخاسر في اللحظات الحاسمة حين يكون الاختيار بين أمرين : التراجع الآمن ، والعذاب المحقق

وكما ينطبق هذا على الثائر القائد ينطبق على الثائر الجندي . وعلى المشانق والمقاصل والصلبان وفي حجرات التعذيب الحديثة والقديمة يظهر هذا الجنون المصمم المنتحر . وهو جنون يقابل جنونا من نوع آخر جنون السلطة الذي يجافي كل قيمة من القيم الانسانية . جنون وحشي مصمم يثير من الدهشة ما يثيره من ثبات الثائر واصراره .

واروع لحظات الاستشهاد لا تظهر الا في لحظات الانحدار الروحية الشديدة وكأن المجموعة البشرية تطلق كل امكانياتها في هذه اللحظات الشديدة الخطورة .

عندئذ يصبح الصراع الطبقي مجرد ذريعة لتخطف البشرية هوة الانحدار الأخلاقي .

وأمامنا الكثير من قصص الغدر والخيانة والتوحش في تلك الفترة لتدلنا على مدى ما وصل اليه الانهيار الأخلاقي في تلك الفترة التي عزم فيها الحسين بن علي على التصدي للنظام ،

فلقد رأى الحسين كيف تحاذل الانصار عن أبيه ، ورأى ضعف الناس ازاء السلطة والاغراء ورأى غير ذلك من الحوادث الغريبة التي تشكك الرجل في نفسه .

ومع ذلك خرج الحسين ، وهو يحسب ان الناس ما زالوا يطلبون العدل الاجتماعي ، وانه من الطبيعي ان ترفض الكرامة البشرية ان يفرض عليها حاكم سكير عريبي في مجتمع يعتبر السكر والعريضة معصية تستوجب عقاب الله والمجتمع .

والحسين من اللحظة الاولى قد اختار دوره ، أو على الأصح قد اختاره دوره . فطبيعته ترفض كل ما يحدث ، وهي ترفضه لحد الازمة ، ان السيف والارهاب يطالبانه بالبيعة ليزيد فلا يبايع ويأوي الى مكة . وفي مكة يتقاطر حوله الناس يدعونه الى الخروج وطلب البيعة . ولو لم يطلب اليه الناس ذلك لكان قد خرج أيضاً أو لما تقهرا . فالى جانب الذين حضوه على الخروج كان هناك الذين يحضونه على ايثار السلامة . وكانوا من أخلص الناصحين له . ومع ذلك لم يقبل السلامة .

جاءته الكتب من العراق بأنه لو وفد عليهم لبايعوه ، فاتخذ هذه الكتب ذريعة ليلعب دوره المقدور عليه . ارسل ابن عمه مسلم بن عقيل الى أصحاب هذه الكتب يستطلع الامر ، واستقبل مسلم استقبالا حسنا ولم يملك الوالي هناك أن يتصدى له ، بل كل ما فعله هو النصيح ، فما ان علم مستشارو الخلافة الدهاة بموقف الوالي حتى اقترحوا عزله وتعيين عبيد الله بن زياد بن ابيه مكانه فجاء عبيد الله هذا وهو النموذج المقابل لمسلم وللتوار . رجل السلطة الذي تحكمه طبيعته أيضاً ليوغل في الاثم الى الدرك الاسفل ، ونشبت المعركة سجلا بين الجبن والشجاعة وبين اللؤم والنبالة . فهو يفر من وجه الجماهير ويختفي بالقصر ، ثم يظهر في صورة الجبار حين تفرق الجماهير ، ويخلف العهد ، ويغرى بالمال ، ويغرى بالسلطة ، ويستعمل سلاح الارهاب والتخويف ، حتى يستطيع أخيراً الظفر بمسلم فيقتله قتلة شعاء ويلقي بجثته من أعلى القصر .

وتأتي كتب مسلم الى الحسين بأن عشرات الالوف ينتظرونه لمبايعته ويتحرك الحسين فيبلغه ما حدث لمسلم ، وبدلاً من ان يتراجع مؤثراً السلامة يقرر المضي الى العراق محتجاً لنفسه ولأهله ونفره القليل بأنه حين يدخل العراق سيلتف الناس حوله . وكان يعني ان وجوده بينهم سيقضي على خوفهم وتحاذلهم ويردهم الى ادميتهم . وهو بذلك يحدد دوره ، انه بعث الروح من جديد ليس أكثر .

ويمضي الحسين وليس معه الا سبعون رجلاً ونساءً واطفاله .

وفي هذه اللحظة يكون الحسين قد أدرك الموقف كله فهو يعلم ان جيوش عبيد ابن زياد قد تعترضه ، بل هي تعترضه قطعاً ، وعندئذ تكون النهاية .

ولكن الحسين كان يعلم انه لا بد من فدية شخصية : فدية تتوهج بالدم وكان هو الوحيد الذي يملك ان يتقدم كفدية تهز الضمير شبه الميت في قلب الامة .

المجلس التاسع والأربعون بعد المائة

إن أمر الحسين ليس حنكة سياسية وليس غفلة سياسية ، ليس واقعية او رومانتيكية، انه امر واضح تماماً . يرتفع عن مستوى الغفلة أو الخيال اذكى وأشرف رجل في عصره يقدم نفسه ليوغل فيه أعداء القيم العليا ما شاء لهم انحذارهم كآخر ما يستطيع أن يصل اليه الشر فتكون الصرخة التي توظف ضميراً خربوه بكل الوسائل .

وهكذا مضى الحسين في طريقه الى العراق ، فتخاذل عنه من تحاذل ، واختفى حوله صغار الناس ، الذين ساروا في موكبه اول الطريق حين علموا بخروجه الى البيعة . لم يمض معه إلا هؤلاء الذين تمثلت فيهم الثورية بمعناها العميق ثورية التغيير الجذري للقيم ذاتها .

وتبلورت القوى الثورية هنا في هذه الجماعة الصغيرة التي تقطع الصحراء . متحدية ، مصممة ، ليس لها من أمل إلا في ان تعدى الناس بالثورة ، وان تعدى بالذات تلك الجيوش التي قد تقطع عليها طريقها الى العراق .

وهذا الأمل هو الذريعة التي يتذرع بها الحسين ليحقق هدفه ، وهو الشهادة في أكمل صورها .

وفي الطريق يسأل مجمعاً بن عبيد العامري ويحييه « أما اشراف الناس فقد اعظمت رشوتهم وملكت فزائهم فهم الب واحد عليك ، وأما سائر الناس فان قلوبهم تهوي اليك ، وسيوفهم غدا مشهورة عليك » .

وفي هذه الجملة تلخيص ذكي للقوى القائمة . فكبراء الناس . هؤلاء الذين يملكون الثروة ، لم يعد يهمهم في شيء ان يخرج حفيد النبي بل لعل خروجه يهمهم

من زاوية أخرى . وهو ان هذا الحفيد يريد ان يغير مراكز القوى . وان يعيد توزيع الثروة ، وان يمضي في نفس الطريق الذي مضى فيه أبوه ، فهو من هذه الناحية عدو طبقي لا يهمل خروجه في طلب البيعة . انه الحسين بن علي ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ، والسلطة قوية ولتفعل ما تشاء .

ولكن السلطة ليست بهذه البلاهة انها لا تلقي بدم الحسين على عاتقها وحدها فمن أراد أن يدافع عن ثروته ، وعن مركزه الاجتماعي فليشارك في دم الحسين .

وسنرى ان رجالاً اهيب بهم ان يشتركوا في قتل الحسين وكانوا بين خوف من غضب السلطة والشك في ولائهم للمصلحة الطبقية الواضحة وبين ان يأثموا بدم الحسين . على ان الأمر لم تكن له هذه الخطورة فمن قبل قتل علي نفسه ، ومن بعده قتل الحسن مسموماً ، كما قتل محمد بن ابي بكر . ان الاحساس بالاثم كان احساساً هيناً يمر بالخاطر مرة سريعاً ولولا ان الحسين بالذات تربى في حجر النبي ولولا انه رجل يمثل الصورة المثلى للاسلام ، لما مر مثل هذا الخاطر بأحد .

ومن الناحية الاخرى فان سائر طبقات الشعب قد بلغ بها القهر والشك والخوف ما يجعلها تتردد الف مرة في الثورة . وفي العراق بالذات كان الرجل يؤخذ بمجرد الشبهة ، وسيرة زياد بن أبيه لم تنس بعد ، فقد خطب فيهم خطبة خطيرة ورد فيها انه سيأخذ البريء بالمسيء .

لاقى شعب العراق صنوفاً من الضغط لم يلقها شعب آخر جيلاً وراء جيل ، فكيف كان يمكن لهذا الشعب المطعون ان يهب لمساندة الحسين . والخوف يقضي على كل كرامة وقد استطاع الحكم الاموي ان يزرع الخوف وان يجعله القوت اليومي للشعب العراقي .

وبهذه الصورة لم يكن لخروج الحسين الا معنى واحداً هو الشهادة .

وأي سياسي آخر غير الحسين كان يستطيع تقدير الموقف ، وان يتراجع في الوقت المناسب ، أو يرى طريقاً آخر للكفاح . أما التراجع فقد كانت فرصته أمامه حين شارف أرض العراق وجاءته أنباء مقتل رسوله مسلم بن عقيل وانفضاض الناس من حوله .

ومع ذلك فقد استمع باهتمام إلى واحد من صحبه يقول : « ما أنت مثل

مسلم بن عقيل ، ولو قدمت الكوفة لكان الناس اليك أسرع » .

واقنع الحسين ، لم يفكر ولم يتدبر موقفه . . اكان ذلك عن سوء تدبير ؟ .

لا يستطيع أحد ان يحكم هنا بسوء تدبير الحسين ، فهو منذ تحرك من مكة كان يعلم ان الوضع قد بلغ الحد الذي يدفع إلى المواجهة إلى القتال الصريح مهما تمكن القوة التي تجابهه .

وقد تأكد له الموقف بعد ذلك ، حين أرسل قيساً بن مسهر الصيداوي فقتل هو الآخر ، ثم عاد فأرسل عبد الله بن يقطر فالقي من شرفات القصر . أي شيء اذن كان يتوقعه ؟ .

انه يلح في الاتصال بالشعب ، فقد وضع أمله فيه ، وان لم يستطع الاتصال به عن طريق الكتب ، اذ كان رسله يقتلون واحداً بعد الآخر فليس هناك الا ان يتصل بهم بحدث يزلزل كيانهم .

أهذا كان تفكير الحسين ؟ .

ليس من الضروري أن تكون هذه الفكرة واضحة في الذهن ، يكفي ان تكون هي الموجه لكل تصرف ، وجميع تصرفات الحسين تؤكد ان مثل هذه الفكرة وراءها .

لم يكن أمامه الا أن يتراجع ، وكان له أكثر من مبرر للتراجع فهؤلاء الذين كتبوا اليه يستقدمونه انفضوا عن رسوله حتى قتل . وها هو ذا يرسل رسلا آخرين فلا يكون حظهم خيراً من حظه .

فلماذا لم يتراجع ؟ إلا انه كان عليه عندئذ ان يمنح البيعة ليزيد ، وكانت هذه في رأيه أكبر الكبائر ، اليعتكف في حرم الكعبة ، وهل كان ليزيد ان يتخرج عن قتله في قلب الحرم .

ليس أمامه الا ان يمضي في طريقه فهو يعلم تماماً ان ظهره أمام الشعب سوف يجمعهم حوله . يعلم كيف يحدثهم وكيف ينزع الخوف من ظهوره ولكن كيف يصل إلى مدخل العراق ، وعبيد الله بن زياد يرصد له الجيوش الآن . .

ان الموقف لا يصعب تقديره على الرجل العادي .

ومن المؤكد ان الحسين كان محيطاً به من كل جوانبه . وربما خالجه ظن بأن أي جيش سيعترض طريقه لا يلبث ان يلين له حين يخاطبه فيزيل الغشاوة عن عينيه . هذا خاطر لازمه مع خاطر آخر لم يفارقه ، وهو انه مقتول بغير شك ، اذ كان يردد ان الموت كتب على ابن آدم . .

كان يضع موته في كفة وثقته في الناس في كفة . فهو لم يفقد الثقة في الجوهر الكامن في النفس الانسانية ذلك الجوهر النازع الى الارتقاء الروحي .

ومرة اخرى لم يتراجع الحسين بل مضى في طريقه .

المجلس الخمسون بعد المائة

لم يكد الحسين يمضي الا قليلا حتى التقى عند جبل ذي حسم بجيش من الف فارس يقوده الحر بن يزيد . وهو احد الاشراف الذين اشار اليهم مجمع بن عبيد العامري ، بل سنزى أيضاً ان اختيار الرجال الذين سيحاربون الحسين تم بدقة حتى تتبلبل أفكار الشعب ، فالقائد الذي قاتل الحسين في معركته الأخيرة كان عمر ابن سعد بن أبي وقاص ، ابن صحابي كبير .

ماذا يقول الشعب عندئذ . . ابن علي بن أبي طالب ، يقاتله ابن سعد بن أبي وقاص . .

وانه لأمر مثير للدهشة ان يأتمر عمر بن سعد بن أبي وقاص ، باوامر عبيد الله ابن زياد . ابن فاتح فارس وصحابي رسول الله ، يأتمر بأمر ابن زياد مجهول الأب ، المشكوك في نسبه .

بل ان عمر لا يأتمر بامر عبيد الله فحسب ، بل يتملق ويدهن اليه . فحين جيء بمسلم بن عقيل بين يدي عبيد الله طلب مسلم ان يفضي بكلمة إلى عمر ، وتقدم اليه عمر فهمس مسلم في أذنه مناشداً قرابته ان ينفذ وصيته التي سيفضي بها اليه ، وهي ان يرد ديناً عليه قد اقترضه من رجل بالكوفة فيبيع سيفه ودرعه ويوفي دينه ، وان يرسل الى الحسين من يمنعه من المجيء مصححاً رسالة سابقة بان الناس معه .

ان عمر بن سعد بن أبي وقاص لم يكتف السر الأخير بل بادر فأفشاه لعبيد الله ابن زياد .

إلى هذا المدى فقد أعظم الرجال كرامتهم . فإلى أي مدى فقد الشعب المقهور

هذه الكرامة ؟ .

وتقدم الحر بن يزيد فقال للحسين انه امر بان يقدم به على عبيد الله بن زياد لم يجبه الحسين بل امر مؤذنه ان يؤذن لصلاة الظهر ثم خطب الجميع أصحابه وخصومه على السواء . أو خصومه بوجه خاص .

« أيها الناس . اني لم آتكم حتى أتتني كتبكم ورسلكم ان أقدم علينا فليس علينا إمام ، لعل الله يجمعنا بك على الهدى والحق . . فقد جعلكم . . فان يعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم وموائيقكم اقدم مصركم ، وان لم تفعلوا أو كنتم لقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه » .

وكانت لحظة صمت جماعية . لا يدري أحد ما جرى في اذهانهم ، ولعلمهم كانوا جميعاً يودون لو يقاتلون من أجله . ولكن الخوف والمصلحة وكل عروض الدنيا كانت تقف دون ذلك .

عندئذ التفت الحسين وقال للمؤذن « اقم الصلاة » . ثم التفت للحر بن يزيد وسأله : هل يصلي كل فريق على حدة ؟ فقال الحر : بل نصلي بصلاتك .

وانتهت الصلاة خلف الحسين : وبدأ ركب الحسين يتجه وجهته . وبدأ الحر يتعقبه ، وكلما اتجه وجهة أخرى حاصره وردّه الى طريق الكوفة . واخيراً وقف الحسين مرة أخرى يعظهم .

« أيها الناس . . ان رسول الله (ص) قال : من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالأثم والعدوان ، فلم يغير ما عليه بعمل ولا قول كان حقاً على الله ان يدخله مدخله . الا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان ، وتركوا طاعة الرحمن ، وظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، واحلوا حرام الله ، وحرّموا حلاله . وانا احق من غيري وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لا تسلمونني ولا تحذلونني ، فإن بقيتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم . وانا الحسين بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله (ص) ، نفسي مع انفسكم ، واهلي مع اهلكم فلکم في اسوة . وان لم تفعلوا ونقضتم عهدي ، وخلعتم بيعتي ، فلعمري ما هي لكم بنكير والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأ ، ونصيبكم ضيعتم . ومن نكث فانما ينكث على نفسه ، وسيغنيني الله عنكم » .

ولكن الخطبة اعقبها صمت تام ، ثم تقدم الحر يحذره بأنه اذا قاتل فسيقتل ، فصاح فيه الحسين « أبا الموت تخوفني ؟ » .

واصطبر الحسين ومضى والحر وراءه يمنعه كلما ابتعد عن طريق الكوفة ، والحسين يرفض ان يبدأ بالقتال .

واخيرا ظهرت طلائع جيش جديد من اربعة آلاف رجل على رأسهم عمر بن سعد بن ابي وقاص لا احد غيره ، وانتهى الامر بين الطرفين الى ان حصر الحسين وصحبه في كربلاء . وبدأ ان الحرب لا بد ان تقع . فبعد قليل وصل شمر بن ذي الجوشن ليكون رقيباً على عمر بن سعد بن ابي وقاص اذا تخاذل .

وهنا جمع الحسين اصحابه ، وقال لهم : « لقد بررتم وعاونتم والقوم لا يريدون غيري . ولو قتلوني لم يبتغوا غيري احداً . . فاذا جنكم الليل فتفرقوا في سواده وانجوا بانفسكم » .

ولم يقبل واحد منهم ان يترك الحسين ويهرب بحياته . .

ويعود الحسين فيلج في هذا . فلا يخرج من معسكره رجل واحد . وكانوا سبعين رجلاً بازاء خمسة آلاف رجل .

عرض عمر بن سعد التسليم فرفض الحسين ، بل الاحتكام الى الشعب .

وحصر الحسين وصحبه عند كربلاء بعيداً عن الماء حيث يحميه جيش عمر بن سعد واشتد الظمأ بالاطفال والنساء ، وحمل الحسين ولده عبد الله ليسقيه بنفسه ، طائفاً ان وجوده ومعاه الطفل قد يمنع محاصريه من ايدائه ، ولكنهم رشقوا الطفل بسهم فسقط صريعاً بين يدي ابيه . . وتمالك الحسين امام هذا كله نفسه ، فالى آخر لحظة كان يأمل في أن يبعث الروح في هذه الضمائر الميتة .

وتقدم الحسين يخطب الجيش وهو في رداء النبي (ص) فاذا بالجيش يحدث من الضجيج والضوضاء ما يغطي على كلامه . ولم يتراجع الحسين ، بل ظل صامتا حتى هدأت ضجعتهم ثم انفجر قائلاً : انسبوني من أنا . . هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ الست ابن بنت نبيكم ؟ او لم يبلغكم ما قاله رسول الله لي ولأخي : « هذان سيدا شباب أهل الجنة » . . ويحكم . . اطلبوني بقتيل لكم قتلته او مال لكم استهلكته ؟

وقد احدثت هذه الكلمات اثرها كالسحر ، وبدأت الرجال من جيش عمر بن سعد تنضم الى جانب الحسين ، وكان أولهم الحر بن يزيد .

وكان الموقف خطيرا فلو انتظر عمر قليلا لانفرط الجيش كله . كما انه خشي الرقباء ان يبلغوا يزيدا بما حدث ، فما كان الا ان تناول سهمه ورمى به جماعة الحسين ، وهو يصيح اشهدوا لي عند الامير اني أول من رمى الحسين .

وهكذا بدأ القتال في توتر وسرعة لا تتيح لكلمات الحسين ان تفعل أثرها .

وقاتل الحسين وصحبه قتالاً مجيداً حتى سقطوا جميعاً ، وسقط الحسين مثقلاً بجراحه ، مصاباً بمائة وعشرين طعنة . ثم تقدم شمر بن ذي الجوشن فاحتز رأسه . ثم وطأوا جسده الشريف بخيولهم حتى رضوا ضلوعه ومثلوا به أشنع تمثيل . . وحملوا الرؤوس ومضوا بها على أسنة الرماح إلى عبيد الله بن زياد . ثم الى يزيد بن معاوية .

وبذلك انتهت أول جولة للعدل مع الظلم . انتهت بأروع استشهاد واعظم بطولة . وكانت شهادة الحسين اعظم انتصار للثورة ، لانها تغلغت في الضمير العربي والاسلامي ، واحيت الضمائر التي خنقها الارهاب ، لتسقط بعد ذلك بستين عاما فقط . . دولة بني أمية .

خاتمة الطبعة الثانية

تم الجزء الثاني من كتاب المجالس السنية في مصائب العترة النبوية ويليها الجزء الثالث وكان الفراغ منه أولاً في أوائل سنة الف وثلثمائة وأربعين بمدينة دمشق الشام صانها الله من طوارق الحداث ووافق الفراغ من إعادة النظر فيه ثانياً عند ارادة تمثيله للطبع هذه المرة وتغيير بعض ترتيبه والزيادة عليه والانقاص منه منتصف ليلة الأحد الحادية والعشرين من شهر شوال المبارك عام ١٣٥٣ بقرية شقراء من جبل عامل حماه من الغوائل ونسأله تعالى ان ينفع به المؤمنين ويحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ، وكتب بيده الفانية مؤلفة الفقير إلى عفوره الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عن سيئاته حامداً مصلياً مسلماً .

المجالس السنية

في مناقب ومصائب الغرة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر
السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذا هو الجزء الثالث من كتاب (المجالس السنية) في ذكرى مصائب ومناقب العترة النبوية تأليف أفقر العباد إلى عفوره الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق عفا الله عن جرائمه وحشره مع محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

المجلس الرابع والأربعون بعد المائة

روى المسعودي في مروج الذهب بسنده عن المنذر بن الجارود قال لما قدم علي عليه السلام البصرة خرجت أنظر إليه فورد موكب نحو الف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب عليه قلنسوة وثياب بيض متقلد سيفاً معه راية وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة مدججين في الحديد والسلاح فقلت من هذا فقل أبو ايوب الأنصاري صاحب رسول الله (ص) وهؤلاء الانصار وغيرهم . ثم تلاهم فارس آخر عليه عمامة صفراء وثياب بيض متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية على فرس اشقر في نحو الف فارس فقلت من هذا فقل هذا خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين ثم مر بنا فارس آخر على فرس كमित معمم بعمامة صفراء من تحتها قلنسوة بيضاء وعليه قباء ابيض مصقول متقلد سيفاً متنكب قوساً في نحو الف فارس من الناس ومعه راية فقلت من هذا فقل لي ابو قتادة بن ربعي الانصاري ثم مر بنا فارس آخر على فرس اشهب عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سد لها بين يديه ومن خلفه شديد الأدمة عليه سكينه ووقار رافع صوته بقراءة القرآن متقلد سيفاً متنكب قوساً معه راية بيضاء في الف من الناس مختلفي التيجان حوله مشيخة وكهول وشباب كأن قد اوقفوا للحساب اثر السجود قد اثر في جباههم فقلت من هذا فقل عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والانصار وابنائهم ثم مر بنا فارس على فرس اشقر عليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء وعمامة صفراء متنكب قوساً متقلد سيفاً تخط رجلاه في الارض في الف من الناس الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض معه راية خضراء قلت من هذا فقل هذا قيس بن سعد بن عباد في الانصار وابنائهم وغيرهم من قحطان ثم مر بنا فارس على فرس اشهل ما رأينا احسن منه عليه ثياب بيض وعمامة سوداء قد سد لها بين يديه بلواء

قلت من هذا قيل هو عبد الله بن العباس في عدة من اصحاب رسول الله (ص)
ثم تلاه موكب آخر فيه فارس اشبه الناس بالاولين قلت من هذا قيل قثم بن
العباس ثم اقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً واشتبكت الرماح ثم ورد
موكب فيه خلق من الناس عليهم السلاح والحديد مختلفو الرايات كأنما على
رؤوسهم الطير يقدمهم رجل كأنما كسر وجبر قال وهذه صفة رجل شديد الساعدين
- كذلك تخبر العرب في وصفها اذا اخبرت عن الرجل انه كسر وجبر - نظره الى
الارض اكثر من نظره الى فوق وعن يمينه شاب حسن الوجه وعن شماله شباب
حسن الوجه قلت من هؤلاء قيل هذا علي بن ابي طالب وهذان الحسن والحسين
عن يمينه وشماله وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى وهذا الذي
خلفه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء ولد عقیل وغيرهم من فتيان بني
هاشم وهؤلاء المشايخ اهل بدر من المهاجرين والانصار فساروا حتى نزلوا الموضع
المعروف بالزاوية فصلى علي عليه السلام اربع ركعات وعفر خديه على التربة وقد
خالط ذلك دموعه ثم رفع يديه يدعوه فقال : اللهم رب السماوات وما اظلت
والارضين وما اقلت ورب العرش العظيم هذه البصرة اسألك من خيرها واعوذ بك
من شرها .

هذا دخول علي عليه السلام البصرة من ارض العراق كما وصفه المنذر بن
الجارود بما فيه من الجلالة والعظمة ولا يقتصر عنه في الجلالة والعظمة دخول ولده
الحسين بن علي ارض العراق بأنصاره واهل بيته وهم نجوم الارض من آل عبد
مناف من ولد علي والحسن والحسين وجعفر وعقیل الذين ليس لهم على وجه الارض
شبيه ولكن دخول علي عليه السلام البصرة انتهى بنصره على اعدائه اما دخول ولده
الحسين عليه السلام ارض العراق فابتدأ بملاقاة الحر بن يزيد له في الف فارس
ومنعه عن الرجوع ثم اخذه طريقاً لا يدخله الكوفة ولا يرده الى المدينة حتى جاء امر
ابن مرجانة الى الحر بان يجتمع بالحسين ويضيق عليه ولا ينزله الا بالعراء في غير
حصن وعلى غير ماء وجعل كلما اراد المسير يمنعونه تارة ويسايرونه اخرى حتى ورد
كربلاء فقال اهذه كربلاء قالوا نعم يا ابن رسول الله قال انزلوا فهاهنا محط رحالنا
وسفك دماننا ومقتل رجالنا وكما دعا امير المؤمنين عليه السلام عند نزوله الزاوية دعا
الحسين عليه السلام لما صبحته الخيل يوم عاشوراء فقال اللهم انت ثقتي في كل
كرب وانت رجائي في كل شدة وانت لي في كل امر نزل بي ثقة وعدة كم من كرب
يضعف عنه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك

وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فانت ولي كل نعمة
وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة . ثم انتهى الامر بقتل الحسين عليه وقتل
انصاره وابنائهم واخوته وابناء عمومته فليتك يا امير المؤمنين الذي قتل الابطال وافنى
الرجال يوم البصرة لا غبت عن ولدك الحسين يوم كربلاء وقد بقي وحيداً فريداً لا
ناصر له ولا معين .

خلوا من الانصار غير مهند	صافي الغرار وصعدة سمراء
منعوه من ماء الفرات وورده	وابوه ساقى الحوض يوم جزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتهد العدى	باكف لا صيد ولا اكفاء

المجلس الخامس والأربعون بعد المائة

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن عوف الأحمر قال لما قدمنا على معاوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه بساطاً واسعاً واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صف ابو الاعور عليها الخيل والرجالة وقد اجمعوا ان يمنونا الماء ففرزنا الى امير المؤمنين عليه السلام فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال إئت معاوية فقل انا سرنا مسيرنا هذا وانا اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأت بالقتال ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه حتى تنظر فيما قدمنا له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا (فقال) معاوية لأصحابه ما ترون (قال) الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان اقتلهم عطشاً قتلهم الله (قال) عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فاعاد الوليد مقاتلته (وقال) عبد الله بن ابي سرح امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله اياه يوم القيامة (فقال) صعصعة انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفجرة شربة الخمر مثلك ومثل هذا الفاسق يعني الوليد ابن عقبة فوثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية كفوا عن الرجل فانه رسول فقال صعصعة لمعاوية ما ترد عليّ قال سيأتيكم رايي (قال الراوي) : فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والخيل والصفوف وارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فقام رجل من اهل الشام من همدان الى معاوية وكان ناسكاً فقال سبحان الله ان سبقتهم القوم الى الفرات تمنعهم عنه اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اما تعلمون ان فيهم العبد والاجير والضعيف هذا والله اول الجور فاغلظ له معاوية فسار الهمداني في سواد

الليل فلحق بعلي عليه السلام ومكث علي عليه السلام يوماً وليلة بغير ماء فخرج
نحو رايات مذبح واذا رجل ينادي في سواد الليل :

ايمنعنا القوم ماء الفرات وفيما الرماح وفيما الحجف
وفيما علي له سورة اذا خوفوه الردى لم يخف
فنحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالناس اسد العرين وما بالناس اليوم شاء النجف

وجاء الاشعث الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء
الفرات وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت فقال
ذلك اليك فنادى الاشعث من كان يريد الماء او الموت فميعاده الصبح فاتاه اثنا عشر ألفاً فلما
اصبح حل هو والاشتر وجعل الاشتر يلقي رحمه ويقول بأبي انتم وامي تقدموا قاب رحي
هذا فلم يزل كذلك حتى خالط القوم وبعث الى الاشعث ان اقحم الخيل فاقحمها حتى
وضعت سنانها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين وقال معاوية لعمر
ما ظنك بعلي قال ظني به انه لا يستحل منك ما استحل منك منه وان الذي جاء له غير الماء فقال
اهل العراق والله لا نسقيهم فارسل اليهم علي عليه السلام خذوا من الماء حاجتكم وخلوا
بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم ببغيهم وظلمهم (وعلى) هذه السنة جرى ابن زياد
واصحابه اتباع يزيد بن معاوية يوم كربلاء فكما منع معاوية واتباعه امير المؤمنين عليه السلام
واصحابه يوم صفين ماء الفرات منع الحسين عليه السلام واصحابه ماء الفرات يوم كربلاء
وكتب ابن زياد الى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما
صنع بالتقي الزكي عثمان فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمائة
فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين عليه السلام واصحابه وبين الماء ومنعهم ان
يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين عليه السلام بثلاثة ايام (لكن) منع علي واصحابه
الماء يوم صفين انتهى بانتصار امير المؤمنين عليه السلام واستيلائهم على الشريعة . ومنع
الحسين عليه السلام الماء يوم كربلاء انتهى بقتل الحسين عليه السلام عطشاً ظامياً وقتل
اهل بيته واصحابه وسبي نسائه وذرائه

منعهم ماء الفرات ودونه بسيوفهم دمهم يطل محلاً

* * *

المجلس السادس والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين صلى علي عليه السلام صلاة الغداة ثم زحف الى اهل الشام فلما ابصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي يومئذ الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دينه باخرته فاتاه رجل من جعفر يقال له عبد العزيز بن الحارث على فرس ادهم كأنه غراب مقنعاً في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله ما تأمرني بشيء الا صنعته فقال علي عليه السلام :

سمحت بامر لا يطاق حفيظة وصدقاً واخوان الحفاظ قليل
جزاك اله الناس خيراً فقد وفيت يدراك بفضل ما هناك جزيل

ابا الحارث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تأتي اصحابك فتقول لهم امير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هلموا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ناحيتنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قام على السيابك حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقتلهم فانفرجوا له حتى اتى اصحابه فلما رأوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرأكم السلام ويقول لكم هلموا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من ذلك الجانب ونهلل نحن من جانبنا ونكبر ونحمل من خلفكم فهلموا وكبروا وحملوا وهلل علي واصحابه وكبروا وحملوا على اهل الشام فانفرج اهل الشام عنهم فخرجوا وما اصاب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان اهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة رجل فقال علي عليه السلام من اعظم الناس غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين قال كلا ولكنه الجعفي (ان) مقام هذا الجعفي بصفين لمقام عظيم وكفاه شهادة امير المؤمنين عليه السلام له بانه اعظم الناس

غناء (وما) اشبه مقامه بمقام ابي الفضل العباس يوم كربلاء حين برز عمرو بن خالد العبيداوي فقال له الحسين عليه السلام تقدم فاننا لاحقون بك عن ساعة فحمل هو وسعد مولاه وجنادة بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي فشدوا مقدمين باسيافهم على الناس فلما وغلوا في اصحاب ابن سعد قطعوهم عن اصحابهم واحاطوا بهم فندب الحسين عليه السلام لهم اخاه العباس فحمل على القوم وحده فضرب فيهم بسيفه حتى فرقهم عن اصحابه وخلص اليهم فسلموا عليه واستنقذهم وجاء بهم ولكنهم كانوا جرحى فأبوا عليه ان يستنقذهم سالمين فعاودوا القتال وحملوا فقاتلوا وهو يدفع عنهم حتى قتلوا في مكان واحد فعاد العباس الى اخيه واخبره بخبرهم (ولكن) شتان بين المقامين فالجعفي حمل على اهل الشام مستعيناً بامير المؤمنين عليه السلام واصحابه حتى استنقذوه ومن معه وابو الفضل العباس حمل وحده على ثلاثين الفاً من اهل الكوفة وضاربهم حتى وصل الى اصحابه وانصار اخيه الحسين واستنقذهم وحده لم يساعده احد (قرت) عينك يا امير المؤمنين بولدك ابا الفضل العباس الذي ورث منك الشجاعة والفروسية وقاتل بين يدي اخيه الحسين عليه السلام قتال الأبطال فلو تراه وهو مقطوع اليدين مرضوخ الجبين مشكوك العين بسهم مثخناً بالجراح وولدك ابا عبد الله الحسين واقف عنده منحياً ثم جلس عند رأسه يبكي حتى فاضت نفسه الطاهرة .

أبا حسن أبنائك اليوم حلقت
سل الطف عنهم اين بالأمس طنبوا
بقادمة الأسياف عن خطة الخسف
واين استقلوا اليوم عن عرصة الطف

* * *

ولما رأوا بعض الحياة مذلة
ابوا ان يذوقوا العيش والذل واقع
ولا عجب للأسد ان ظفرت بها
فحربة وحشي سقت حمزة الردى
عليهم وعز الموت غير محرم
عليه وماتوا ميتة لم تدم
كلاب الأعادي من فصيح واعجم
وحنف علي من حسام ابن ملجم

المجلس السابع والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين برز رجل من أهل الشام اسمه كريب بن الصباح الحميري من آل ذي يزن ليس في أهل الشام يومئذ رجل أشهر منه بشدة البأس ثم نادى من يبارز فبرز اليه المرتفع بن الوضاع الزبيدي فقتل المرتفع ثم نادى من يبارز فبرز اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فبرز اليه عائد بن مسروق الهمداني فقتل عائداً ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض، ثم قام عليها بغياً واعتداءً ثم نادى هل بقي من مبارز فبدر اليه علي عليه السلام ثم ناداه ويحك يا كريب إني أحذرك وأدعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا تدخلنك ابن آكلة الأكباد النار فكان جوابه أن قال ما أكثر ما قد سمعنا هذه المقالة منك فلا حاجة لنا فيها أقدم إذا شئت (من يشتري سيفي وهذا أثره) فقال علي عليه السلام لا حول ولا قوة إلا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله أن ضربه ضربة خرمها قتيلاً يتشطح في دمه ثم نادى علي عليه السلام من يبارز فبرز اليه الحارث بن وداعة الحميري فقتل الحارث ثم نادى من يبارز فبرز اليه المطاع بن المطلب فقتل مطاعاً ثم نادى من يبارز فلم يبرز اليه أحد (ثم) ان علياً نادى يا معشر المسلمين ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع الصابرين﴾ ويحك يا معاوية هلم إلي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو اغتنمه منتهزاً قد قتل ثلاثة من أبطال العرب وإني أطمع أن يظفرك الله به فقال معاوية ويحك يا عمرو والله إن تريد إلا أن أقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك عني فليس مثلي يخدع (قال) زياد بن النصر الحارثي شهدت مع علي بصفين فاقتلنا ثلاثة أيام وثلاث ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسابقة فاجتلدنا بالسيوف الى نصف الليل حتى صرنا نحن وأهل الشام في اليوم الثالث يعانق بعضنا بعضاً وقد قاتلت تلك الليلة بجميع السلاح فلم يبق شيء من

السلاح إلا قاتلت به حتى تحاثينا بالتراب وتكادمننا بلافواه حتى صرنا قياماً ينظر
بعضنا الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين أن ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما
كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معاوية وخيله من الصف وغلب علي عليه
السلام على القتلى تلك الليلة وقبل على أصحاب محمد (ص) وأصحابه فدفنهم
(فأين) كان أمير المؤمنين عليه السلام عن ولده الحسين عليه السلام وأصحابه يوم
طف كربلاء فيصلح عليهم ويدفنهم حتى لا يبقوا ثلاثة أيام بلياليها على وجه الصعيد
كالأضاحي جثثاً بلا رؤوس تسفي عليهم الرياح زوارهم الوحوش والطيور وأكفانهم
السواقي من الرمال .

مطرحين على الرمضاء قد لبسوا من المهابة أبراداً لها قشبا
مضرجين بمحمر النجيع بنى نبل العدى والقنا من فوقهم قبا
من كل جسم بوجه الأرض مطرح وكل رأس برأس الرمح قد نصبا
وأين كان أمير المؤمنين عن ولده الحسين عليه السلام حين نادى عمر بن سعد
من يتدر للحسين فيدوس صدره بحوافر فرسه

ما شفى داء ضغنهما القتل حتى بالعوادي عادت ترض قراها

المجلس الثامن والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين خرج رجل من أهل الشام يسأل المبارزة فخرج اليه رجل من أهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالاً شديداً ثم ان العراقي اعتنق الشامي فوقعا جميعاً تحت قوائم فرسيهما فجلس العراقي على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فلما رآه عرفه فاذا هو أخوه فصاح به أصحاب علي عليه السلام أجهز على الرجل فقال إنه أخي قالوا فاتركه فقال لا حتى ياذن لي أمير المؤمنين فأخبر علي عليه السلام بذلك فأرسل اليه دعه فتركه (وكان) لمعاوية مولى يقال له حريث وكان فارس معاوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم وكان حريث يلبس سلاح معاوية متشبهاً به فإذا قاتل قال الناس ذاك معاوية وان معاوية دعاه وقال له يا حريث اتق علياً وضع رمحك حيث شئت فأتاه عمرو بن العاص فقال : يا حريث لو كنت قرشياً لأحب معاوية ان تقتل علياً ولكن كره ان يكون لك حظها فان رأيت فرصة لعلي فاقحم عليه وقاتله قال وخرج أمير المؤمنين عليه السلام أمام الخيل فحمل عليه حريث مولى معاوية وكان شديداً ذا بأس ونادى يا علي هل لك في المبارزة فأقدم أبا حسن اذا شئت فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول :

أنا علي وابن عبد المطلب	نحن لعمر الله أولى بالكتب
منا النبي المصطفى غير كذب	أهل اللواء والمقام والحجب
يا أيها العبد الغريب المنتدب	أثبت لنا يا أيها الكلب الكلب

ثم ضربه علي عليه السلام فقتله فجزع عليه معاوية جزعاً شديداً وعاتب عمرو ابن العاص في ذلك ثم أنشأ معاوية يقول :

حريث الم تعلم وجهلك ضائر بان علياً للفوارس قاهر

وأن علياً لم يبارزه فارس
أمرتك أمراً حازماً فعصيتني
ودلاك عمرو والحوادث جمة
وظن حريث ان عمرواً نصيحه
من الناس الا أقصدته الاظافر
فجذك اذ لم تقبل النصيح عائر
غروراً وما جرت عليك المقادر
وقد يهلك الانسان من لا يحاذر

ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام حريثاً برز عمرو بن الحصين السكسكي وهو
من أهل الشام فنادى بأعلى صوته يا أبا حسن هلم إلى المبارزة فأنشأ علي عليه
السلام يقول :

ما علي وأنا جلد حازم
وعن يساري وائل الخضارم
اقسمت بالله العلي العالم
لا أنثني إلا برد الراغم
وعن يميني مذحج القماقم
والقلب حولي مضر الجماجم

ثم حمل عمرو بن الحصين على أمير المؤمنين عليه السلام ليضربه فبادر اليه
سعيد بن قيس الهمداني ففلق صلبه فقال أمير المؤمنين عليه السلام

دعوت فلباني من القوم عصبية
فوارس من همدان ليسوا بعزل
وكل رديني وعضب تخاله
لهمدان أخلاق ودين يزنيهم
وجد وصدق في الحروب ونجدة
متى تاتهم في دارهم تستصفهم
جزى الله همدان الجنان فلإنها
فلو كنت بوابا على باب جنة
فوارس من همدان غير لثام
غداة الوغى من شاكِر وشبام^(١)
إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
وباس إذا لاقوا وحد خصام
وقول إذا قالوا بغير أثم
تبت ناعما في خدمة وطعام
سمام العدى في كل يوم سمام
لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وكانت قبيلة همدان من القبائل الموالية لأمر المؤمنين عليه السلام والمتفانية في
حبه وكفاهم قوله عليه السلام :

فلو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وكان منهم مع ولده الحسين عليه السلام عدد غير قليل (منهم) أبو ثمامة

الصائدي الذي قال للحسين عليه السلام يوم عاشوراء يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب ان القى الله وقد صليت هذه الصلاة معك فرفع الحسين عليه السلام طرفه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ثم ان أبا ثمامة قال للحسين عليه السلام يا أبا عبد الله اني قد هممت ان الحق باصحابي وكرهت ان أتخلف وارك وحيداً من اهلك قتيلاً فقال له الحسين عليه السلام تقدم فإننا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى أثخن بالجراحات ولم يزل يقاتل حتى قتل (ومنهم) برير بن خضير الهمداني الذي جلس هو وعبد الرحمن بن عبد ربه الانصاري على باب الفسطاط الذي دخله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ليصلي فجعل برير يضاحك عبد الرحمن فقال له عبد الرحمن يا برير ما هذه ساعة باطل فقال برير لقد علم قومي اني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير اليه فوالله ما هو الا ان نلقى هؤلاء القوم باسيافنا نعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين .

فوارس تخذوا سمر القنا سمرا	فكلما سجعت ورق القنا طربوا
يستنجعون الردى شوقاً لغايته	كأنما الضرب في أفوها الضرب ^(١)
واستأثروا بالردي من دون سيدهم	قصداً وما كل ايثار به الارب

* * *

(١) الضرب : العسل وزناً ومعنى .

المجلس التاسع والأربعون بعد المائة

لما كان يوم صفين قام علي عليه السلام بين الصفين ونادى يا معاوية يكررها فقال معاوية اسأله ما شأنه قال أحب أن يظهر لي فأكلمه كلمة واحدة فبرز معاوية ومعه عمرو بن العاص فلم يلتفت الى عمرو وقال لمعاوية ويحك علام يقتتل الناس بيني وبينك ابرز اليّ فأينا قتل صاحبه فالأمر له فالتفت معاوية الى عمرو فقال ما ترى يا أبا عبد الله أبارزه فقال عمرو لقد أنصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي عربي فقال معاوية يا عمرو ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن أبي طالب رجلاً قط الا سقى الارض من دمه ثم انصرفا راجعين حتى انتهيا الى آخر الصفوف وحققها معاوية على عمرو وقال ما أظنك الا مازحاً فلما جلس معاوية مجلسه دخل عليه عمرو فقال معاوية

يا عمرو انك قد قشرت لي العصا	برضاك في وسط العجاج برازي
ولقد أعدت فقلتُ مزحة مازح	والمزح يحمله مقال الهازي
فاذا الذي تمتك نفسك خالياً	قتلي جزاك بما نويت الجازي

فقال له عمرو أتجن عن خصمك وتتهم نصيحتك وقال مجيئاً له :

معاوي ان نكلت عن البراز	لك الويلات فانظر في المخازي
وما ذنبي بان نادى علي	وكبش القوم يدعى للبراز
فلو بارزته بارزت ليثاً	حديد الناب ينفذ كل بازي
وتزعم أنني أضمرت غشاً	جزاني بالذي أضمرت جازي

وبرز عمرو بن العاص في بعض أيام صفين فاعترضه علي عليه السلام ثم طعنه

فصرعه وانتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف علي وجهه عنه فقال القوم أفلت الرجل يا أمير المؤمنين قال وهل تدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه وإلى ذلك أشار أبو فراس الحمداني بقوله :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسواته عمرو
ورجع عمرو إلى معاوية فقال له ما صنعت قال لقيني علي فصرعني فاتقيته
بعورتي قال أحمد الله وعورتك أما والله لو عرفته ما أقحمت عليه وقال معاوية في ذلك :

ألا والله من هفوات عمرو	يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حسن علياً	فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته لللقى	به ليشأ يذل كل نازي
له كف كأن بواحتيها	منايا القوم يخطف خطف بازي
فان تكن المنية أخطأته	فقد غنى بها أهل الحجاز

فغضب عمرو وقال هل هو إلا رجل لقيه ابن عمه فصرعه أفترى السماء قاطرة لذلك دماً قال معاوية ولكنها تعقبك جنباً .

وبرز عروة بن داود الدمشقي فقال ان كان معاوية كره مبارزتك يا أبا الحسن فهل فتقدم اليه علي فقال له أصحابه ذر هذا الكلب فانه ليس لك بخطر فقال والله ما معاوية اليوم باغيظ لي منه دعوني وإياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احدهما بمينة والاخرى يسرة فارتج العسكران لهول الضربة ثم قال يا عروة اذهب فأخبر قومك أما والذي بعث محمداً بالحق لقد عاينت النار وأصبحت من النادمين (وحمل) ابن عم لعروة على علي فطعنه فضرب علي عليه السلام الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فألحقه بابن عمه ومعاوية ينظر فقال معاوية تباً لهذه الرجال وقبحاً أما فيهم من يقتل هذا يعني أمير المؤمنين عليه السلام مبارزة أو غيلة أو في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد بن عقبة ابرز اليه أنت فانك أولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني إلى البراز حتى استحييت من قريش وإني والله لا أبرز اليه ، ما جعل العسكر بين يدي الرئيس إلا وقاية له فقال عتبة بن سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم أنه قتل حريثاً وفضح عمراً ولا يتحكك به أحد الا قتله فقال معاوية لبسر بن أرطاة أتقوم لمبارزته فقال ما أحد أحق بها منك وإذا أبيتموه فأنا له وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز يخطب ابنته فقال لبسر

ما يدعوك الى ذلك قال الحياء فضحك الغلام وقال :

تنازله يا بسر إن كنت مثله والا فان الليث للضبع آكل
كانك يابس بن أرطاة جاهل بآثاره في الحرب أو متجاهل
متى تلقه فالموت في رأس رحمة وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال بسر هل هو الا الموت فغدا علي منقطعاً من خيله ومعه الاشتر فناده بسر
ابرز الي أبا حسن فجاءه علي بتؤدة. غير مكترث فلما قاربه طعنه وهو دارع فאלقاه على
الأرض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر وقصد ان يكشف سواته
ليستدفع بأسه فانصرف علي عليه السلام عنه مستدبراً له فقال له الأشتر انه بسر
ابن أرطاة عدو الله وعدوك يا أمير المؤمنين فقال دعه عليه لعنة الله أبعد ان فعلها
ورجع بسر فقال له معاوية ارفع طرفك قد أدال الله عمراً منك فقال في ذلك النضر
ابن الحارث :

أفي كل يوم فارس تندبونه له عورة وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت أمس من عمرو فقتع رأسه وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولوا لعمرو وابن أرطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولا هما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيخة صبحه وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيداً حيث لا يبلغ القنا نحوركما ان التجارب كافيه
وان كان منه بعد في النفس حاجة فعودا الى ما شئتما هي ماهيه

وعمر وهذا هو الذي دبر الحيلة على مولانا أمير المؤمنين عليه السلام برفع
المصاحف على رؤوس الرماح حتى اغتر بذلك أهل العراق واضطروا أمير المؤمنين
عليه السلام الى القبول بالتحاكم الى القرآن وهو يقول لهم أنا كتاب الله الناطق
وهذا كتاب الله الصامت فلم يسمعوا ولولا رفع تلك المصاحف على رؤوس الرماح
لم يرفع رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه علي رؤوس الرماح يوم كربلا
يسارها من بلد الى بلد فمن كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام امام عيني زين
العابدين وأمام عيني زينب وسائر النساء . لما قربوا من دمشق دنت أم كلثوم من
شمر فقالت له لي اليك حاجة فقال ما حاجتك قالت اذا دخلت بنا البلد فاحملنا في

درب قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحونا
عنها فقد خزيننا من كثرة النظر اليها ونحن في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها ان
تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغياً عنه وكفراً وسلك بهم بين النظارة
على تلك الصفة .

ليت المواكب والوصي زعيمها	وقفوا كموقفكم على صفين
بالطف كي يروا الاولى فوق القنا	رفعت مصاحفها اتقاء منون
جعلت رؤوس بني النبي مكانها	وشفت قديم لواعج وضغون

المجلس الخمسون بعد المائة

اجتمع عند معاوية بصفين ليلة غتة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وغيرهم فقال عتبة ان امرنا وأمر علي لعجب ليس منا الا موتور أما أنا فقتل جدي وشرك في دم عمومي يوم بدر وأما أنت يا وليد فقتل أباك يوم الجمل وأيتم اخوتك وأما انت يا مروان فكما قال الشاعر

وافلتهن^(١) علباء^(٢) جريضاً^(٣) . ولو ادركنه صفر الوطاب^(٤)
قال معاوية هذا الاقرار فأين الغير قال مروان أي غير تريد قال اريد ان يشجر بالرماح فقال والله انك لهازل ولقد ثقلنا عليك فقال الوليد بن عقبة في ذلك :

يقول لنا معاوية بن حرب	اما فيكم لو اترككم طلبوب
يشد على أبي حسن علي	باسمر لم تهجنه الكعوب
فقلت له اتلعب يا ابن هند	كانك وسطنا رجل غريب
اتامرنا بحية بطن واد	اذا نهشت فليس لنا طبيب
وما ضبع اقام ببطن واد	اتيح له به اسد مهيب
بأضعف حيلة منا اذا ما	لقيناه وذا منا عجيب
سوى عمرو وقته خصيتاه	نجا ولقلبه منه وجيب

(١) أنفلت منهن

(٢) اسم رجل

(٣) الجريض . المغوم .

(٤) الوطاب جمع وطب وهو سقاء اللبن وصفرت الوطاب أي خلت من اللبن ويكنى به عن الموت يقال صفرت وطابه أي مات او قتل وهذا البيت ضربه كالثعلب لمروان اي انه افلت يوم الجمل بأخر رمق ولو أدركه علي عليه السلام لقتله .
- المؤلف -

لعمرو أبي معاوية بن حرب وما ظني ستلحقه العيوب
لقد ناداه في الهيجا علي فأسمعه ولكن لا يجيب

فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقاً فليلق علياً او ليقف حيث يسمع
صوته وقال عمرو :

يذكرني الوليد دعا علي وبطن المرء يملؤه الوعيد
متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد
فأما في اللقاء فأين منه معاوية بن حرب والوليد
وعيري الوليد لقاء ليث اذا ما زار هابته الأسود
لقيت ولست أجهله علياً وقد بلت من العلق اللبود
فاطعنه ويطعني خلاساً وماذا بعد طعنته اريد
فرمها منه يا ابن ابي معيط وانت الفارس البطل النجيد
فأقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانتفخ الوريد
ولولا قيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الحدود

وما زالت اضغان بني أمية كامنة في صدورهم يقتل من قتله منهم أمير المؤمنين
عليه السلام يوم كانوا يقودون الجيوش لحرب رسول الله (ص) ومحو الاسلام في
يوم بدر واحد والاحزاب ويظهرونها لعلي وأولاده ويمجدون في محوهم عن جديد
الأرض كلما سنحت لهم الفرصة ويظهرون الشماتة والفرح بما يصيب آل بيت رسول
الله (ص) من المصائب فمن ذلك لما جاء الخبر الى المدينة بقتل الحسين عليه
السلام وكان الامير عليها من بني أمية وهو عمرو بن سعيد بن العاص فلما سمع
أصوات نساء بني هاشم يبكين على الحسين عليه السلام ويندبنه ضحك وتمثل بقول
بعض العرب :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرنب

ثم خطب الناس وقال في خطبته انها لدمعة بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد
خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر (ومن) ذلك لما وضع رأس
الحسين عليه السلام ورؤوس اهل بيته وأصحابه بين يدي يزيد فدعا بقضيب
خيزران وجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام ثم قال يوم بيوم بدر (وقيل) ان
مروان بن الحكم اخذ الرأس الشريف وتركه بين يديه وقال :

ولونك الأحمر في الخدين
شفيت نفسي من دم الحسين

يا حبذا بردك في اليدين
كأنما حف بوردتين

حتى اذا استمكنوا جازوا على الكفر
بنو معيط ولالة الحقد والوغر

والله لكأنى أنظر الى ايام عثمان .
قوم قتلُكم على الاسلام او لهم
ابناء حرب ومروان واسرهم

عن ساهر في اقاصي الأرض موتور
يهوي بوقع العوالي والمباتير

بني أمية ما الأسياف نائمة
اكل يوم لآل المصطفى قمر

المجلس الحادي والخمسون بعد المائة

من مواقف أمير المؤمنين عليه السلام في وقعة صفين ما كان يوم الهيرير قال بعض الرواة فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب علي عليه السلام انه قتل فيها ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيماً فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه (أي اكسره) ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله (ص) يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا أقاتل دونه قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به في عرض الصف فلا والله ما ليث بأشد نكاية منه في عدوه (وكان) في أوائل أيام صفين يسهر الليل كله الى الصباح يعبىء الكتائب ويأمر الأمراء ويعقد الألوية (ومر) في اليوم السابع ومعه بنوه نحو المسيرة والنبيل يمر بين عاتقيه ومنكبيه وما من بنيه الا من يقيه بنفسه فيكره علي عليه السلام ذلك ويتقدم نحو أهل الشام ويؤخر الذي يقيه الى ورائه (وجاء) أحرر مولى بني أمية يوم صفين وقال لأمر المؤمنين عليه السلام قتلني الله ان لم اقتلك فخرج اليه كيسان مولى علي عليه السلام فقتله أحرر واراد ان يضرب أمير المؤمنين بالسيف فانتهزه أمير المؤمنين عليه السلام ووضع يده في جيب درع أحرر فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه قال الراوي فوالله لكاني أنظر الى رجلي أحرر تحتلفان على عنق علي عليه السلام ثم ضرب به الأرض فكسر منكبيه وعضديه وشد الحسين ومحمد بن الحنفية عليهما السلام فضرباه بأسيا ففهما حتى برد وبقي الحسن عليه السلام واقفاً مع أبيه فقال له ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك قال كفياني يا أمير المؤمنين ثم دنا أهل الشام من أمير المؤمنين عليه السلام يريدونه قال فوالله ما يزيد قريهم منه ودنوهم اليه سرعة في مشيه فطلب منه الحسن عليه السلام ان يسرع في مشيه ليلحق بريعة فقال له يا بني ان لأبيك يوماً لن يعدوه ولا يبطل به عنه السعي ولا يقربه

اليه الوقوف ان اباك لا يبالي ان وقع على الموت او وقع الموت عليه (ومن) هذه
الشجاعة ورث ولده الحسين عليه السلام وعلى نهجها نهج وفي سبيلها درج

فهو ابن حيدرة البطين الأنزع ال مفني الألوف بحومة الهيجاء
له من علي في الحروب شجاعة ومن أحمد عند الخطابة قيل

ولما كان يوم عاشوراء دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من يبرز اليه حتى
قتل مقتلة عظيمة ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

القتل اولى من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ثم حمل على الميسرة وهو يقول :

انا الحسين بن علي آليت ان لا انثني
احمي عيالات أبي امضي على دين النبي

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكنوراً (أي مغلوباً) قط قد قتل ولده وأهل
بيته وأصحابه اربط جأشاً ولا أمضى جناناً ولا اجراً مقدماً منه والله ما رأيت قبله
ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه
وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا
ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول
لا حول ولا قوة إلا بالله وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه
على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى أجلوه عنه .

منعوه من ماء الفرات وورده وأبوه ساقى الخوض يوم جزاء
حتى قضى عطشاً كما اشتهد العدى باكف لا صيد ولا اكفاء

المجلس الثاني والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين جاء علي أمير المؤمنين عليه السلام ومعه بنوه نحو رايات ربيعة فنادى بأعلى صوته لمن هذه الرايات قالوا هذه رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم الله أهلها وصبرهم وثبت أقدامهم ثم قال عليه السلام للحضين ابن المنذر يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعاً فقال له نعم والله وعشرة أذرع فأقبل بها حتى ادناها فقال له حسبك مكانك (وقال) الحضين بن المنذر اعطاني علي الراية وقال سر على اسم الله يا حضين واعلم انه لا يخفق على رأسك راية مثلها ابداً لأنها راية رسول الله (ص) وزحف الحضين بن المنذر برايته وكانت حمراء فأعجب علياً زحفه وثباته فأنشأ عليه السلام يقول :

لمن راية حمراء يخفق ظلها	إذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى يزيها	حياض المنايا تقطر الموت والدماء
تراها إذا ما كان يوم عظيمة	أبى فيه الا عزة وتكرما
جزى الله قوماً صابروا في لقائهم	لدى البأس خيراً ما أعف وأكرما
واحزم صبراً حين يدعى الى الوغى	إذا كان اصوات الرجال تغمغما
ربيعة اعني انهم أهل بحدّة	وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما

فلما أصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين بسوادها (قال) عتاب بن لقيط ان اصيب علي فيكم افتضحتم وقد لجأ الى راياتكم (وقال) لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر في العرب ان اصيب علي فيكم ومنكم رجل حي فقاتلوا قتالاً شديداً (وقام) خالد بن المعمر السدوسي فنادى من يبايع على الموت ويشري نفسه لله فبايعه سبعة آلاف على ان لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سراقق معاوية فاقتتلوا قتالاً شديداً وقد كسروا جفون سيوفهم

فلما نظر اليهم معاوية قد أقبلوا قال :

إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت كتائب منهم كالجبال تجالد

ثم خرج عن سرادقه هارباً الى بعض مضارب العسكر فدخل فيه ونذر معاوية
سبي نساء ربيعة إن ظفر بهم وقتل رجالهم فقال في ذلك خالد بن المعمر :

تمنى ابن حرب نذره في نساءنا ودون الذي ينوي شيوف قواضب

ولم يرث يزيد سبي نساء المسلمين عن كلاله بل ورث ذلك عن ابيه فكما نذر
ابوه سبي نساء ربيعة ان ظفر بهم سبي هو نساء سادات المسلمين وعقائل بيت النبوة
وامر بحملهن اليه من العراق الى الشام فحملوا اليه على أقتاب الجمال وساروا بهن
كما يسار بسبايا الكفار .

يسار بها عنفاً بلا رفق محرم بها غير مغلول يحن على صعب

ولما وردوا دمشق اوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي وبينهم
زين العابدين عليه السلام وهو مغلول بغل الى عنقه وهو امام اهل البيت الطاهر
ووارث علوم جده الرسول (ص) ثم ادخلوا على يزيد وهم مقرنون في الحبال وزين
العابدين عليه السلام مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن
الحسين عليه السلام انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو آنا على
هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد إلا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك
الغل عن زين العابدين عليه السلام .

خلت الحمية يا أمية فاخلي حلل الحيا وبثوب بغيك فارفلي
سودت وجه حفاظ العرب التي كرمت اذا ظفرت برحل مفضل

المجلس الثالث والخمسون بعد المائة

كان عبد الله بن بديل الخزاعي مع علي عليه السلام يوم صفين وعليه سيفان
ودرعان وجعل يضرب الناس بسيفه قُدْماً^(١) وهويقول :

لم يبق غير الصبر والتوكل والترس والرمح وسيف مصقل
ثم التمشي في الرعيل الأول مشي الجمال في حياض المنهل

فلم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى معاوية فأزاله عن موقفه ومع معاوية عبد
الله بن عامر واقفاً فأقبل أصحاب معاوية على عبد الله بن بديل يرضخونه بالصخر
حتى اثنخوه وقتلوه وأقبل اليه معاوية وعبد الله بن عامر فأما عبد الله بن عامر فألقى
عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له أخاً وصديقاً فقال له معاوية اكشف عن
وجهه فقال عبد الله والله لا يمثل به وفي الروح فقال له معاوية اكشف عن وجهه
فقد وهبته لك فكشف عن وجهه فقال معاوية هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم
ظفري بالأشتر النخعي والأشعث الكندي والله ما مثل هذا الا كما قال الشاعر :

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويحمي اذا ما الموت كان لقاءه لدى الشر يحمي الأنف أن يتأخرا
كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا فصدها فتقطرا

مع ان نساء خزاعة لو قدرت على ان تقاتلني فضلاً عن رجالها فعلت (اما)
كان يوم كربلاء رجل مثل عبد الله بن عامر فيضع عمامته على وجه الحسين عليه

المؤلف !

(١) قُدْماً بضمين المضي امام امام كذا في القاموس .

السلام ليمنع أهل الكوفة من ان يمثلوا به وباصحابه وذلك لما امر ابن سعد لعنه الله بقطع رأس الحسين ورؤوس اصحابه ففعل أهل الكوفة ما امرهم به فقطعوا الرؤوس وحملوها على رؤوس الرماح وبعث بها من كربلاء الى الكوفة الى عبيد الله بن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي وحيد بن مسلم وشمر بن ذي الجوشن ولم يكفهم ذلك حتى نادى عمر بن سعد في أصحابه من يتدب للحسين فيوطىء الخيل صدره وظهره فانتدب منهم عشرة فوارس فداسوا جسد الحسين عليه السلام بحوافر خيولهم حتى رضوا صدره وظهره وجاؤوا حتى وقفوا على ابن زياد لعنه الله فقال أحدهم :

نحن رضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الأسر

* * *

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الرابع والخمسون بعد المائة

روى غير واحد من المؤرخين عن أبي الأغر السلمي قال : اني لواقف يوم صفين اذ مر بي العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح على رأسه مغفر ويده صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له أدهم وكان عينيه عينا أفعى فبينما هو يروض فرسه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف من أهل الشام يقال له غرار هلم يا عباس الى البراز قال فالنزل إذاً فانه أباس من القفول فنزل الشامي وهو يقول :

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلوا فاننا معشر نزل
وثني العباس رجله ثم عصب فضلات درعه في حجزته (أي في وسطه) ودفع
فرسه الى غلام له أسود ودلف كل واحد منهما الى صاحبه (قال ابو الأغر) فذكرت
قول ابي ذؤيب :

فتنازلا وتواقفت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مجدع

ثم تكافحا بسيفيهما ملياً لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهناً في درع الشامي فأهوى اليه بيده فهتكه الى صدره ثم عاد لمجاولته وقد أصبح له مفتق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره وخر الشامي صريعاً لخلده وسما العباس في الناس وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الأرض (قال ابو الأغر) فسمعت قائلاً يقول من ورائي ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبكم ويتوب الله على من يشاء ﴾ فالتفت فاذا هو أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الأغر من المبارز لعدونا قلت العباس بن ربيعة قال يا عباس قال لبيك قال ألم انهك وحسنأ وحسينأ

وعبد الله بن جعفر ان تخلوا بمراكزكم وأن تباشروا حربا قال أفادعى يا أمير المؤمنين الى البراز فلا أجيب جعلت فداك قال نعم طاعة امامك اولى . ود معاوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضربة الا طعن في قلبه إطفاء لنور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون (وبلغ) الخبر الى معاوية فقال الا رجل يطلب بدم غرار فانتدب له رجلا من لخم فقال معاوية ايكما قتل العباس فله كذا فأتيا العباس فقال ان لي سيداً وأوامره فأتى الى أمير المؤمنين فأخبره فقال ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله وركب علي فرس العباس فلم يشك الشاميان انه العباس فقالا له أذن لك سيدك فقال ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ﴾ فبرز اليه احدهما فكأنما اختطفه ثم برز اليه الثاني فالحقه بالأول وانصرف وهو يقول ﴿ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ فبلغ ذلك معاوية فقال قبح الله اللجاج ما ركبته الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا أنت (اقول) ان الذي خفته يا أمير المؤمنين على بني هاشم يوم صفين فكنت تقيهم بنفسك ولا تأذن لهم في المبارزة خوفاً عليهم قد ادركه منهم بنو أمية يوم كربلاء فأفنوهم قتلا ولم يتركوا منهم نافخ ضربة قتلوا وللك الحسين عليه السلام وذبحوه كما يذبح الكبش وقتلوا معه سبعة عشر رجلا من أهل بيتك من بني هاشم ما لهم على وجه الأرض شبيه ولئن نجا منهم بسببك ابن عمك العباس بن ربيعة يوم صفين فلم ينج منهم ولدك ابو الفضل العباس يوم كربلاء .

قطعوا يديه وهامه فلقوه في	عمد الحديد فخر خير طعين
ومشى اليه السبط ينعاه كسر	ت الآن ظهري يا أخي ومعيني
عباس كبش كتيبي وكنانتي	وسري قومي بل أعز حصوني
فرس ملكت بها الشريعة انها	عادت الي بصفقة المغبون

المجلس الخامس والخمسون بعد المائة

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمار بن ربيعة قال صلى علي (ع) بالناس صلاة الغداة بصفين ثم زحف الى أهل الشام وكانت الحرب أكلت الفريقين ولكنها في أهل الشام أشد نكاية وأعظم وقعاً فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضت أركبائهم فخرج من أهل العراق رجل على فرس كमित ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه ويده الرمح فجعل يضرب رؤوس أصحاب علي بالقننة ويقول سوا صفوفكم حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله واثني عليه (ثم قال) الحمد لله الذي جعل فيكم ابن عم نبيكم اقدمهم هجرة واولهم اسلاماً سيف من سيوف الله صبه على أعدائه فانظروا الي اذا حي الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالأبطال فلا أسمع الا غمغمة أو همهمة ثم حمل على أهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الأشتر (وزحف) الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل حتى فئت ثم تطاعنوا بالرماح حتى كسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامع الا وقع الحديد على الحديد قال وانكسفت الشمس وثار القتام وضلت الألوية والرايات والأشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالأقدام على التي تليها قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل يفعل ذلك الأشتر بالناس وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهريز (وقتل) يوم صفين عبد الله بن كعب فمز به الأسود بن قيس بآخر رمق فقال عز والله علي مصرعك اما والله لو شهدتك لأستيك ولدافعت عنك ولو أعرف الذي صرعتك لأحييت أن لا يزاييني حتى يلحقني بك ثم نزل اليه فقال والله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت من الذاكرين الله كثيراً أوصني رحمك الله قال أوصيك بتقوى الله وان تناصح

أمير المؤمنين وأن تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق أو تلحق بالله وأبلغه عني السلام
وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فإنه من أصبح والمعركة خلف
ظهره كان الغالب ثم لم يلبث أن مات فاقبل الأسود الى علي عليه السلام فأخبره
فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في الوفاة (ما أشبهه) وصية عبد
الله للأسود بوصية مسلم بن عوسجة لحبيب بن مظاهر وذلك لما صرع عوسجة
فمشى اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين عليه السلام
رحمك الله يا مسلم ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ ودنا منه
حبيب فقال عز علي مصرعك يا مسلم أبشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك
الله بخير ثم قال له حبيب لولا اني اعلم أني في الأثر من ساعتى هذه لأحببت أن
توصيني بكل ما أمرك فقال له مسلم فاني أوصيك بهذا وأشار الى الحسين عليه
السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمتك عيناً ثم مات رضوان الله عليه

ان امرءاً يمشي لمصرعه	سبط النبي لفاقد الترب
اوصى حبيباً ان يجود له	بالنفس من مقّة ومن حب
اعزز علينا يا ابن عوسجة	من أن تفارق ساعة الحرب
عانقت بيضهم وسمرهم	ورجعت بعد معانق الترب
أبكى عليك وما يفيد بكاً	عيني وقد أكل الأسى قلبي

* * *

المجلس السادس والخمسون بعد المائة

عن ابن عباس قال عقلت النساء ان يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما كشفت ذيولهن عن مثله وقد شهدته يوم صفين وعلى رأسه عمامة سوداء وعيناه كأنهما سراجا سليط يتوقدان من تحتها وهو يقف على كل شاردة يحرضهم على الحرب اذ طلعت علينا خيل معاوية وهي عشرة آلاف دراع على عشرة آلاف أشهب فاقشعر الناس لما رأوها وانحاز بعضهم الى بعض قال أمير المؤمنين (ع) فيم الهلع والنخع يا أهل العراق هل هي الا اشخاص ماثلة فيها قلوب طائفة لو مستها سيوف أهل الحق لتهافتت تهافت الفراش في النار سفتها الريح في يوم عاصف فادرعوا الصبر وغضوا الأصوات وقلقلوا الأسيايف في الأغمداد وصلوا السيوف بالخطى والرماح بالنبال فإنكم بعين الله ومع أخي رسول الله (ص) وعليكم بهذا السرايق الأدلم والرواق المظلم فاضربوا ثيجه فان الشيطان راقد في كسره نافج حضنيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يداً وآخر للنكوص رجلاً الا ان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الأعلون فشدوا على اسم الله تعالى ثم حمل (ع) وتبعته خويلة لم تبلغ المائة فارس وهو عليه السلام يقول :

دبوا دبیب النمل لا تفوتوا وأصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الدين او تموتوا او لا فاني طالما عصيت

قال فأجالها ابو الحسن جولان الرحا فارفعت عجاجة منعتني النظر فلم أر الا رأساً نادراً ويدا طائحة فما كان أسرع من ان ولى أهل الشام مدبرين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة وإذا بأمير المؤمنين عليه السلام يمسح العلق عن ذراعيه وسيفه ينطف دماً ووجهه كشق القمر الطالع وهو يقول قاتلوا ائمة الكفر انهم لا

إيمان لهم لعلهم ينتهون .

فلا سيف الا ذو الفقار ولا فتى سوى حيدر الكرار مردي القساور
فيا ليتة لا غاب عن يوم كربلاء فتلك لعمر الله ام الكبائر

اي والله يا ليتة لا غاب عن يوم كربلا ليرى عزيزه الحسين عليه السلام وقد أحاط به ثلاثون الفاً من أهل الكوفة وهو ينادي هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغائتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا فارتفعت اصوات النساء بالعويل وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا (قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناحاً ولا أجراً مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله وهو في ذلك يطلب شربة من ماء فلا يجد وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى اجلوه عنه .

وعاد ريحانة المختار منفرداً بين العدى ما له حام ولا عضد
يكر فيهم بماضيه فيهزمهم وهم ثلاثون الفاً وهو منفرد

* * *

المجلس السابع والخمسون بعد المائة

كان عمار بن ياسر رضوان الله عليه من السابقين الأولين هاجر المهجرتين الى الحبشة والمدينة وصلى الى القبلتين وشهد بدرأ واليمامة وأبلى فيهما بلاءاً حسناً وكان هو وامه ممن يعذب في الله فاعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه فنزل فيه ﴿الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان﴾ وقال رسول الله (ص) كما رواه ابن حجر في الإصابة : من عادى عماراً عاداه الله ومن ابغض عماراً ابغضه الله ، (قال) وتواترت الأحاديث عن النبي (ص) ان عماراً تقتله الفئة الباغية وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفين (وفي الاستيعاب) هذا من اخباره (ص) بالغيب واعلام نبوته وهو من اصح الأحاديث (وقال) رسول الله (ص) ان عماراً مليء ايماناً الى مشاشه^(١) ويروى الى اخمص قدميه (وقال) (ص) عمار جلدة ما بين عينيّ (ورآه) النبي (ص) يوم بناء المسجد يحمل لبنتين لبنتين وغيره لبنة لبنة فجعل ينفذ التراب عنه ويقول : ويح عمار يدعوه الى الجنة ويدعونه الى النار (وقيل) لحذيفة حين احتضر وقد ذكر الفتنة اذا اختلف الناس بمن تأمرنا قال عليكم بابن سمية (يعني عماراً) فانه لن يفارق الحق حتى يموت (وروى) نصر بن مزاحم انه لما كانت وقعة صفين ونظر عمار الى راية عمرو بن العاص قال والله هذه الراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن (ولما) كان يوم صفين خرج عمار الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أخا رسول الله أأذن لي في القتال فقال مهلاً رحمك الله فلما كان بعد ساعة أعاد عليه الكلام فأجابه بمثله فأعاده ثلثاً فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر اليه عمار فقال يا أمير المؤمنين انه اليوم الذي وصفه لي رسول الله (ص) فنزل أمير المؤمنين

عليه السلام عن بغلته وعائق عماراً وودعه ثم قال يا ابا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيراً فنعمة الأخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم بكى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى عمار ثم ركب أمير المؤمنين (ع) وركب عمار (ما أشبه) حالة أمير المؤمنين عليه السلام حين استأذنه عمار في المبارزة بحالة الحسين عليه السلام حين استأذنه ولده علي الأكبر في المبارزة وكان علي من أصبح الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً وكان عمره تسع عشرة سنة فاستأذن اياه في القتال فأذن له ثم نظر اليه نظرة آيس منه وارخى عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً بنبيك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه اللهم امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً ومزقهم تمزيقاً واجعلهم طنائق قديداً ولا ترض الولاة عنهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا . (قال) وبرز عمار الى القتال وكان قد جاوز التسعين وانشأ يقول :

نحن ضربناكم على تنزيله فالיום نضربكم على تاويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق الى سبيله

ثم قال والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال الجنة تحت ظلال الأسنة اليوم القي الأوبة محمداً وحزبه واشتد به العطش فاستسقى فأتي اليه بلبن فشربه ثم قال هكذا عهد الى رسول الله (ص) ان يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن وحمل عليه ابن جيون السكسكي وابو العادية الفزاري فأما ابو العادية فطعنه واما ابن جيون فاحتز رأسه (وكما) حمل عمار على الناس وارتجز حمل علي بن الحسين على الناس وجعل يرتجز ويقول :

انا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله اولى بالنبي
تالله لا يحكم فينا ابن الدعي اضرب بالسيف أحامي عن أبي
ضرب غلام هاشمي علوي

ولكن لما اشتد العطش بعمار رجع واستسقى فسقي اللبن ولما اشتد العطش بعلي الأكبر رجع الى أبيه وهو يقول يا أبت العطش قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل الى شربة من الماء سبيل فبكى الحسين عليه السلام وقال واغوثاه يا بني من اين آتي لك بالماء قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً (ص) فيسقيك بكاسه الأوفى شربة

لا تظماً بعدها ابداً فجعل يكر كرة بعد كرة وأهل الكوفة يتقون قتله فطعنه مرة بن منقذ فصرعه فنادى يا أبتاه عليك السلام هذا جدي يقرئك السلام ويقول لك عجل القدم علينا واعتوره الناس فقطعوه بأسيا فمهم فجاء الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وقال قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما أجراًهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا وخرجت زينب بنت علي عليه السلام وهي تنادي يا حبيباه ويا ابن أخاه فأكبت عليه فجاء الحسين عليه السلام فأخذ بيدها وردها الى الفسطاط واقبل بفتيانه وقال احملوا اخاكم فحملوه من مصرعه حتى وضعوه بين يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه .

يا كوكباً ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
جاورت اعدائي وجاور ربه شتان بين جواره وجواري
ولما قتل عمار صلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه بثيابه وهو مقطوع الرأس (اقول) وذلك لأن الشهيد يدفن بثيابه ودمائه ولا تنزع عنه ثيابه ولا يغسل ليخاصم من قتله بين يدي ربه وهو كذلك (اجل) فمن صلى على شهيد كربلاء ابي عبد الله الحسين عليه السلام وهو مقطوع الرأس ودفنه ، لم يصل عليه احد ولم يدفنه بل ترك ثلاثاً على وجه الصعيد بغير دفن ولما دفن لم يدفن بثيابه لماذا لأنه لم يكن عليه ثياب بل كان عارياً قد سلبت منه ثيابه كلها حتى الثوب الذي خرقة ووضعته تحت ثيابه لئلا يسلب منه فلم يتركوه له وسلبوه اياه وتركوه عارياً .

لله ملقى على الرمضاء غص به فم الردى بين اقدام وتشمير
تحنو عليه الرب ظلاً وتستره عن النواظر اذيال الأعاصير
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه وقد اقام ثلاثاً غير مقبور

* * *

المجلس الثامن والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين دفع علي عليه السلام الراية الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ويسمى المرقال لأنه كان يرقل بالراية ارقالا وكان عليه درعان وكان من خيار اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشجعانهم وكان أعور فقال له علي عليه السلام كالمأزح اما تخشى ان تكون اعور جباناً قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لألفن بين جماجم القوم لف رجل ينوي الآخرة فأخذ رجلاً فهزه فانكسر ثم أخذ آخر فوجده جاسياً فألقاه ثم أخذ رجلاً ليناً فشده به اللواء وهزه وقال :

اعور يبغي رحمه محلاً	قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يغفل او يُغلا	اشلهم بذئ الكعوب شلاً
مع ابن عم احمد المعلى	فيه الرسول بالهدى استهلاً
اول من صدقه وصلى	فجاهد الكفار حتى ابلى

وجعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا أعور (لا خير في اعور لا يأتي الفزع) وكان هاشم عالماً بالحرب فجعل عمرو بن العاص يقول اني لارى لصاحب الراية السوداء عملاً لئن دام على هذا ليفنن العرب اليوم وزحف هاشم بالراية واقتتل الناس قتالاً شديداً لم يسمع بمثله وجعل هاشم يقول :

اعور يبغي نفسه خلاصاً	مثل الفنيق لا بساً دلاصاً
قد جرب الحرب ولا اناصاً	لا دية يجشى ولا قصاصاً
كل امرئ وان كبا وحاصاً	ليس يرى من موته مناصاً

وقاتل هاشم وأصحابه قتالاً شديداً فحمل عليه الحارث التنوخي فطعنه فسقط وبعث اليه علي عليه السلام ان قدم لواءك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد

انشق ومروا عليه رجل وهو صريع فقال له اقرأ أمير المؤمنين السلام وقل له انشدك بالله الا اصبحت وقد ربطت مفاوذك بآرجل القتلى فان الغلبة تكون لمن غلب على القتلى فسار علي عليه السلام في الليل حتى جعل القتلى خلف ظهره وكانت له الغلبة عليهم ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعاً شديداً وقتل معه جماعة من اسلم من القراء فمر بهم علي عليه السلام وهم قتلى فقال :

جزى الله خيراً عصابة اسلمية صباح الوجوه صرعوا حول هاشم
يزيد وعبد الله بشر ومعبود وسفيان وابنا هاشم ذي الكرام
وعروة لا يبعد ثناه وذكره اذا اخترطت يوماً خفاف الصوارم

(لله) در هاشم المرقال ما اشد حبه لأمر المؤمنين واصدق ولاءه نصر أمير المؤمنين في حياته وعند مماته ويشبهه في ذلك من انصار الحسين عليه السلام مسلم ابن عوسجة الأسدي فانه لما صرع وبقي به رمق مشى اليه الحسين عليه السلام ومعه حبيب بن مظاهر فقال الحسين عليه السلام رحمك الله يا مسلم ﴿ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾ ، ودنا منه حبيب فقال عز علي مصرعك يا مسلم ابشر بالجنة فقال له مسلم قولاً ضعيفاً بشرك الله بخير ثم قال له حبيب لولا اني اعلم اني في الأثر من ساعتى هذه لأحببت ان توصي الي بكل ما املك فقال له مسلم فاني اوصيك بهذا وأشار الى الحسين عليه السلام فقاتل دونه حتى تموت فقال له حبيب لأنعمتك عيناً ثم مات رضوان الله عليه .

عانقوا المرهفات حتى تهاووا صرعى في الثرى بحر الصيوف

المجلس التاسع والخمسون بعد المائة

لما كان يوم صفين وقتل هاشم بن عتبة المرقال وكانت معه راية أمير المؤمنين عليه السلام اخذ الراية ولده عبد الله بن هاشم وجعل يقول :

أهاشم بن عتبة بن مالك اعزز بشيخ من قريش هالك
تخبطه الخيلات بالسنايك في اسود من نقعهن حالك
ابشر بحور العين في الأرائك والروح والريحان عند ذلك

ثم ان عبد الله حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان هاشماً كان عبداً من عباد الله الذين قدر ارزاقهم واحصى اعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه الذي لا يعصى فأجابه وسلم لأمر الله وجاهد في طاعة ابن عم رسول الله وأول من آمن به وأفقههم في دين الله المخالف لأعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عملوا في البلاد بال جور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فزين لهم الأثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف سنة رسول الله (ص) وعطل حدود الله وخالف اولياء الله فوجدوا بمهج انفسكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الأعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي افضل من القتال مع معاوية ابن آكلة الأكباد فكيف وانتم ترجون ما ترجون (فلما) انقضى امر صفين وسلم الحسن عليه السلام الأمر لمعاوية نادى منادي معاوية امن الأسود والأحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم فاختنى عبد الله عند امرأة بالبصرة من بني مخزوم فدل عليه معاوية فبعث الى زياد ان ائت دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق رأسه والبسه جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بغير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الى فعل به زياد ذلك وانفذه الى معاوية فوصل اليه وقد لاقى تعباً كثيراً وغيّرت الشمس وجهه فعرفه

معاوية ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معاوية يا أبا عبد الله اتعرف هذا الفتى قال
لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين :

اعور يبغني اهله محلاً قد عالج الحياة حتى ملا
لا بد ان يغل او يغلا

فقال عمرو يا أمير المؤمنين هذا المحتال ابن المرقال فدونك الضب المضب فان
العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال له ابن هاشم ما
انا بأول رجل خذله قومه وادركه يومه فقال معاوية تلك ضغائن صفين وما جنى
عليك ابوك فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني فاشخب اوداجه على اثباجه فقال له
ابن هاشم فهلا كانت هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين حين ندعوك الى
النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقع الجريال^(١) وقد تضايقت بك المسالك
واشرفت فيها على المهالك فاعجب معاوية ما سمع من كلام ابن هاشم فأمر به الى
السجن وكف عن قتله فقال عمرو :

وكان من التوفيق قتل ابن هاشم	امرتك امراً حازماً فعصيتني
رماك على جد بحز الغلاصم	ليس ابوه يا معاوية الذي
بصفين امثال البحور الخضارم	فما برحوا حتى جرت من دمائنا
سنقرع ان ابقيته سن نادم	وهذا ابنه والمرء يشبه اصله

فقال ابن هاشم يجيبه

ضعينة صدر غشها غير سالم	معاوي ان المرء عمراً ابت له
يرى ما يرى عمر وملوك الأعاجم	يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما
اذا اثقل الأعناق حمل المغارم	على انهم لا يقتلون اسيرهم
عليك جناها هاشم وابن هاشم	وقد كان منا يوم صفين نغزة
وما ما مضى الا كاضغات حالم	قضى الله فيها ما قضى ثمة انقضى
وكل على ما قد مضى غير نادم	هي الوقعة العظيمة التي تعرفونها
وان تر قتلي تستحل محارمي	فإن تعف عني تعف عن ذي قرابة

وهكذا كانت معاملة معاوية لشيعه امير المؤمنين عليه السلام بعد ما تم له الأمر

فانه بعد ما شرط عليه الحسن عليه السلام ان لا يتعرض لشيعة وشيعة ابيه قتل حجر بن عدي واصحابه وعمرو بن الحمق وتتبع شيعة علي عليه السلام يخيفهم ويسجنهم ويسومهم سوء العذاب وسلط عليهم زياد بن ابيه ففعل بهم الأفاعيل (ولقد) اشار جلساء السوء على يزيد بن معاوية لما جيء اليه باسارى آل الرسول (ص) بمثل ما اشار به عمرو بن العاص على ابيه معاوية وذلك ان يزيد لما جيء اليه بالسبايا والأسارى يوم كربلاء استشار اهل الشام فيما يصنع بهم فاشار بعضهم بقتلهم وتكلم بكلمة لا يطيق اللسان التكلم بها فقال له النعمان بن بشير انظر ما كان رسول الله (ص) يصنعه بهم فاصنعه بهم ونظر رجل من أهل الشام احمر الى فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقال يا أمير المؤمنين هب لي هذه الجارية قالت فاطمة فارتعدت وظننت ان ذلك جائز عندهم فاخذت بثياب عمي زينب وقلت يا عمته أوتمت وأستخدم وكانت عمتي تعلم ان ذلك لا يكون فقالت عمتي لا حباً ولا كرامة لهذا الفاسق وقالت للشامي كذبت والله ولؤمت والله ما ذاك لك ولاله فغضب يزيد وقال كذبت ان ذلك لي ولو شئت ان افعل لفعلت قالت زينب كلا والله ما جعل الله لك ذلك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بغيرها فاستطار يزيد غضباً وقال اياي تستقبلين بهذا انما اخرج من الدين ابوك واخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وابوك ان كنت مسلماً قال كذبت يا عدوة الله قالت له انت امير تشتم ظالماً وتقهر بسططانك فكأنه استحيا وسكت فعاد الشامي فقال هب لي هذه الجارية فقال له يزيد اعزب وهب الله لك حتفاً قاضياً (وفي رواية) فقال الشامي من هذه الجارية فقال هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي فقال الشامي الحسين بن فاطمة وعلي بن ابي طالب فقال نعم فقال الشامي لعنك الله يا يزيد تقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت الا أنهم سبي الروم فقال يزيد والله لألحقنك بهم ثم امر به فضربت عنقه .

فقل لسرايا شية الحمد ما لكم	قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم ما يشجي الغيور دخولها	الى مجلس ما بارح للهو والخمرا
يقارضها فيه يزيد مسبة	ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

* * *

المجلس الستون بعد المائة

لما كان يوم صفين نادى ابو شعجاع الحميري وكان من ذوي البصائر وكان مع علي عليه السلام فقال يا معشر حمير اترون معاوية خيراً من علي أضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع فوالله ان كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع أيها يا ابا شعجاع والله ما معاوية بافضل من علي ولكن انما اقاتل على دم عثمان (وعبيت) قبائل حمير مع ذي الكلاع وفيهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب لتقاتل قبيلة بكر بن وائل من قبائل ربيعة وكانت مع علي عليه السلام فقاتلوا قتالاً شديداً حتى خافوا الهلاك فقال رجل لعبد القيس لا بكر بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابدا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كائها غمامة سوداء فشددت ازر الميسرة فعظم القتال وقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضت اركان حمير وثبتت بعد ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وبعث عبيد الله بن عمر إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال ان لي اليك حاجة فالقني فلقية الحسن فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشاً أولاً وأخيراً وقد أبغضوه فهل لك الى ان تخلعه ونوليك هذا الأمر قال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال له الحسن لكأني انظر اليك مقتولاً في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقاً بالخلوق تري نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلاً قال فوالله ما كان الا كيوم او كالغد وكان القتال فخرج عبيد الله في كتيبة رقطاء وهي الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر اذ مر الحسن فاذا هو برجل متوسد رجلاً قتيلاً قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا هو برجل من همدان فاذا القتيل عبيد الله قد قتله وبات عليه حتى اصبح ثم سلبه (وكان) ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص

يقول قال رسول الله (ص) لعمار تقتلك الفئة الباغية فلما سمع ذو الكلاع ان عماراً مع علي عليه السلام اضطرب فقال له عمرو انه سيرجع الينا ثم قتل ذو الكلاع في اليوم الذي قتل فيه عمار فقال عمرو والله يا معاوية ما ادري بقتل ايها انا اشد فرحاً والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه الى علي ولأفسد علينا جندنا وقال معاوية لأننا اشد فرحاً بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحت (ولما) قتل ذو الكلاع اقبل ولده الى سعيد بن قيس الهمداني واستأذنه في اخذ جثة ابيه فأذن له فدخل من قبل الميمنة فطاف في العسكر فلم يجده ثم اتى الميسرة فطاف في العسكر فوجده قد ربط رجله بطنب من اطناب فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقيل له وعليك السلام وكان معه عبد له اسود لم يكن معه غيره فقال تأذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم قالوا قد اذنا لكم ثم قالوا معذرة الى ربنا عز وجل واليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه والعبد الذي معه اليه وكان من اعظم الناس خلقاً وقد نتفخ شيئاً فلم يستطيعا احتمالاً فقال ابنه هل من فتى معوان فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا فقال له ابن ذي الكلاع ومن يحمله اذا تنحينا قال يحمله الذي قتله فاحتمله خندف ثم رمى به على ظهر البغل ثم شده بالحبال فانطلقوا به (يمثل) خطاب ابن ذي الكلاع لأهل الفسطاط واعتذارهم اليه الرقة والشهامة والآداب والأخلاق الكريمة العربية (وكانت) الناس لا سيما العرب تحافظ على الميت او القتيل فتتوسل بكل وسيلة الى دفنه وحفظ جسده لا سيما اذا كان من اجلاء الناس وجاء الدين الاسلامي بذلك فجعل حرمة المؤمن ميتاً كحرمة حياً لكن ابن سعد وابن زياد وحزبهما لما قتلوا الحسين عليه السلام وأصحابه شوهوا وجه الأخلاق العربية ولم يراعوا حرمة الدين وحرمة الاسلام ولا حرمة رسول الله (ص) وهم يدعون الاسلام فاقبل ابن سعد على قتله فدفنهم وترك الحسين عليه السلام واصحابه بلا دفن مطرحين على وجه الأرض جثثاً بلا رؤوس تصهرهم الشمس وتسفي عليهم السواقي من الرمال حتى بقوا على هذه الحالة ثلاثة ايام انى ان جاء بنو اسد فدفنوه .

ثووا عطاشى على البوغاء تحسبهم تحت الدجى في الفيافي الأنجم الشهباء
مجردين على الرمضاء قد لبسوا من المهابة ابراداً لها قشبا
مضرجين بمحمر النجيع بنى نبل العدى والقنا من فوقهم قيبا

* * *

ما ان بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاث في ربى ووهاد
لكن لكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

* * *

المجلس الحادي والستون بعد المائة

في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ان معاوية دعا بسر بن أبي اريطة وكان قاسي القلب فظاً سفاكاً للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فأمره ان يذهب الى المدينة ومكة واليمن وقال له اقتل شيعة علي حيث كانوا فمضى في الفين وستمائة حتى دخل المدينة وعامل علي عليه السلام عليها ابو ايوب الأنصاري فخرج عنها هارباً ودخلها بسر فشتهم وهددهم واحرق دوراً كثيرة ثم خرج الى مكة وقتل في طريقه رجالاً واخذ اموالاً فلما قرب من مكة هرب قثم بن العباس عامل علي عليه السلام عليها ودخل بسر فشتهم اهلها وانهم ثم خرج الى الطائف ثم خرج منها الى اليمن فقتل ابا كرب الهمداني سيد من بالبادية من همدان وكان يتشيع وكان الذين قتلهم بسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً وحرق قوماً بالنار واتى صنعاء فهرب منها عبيد الله بن العباس ودخلها بسر فأخذ ولدين صغيرين لعبد الله بن العباس فذبحهما على درج صنعاء (قال) المبرد في الكامل فيقال انه اخذهما من تحت ذيل امهما فقتلها فقالت امهما :

ها من احس بابني اللذين هما	كالدرتين تشظى عنها الصدف
ها من احس بابني اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من احس بابني اللذين هما	مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نيئت بسرا وما صدقت ما زعموا	من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي طفلي مرهفة	مشحوذة وكذاك الاثم يقترف
من دل وإلهة حرى مفجعة	على صبيين ضلّا اذ مضى السلف

وقد اتخذ أتباع بني أمية ذبح الأطفال عادة لهم بغياً منهم وعتوا حتى آل الأمر

الى يزيد بن معاوية وجهاز عبيد الله بن زياد الجيوش بأمره لقتال الحسين عليه السلام وقتلت انصار الحسين وأهل بيته وبقي وحيداً فريداً فتقدم الى باب الخيمة وقال لزئنب ناوليني ولدي الرضيع حتى أودعه فأتي بابنه عبد الله فأخذه وأجلسه في حجره وأوماً اليه ليقبله فرماه حرمله بن كاهل الأسدي بسهم فوقع في نحره فذبحه فقال لزئنب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأ روى بالدم نحو السماء ثم قال هون علي ما نزل به انه بعين الله (وفي رواية) انه قال اللهم لا يكن اهون عليك من فصيل (قال) الباقر عليه السلام فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض (وفي رواية) انه صبه في الأرض ثم قال يا رب ان كنت حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير منه وانتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهل بيته (وفي رواية) انه حفر له بجفن سيفه ورملة بدمه فدفنه .

صبي وهو بين يدي ابيه أصيب فأى ذنب للصبي

ومن الأطفال الذين اقتلهم أتباع بني أمية يوم طف كربلا بغياً وعتواً وجرأة على الله ورسوله غلام خرج من خباء من أخبية الحسين عليه السلام فأخذ يعود من عيدانه وهو مذعور فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هاء بن ثبيت الحضرمي فضربه بالسيف فقتله فصارت أمه شهربانوية تنظر اليه ولا تتكلم كالمدهوشة

كم لكم من صبيبة ما ابدلت ثم من حاضنة الا رمالا
سل بحجر الحرب ماذا رضعت فنسدي الحرب قد كن نصالا
رضعت من دمها الموت فيما لرضاع عاد بالرغم فصالا

ومن الأطفال الذين قتلهم جيش يزيد يوم كربلا بغياً وعتاداً واجترأ على الله تعالى عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وذلك لما ضعف الحسين عن القتال وجلس على الأرض فخرج عبد الله وهو غلام لم يراهق من عند النساء فلحقته زئنب بنت علي لتحبسه فقال لها الحسين عليه السلام احبسيه يا أختي وذلك لعلمه ببغي أهل الكوفة وجرأتهم على قتل الأطفال فأبى الطفل وامتنع عليها امتناعاً شديداً وجاء يشتد الى عمه الحسين حتى وقف الى جنبه وقال لا افارق عمي فأهوى بحر بن كعب الى الحسين عليه السلام بالسيف فقال له الغلام ويلك يا ابن الخبيثة اتقتل عمي فضربه بحر بالسيف فاتقاها الغلام بيده فأطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى

الغلام يا عماء او يا اماء فاخذه الحسين عليه السلام فضمه الى صدره وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بابائك الصالحين برسول الله (ص) وعلي وحمزة وجعفر والحسن صلى الله عليهم اجمعين فرماه حرملة بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فرفع الحسين عليه السلام يديه وقال اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الأرض فان متعتهم الى حين ففرقهم فرقاً واجعلهم طرائق قديماً ولا ترض الولاة منهم ابداً فانهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا

هبوا انكم قاتلتمو فقتلتمو فما بال اطفال تقاسي نباهها
(ودعا) علي عليه السلام على بسر فقال اللهم لا تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى ذهب عقله وكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفاً اقتل به لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات (وقد) كان مسلم بن عقبة وعبيد الله بن زياد ليزيد كما كان بسر لمعاوية اما مسلم بن عقبة فهو صاحب وقعة الحرة التي اباح فيها المدينة ثلاثاً وبايع الناس على انهم عبيد رق ليزيد بن معاوية (واما) عبيد الله بن زياد فهو الذي بعث العساكر لقتال الحسين عليه السلام ارضاء ليزيد بن معاوية ولم يكفه ذلك حتى امرهم بمنع الحسين عليه السلام واصحابه الماء فنفذ ذلك ابن سعد ومنع الحسين عليه السلام وعياله واطفاله الماء وجعل يطلب شربة من الماء فلا يجاب وكلما حمل بفرسه على الفرات حملوا عليه حتى كشفوه عنه الى ان قتلوه عطشان ظامياً ولم يكفهم ذلك حتى امر ابن زياد ان يوطئوا الخيل صدر الحسين وظهره بعد القتل ففعل ابن سعد ذلك ولم يكفهم هذا كله حتى حملوا رأسه الشريف ورؤوس اصحابه وأهل بيته على اطراف الرماح وسبوا نساءه وعياله وبنات رسول الله (ص) من بلد الى بلد .

بنى لهم الماضون اساس هذه فعلوا على اساس تلك القواعد
الا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

* * *

المجلس الثاني والستون بعد المائة

ذكر غير واحد من المؤرخين ان علياً عليه السلام لما عاد من صفين الى الكوفة بعد امر الحكيمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي كانت بينه وبين معاوية ليرجع الى حربه اذ انعزلت طائفة من اصحابه في اربعة آلاف وهم من العباد والنسك فخرجوا من الكوفة وانكروا امر التحكيم وقالوا لا حكم الا الله فقال علي عليه السلام كلمة حق يراد بها باطل وانحاز اليهم نحو من ثمانية آلاف فصاروا في اثني عشر ألفاً ونزلوا مكانا يسمى حروراء فسموا الحرورية واحتج عليهم امير المؤمنين عليه السلام فقال الم اقل لكم في يوم رفع المصاحف ان اهل الشام يمدعونكم بها فان الحرب قد عضتكم فذروني اناجزهم فأبيتهم الم ارد ان أبعث ابن عمي عبد الله بن عباس ليكون حكماً فانه رجل لا يمدح فأبيتهم وجئتموني بابي موسى وقتلتم رضيعنا به ثم شرطت على الحكيمين ان يحكما بما انزل الله في القرآن من فاتحته الى خاتمته وانها ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علي قالوا صدقت فلم لا ترجع الى حرب القوم قال حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم فرجع منهم طائفة ثم اجتمعوا بالنهروان (ولقيهم) عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (ص) وفي عنقه مصحف ومعه امرأته فقالوا ما تقول في علي قبل التحكيم وبعده قال انه اعلم بالله منكم واشد توقياً على دينه وانفذ بصيرة قالوا انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احداً فأخذوه وكتفوه ثم اقبلوا به وبامراته وهي حبلى متم فنزلوا تحت نخل فسقطت منه رطبة فوضعها احدهم في فيه فقال له الآخر أخذتها بغير ثمن فألقاها ومر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا هذا فساد في الأرض فارض صاحب الخنزير فلما رأى ذلك عبد الله بن خباب قال اني مسلم ما أحدثت في الاسلام حدثاً ولقد امتنوني قلت لا روع عليك فلم يلتفتوا الى كلامه وقالوا له هذا الذي في عنقك يامرنا بقتلك ثم قربوه الى شاطئ النهر فأصجعوه

وذبحوه فسال دمه في الماء واقبلوا الى امرأته فقالت انا امرأة الا تتقون الله فبقروا
 بطنها . (وخرج) علي عليه السلام باصحابه حتى نزل على فرسخين من النهروان
 فارسل اليهم اولاً ابن عباس ثم جاء اليهم بنفسه فقال ما الذي نقمتم به علي
 (قالوا) نقمنا عليك انك ابحتنا عسكر اهل البصرة ومنعتنا النساء والذرية فقال لهم
 ان اهل البصرة قاتلونا فاقسمتم سلب من قاتلكم والنساء لم تقاتل والذرية ولدوا
 على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد من رسول الله (ص) على المشركين فلا
 تعجبوا ان مننت على نسائهم وذرياتهم (قالوا) ونقمنا عليك انك حكمت في دين
 الله برأينا فقال اما تعلمون ان الله تعالى قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل
 وامرأته فقال فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلها وفي صيد اصيب كارب يساوي
 نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم (قالوا) ونقمنا عليك انك محوت اسمك
 من اشارة المؤمنين يوم صفين حين كتب كتاب الصلح وذلك انه قال لكاثبه اكتب
 هذا ما تقاضى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان فلم يقبل
 معاوية فقال امير المؤمنين عليه السلام للكاثب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن
 ابي طالب ومعاوية فقال لهم انا كنت كاتب رسول الله (ص) يوم الحديبية فقال لي
 اكتب هذا ما اصطلاح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا
 انك رسول الله لما صددناك ولا قاتلناك فأمرني رسول الله (ص) فمحوت ذلك
 وكتبت هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل وانما محوت اسمي من امرة
 المؤمنين كما محاه رسول الله (ص) اسمه من الرسالة وكان لي به اسوة (قالوا) وانك
 قلت للحكمين انظرا في كتاب الله فان كنت افضل من معاوية فائتاني في الخلافة
 والا فأثبتاه فان كنت شاكا فنحن فيك اعظم شكا فقال انما اردت بذلك النصفة كما
 قال رسول الله (ص) لنصارى نجران تعالوا ندع ابناؤنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
 وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (قالوا) ونقمنا عليك انك
 حكمت حكماً في حق هولك فقال ان رسول الله (ص) حكم سعد بن معاذ في
 بني قريظة ولو شاء لم يفعل فصاح منهم جماعة من كل ناحية التوبة التوبة يا امير
 المؤمنين فاستأمن منهم ثمانية آلاف وبقي اربعة آلاف مصرين على حربه فقاتلهم
 حتى افناهم ولم يسلم منهم غير تسعة انفس (فياليت) امير المؤمنين الذي افنى
 الخوارج بسيفه لا غاب عن يوم كربلاء ليرى اعداء الحق اللذين حاربوا ولده
 الحسين عليه السلام . وكانوا شراً من الخوارج ولم تفعل فرقة من الفرق الضالة مهماً
 بلغت في الضلال وقساوة القلب ما فعلوه مع اهل بيت رسول الله (ص) ولم يحجر في

حرب من حروب الدنيا مر الفظاعة ما جرى منهم في حرب ذرية رسول الله (ص)
فكم من طفل بالسهام ذبحه وآخر بالسيوف قطعوه ذبحوا عبد الله الرضيع بالسهم
وهو بين يدي ابيه الحسير وذبحوا عبد الله بن الحسن بالسهم وهو في حجر عمه
الحسين بعدما ضربوه على يمينه بالسيف فقطعوها وبقيت معلقة ومنعوا الحسين وعياله
واطفاله من ورود الماء وتركوا اصحابه على وجه الصعيد جثاً بلا رؤوس تصهرهم
الشمس وتسفي عليهم الرياح

فيا وقعة لم يحدث العر مثلها يبىد الليالي ذكرها وهو خالد
لألبست هذا الدين اواب ذلة ترث لها الأيام وهي جدائد

* * *

المجلس الثالث والستون بعد المائة

في العقد الفريد وغيره عن الشعبي قال : وفدت سودة ابنة عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية بن ابي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف انت يا ابنة الأشتر قالت بخير يا امير المؤمنين قال لها انت القائلة لأخيك :

شمر كفعل إبيك يا ابن عمارة	يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه	واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام اخا النبي محمد	علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر امام لوائه	قدماً بابيض صارم وسانان

قالت مات الرأس وبتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال هيهات ليس مثل مقام اخيك ينسى قالت صدقت والله ما كان اخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء :

وان صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

وبالله اسأل اعفائي مما استعفيته قال قد فعلت فقولني حاجتك قالت ان الله سائلك عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبيل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيصة ويسألنا الجلييلة هذا ابن ابي ارطاة قدم بلادي وقتل رجالي واخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزلته فشكرناك واما لا فعفرناك فقال معاوية اياي تهديدن بقومك والله لقد هممت ان اردك اليه على قتب اشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت :

صلى الاله على روح تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً

قد حالف الحق لا ينبغي به ثمناً فصار بالحق والايمان مقرونا

قال ومن ذلك ؟ قالت علي بن ابي طالب قال ما ارى عليك منه اثرأ قالت بلى اتيته يوماً في رجل ولاء صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائماً يصلي فانفتل من الصلاة وقال برأفة وتعطف الك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم اني لم آمرهم بظلم خلقك وترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قد جاءكم بينة من ربكم فافوضوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعشوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ ﴾ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام فعزله فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها فقالت الي خاصة ام لقومي عامة قال وما انت وغيرك قالت والله هي اذاً الفحشاء واللؤم ان كان عدلاً شاملاً والا يسعني ما يسع قومي قال هيهات علمكم ابن ابي طالب الجرأة وعركم قوله :

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلي بسلام
وقوله :

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تقلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

اكتبوا لها حاجتها (هكذا) كانت عادة الملوك والأمراء في الحلم عن النساء واکرامهن والرأفة بهن وعدم مؤاخذتهن بشيء من القول لأنهن ضعيفات الى ان آل الأمر الى ابن زياد وادخلت عليه حوراء النساء زينب بنت علي عليهما السلام فانه لم يكرمها بشيء الا انه التفت اليها وقال لها الحمد لله الذي قتلکم وفضحکم واکذب احدوثنکم فقالت عليها السلام الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال لها كيف رأيت صنع الله بأخيك الحسين واهل بيتك قالت ما رأيت الا جيلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلك امك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد واستشاط وكأنه هم بها فقام اليه عمرو بن حريث وقال انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك

فرقت زينب وبكت وقالت له لعمرى لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعى
اجتثت اصلي فان كان هذا شفاءك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة
ولعمرى لقد كان ابوها سجاعاً شاعراً فقالت يا ابن زياد ما للمرأة وللسجع .

احتاجت لتكليم الأجانب وهي لم تفكك لهم افواهها بثسظام
كم حرمة للمصطفى هتكت على ايدي شداده في العنبر علاظ

* * *

المجلس الرابع والستون بعد المائة

في العقد الفريد عن الشعبي قال استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت امرأة قد اسنت وغشي بصرها وضعفت قوتها ترعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف انت يا خالة فقالت بخير قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد قال عمرو بن العاص هي والله القائلة :

يا زيد دونك فاحتفر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفيناً
قد كنت أذخره ليوم كريمة فاليوم ابرزه الزمان مصوناً
قال مروان وهي والله القائلة :

اترى ابن هند للخلافة مالكاً هيهات ذاك وان اراد بعيد
ممتك نفسك في الخلاء ضلالة أغراك عمرو للشقا وسعيد
قال سعيد بن العاص هي والله القائلة :

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى فوق المنابر من أمية خاطباً
فالله آخر مدتي فتناولت حتى رأيت من الزمان عجائباً
في كل يوم لا يزال خطيبهم بين الجميع لآل أحمد عائباً

ثم سكتوا فقالت يا معاوية انا والله قائلة ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر فضحك وقال ليس بمنعنا ذلك من برك اذكري حاجتك قالت اما الآن فلا (هكذا) يكون الاباء وعزة النفس هذه بكارة الهلالية بعد ان اجابت معاوية بما اجابته لم تقبل منه براً ولا عطاء أنفة منها وحمة لأنها علمت انه اراد بذلك اسكاتنا ومع ذلك فقد أظهر الحلم عنها كما هي عادة الأمراء في الاحسان الى النساء ولو كانت المرأة من

أعدى الأعداء وكثيراً ما كان الأمير يحلم عن المرأة وإن سبته وشتته ويرى من العار أن يضربها أو يشتمها حتى آل الأمر إلى ابن مرجانة وابن هند فانه ما كفاهما حمل بنات رسول الله (ص) سبايا على أقتاب المطايا من بلد إلى بلد كما تحمل سبايا الروم حتى قابلوهن من الشتم والجفاء والغلظة بما تقشعر منه الجلود وتنفسر له القلوب (أما) عبيد الله بن زياد فانه لما أدخل عليه سبايا آل الرسول قال لزینب بنت علي عليه السلام في جملة ما قال الحمد لله الذي قتلهم وفضحكهم وأكذب أحدوئكم فقالت الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال كيف رأيت فعل الله بأخيك وأهل بيتك قالت ما رأيت إلا جيلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج وتخاصم فانظر لمن الفلج هبلك أمك يا ابن مرجانة فاستشاط غضباً وكأنه هم بضربها فقال له عمرو بن حريث إنها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمرى لقد قتلت كهلي وبرزت أهلي وقطعت فرعي واجتثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت (وأما) يزيد فانه لما أدخل عليه نساء الحسين عليه السلام التفت إلى سكينه بنت الحسين عليه السلام وقال لها كيف رأيت صنع الله بكم قالت أقصر عن كلامك يا ابن الطليق حرمك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا .

فقل لسرايا شبيهة الحمد ما لكم	قعدتم وقد ساروا بنسوتكم اسرى
واعظم ما يشجي الغيور دخولها	إلى مجلس ما بارح اللهو والخمر
يقارضها فيه يزيد مسببة	ويصرف عنها وجهه معرضاً كبرا

* * *

المجلس الخامس والستون بعد المائة

في كتاب المستطرف ان معاوية لما ولي الخلافة وانتظمت له الأمور وامتثلت منه الشدور وأذعن لأمره الجمهور وساعده في مراده القدر المقدور واستحضر ليلة خواص أصحابه وذاكرهم وقائع صفين ومن كان يتولى كبر الكراهية من المعروفين فانهمكوا في القول الصحيح والمريض وآل حديثهم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليه بزيادة التحريض فقالوا امرأة من أهل الكوفة تسمى الزرقاء بنت عدي كانت تتعمد الوقوف بين الصفين وترفع صوتها صارخة باصحاب علي تسمعهم كلاماً كالصوارم مستحثة لهم بقول لو سمعه الجبان لقاتل والمدبر لأقبل والمسالم لحارب والفرار لكر والمتزلزل لاستقر فقال لهم معاوية أيكم يحفظ كلامها فقالوا كلنا نحفظه قال فما تشيرون علي فيها ؟ قالوا نشير بقتلها فانها أهل لذلك فقال لهم بش ما أشرتكم وقبحاً لما قلتكم يحسن ان يشتهر عني أنني بعد ما ظفرت وقدرت قتلت امرأة قد وفيت لصاحبها اني اذاً للثيم ثم دعا بكاتبه فكتب كتاباً الى واليه بالكوفة ان انفذ الي الزرقاء بنت عدي مع نفر من عشيرتها وفرسان من قومها ومهد لها وطاء ليناً ومركباً ذلولاً فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأه عليها فقالت ما أنا بزائغة عن الطاعة فحملها في هودج وجعل غشاء خزاناً مبطناً ثم أحسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحباً وأهلاً قدمت خير مقدم قدمه وافد كيف حالك يا خالة وكيف رأيت مسيرك قالت خير مسير فقال هل تعلمين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى قال الست راكبة الجمل الأحمر يوم صفين وأنت بين الصفوف توقدين نار الحرب وتحرضين على القتال قالت نعم قال فما حملك على ذلك قالت انه قد مات الرأس وبتر الذنب والدهر ذو غير ومن تفكر ابصر والأمر يحدث بعده الأمر فقال صدقت فهل تحفظين ما قلت قالت لا والله قال لله أبوك فلقد سمعتك تقولين ايها

الناس ان المصباح لا يضيء في الشمس وان الكواكب لا تضيء مع القمر وان
البغل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا الحديد ألا من استرشد ارشدناه ومن
سألنا اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فأصابها فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار
فكانكم وقد التأم شمل الشتات وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لا
يستوي المحق والمبطل ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستويون﴾ فالنزال النزال
والصبر الصبر الا وان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء والصبر خير
الأمر عاقبة أتوا الحرب غير ناكسين فهذا يوم له ما بعده يا زرقاء اليس هذا قولك
وتحريضك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركت علياً في كل دم سفكه فقالت أحسن
الله بشارتك مثلك من يبشر ويسر جليسه فقال معاوية وقد سرك ذلك قالت أي والله
وأني لي بتصديقه فقال والله لوفأؤكم لعلي بعد موته أعجب الي من حبكم له في
حياته فاذكري حوائجك تقض فقالت اني آليت على نفسي ان لا أسأل أحداً بعد علي
حاجة ومثلك من أعطى من غير مسألة قال فأعطاها كسوة ودراهم وأعادها الي وطنها
سائلة مكرمة (هكذا) جرت عادة الملوك والأمراء انهم اذا قدمت عليهم امرأة جليلة
القدر يأمرؤن باكرامها (أجل) أي نساء أجل قدراً من بنات رسول الله (ص)
ونساء ولده أبي عبد الله الحسين عليه السلام وأي امرأة أجل قدراً وأرفع شأناً من
زينب بنت أمير المؤمنين جدها رسول الله (ص) أبوها أمير المؤمنين عليه السلام
أمها فاطمة الزهراء بنت محمد (ص) اخوها وشقيقاها الحسن والحسين عليهما
السلام مع ما لها من الفضل في نفسها ومع ذلك فان الدعي ابن الدعي عبيد الله
ابن زياد لعنه الله لم يكرمها بشيء بل أمر باحضارها في مجلسه مع سائر عيالات ابي
عبد الله الحسين عليه السلام وأسمعها أخشن الكلام وأسوأه فكان مما قاله لها
الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم وأكذب أحدثتكم فقالت الحمد لله الذي أكرمنا
بنبيه محمد وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا
فقال لها كيف رأيت فعل الله بأخيك وأهل بيتك فقالت ما رأيت الا جميلا هؤلاء
قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الي مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحتاج
وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلك أمك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد
واستشاط وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء
من منطقها فأراد ابن زياد ان يحرق قلبها فقال لها لقد شفى الله قلبي من طاغيتك
الحسين والعصاة المردة فرقت زينب وبكت وقالت لعمرى لقد قتلت كهلي وبرزت
أهلي وقطعت فرعي وأجتثت أصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت

تصان بنت الدعي في كلل الله لك و بنت الرسول تبتذل
يرجى رضى المصطفى فواعجاً تقتل اولاده ويحتمل

* * *

المجلس السادس والستون بعد المائة

في العقد الفريد وبلاغات النساء قال : حبس مروان وهو والي المدينة غلاماً في جنابة فأتته أم سنان بنت خيثمة المذحجية جدة الغلام أم أبيه فكلمته فيه فأغلظ لها فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فعرفها فقال لها مرحباً يا ابنة خيثمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتكَ تشتميننا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأحلاماً وافرة لا يجهلون بعد علم ولا يسفهون بعد حلم ولا ينتقمون بعد عفوان اولى الناس باتباع ما سن أبأؤه لأنت قال صدقت فكيف قولك :

عزب الرقاد فمقلتي لا ترقد	والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا	ان العدو لآل أحمد يقصد
هذا علي كالهلال تحفه	وسط السماء من الكواكب اسعد
خير الخلائق وابن عم محمد	ان يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذعرف الحروب مظفراً	والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت كان ذلك وارجو ان تكون لنا خلفاً فقال رجل من جلسائه كيف وهي القائلة :

اما هلكت أبا الحسين فلم تنزل	بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت	فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً كما	اوصى اليك بنا فكنت وفيها
فاليوم لا خلف نؤمل بعده	هيهات نمدح بعده انسيا

قالت لسان نطق وقول صدق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الأوفر والله ما ورثك الشئان في قلوب المسلمين الا هؤلاء فادحض مقاتلهم وابعد منزلتهم فانك ان فعلت

ذلك تزدد من الله قرباً ومن المؤمنين حباً قال وانك لتقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر اليه بكذب وانك لتعلم ذلك من رأينا كان والله علي أحب إلينا منك وانت أحب إلينا من غيرك قال فما حاجتك قالت ان مروان تبك بالمدينة تبك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضي بسنة حبس ابن ابني فاتيته فقال كيت وكيت فاسمعتني اخشن من الحجر والقمة امر من الصاب ثم رجعت الى نفسي باللائمة وقلت لم لا اصرف ذلك الى من هو اولي بالعفو منه فأتيتك قال صدقت لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت يا أمير المؤمنين وأن لي بالرجعة وقد نفذ زادي وكلت راحلي فأمر لها براحلة وخمسة آلاف درهم (وولده) يزيد لما قدم عليه نساء الحسين عليه السلام كان اكرامه لهن ان التفت الى سكينه بنت الحسين عليه السلام وقال لها كيف رأيت صنع الله بكم قالت له اقصر عن كلامك يا ابن الطليق حرمك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا ثم التفت الى ام كلثوم وقال كيف رأيت صنع الله باخيك الحسين الذي اراد ان يأخذ ملكي فخبب الله امله وقطع رجاؤه فقالت يا يزيد لا تفرح بقتل أخي الحسين فانه كان مطيعاً لله ولرسوله ودعاه الله اليه فأجابه واما انت يا يزيد فاستعد للمسألة جواباً وانى لك بالجواب .

فويل يزيد من عذاب جهنم اذا أقبلت في الحشر فاطمة الطهر
ملابسها ثوب من السم اخضر وآخر قان من دم السبط محمر

* * *

المجلس السابع والستون بعد المائة

في العقد الفريد دخلت عكرشة بنت الأطرش على معاوية متوكئة على عكاز
فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست فقال معاوية الآن صرت عندك أمير المؤمنين قالت
نعم اذ لا علي حي قال الست المتقلدة حمائل السيوف بصفين وانت واقفة بين
الصفين تقولين ايها الناس عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ان الجنة
لا يرحل من اوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوها بدار لا يدوم
نعيمها ولا تنصرم همومها وكونوا قوماً مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على
طلب حقهم ان معاوية دلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان
ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالدنيا فاجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فالله الله
عباد الله في دين الله اياكم والتواكل فان ذلك ينقض عرى الاسلام ويطفئ نور الحق
هذه بدر الصغرى والعقبة الأخرى يا معشر المهاجرين والأنصار امضوا على بصيرتكم
واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً وقد لقيتم اهل الشام كالحمر الناهقة فكأني
اراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون هذه عكرشة بنت الأطرش
فان كدت لتقتلين اهل الشام لولا قدر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً فما حملك على
ذلك قالت ان اللبيب اذا كره امراً لا يحب اعادته قال صدقت اذكري حاجتك قالت
انها كانت صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك فما يجير لنا
كسير ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبه عن الغفلة وراجع
التوبة وان كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخنوة ولا استعمل الظلمة قال يا
هذه انه ينوبنا من امور رعتنا امور قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً
فجعل فيه ضرراً على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا اهل العراق نبهكم
علي بن أبي طالب فلم تطاقوا ثم امر برد صدقاتهم فيهم وانصافها (وهكذا) جرت
عادة الملوك والحكام وان كانوا من الظلمة في الاحسان الى النساء وان كن من اعدى

الأعداء حتى آل الأمر الى يزيد بن معاوية وعامله عبيد الله بن زياد فلم يجرياً على ما يوجبه الدين الاسلامي من اكرام نساء آل الرسول (ص) ولا على ما تقتضيه الشيمة العربية حتى قابلوا بنات رسول الله (ص) بما تقشعر منه الجلود وينفطر منه قلب كل مسلم فمن ذلك قول عبيد الله بن زياد لزينة بنت امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي قتلکم وفضحکم واکذب احدوئکم قالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيرا انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا ومن ذلك قول يزيد لسكينة بنت الحسين (ع) كيف رأيت صنع الله بكم قالت له اقصر عن كلامك يا ابن الطليق حرملك وجوارك خلف الستور وبنات رسول الله سبايا ثم التفت الى ام كلثوم وقال لها كيف رأيت صنع الله باخيك الحسين الذي اراد ان يأخذ ملكي فخيبت الله امله وقطع رجاءه فقالت يا يزيد لا تفرح بقتل أخي الحسين فانه كان مطيعاً لله ولرسوله ودعاه الله اليه فأجابه واما انت يا يزيد فاستعد للمسألة جواباً واني لك بالجواب

واعظم ما يشجي الغيور دخولها الى مجلس ما بارح اللهو والخمر
يقارضها فيه يزيد مسبة ويصرف عنها وجهه معرضاً كبيراً

* * *

المجلس الثامن والستون بعد المائة

في العقد الفريد : حج معاوية فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون يقال لها دارمية الحجونية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجاء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت لست لحام ان عبتني انا امرأة من بني كنانة قال صدقت اتدريين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب الا الله قال بعثت اليك لأسألك علام احببت علياً وابغضتني وواليتي وعاديتي قالت او تعفيني قال لا اعفيك قالت اما اذا ابنت فاني احببت علياً على عدله في الرعية وقسمه بالسوية وابغضتك على قتال من هو اولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق وواليت علياً على ما عقد له رسول الله (ص) من الولاء وحبه المساكين واعظامه لاهل الدين وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكمك في الهوى قال فلذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت عجيزتك قالت يا هذا بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي قال معاوية يا هذه إربعي فانا لم نقل الا خيراً انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها واذا عظم ثديها تروى رضيعها واذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها فرجعت وسكنت . قال لها يا هذه هل رأيت علياً قالت اي والله قال فكيف رأيت قالت رأيت والله لم يفتنه الملك الذي فتتك ولم تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صداً الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت او تفعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها قال تصنعين بها ماذا قالت اغذو بالبانها الصغار واستحيي بها الكبار واكتسب بها المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان اعطيتك ذلك فهل احل عندك محل علي بن ابي طالب قالت سبحان الله او دونه فانشأ معاوية يقول :

إذا لم اعد بالحلم مني عليكم فمن ذا الذي بعدي يؤمل للحلم
خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال اما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً قالت لا والله ولا وبرة من
مال المسلمين (وحلم) ولده يزيد لعنه الله على بنات رسول الله (ص) ان امر بهن
فحملن اليه من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام سبايا على اقتاب المطايا
كانهن من سبايا الروم وهن حرم رسول الله (ص) واهل البيت الذين اذهب الله
عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ثم امر بهن فادخلن الى مجلسه على حالة تنفجر لها
العيون وتتصدع لها القلوب وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين عليه السلام
مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليه السلام
انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لورآنا على هذه الصفة فلم يبق في
القوم احد الا ويكى فامر يزيد بالحبال فقطعت وامر بفك الغل عن زين العابدين
عليه السلام

ابنات النبي تهدي سبايا لبني الأدعيا تقاسي جفاها
لابن مرجانة الدعي وطوراً لابن هند تهدي بذل سباها

* * *

المجلس التاسع والستون بعد المائة

في العقد الفريد عن الشعبي قال : كتب معاوية الى واليه بالكوفة ان يحمل اليه ام الخير بنت الحريش بن سراقه البارقى واعلمه انه مجازيه بالخير خيرا وبالشّر شراً بقولها فيه فركب اليها وأقرأها الكتاب فقالت اما انا فغير زائغة عن طاعة ولا معتلة بكذب ولقد كنت احب لقاءه لأمر تختلج في صدري فلما شيعها واراد مفارقتها قال لها يا ام الخير ان معاوية كتب الي انه مجازيني بالخير خيراً وبالشّر شراً فمالي عندك قالت يا هذا لا يطمعك برك بي ان اسرك بباطل ولا تؤيسك معرفتي بك ان اقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فانزلها مع حرمة ثلاثاً ثم أدخلها عليه في اليوم الرابع وعنده جلساؤه فسلمت عليه بالخلافة فقال وعليك السلام يا ام الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت لكل اجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خالة وكيف كنت في مسيرك قالت لم ازل في خير وعافية حتى صرت اليك فانا في مجلس أنيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يعينك الله من دحض المقال وما تؤذي عاقبته قال ليس هذا اردنا اخبرينا كيف كان كلامك اذ قتل عمار بن ياسر قالت لم اكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها لساني عند الصدمة فان أحبيت ان احدث لك مقالا غير ذلك فعلت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال ايكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم انا احفظ بعض كلامها قال هات قال كاتي بها بين بردين كنيفي النسيج وهي على جمل ارمك (اي رمادي اللون) بيدها سوط منتشر الظفيرة وهي كالفحل يهدير في شقشقته تقول يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان الله اوضح لكم الحق وابان الدليل وبين السبيل ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فأين تريدون رحمكم الله افراراً عن امير المؤمنين ام فراراً من الزحف ام رغبة عن الاسلام ام ارتداداً عن الحق اما

سمعت الله جل ثناؤه يقول : ﴿ ولنبلوكنم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ﴾ ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة وببكد يا رب ازمة القلوب فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى والى القلوب على الهدى واردد الحق الى أهلة هلموا رحمكم الله الى الامام العادل والرضي التقي والصديق الأكبر انها احن بدرية واحقاد جاهلية وثب بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس ثم قالت ﴿ قاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ﴾ صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكاني بكم غداً وقد لقيتم اهل الشام كحمر مستفزة فرت من قسورة لا تدري اين يسلك هـ من فجاج الأرض باعوا الآخرة بالدنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعما قليل ليصبحن نادمين حين تحل بهم الندامة فيطلبون الاقالة ولات حين مناص انه من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا ان اولياء الله استصغروا عمر الدنيا فرفضوها واستطابوا الآخرة فسموا لها فالله الله ايها الناس قبل ان تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى كلمة الشيطان فالى اين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله (ص) وصهره وابي سبطيه خلق من طينته وتفرع من نبعته وجعله باب دينه وابان ببغضه المنافقين وها هو ذا مفلق الهام ومكسر الأصنام صلى والناس مشركون واطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارزبه وافى أهل احد وهزم الأحزاب وقتل الله به اهل خير فيالها من وقائع زرعت في القلوب نفاقاً وردة وشقاقاً وزادت المؤمنين ايماناً قد اجتهدت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله (فقال) معاوية يا ام الخير ما اردت بهذا الكلام الا قتلي ولو قتلتك ما خرجت في ذلك قالت والله ما يسؤني ان يجري قتلي على يدي من يسعدني الله بشقائقه قال هيهات يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان قالت وما عسيت ان اقول فيه استخلفه الناس وهم به راضون وقتلوه وهم له كارهون قال هذا ثناؤك الذي تتنين ثم سأله عن الزبير فاجابته ثم قالت اسألك بحق الله ان تغفيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها فاعفاها وأمر لها بجائزة رفيعة وردها مكرمة (وابن زياد) لما ادخلت عليه حوراء النساء زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام لم يعفها من مخاطبته فانها لما جلست متنكرة وعليها اردل ثيابها قال ابن زياد من هذه فلم تجبه فاعاد القول ثانياً وثالثاً يسأل عنها فلم تجبه فقال له بعض امائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فاقبل عليها ابن زياد فقال الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثنكم فقالت الحمد لله

الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق
ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال كيف رأيت فعل الله باخيك واهل بيتك قالت ما
رأيت الا جيلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع
الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبتك امك يا ابن مرجانة
فاستشاط اللعين غضباً وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث انها امرأة والمرأة لا
تؤاخذ بشيء من منطقتها فقال ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين
والعصاة المردة من اهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمرى لقد قتلت كهلي
وابرزت اهلي وقطعت فرعى واجتثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت .

ابنت رسول الله تهدي سبية لنغل زياد الرجس اعظم به خطباً

* * *

المجلس السبعون بعد المائة

في العقد الفريد بسنده ان أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبية فلما رآها معاوية قال مرحباً بك واهلاً يا خالة فكيف كنت بعدنا فقالت يا ابن اخي لقد كفرت يد النعمة واسأت لابن عمك الصعبة وتسميت بغير اسمك واخذت غير حقك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الاسلام بعد ان كفرتم برسول الله (ص) فانعس الله منكم الحدود واضرع منكم الحدود ورد الحق الى اهله ولو كره المشركون وكانت كلمتنا هي العليا ونبينا (ص) هو المنصور فوليتم علينا من بعده وتحتجون بقرابتكم من رسول الله (ص) ونحن اقرب اليه منكم واولى بهذا الأمر فكنا فيكم بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون وكان علي عليه السلام بعد نبينا (ص) بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص كفي ايتها العجوز الضالة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك اذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت له وانت يا ابن النابغة تتكلم وامك كانت اشهر امرأة تغني بمكة وأخذهن لاجرة ادعاك خمسة نفر من قریش فسئلت امك عنهم فقالت كلهم اتاني فانظروا اشبههم به فالحقوه به فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفي ايتها العجوز واقصري لما جئت له فقالت وانت ايضاً يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك فان امك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتبة من صبر وشكر وحشي على دهري
حتى ترم اعظمي في قبري
فاجابتها بنت عمي وهي تقول :

خزيت في بدر وبعد بدر يا ابنة جبار عظيم الكفر

فقال معاوية عفا الله عما سلف يا خالة هات حاجتك قالت ما لي اليك حاجة
وخرجت عنه (هذه) اروي بنت الحارث بن عبد المطلب حركتها الغيرة الهاشمية
وهي امرأة فقابلت معاوية وعمراً ومروان بما قابلتهم به كما حركت الغيرة الهاشمية
زينب بنت امير المؤمنين عليه السلام لما وضع رأس اخيها الحسين عليه السلام بين
يدي يزيد بن معاوية وجعل ينكته بقضيب الخيزران وهو يقول :

ليت اشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لاهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني احمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت امير المؤمنين عليها وعلى ابيها السلام وخطبت تلك الخطبة
العظيمة المشهورة الى ان قالت في آخر خطبتها تهتف باشياحك زعمت انك تناديهم
فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما
فعلت ثم قالت عليها السلام اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك
بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا فوالله ما فريت الا جلدك وما حززت الا لحمك ولتردن
على رسول الله (ص) بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمة في
عترته ولحمة حيث يجمع الله شملهم ويأخذ لهم بحقهم ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون (فقال) يزيد متشمتاً بها :

يا صبيحة محمد من صوائح ما اهون النوح على النوائح

* * *

المجلس الحادي والسبعون بعد المائة

عن رجل من بني امية قال : حضرت معاوية يوماً وقد اذن للناس اذنأ عاماً فدخلوا عليه لمطالبهم وحوائجهم فدخلت عليه امرأة من بني ذكوان كانها قلعة ومعها جاريتان لها ثم قالت الحمد لله يا معاوية الذي خلق اللسان فجعل فيه البيان ودل به على النعم واجرى به القلم فيما ابرم وحتم وذراً وبرأ وحكم وقضى وصرف الكلام باللغات المختلفة على المعاني المتفرقة الفها بالتقديم والتأخير والاشباه والمنابر والموافقة والتزايد فادته الأذان الى القلوب وادته القلوب الى الألسن بالبيان استدل به على العلم وعبد به الرب وابرم به الأمر وعرفت به الأقدار وتمت به النعم وكان من قضاء الله وقدره ان قربت زياد وجعلت له بين آل ابي سفيان نسباً ثم وليته احكام العباد يسفك الدماء بغير حلها ولا حقها ويهتك الحرم بلا مراقبة الله فيها خؤون غشوم كافر ظلوم يتخير من المعاصي اعظمها ولا يرى الله وقارا ولا يظن ان له معاداً وغداً يعرض عمله في صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدي ربك ولك برسول الله (ص) اسوة وبينك وبينه صهر فلا الماضين من ائمة الهدى اتبعت ولا طريقتهم سلكت جعلت عبد ثقيف على رقاب امة محمد (ص) يدبر امورهم ويسفك دماءهم فماذا تقول لربك يا معاوية وقد مضى من اجلك اكثره وذهب خيريه وبقي وزره اني امرأة من بني ذكوان وثب زياد المدعي الى ابي سفيان على ضيعتي التي ورثتها عن ابي وامى فغصبتها وحال بيني وبينها وقتل من نازعه فيها من رجالي فأنتيك مستصرخة فان انصفت وعدلت والا وكلتك انت وزياد الى الله عز وجل فلن تبطل ظلامي عندك ولا عنده والمنصف لي منكما حكم عدل فبهت معاوية ينظر اليها متعجباً من كلامها ثم قال ما لزياد لعن الله زياد فانه لا يزال يعبث على مثالبه من ينشرها وعلى مساويه من يثيرها ثم امر كاتبه بالكتاب الى زياد يأمره بالخروج اليها من حقها والا صرفه مذموماً مدحوراً ثم امر لها بعشرين الف درهم وعجب معاوية

وجميع من حضره من مقاتلها وبلوغها حاجتها (هكذا) جرت سيرة الملوك والأمراء في الحلم عن النساء والضعفاء والاحسان اليهن في الجاهلية والاسلام حتى آل الأمر الى ابن زياد وادخلت عليه حوراء النساء زينب فاقبل عليها وقال لها الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثكم فقالت زينب الحمد لله الذي اكرمنا بنيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا فقال لها كيف رايت فعل الله باخيك واهل بيتك فقالت ما رأيت الا جميلاً هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتحاصم فانظر لمن الفلج يومئذ هبلك امك يا ابن مرجانة فغضب ابن زياد واستشاط غضباً وكأنه هم بها فقال له عمرو بن حريث ايها الأمير انما امرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقتها ولا تدم على خطئها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من اهل بيتك فرقت زينب وبكت وقالت لعمرى لقد قتلت كهلي وابرزت اهلي وقطعت فرعي واجتثت اصلي فان كان هذا شفاؤك فقد اشتفيت فقال ابن زياد هذه سجاعة ولعمرى قد كان ابوها سجاعاً شاعراً فقالت ما للمرأة والسجاعة ان لي عن السجاعة لشغلاً ولكن صدري نفث بما قلت :

تصان بنت الدعي في كلل المدك وبنت الرسول تبتذل
يرجى رضى المصطفى فواعجباً تقتل اولاده ويحتمل

* * *

المجلس الثاني والسبعون بعد المائة

في المحاسن والمساوىء للبيهقي قيل : لما بلغ غائمة بنت غانم سب معاوية وعمرو
ابن العاص بني هاشم قالت لأهل مكة ايها الناس ان بني هاشم اطول الناس باعاً
وامجد الناس اصلاً واحلم الناس حليماً واكثر الناس عطاءً منا عبد مناف الذي يقول
فيه الشاعر :

كانت قریش بيضة فتفلقت فالمحّ^(١) خالصه لعبد مناف
وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر :

هشم الثريد لقومه واجارهم ورجال مكة مستنون عجاف
ثم منا عبد المطلب الذي سقينا به الغيث وفيه يقول الشاعر :

ونحن سني المحل قام شفيعنا بمكة يدعرو والمياه تغور
ومنا ابو طالب عظيم قریش وسيدها وفيه يقول الشاعر :

واتيته ملكا فقام بحاجتي وترى العليّج خائباً مذموماً
ومنا العباس بن عبد المطلب اردفه رسول الله (ص) فأعطاه ماله وفيه يقول
الشاعر :

رديف رسول الله لم ار مثله ولا مثله يوم القيامة يوجد
ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر :

ابا يعلى لك الأركان هدت وانت الماجد البر الوصول

- المؤلف -

(١) المح بالميم المضمومة والحاء المهملة صفة البيض .

ومنا جعفر ذو الجناحين احسن الناس حسناً واكملهم كمالاً ليس بغدار ولا
ختار بدله الله جل وعز بكل يد له جناحاً يطير به في الجنة وفيه يقول الشاعر :

هاتوا كجعفرنا ومثل علينا إنا اعز الناس عند الخالق
ومنا ابو الحسن علي بن ابي طالب افرس بني هاشم واكرم من احتفى وانتعل
بعد رسول الله (ص) ومن فضائله ما قصر عنكم انباؤها وفيه يقول الشاعر :

وهذا علي سيد الناس فاتقوا علياً باسلام تقدم من قبل
ومنا الحسن بن علي سبط رسول الله (ص) وسيد شباب اهل الجنة وفيه يقول
الشاعر :

ومن يك جده حقاً نبياً فان له الفضيلة في الأنام
ومنا الحسين بن علي حمله جبرائيل عليه السلام على عاتقه وكفى بذلك فخراً
وفيه يقول الشاعر :

نفى عنه عيب الأديمين ربه ومن مجده مجد الحسين المطهر
ثم قالت يا معشر قريش والله ما معاوية بامير المؤمنين ولا هو كما يزعم هو والله
شأن رسول الله (ص) اني آتية معاوية وقائلة له بما يعرق منه جبينه ويكثر منه
عويله فكتب عامل معاوية اليه بذلك فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشمه
ومالكة فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمرو بن غانم فقال لها يزيد ان ابا عبد
الرحمن يأمرك ان تصيري الى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت له من انت قال
يزيد بن معاوية قالت فلا رعاك الله يا ناقص فاتي اياه فأخبره فقال هي اسن قريش
واعظمهم قال كانت تعد على رسول الله (ص) اربعمائة عام فلما كان من الغد
اتاه معاوية فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان ثم قالت
من منكم ابن العاص قال عمروها انا ذا فقالت وانت تسب قريشاً وبني هاشم
وانت اهل السب يا عمرواني والله لعارفة بعيوبك وعيوب امك واما انت يا معاوية
فما كنت في خير ولا ربيت في خير فما لك ولبيني هاشم أنساء بني امية كنسائهم ام
اعطي امية ما اعطي هاشم في الجاهلية والاسلام وكفى فخراً برسول الله (ص)
فقال معاوية ايتها الكبيرة انا كاف عن بني هاشم (ذكرني) خطاب غائمة الهاشمية
بذلك اللسان العضب الهاشمي والقلب الجريء غير هيابة ولا وجلة خطاب فخر
الهاشميات زينب بنت علي شبيهة ابوها امير المؤمنين عليه السلام لولده يزيد حين
خطبت تلك الخطبة العظيمة وخاطبت يزيد بكلام كحدود السيوف مستحقة له غير

مبالية بما هو فيه من الملك والسلطان قائلة له من جملة كلامها ولئن جرت علي
الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعتك واستكبر توبيخك لكن
العيون عبرى والصدور حرى الا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء
بحزب الشيطان الطلقاء ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدننا وشيكاً مغرماً حين لا تجد الا ما
قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فالى الله المشتكى وعليه المعول فكذ كيدك واسع
سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تمت وحيناً ولا تدرك امدنا ولا
ترحض عنك عارها وهل رأيك الا فند وايامك الا عدد وجمعك الا بدد يوم ينادي
المنادي الا لعنة الله على الظالمين .

فيا وقعة لم يحدث الدهر مثلها	يبعد الليالي ذكرها وهو خالد
لألبست هذا الدين اثواب ذلة	ترث لها الأيام وهي جدائد

* * *

المجلس الثالث والسبعون بعد المائة

في كتاب بلاغات النساء انه لما قتل علي بن ابي طالب عليه السلام بعث معاوية في طلب شيعته فكان في من طلب عمرو بن الحمق الخزاعي فراغ منه فأرسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم طفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية وهو اول رأس حمل في الاسلام (قال الأعمش) اول رأس اهدي من بلد الى بلد في الاسلام رأس عمرو بن الحمق فلما اتى معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحرسى احفظ ما تتكلم به حتى تؤديه الي واطرح الرأس في حجرها ففعل هذا فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت نفيتموه عني طويلا واهديتموه الي قتيلاً فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية وانا له اليوم غير ناسية ارجع به ايها الرسول الى معاوية فقل له ايتم الله ولدك واوحش منك اهلك ولا غفر لك ذنبك فرجع الرسول الى معاوية فأخبره بما قالت فارسل اليها فأتته وعنده نفر فيهم اباس بن حسل وكان في شذقيه انتفاخ لعظم كان في لسانه فقال لها معاوية أنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذي بلغني قالت نعم غير نازعة عنه ولا معتذرة منه ولا منكورة له فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد وان الحق لمن وراء العباد وما بلغت شيئاً من جزائك وان الله بالنقمة من ورائك فأعرض عنها معاوية فقال ايأس اقتل هذه يا امير المؤمنين فوالله ما كان زوجها احق بالقتل منها فالتفتت اليه وقالت تباً لك ويلك بين لحبيك كجثمان الضفدع ثم انت تدعوه الى قتلي كما قتل زوجي بالأمس ان تريد الا ان تكون جباراً في الأرض وما تريد ان تكون من المصلحين فضحك معاوية ثم قال لله درك اخرجي ثم لا اسمع بك في شيء من الشام قالت وابي لأخرجن ثم لا تسمع بي في شيء من الشام فما الشام لي بحبيب ولا اعرج فيها على حميم وما هي لي بوطن ولا احن فيها الى سكن ولقد عظم فيها

ديني وما قرت فيها عيني وما انا فيها اليك بعائدة ولا حيث كنت بحامدة فأشار معاوية اليها ببنانه اخرجني فخرجت وهي تقول واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه وهو يشير الى الخروج ببنانه اما والله ليعارضنه عمرو بكلام مؤيد شديد اوجع من نوافذ الحديد او ما انا بابنة الشريد فخرجت وتلقاها الأسود الهلالي وكان اسود اصلع ابرص فسمع مقالها فقال لمن تعني هذه عليها لعنة الله فقالت خزيأ لك وجدعاً اتلعني واللعنة بين جنبيك وما بين قرنيك الى قدميك اخساً يا هلمة الصعل ووجه الجعل فبهت الأسود ينظر اليها ثم سأل عنها فأخبر فأقبل يعتذر اليها خوفاً من لسانها ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال ابعث اليها ما تقطع به عنا لسانها وتقضي به ما ذكرت من دينها وتخف به الى بلادها فلما اتاها الرسول بما امر به معاوية قالت يا عجب لمعاوية يقتل زوجي ثم يبعث الي بالجوائز فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الأسود فأقبل الى معاوية كالمبشر له فقال قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها مرت بحمص فقتلها الطاعون قال معاوية فنفسك فبشر فان موتها لم يكن على احد ارواح منه عليك ولعمري ما انتصفت منها حين افرغت عليك شؤبوا وببلا فقال الاسود ما اصابني من حرارة لسانها شيء الا وقد اصابك مثله واشد منه (اقول) وعمرو بن الحمق هذا من خيار اصحاب رسول الله (ص) ومن السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام واخلصوا في محبته وكتب الحسين عليه السلام الى معاوية بعد قتله عمرو بن الحمق جواباً عن كتاب اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله (ص) العبد الصالح الذي ابلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه بعدما امتته واعطيته من عهود الله ومواريقه ما لو اعطيته طائراً نزل اليك من رأس جبل ثم قتلته جرأة على ربك واستخفافاً بذلك العهد (وقتل) عمرو ببلاد الموصل وقطع رأسه وارسل الى معاوية فأرسله معاوية كما سمعت الى امرأته وهي في السجن وأمر أن يطرح في حجرها وبه اقتدى ولده يزيد في قطع رؤوس سادات المسلمين وحملها اليه من بلد الى بلد فانه لما قتل الحسين عليه السلام واصحابه امر عامله عبيد الله بن زياد ان يحمل اليه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس اصحابه وسبايا اهل بيت النبوة ففعل وكان الرأس الشريف بمرأى ومنظر من نساء الحسين عليه السلام واخواته وبناته طول مدة الطريق من العراق الى الشام وكما طرح معاوية رأس عمرو بن الحمق في حجر زوجته بعد قتله بغياً وعتوا وشدة بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام وشيعته احضر ولده يزيد رأس الحسين عليه السلام بين يديه

بحضر من نساء الحسين واخواته وبناته فأبكت الرباب زوجة الحسين عليه السلام
الرأس الشريف ووضعت في حجرها وقبلته وقالت

واحسيناً فلا نسيت حسيناً اقصدته اسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الله جانبي كربلاء
واما زينب عليها السلام لما رأت رأس أخيها بين يدي يزيد اهوت الى جيها
فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب يا حسيناه يا حبيب رسول الله يا ابن
مكة ومنى يا ابن فاطمة الزهراء ... النساء يا ابن بنت المصطفى فأبكت كل من
كان حاضراً في المجلس .

رق لها الشامت مما بها ما حال من رق لها الشامت

* * *

المجلس الرابع والسبعون بعد المائة

قال المرزباني قال الحسن البصري : اربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن كانت موبقة . انتزأؤه على هذه الامة بالسفهاء وفيها بقايا الصحابة وذوو الفضل . وادعاؤه زياداً وقد قال النبي (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر . واستخلافه يزيداً من بعده سكيراً خميراً يزوج بين الدب والذئب والكلب والضبع ينظر ما يخرج بينهما . وقتله حجر بن عدي واصحابه فيا ويله ثم يا ويله (قال المرزباني) كان حجر بن عدي ابن الأديب الكندي رحمة الله عليه وفد على النبي (ص) وشهد القادسية وهو الذي فتح مرج عذراء وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين وهو من العباد الثقات المعروفين روى عن النبي (ص) (وتكلم) زياد ابن ابيه يوماً على المنبر فقال ان من حق امير المؤمنين اعادها مراراً فقال حجر كذبت ليس كذلك فسكت زياد ساعة ثم اخذ في كلامه حتى غاب عنه ما جرى فقال ان من حق امير المؤمنين فأخذ حجر كفاً من حصي فحصبه فقال كذبت عليك لعنة الله فانحدر زياد عن المنبر ودخل دار الامارة وانصرف حجر فبعث اليه زياد الخيل والرجال فقالوا اجب فقال اني والله ما انا بالذي يخاف ولا آتية اخافه على نفسي فقال ابن سيرين لومال لمال اهل الكوفة معه غير انه كان رجلاً ورعاً وابي زياد ان يرفع عنه الخيل حتى سلسله وانفذه مع اناس من اصحابه وكانوا ثلاثة عشر^(١) الى معاوية فلما سار حجر اتبعه زياد بريداً فقال اركض الي معاوية وقل له ان كان لك في سلطانك حاجة

(١) سيأتي في رواية ابن الأثير انهم اربعة عشر فلعل مراد المرزباني انهم ثلاثة عشر ما عدى حجر ومعه اربعة عشر .
- المؤلف -

فاكفني حجراً فلما قدم عليه حجر قال السلام عليك يا امير المؤمنين قال وامير المؤمنين انا وجعل يكرر ذلك وامر باخراج حجر واصحابه الى عذرا وقتلهم هناك (قال ابن الأثير) كان حجر واصحابه الذين بعث بهم زياد الى معاوية اربعة عشر رجلاً فحبسوا بمرج عذرا وتشفع اصحاب معاوية في ستة منهم فاطلقهم وتشفع بعضهم في حجر فلم يطلقه وطلب اثنان منهم ان يرسلوها الى معاوية وقالوا انا نقول في هذا الرجل (اي علي) مثل مقالته فقال لأحدهما ما تقول في علي قال اقول فيه قولك قال اتبرأ من دين علي الذي يدين الله به فسكت فتشفع فيه بعض الحاضرين فنفاه الى الموصل فمات بها وقال للآخر ما تقول في علي قال دعني لا تسألني فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيراً من الأمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس الى ان قال له معاوية قتلت نفسك قال بل اياك قتلت فرده الى زياد وامره ان يقتله شر قتلة فدفنه حياً ثم قتل حجر واصحابه بمرج عذرا وكانوا ستة والذي دفنه زياد حياً فهؤلاء سبعة ونجا منهم سبعة (وبعث) معاوية رجلاً اعور اسمه هدية القضاعي ومعه رجلان ليقتلوا من امروا بقتله فأتوا مساء فقالوا لهم انا قد امرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم تركناكم وان ابيتم قتلناكم فقالوا لسنا فاعلي ذلك فحفرت لهم القبور واحضرت الأكفان وقام حجر واصحابه يصلون عامة الليل (كما) قام الحسين عليه السلام واصحابه ليلة العاشر من المحرم يصلون عامة الليل ويذكرون الله تعالى ويدعون ويستغفرون وهم يعلمون انه في صبيحة تلك الليلة مقتولون لا محالة كما يعلم حجر واصحابه انهم في صبيحة ليلتهم مقتولون لا محالة فما اشبه الأبناء بالآباء والخلف بالسلف (وكان) للحسين عليه السلام واصحابه في تلك الليلة دوي كدوي النحل وباتوا ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم لله ان ضمتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم احرار

ولما كان الغد قدم حجر واصحابه الستة فقتلوا وصلي عليهم ودفنوا ولما كان الغد من يوم عاشوراء وقتل الحسين عليه السلام واصحابه لم يصل عليهم ولم يدفنوا بل ان عمر بن سعد صلى على اصحابه ودفنهم وترك الحسين عليه السلام واصحابه مطرحين على الرمضاء بغير دفن جثثاً بلا رؤوس حتى جاء بنو اسد بعد ثلاثة ايام فصلوا على تلك الجثث الطواهر الزواكي ودفنوها .

فيا اقبراً خطت على انجم هوت وفرقن في الأطراف مغتربات
وليس قبوراً هن بل هن روضة منورة مخضرة الجنبات

المجلس الخامس والسبعون بعد المائة

(قال) الأعمش اول قتيل قتل في الاسلام صبراً حجر بن عدي (قال
المرزباني) لما بعث زياد بن ابيه بحجر بن عدي واصحابه الى معاوية بالشام امر
معاوية باخراجهم الى عذرا وقتلهم هناك فلما قدم حجر عذرا قال ما هذه القرية
فقيل عذرا فقال الحمد لله اما والله اني لأول مسلم ذكر الله فيها وسجد واول مسلم
نبح عليه كلاهما في سبيل الله ثم انا اليوم احمل اليها مصفداً في الحديد ثم قال حجر
للذي امر بقتلهم دعني اصل ركعتين فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم انفتل الى
الناس فقال لولا ان يقولوا جزع من الموت لأحببت ان تكونا انفس مما كانتا وايم الله
لئن لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هاتان بنافعتي شيئاً ثم اخذ ثوبه فتحزم به
ثم قال لمن حوله من اصحابه لا تحلوا قيودي فاني اجتمع انا ومعاوية على هذه
المحجة ثم مشى اليه هدية الأعور بالسيف فشخص له حجر فقال الم تقل انك لا
تجزع من الموت فقال ارى كفناً منشوراً وقبراً محفوراً وسيفاً مشهوراً فمالي لا اجزع
اما والله لئن جزعت لا اقول ما يسخط الرب فقال له فابراً من علي وقد اعد لك
معاوية جميع ما تريد ان فعلت فقال الم اقل اني لا اقول ما يسخط الرب والله لقد
اخبرني حبيبي رسول الله (ص) بيومي هذا ثم قال ان كنت امرت بقتل ولدي^(١)
فقدمه فقدمه فضربت عنقه فقل له تعجلت الثكل فقال خفت ان يرى هول السيف
على عنقي فيرجع عن ولاية علي عليه السلام فلا نجتمع في دار المقامة التي وعدها
الله الصابرين (فله) در حجر ما اعظم نفسه واجل مقامه واشد تهالكه في حب
اهل بيت نبيه وفي طاعة ربه .

(١) لم يذكر غير المرزباني ان ولد حجر كان من جملة القتولين ولعله جاء مع ابيه لوداعه او لغبر ذلك فقتل
ولم يكن من الذين بعث بهم زياد فلذلك لم يذكره المؤرخون والله اعلم . - المؤلف -

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في جوارها الأجسام
فانظر اليه كيف ثبت في هذا المقام الرهيب وسلم نفسه للقتل ولم يبرأ من امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام مقام عظيم وايم الله واي مقام فتسليم
النفس للقتل ليس بالأمر الهين ولم يكتف بتسليم نفسه للقتل حتى قدم ابنه للقتل
امامه خوفاً عليه من ان يرجع عن ولاية علي عليه السلام والولد قطعة من الكبد ولا
يعدل النفس شيئاً الا الولد ولهذا لما برز علي الأكبر يوم كربلاء لم يملك ابوه الحسين
عليه السلام دمعته مع ما اوتيته من الصبر العظيم وارخى عينيه بالدموع وبكى ثم
رفع سبابتيه نحو السماء وقال اللهم كن انت الشهيد عليهم فقد برز اليهم غلام
اشبه الناس خلقاً وخلقاً برسولك وكنا اذا اشتقنا الى نبيك نظرنا اليه

يا كوكباً ما كان اقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
ولهذا ايضاً لما وصل الخبر الى بشر بن عمرو الحضرمي يوم عاشورا ان ابنه اسر
بثغر الري قال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت احب ان يؤسر وابقى بعده فسمع
الحسين عليه السلام مقالته فقال له رحمك الله انت في حل من بيعتي فاذهب واعمل
في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب
البرود يستعين بها في فداء اخيه فأعطاه خمسة اثواب برود قيمتها الف دينار فحملها
مع ولده

لقد صبروا صبر الكرام وقد قضاوا على رغبة منهم حقوق المكارم
قساورة يوم القراع رماحهم تكفلن ارزاق النسور القشاعم

* * *

المجلس السادس والسبعون بعد المائة

لما بعث زياد بن أبيه بحجر بن عدي الكندي وأصحابه الى معاوية بالشام أمر معاوية باخذهم الى عذرا وهي قرية شرقي دمشق وقتلهم هناك فحملوا اليها (قال) المرزباني فلما أرادوا قتلهم اجتمع الى حجر أصحابه ليودعوه فأنشأ حجر يقول :

فمن لكم مثلي لدى كل غارة ومن لكم مثلي اذا البأس أصحرا
ومن لكم مثلي اذا الحرب قلصت واوضع فيها المستميت وشمرا

ولما حمل عبد الرحمن بن حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي وكانا من أصحاب حجر قال العنزي يا حجر لا تبعد ولا يبعد ثوابك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمي يا حجر لا تبعد ولا تفقد ولقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ثم ذهب بهما الى القتل فأتبعهما حجر بصره وقال :

كفى بسفاه القبر بعد أهالك وبالموت قطاعاً لحبل القرائن
(قال المرزباني) لما قتل حجر بن عدي قالت امرأة من كندة ترثيه :

ترفع ايها القمر المنير لعلك ان ترى حجراً يسير
يسير الى معاوية بن صخر ليقتله كما زعم الأمير
الا يا حجر حجر بني عدي ومن أخلاقه كرم وخير^(١)
الا يا ليت حجراً مات موتاً ولم ينحر كما نحر البعير
تجبرت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير

(١) هذا البيت لم يذكره المرزباني واورد ابن الأثير بدل الشطر الأخير (تلتك السلامة والسرور) .
- المؤلف -

وقالت عائشة لمعاوية حين قتل حجراً وأصحابه أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذرا سبعة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء (قال) ابن الأثير كان الناس يقولون اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر ودعوة زياد (وقيل) ان حجراً لما قدم ليقتل قيل له مد عنقك فقال ما كنت لأعين الظالمين (ما أشبه) ما جرى لحجر بما جرى لهاني بن عروة الذي قتل في حب أهل البيت عليهم السلام ونصرتهم فانه لما جيء به ليقتل قيل له أمدد عنقك فقال ما أنا بها سخي وما أنا بمعينكم على نفسي فضربه مولى لعبيد الله بن زياد تركي اسمه رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً فقال له هاني الى الله المعاد اللهم الى رحمتك ورضوانك ثم ضربه أخرى فقتله .

فان كنت لاتدرين ما الموت فانظري	الى هانيء في السوق وابن عقيل
الى بطل قد هشم السيف وجهه	وأخر يهوي من طمار قتيل
تري جسداً قد غير الموت لونه	ونضج دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحياء من فتاة حييَّة	وأقطع من ذي شفرتين صقيل

* * *

المجلس السابع والسبعون بعد المائة

قال المرزباني كان الأحنف بن قيس التميمي رحمه الله من خيار أصحاب علي عليه السلام روي ان النبي (ص) أنفذ رجلاً يدعو بني سعد الى الإسلام والأحنف فيهم فقال والله انه يدعو الى خير وما اسمع الا حسناً وانه ليدعو الى مكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها فذكر ذلك الرجل للنبي (ص) مقالته فقال اللهم اغفر للأحنف وكان يقول هذا من ارجى عملي عندي (وحضر) عند معاوية فتكلم جلساؤه والأحنف ساكت فقال له معاوية ما لك لا تتكلم يا ابا بحر فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت (وقال) له معاوية مرة انت صاحبنا بصفين ومخذل الناس عن أم المؤمنين فقال والله ان قلوبنا التي أبغضناك بها يومئذ لفي صدورنا وان سيوفنا التي قاتلناك بها لعلى عواتقنا ولئن دنوت الينا شبراً من غدر لندنون اليك ذراعاً من ختر ولئن شئت لتصفون لك قلوبنا بحلمك عنا قال قد شئت (وكان) عنده يوماً اذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً فكان آخر كلامه ان سب علياً (ع) فأطرق الناس فتكلم الأحنف وقال مخاطباً لمعاوية ان هذا القائل ما قال لو يعلم رضاك في شتم الأنبياء والمرسلين لما توقف عن شتمهم فاتق الله ودع عنك علياً فقد لقي ربه باحسن ما عمل عامل كان والله المبرز في سبقه الطاهر في خلقه الميمون النقية العظيم المصيبة اعلم العلماء وأحلم الحكماء وأفضل الفضلاء ووصي خير الأنبياء فقال معاوية لقد أغضيت العين عن القذى وقلت بما لا ترى وأيم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعاً أو كرهاً فقال ان تعفيني فهو خير لك وان تجبرني على ذلك فوالله لا يجري به لساني أبداً فقال لا بد ان تركب المنبر وتلعن علياً فقال اذاً والله لأنصفنك وأنصفن علياً قال تفعل ماذا قال أحمد الله وأثني عليه وأصلي على نبيه (ص) وأقول أيها الناس ان معاوية أمرني ان العن علياً وان علياً ومعاوية اقتتلا وادعى كل منهما انه كان مبيعاً عليه وعلى فثته فاذا دعوت فأمنوا على دعائي ثم أقول

اللهم العن أنت وملأنتكتك وأنبيائك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على الآخر
 والعن اللهم الفئة الباغية على الفئة المبغي عليها آمين رب العالمين اللهم العنهم لعناً
 وبليلاً وجدد العذاب عليهم بكرة وأصيلاً قال بل أعفيناك يا أبا بحر (وقال) يوماً
 معاوية لجلسائه الستم تعلمون كتاب الله قالوا بل فتلا قوله تعالى ﴿ وان من شيء الا
 عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ﴾ فقال كيف تلوموني بعد هذا فقام الأحنف
 فقال ما نلومك على ما في خزائن الله انما نلومك على ما أنزل الله لنا من خزائنه
 فأغلقت عليه بابك فسكبت معاوية ولم يحرجوا (هكذا) تكون حال المخلصين في
 ولائهم الذين أخذوا على أنفسهم نصرة الحق في حالتي الأمن والخوف والشدة
 والرخاء امثال الأحنف من اهل النفوس الكبيرة والهمم السامية وامثال انصار الحسين
 عليه السلام الذين تلقوا السيوف والرماح والسهام بنحورهم ووجوههم وصدورهم لم
 يشهم عن نصرة الحق خوف الردى ولم تتغير حالهم في تلك المواقف الرهيبة المخيفة
 (ولما) خطبهم الحسين عليه السلام بكربلاء فقال انه قد نزل بنا من الأمر ما قد
 ترون وان الدنيا قد تغيرت وتكررت وادبر معروفها ولم يبق منها الا صباة كصباة
 الإناء وخسيس عيش كالمرعى الويلل الا ترون الى الحق لا يعمل به والى الباطل لا
 ينتهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه محققاً فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع
 الظالمين الا برماً (قام) زهير بن القين فقال قد سمعنا هداك الله يا ابن رسول الله
 مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلصين لأثرنا النهوض معك على الاقامة
 فيها (ووثب) نافع بن هلال الجملي فقال والله ما كرهنا لقاء ربنا وانا على نيابتنا
 وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك (وقام) برير بن خضير فقال والله يا
 ابن رسول الله لقد من الله بك علينا ان نقاتل بين يديك وتقطع فيك اعضاؤنا ثم
 يكون جدك شفيعنا يوم القيامة (وخطبهم) ليلة العاشر من المحرم فقال من جملة
 خطبته الا واني قد اذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا
 الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل من اهل بيتي
 وتفرقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري (فقال) له
 اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر ولم تفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا
 الله ذلك ابداً بداهم بهذا القول العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام واتبعه
 الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه (وقام) مسلم بن عوسجة الأسدي فقال نحن
 نخلي عنك وقد أحاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في أداء حقك لا والله لا
 يراني الله أبداً وانا أفعل ذلك حتى أكسر في صدورهم رمحي وأضاربهم بسيفي ما

ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ولم افارقك
وأموت معك (وقام) سعيد بن عبد الله الحنفي فقال لا والله يا ابن رسول الله لا
نخليك أبداً حتى يعلم الله انا قد حفظنا فيك وصية رسول الله محمد (ص) والله
لو علمت أني أقتل فيك ثم أحيا ثم احرق حياً ثم اذرى يفعل ذلك بي سبعين مرة
ما فارقتك حتى القى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وانما هي قتلة واحدة ثم أنال
الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً (وقام) زهير بن القين وقال والله يا ابن رسول الله
لوددت أني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك
وعن أنفس هؤلاء الفتيان من اخوانك وولدك وأهل بيتك (وتكلم) جماعة أصحابه
بكلام يشبه بعضه بعضاً وقالوا أنفسنا لك الفداء نقيك بايدينا ووجوهنا فاذا نحن
قتلنا بين يديك نكون قد وفينا لربنا وقضينا ما علينا .

قل الصحابة غير ان قليلهم غير القليل
من كل أبيض واضح ال حسبين معلوم المنيل

* * *

المجلس الثامن والسبعون بعد المائة

قال ابن قتبية في الإمامة والسياسة لم يكن أحد أحب الى معاوية ان يلقاه من أبي الطفيل الكناني وهو عامر بن وائلة وكان فارس أهل صفين وشاعرهم وكان من أخص الناس بعلي عليه السلام فقدم أبو الطفيل الشام يزور ابن أخ له من رجال معاوية فأخبر معاوية بقدمه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معاوية أنت أبو الطفيل عامر بن وائلة قال نعم قال معاوية أكنت ممن قتل أمير المؤمنين عثمان قال لا ولكن ممن شهدته فلم ينصره قال ولم قال لم ينصره المهاجرون والأنصار فقال معاوية اما والله ان نصرته كانت عليك وعليهم حقاً واجباً وفرضاً لازماً فاذا ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله وأصاركم الى ما رأيتم فقال أبو الطفيل فما منعك يا أمير المؤمنين اذ تربصت به ريب المنون ان تنصره ومعك أهل الشام فقال معاوية او ما ترى طلبي لدمه فضحك أبو الطفيل وقال ويلى ولكني واياك كما قال عبيد بن الأبرص :

لأعرفنك بعد الموت تنديني وفي حياتي ما زودتني زادي
فدخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاوية ثم قال أتعرفون هذا الشيخ قالوا لا فقال معاوية هذا خليل علي ابن أبي طالب وفارس صفين وشاعر أهل العراق هذا أبو الطفيل قال سعيد بن العاص قد عرفناه فما يمنعك منه وشمه القوم فزجرهم معاوية وقال مهلاً قرب يوم إرتفع عن السباب قد ضقتكم به ذرعاً ثم قال أتعرف هؤلاء يا أبا الطفيل قال ما أنكرهم من سوء ولا اعرفهم بخير وأنشد شعراً :

فان تكن العداوة قد اكنت فشر عداوة المرء السباب
فقال معاوية يا ابا الطفيل ما أبقي لك الدهر من حب علي قال حب ام موسى

وأشكروا إلى الله التقصير فضحك معاوية وقال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عني ما قالوا هذا فقال مروان أجل والله لا نقول الباطل قال ولا الحق تقولون ثم جهزه معاوية والحقه بالكوفة (وسعيد بن العاص) هذا هو والد عمرو بن سعيد ابن العاص الذي كان والياً على المدينة من قبل يزيد حين قتل الحسين عليه السلام فلما بلغه قتله وسمع واعية بني هاشم في دورهم على الحسين حين سمعوا النداء بقتله ضحك وتمثل بقول عمرو بن معديكرب الزبيدي :

عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الأرب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم قتل الحسين عليه السلام وقال في خطبته انها لدمه بلدمة وصدمة بصدمة كم خطبة بعد خطبة وموعظة بعد موعظة حكمة بالغة فما تغني النذر والله لوددت ان رأسه في بدنه وروحه في جسده احياناً كان يسبنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته ولم يكن من أمره ما كان ولكن كيف نصنع بمن سل سيفه يريد قتلنا الا أن ندفعه عن أنفسنا (فقام) عبد الله بن السائب فقال لو كانت فاطمة حية فرأت رأس الحسين عليه السلام لبكت عليه فجبّه عمرو بن سعيد وقال نحن أحق بفاطمة منك أبوها عمنا وزوجها أخونا وابنها ابنتا لو كانت فاطمة حية لبكت عينا وحرت كبدها وما لامت من قتله ودفعه عن نفسه .

وأحالوا على المقادير في قتلك لو ان عذرهم مقبول
ما أطاعوا فيك النبي وقد ماتت باسيافهم اليك الدخول

* * *

المجلس التاسع والسبعون بعد المائة

كان خزيمة بن ثابت رضي الله عنه من أصحاب رسول الله (ص) الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام شهيداً بداراً وما بعدها من المشاهد وجعل رسول الله (ص) شهادته كشهادة رجلين فسمي ذا الشهادتين وشهد امير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين واستشهد بين يديه بصفين (قال المزيبي) روي ان ابن أبي ليلى قال كنت بصفين فرأيت رجلاً ابيض اللحية معتماً مثلثاً لا يرى منه الا اطراف لحيته يقاتل أشد قتال فقلت يا شيخ تقاتل المسلمين فحسر لثامه وقال انا خزيمة سمعت رسول الله (ص) يقول قاتل مع علي جميع من يقاتل ولخزيمة .

إذا نحن بايعنا علياً فحسبنا	أبو حسن مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس انه	أطب قریش بالكتاب وبالسنن
وفيه الذي فيهم من الخير كله	وما فيهم بعض الذي فيه من حسن
وله أيضاً :	

ما كنت احسب هذا الأمر منتقلاً	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم	وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبى ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
وفيه ما فيهم لا يمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه	ها ان بيعتكم من اغبن الغبن
ها ان ذا غبن من أعظم الغبن خ ل	

وعن الأصمغ بن نباتة قال نشد علي عليه السلام الناس من سمع النبي (ص) قال يوم غدیر خم ما قال الأقام فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو ايوب الأنصاري وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف الأنصاري وغيرهم فقالوا نشهد انا

سمعنا رسول الله (ص) يقول الا ان الله عز وجل وليي وانا ولي المؤمنين الا فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واحب من احبه وابغض من ابغضه واعن من اعانه كما عن اسد الغابة في احوال الصحابة وغيره (ومن) الصحابة الذين رجعوا الى امير المؤمنين عليه السلام قرظة بن كعب الأنصاري كان من الرواة وحارب مع امير المؤمنين عليه السلام وولاه فارس (وولده) عمرو بن قرظة الأنصاري كان من انصار الحسين عليه السلام الذين بالغوا في نصرته ولما كان يوم عاشوراء استأذن الحسين عليه السلام في القتال فأذن له فبرز وهو يقول :

قد علمت كتيبة الأنصار اني سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري

فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء وبالع في خدمة سلطان السماء حتى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد وكان لا يأتي الى الحسين عليه السلام سهم الا اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين عليه السلام سوء حتى اثخن بالجراح فالتفت الى الحسين عليه السلام وقال يا ابن رسول الله أوفيت قال نعم انت امامي في الجنة فاقراً رسول الله (ص) عني السلام وأعلمه اني في الأثر فقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

وتبادرت تلقى الأسنة لا ترى ال غمرات الا المائسات الغيدا
وكأنما قصد القنا بنحورهم درر يفصلها الفناء عقودا

* * *

المجلس الثمانون بعد المائة

كان قيس بن سعد بن عبادة الانصاري من اجلاء الصحابة ومن المتفانين في حب علي عليه السلام ونصره (وفي الاستيعاب) قال الواقدي كان قيس بن سعد من كرام اصحاب رسول الله (ص) وأسخياهم ودهاتهم قال ابو عمرو كان احد الفضلاء الجللة وأحد دهاة العرب وأهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والبسالة والسخاء والكرم وكان شريف قومه غير مدافع (وكان) يقول اللهم ارزقني حمداً ومجداً فإنه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال (واستقرض) منه رجل ثلاثين ألفاً فلما ردها عليه أبى ان يقبلها وقال انا لا نعود في شيء أعطيناه (وشكت) اليه عجوز انه ليس في بيتها جرذ فقال ما أحسن ما سألت أما والله لأكثرن جرذان بيتك فملأ بيتها طعاماً وأداما (ولما) خرج أبوه من المدينة قسم ماله بين أولاده وكان له حمل لا يعلم به فلما توفي أبوه طلبوا الى قيس أن ينقض القسمة فقال نصيبى للمولود ولا أنقض ما صنع أبى (وكان) لقيس دين كثير على الناس فمرض واستبطأ عواده فقيل انهم يستحون من اجل دينك فامر فنودي من كان لقيس عليه دين فهو له متزاحم الناس على عيائه حتى هدموا درجة كانوا يصعدون عليها اليه (وقال) انس ابن مالك كان قيس من النبي (ص) بمنزلة صاحب الشرطة من الامير صاحب قيس علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين والنهروان هو قومه ولم يفارقه حتى قتل وكان علي عليه السلام قد ولاه على مصر فضاق به معاوية وكايد فيه علياً ففطن له فلم يزل به الأشعث وأهل الكوفة حتى عزله وولى محمد بن ابي بكر ففسدت عليه مصر (وكان) قيس مع الحسن عليه السلام على مقدمته ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم وتبايعوا على الموت فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس ان يدخل قال أبو الفرج انه نهض بمن معه لقتال معاوية وخرج اليهم بسر

ابن أبي ارطاة في عشرين ألفاً فصاحوا بهم هذا أميركم قد بايع وهذا الحسن قد صالح فعلم تقتلون أنفسكم فقال لهم قيس (أي لأصحابه) اختاروا أحد اثنين اما القتال مع غير امام أو تبايعون بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا وضربوا أهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم وكتب معاوية الى قيس يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله لا تلقاني ابدا الا وبينني وبينك السيف والرمح وجرت بينهما مكاتبات أغلظ كل منها فيها لصاحبه فقال عمرو بن العاص لمعاوية مهلا ان كاتبته أجابك بأشد من هذا وان تركته دخل فيما يدخل فيه الناس وقال قيس لأصحابه ان شئتم جالدت بكن وان شئتم اخذت لكم اماناً فقالوا خذ لنا اماناً فأخذ لهم وله اماناً ولم ياخذ لنفسه خاصة شيئاً ثم لزم المدينة وأقبل على العبادة حتى مات (اقول) شتان بين عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد فهذا يسالم معاوية بعدما ذبح بسر بن أبي ارطاة اولاده الصغار على درج صنعاء حين ارسله معاوية ويبيع شرفه بالمال ويرضى بالذل والعار وقيس بن سعد يحلف ان يلقي معاوية الا بينه وبينه الرمح والسيف بعدما بلغه ان الحسن قد صالح .

ابت الحمية ان تفارق أهلها وابى العزيز بان يعيش ذليلاً
(ولما) نشر علي عليه السلام لواءه يوم صفين قال قيس هذا والله اللواء الذي كنا نحف به مع رسول الله (ص) وجبرائيل لنا مدد ثم قال

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الأنصار عيبته ان لا يكون له من غيرهم أحد
قوم اذا حاربوا طالت أكفهم بالمشرفة حتى يفتح البلد
يقول قيس رحمه الله كما سمعت

هذا اللواء الذي كنا نحف به مع النبي وجبريل لنا مدد
(أجل) ان اللواء الذي خفت به الأنصار يوم بدر هو الذي خفت به يوم صفين ولهذا كانت تقول عكرشة بنت الأطرش يوم صفين وكانت مع أمير المؤمنين عليه السلام هذه بدر الصغرى والعقبة الكبرى واللواء الذي خفت به جماعة من الأنصار مع الحسين عليه السلام يوم كربلاء هو الذي حفوا به مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين وحفوا به مع جده رسول الله (ص) يوم بدر ولولا تلك الاحن البدرية والاحقاد الجاهلية لما كان حرب صفين وواقعة كربلاء قالت ام الخير البارقية يوم صفين وكانت مع علي عليه السلام أنها إحن بدرية واحقاد جاهلية وثب

بها واثب حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبد شمس . وصرح بذلك يزيد بن معاوية
لما وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه فجعل ينكت ثناياه بقضيب خيزران
ويقول يوم بيوم بدر وقال أيضاً :

ليت إشيأخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لاهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل

* * *

ارات بدر ادركت في كربلا	لبي أمية من بني الزهراء
-------------------------	-------------------------

المجلس الحادي والثمانون بعد المائة

قال ابن أبي الحديد روي أن الوليد بن جابر بن ظالم الطائي كان ممن وفد على رسول الله (ص) فأسلم ثم صحب علياً (ع) وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ودخل عليه في جملة الناس فاستنسبه فانتسب له فعرفه معاوية فقال له أنت ضاحب ليلة الهيرير قال نعم قال والله لا تخلو مسامعي من رجرك تلك الليلة وقد علا صوتك أصوات الناس وأنت تقول :

شدوا فداء لكم امي وأب	فإنما الأمر غداً لمن غلب
هذا ابن عم المصطفى والمتجب	تنميه للعلياء سادات العرب
ليس بموصوم إذا نص النسب	أول من صلى وصام واقترب

قال نعم أنا قائلها قال فلماذا قلتها قال لأننا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة تصير إلى التقدم إلا وهي مجموعة له كان أول الناس مسلماً وأكثرهم علماً وأرجحهم حليماً فات الجياد فلا يشق غباره واستولى على الأمد فلا يخاف عثاره وأوضح منهج الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الأمر إلى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يداً عن طاعة ولم نصدع صفاة جماعة على أن لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو أملك بها منك فاقبل صفونا وأعرض عن كدرنا ولا تثر كوامن الأحقاد فإن النار تقدح بالزناد (قال) معاوية وانك لتهددي يا أخاطيء يا بواباش العراق أهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معاوية هم الذين أشرقوك بالريق وحبسوك بالمضيق وذادوك عن سنن الطريق حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوت إليهما من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تأويلها ما أنكرت فغضب معاوية وأدار طرفه

فيمن حوله فاذا جلهم من مضر ونفر قليل من اليمن (وحيث ان الوليد يمانى واليمانيون قليلون في مجلسه لم يخف من الوليد) فقال أيها الشقي الخائن اني لأخال ان هذا آخر كلام تفوهت به (وكان) عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ (وكان يمانياً) فعرف موقف الطائي ومراد معاوية فخافه عليه فهجم عليهم الدار وأقبل على اليمانية فقال شأهت الوجوه ذلاً وقلاً وجدعاً وفلاً ثم التفت الى معاوية فقال لقد رأيتك بالأمس خاطبت اخا ربعة يعني صعصة بن صوحان وهو أعظم جرماً عندك من هذا ثم أثبتته وسرحته وأنت الآن مجمع على قتل هذا زعمت استصغاراً لجماعتنا ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الدائر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع على ظلمك^(١) فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمط جرع الخسف^(٢) فقال معاوية الغضب شيطان فاربع على نفسك ايها الانسان فانا لم نؤت الى صاحبك مكروهاً فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فأخذ عفير بيد الوليد وخرج به الى منزله ثم جمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفاً فتعجلها من بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق (ولو) كان معاوية حليماً كما يدعي ويدعى له لما قتل حجراً وأصحاب حجر حيث لم يتبرؤوا من أمير المؤمنين عليه السلام ولما قتل عمرو بن الحمق الخزاعي بعد ما حبس زوجته سنتين في سجن دمشق ولما جاءه رأسه أرسله اليها ووضعها في حجرها هذا بعدما اعطى الحسن بن علي عليه السلام العهود والمواثيق ان لا يتعرض لشيعته وانما كان يظهر الحلم حين يرى فيه مصلحة لدنيه وحين يخاف من عاقبة البطش فيدعه ويظهر ان ذلك عن حلم وانما هو عن خوف والا فما باله وقد ملك الأمر وانقادت له الناس بعد صلح الحسن عليه السلام يسلط زياد بن أبيه على شيعه علي عليه السلام فيسومهم سوء العذاب بالقتل والنفي وسلب الأموال وهدم الدور وما باله يستحضر من يعرفهم بحب علي عليه السلام من نساء ورجال من الأمكنة البعيدة فيتهدهم ويتوعدهم ويؤنبهم ثم يظهر الحلم عنهم حينما يخاف عاقبة البطش وما باله يحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه اسيراً بعد صلح الحسن فيسجنه ويهدده بالقتل ولو كان حليماً كما يقول ويقال فيه لفعل كما فعل أمير المؤمنين عليه السلام فعفا عن أهل الجمل لما ظفر بهم وفيهم أعدى الناس له ولم يجازهم بشيء وأصدر عفواً عاماً عن جميع أهل البصرة الذين

(١) اي انك ضعيف فانتة عما لا تطيقه .

(٢) اي الذل .

حاربوه وما حلم معاوية الذي يظهر الا كحلم ولده يزيد عن أهل بيت الرسالة فانه بعدما قتل الحسين عليه السلام وسبى نساءه وأطفاله وحملهم اليه من الكوفة الى الشام وأدخل النساء الى مجلسه العام أراد أن يتلافى ما فرط منه حين خشي سوء العاقبة في الدنيا لما رأى الناس تنقم عليه فقال لزين العابدين عليه السلام ان شئت أقمت عندنا فبررناك وان شئت رددناك الى المدينة فقال لا اريد الا المدينة فأرسلهم اليها وأرسل معهم النعمان بن بشير الأنصاري في جماعة وأمره بالرفق بهم وان ينزل بعيداً عنهم حين ينزلون ولكن ما يفيد ذلك بعد ان فعل ما فعل وارتكب ما ارتكب .

وود ان يتلافى ما جنت يده وكان ذلك كسراً غير مجبور
تسبى بنات رسول الله بينهم والدين غص المبادي غير مستور

* * *

المجلس الثاني والثمانون بعد المائة

قال المرزباني : دخل عدي بن حاتم الطائي رحمه الله (وكانت عينه ذهبت يوم الجمل) على معاوية وعنده ابن الزبير فقال ابن الزبير يا أبا طريف متى ذهبت عينك قال يوم فر أبوك منهزماً فقتل وضربت على قفاك وأنت هارب وأنا مع الحق وأنت مع الباطل فقال معاوية ما فعل الطرفات يعني طريفاً وطرافاً وطرفة أبناءه قال قتلوا مع أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال له ما أنصفك علي اذ قدم ابنائك وأخر أبناءه قال بل أنا ما أنصفته اذ قتل وبقيت بعده قال له معاوية اما انه قد بقيت قطرة من دم عثمان ما لها الا كذا وأوماً بيده اليه فقال له عدي ان السيوف التي اغمدت اغمدت على حسك في الصدور ولعلك تسلم سيفاً تسلم به سيوف فالتفت معاوية الى عمرو ابن العاص فقال كلمة شدها في قرنك ثم خرج عدي وهو يقول :

يحاولني معاوية بن صخر	وليس الى التي يبغي سبيل
يذكرني أبا حسن علياً	وخطبي في أبي حسن جليل
وقال ابن الزبير وقال عمرو	عدي بعد صفين ذليل
فقلت صدقتما قد هدركني	وفارقني الذين بهم أصول
ولكني على ما كان مني	اخبر صاحبي بما اقول
وان أخاكما في كل يوم	من الأيام محمله ثقل

(أقول) كل من كان عريقاً في ولاء اهل البيت عليهم السلام يهون عليه فداء نفسه وولده في محبتهم الا ترى الى بشر بن عمرو الحضرمي حين قيل له يوم الطف ان ابنه اسر بثغر الري فقال عند الله احتسبه ونفسي ما كنت احب ان يؤسر وابقى بعده فسمع الحسين عليه السلام قوله فقال رحمك الله انت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك فقال اكلتني السباع حياً ان فارقتك قال فاعط ابنك هذا هذه الأثواب

البرود يستعين بها في فداء اخيه فاعطاه خمسة اثواب برود قيمتها الف دينار فحملها
مع ولده (فحيا) الله هذه النفوس الكريمة التي سخت بدمائها وابنائها في فداء اهل
بيت نبيها وحفظت وصية رسول الله (ص) في آله وذريته .

من كل مكتهل في عزم مقتبل	وكل مقتبل في حزم مكتهل
قرم اذا الموت ابدى عن نواجذه	ثنى له عطف مسرور به جذل
ابت له نفسه يوم الوغى شرفاً	ان لاتسيل على الخرصان والأسل

* * *

المجلس الثالث والثمانون بعد المائة

في الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن الاصبغ بن نباتة قال دخل ضرار ابن ضمرة على معاوية بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام فقال له يا ضرار صف لي علياً فقال اعفني من ذلك فقال اقسمت عليك لتصفنه لي فقال ان كان لا بد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشِب وكان فينا كاحدنا يجيبنا ان سألناه وياتينا اذا دعوانه ونحن والله مع قربنا منه وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد بالله يا معاوية لقد رأيت في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته الشريفة يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول اليك عني يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات فاني قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير ثم قال عليه السلام آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم بكى ضرار وبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك ثم قال فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقى لها دمعة ولا تسكن لها زفرة (وفي خبر) ترصد عمرو بن حريث غداء امير المؤمنين عليه السلام فاتته فضة بجراب مختوم ففكه واستخرج منه خبزاً متغير اللون خشناً جشِباً فقال عمرو يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخليين له دقيق هذا الخبز وتطيبيينه فقالت قد كنت افعل ذلك فنهاني وكنت اضع في جرابه طعاماً طيباً فحتم جرابه قال ثم ان امير المؤمنين عليه السلام فت ذلك الخبز في قصعة وصب عليه الماء وحسر عن ذراعيه وجعل يأكل حتى اكفى فلما فرغ من

الأكل التفت الي وقال لقد خابت هذه ومد يده الى لحيته الكريمة وخسرت هذه ان ادخلتها النار من اجل الطعام (ورآه) عدي بن حاتم وبين يديه شنة وفيها قراح ماء وكسرات من خبز الشعير فقال له ارى لك ذلك يا امير المؤمنين ان تظل نهارك صائماً مجاهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك فقال عليه السلام :

علل النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها
ولم يزل هذا دأبه وهذه سجيته حتى اتى اليه ابن ملجم المرادي وضربه بالسيف على ام رأسه .

الم يعلم الجاني على الليث انه اتى الليث في محرابه وهو ساجد
ولو جاءه من حيث ما الليث مبصر لخائته عن حمل الحسام السواعد
فلما حضرته الوفاة دعا اولاده كلهم صغيراً وكبيراً وجعل يودعهم ويقول : الله خليفتي عليكم استودعكم الله وهم يبيكون ، ثم التفت الى ولده الحسن عليه السلام فقال يا ابا محمد اوصيك بأبي عبد الله خيراً فانتما مني وانا منكما ثم قال كاني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ها هنا وها هنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة ثم قال يا ابا عبد الله انت شهيد هذه الأمة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه .

ابا حسن ابنساؤك اليوم حلقت بقادمة الأسياف عن خطة الخسف
سل الطف عنهم اين بالأمن طنبا واين استقلوا اليوم عن عرصة الطف

المجلس الرابع والثمانون بعد المائة

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة في كتاب الاختصاص بسنده قال قدم وفد العراقيين على معاوية فقدم في وفد أهل الكوفة عدي بن حاتم الطائي وفي وفد أهل البصرة الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان فقال عمرو بن العاص لمعاوية هؤلاء رجال الدنيا وهم شيعة علي الذين قاتلوا معه يوم الجمل ويوم صفين فكن منهم على حذر فأمر لكل رجل منهم بمجلس سري واستقبل القوم بالكرامة فلما دخلوا عليه قال لهم اهلا وسهلا قدتم الأرض المقدسة وأرض الأنبياء والرسل والحشر والنشر فتكلم صعصعة وكان من أحضر الناس جوابا فقال اما قولك الأرض المقدسة فان الأرض لا تقدس أهلها وانما تقدسهم الأعمال الصالحة واما قولك أرض الأنبياء والرسل فمن بها من أهل النفاق والشرك والفراغة والجباية أكثر من الأنبياء والرسل واما قولك أرض الحشر والنشر فان المؤمن لا يضره بعد المحشر والمنافق لا ينفعه قربه ، فقال معاوية لو كان الناس كلهم اولدهم ابو سفيان لما كان فيهم الا كيساً رشيداً فقال صعصعة قد أولد الناس من كان خيراً من ابي سفيان (وهو آدم ابو البشر) فأولد الأحمق والفاجر والفاستق والمعتوه والمجنون فخرج معاوية (وروى) المفيد أيضاً في الكتاب المذكور بسنده عن السائب قال : خطب الناس يوماً معاوية بمسجد دمشق وفي الجامع يومئذ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة وصناديد اليمن وملوكها فقال ان الله تعالى أكرم خلفاء فوجب لهم الجنة وأنقذهم من النار ثم جعلني منهم وجعل انصاري أهل الشام الذابيين عن حرم الله المؤيدين بظفر الله المنصورين على أعداء الله وكان في الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان فقال الأحنف لصعصعة أتكفيني أم أقوم اليه أنا فقال صعصعة بل أكفيكه انا فقام صعصعة فقال يا ابن ابي سفيان تكلمت فابلغت ولم تقصر دون ما أردت وكيف يكون ما تقول وقد غلبتنا قسراً وملكتنا تجبراً وددتنا بغير

الحق فاما اطراؤك لأهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق ولا أعصى لخالق منهم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال فان أعطيتهم حاموا عنك ونصروك وان منعتهم قعدوا عنك ورفضوك قال معاوية اسكت ابن صوحان فوالله لولا أني لم اتجرع غصة غيظ قط افضل من حلم لما عدت الى مثل مقالتك فقعد صعصعة فأنشأ معاوية يقول :

قبلت جاهلهم حليماً ومكرمة والحلم عن قدرة فضل من الكرم

وهذا الحلم الذي كان يظهره معاوية انما كان حيث تقتضيه السياسة ويخاف من عاقبة البطش والا فما باله قتل حجر بن عدي وأصحابه وعمرو بن الحمق وامثاله وبعث احد اصحاب حجر الى زياد فدفعه حياً كما رواه ابن الأثير بعدما كان امن هؤلاء كلهم وحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه مكبلاً بالحديد ، ونادى مناديه بعد صلح الحسن عليه السلام ان برئت الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل اهل بيته واستعمل زياداً على الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة ويقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم وشردهم حتى نفوا من العراق فلم يبق بها احد معروف وكتب الى عماله بقتلهم على التهمة والظنة واقتدى به ولده يزيد فولى الكوفة والبصرة عبید الله بن زياد كما ولاهما ابوه زياداً فقتل الشيعة واخافهم وصلبهم في جذوع النخل كما فعل بميثم الثمار وامثاله حتى آل امره الى قتل مسلم بن عقيل ورميه من اعلى القصر والى قتل ريحانة رسول الله (ص) الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه ومنعه من الماء ورض جسده الشريف بعد القتل بحوافر الخيل وحمل راسه ورؤوس اصحابه من بلد الى بلد وسي نساء بيت النبوة والرسالة ومقابلته هن بافظ القول واجفاه .

بنى لهم الماضون أساس هذه فعلوا على أساس تلك القواعد
الا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

* * *

المجلس الخامس والثمانون بعد المائة

في العقد الفريد لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية أكرمه وقضى حوائجه وقضى دينه ثم قال له يوماً أن علياً قطع قرابتك وما وصلك قال عقيل والله لقد أجزل العطية وأعظمها ووصل القرابة وحفظها وحسن ظنه بالله إذ ساء به ظنك وحفظ أمانته وأصلح رعيته إذ خنتم وفسدتهم وجرتم فاكفف لا أبالك فإنه عما تقول بمعزل (وقال) معاوية يوماً وعقيل عنده هذا أبو يزيد لولا علمه انني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال عقيل أخي خير لي في ديني وأنت خير لي في دنيائي وقد أثرت دنيائي وأسأل الله خاتمة خير (وقال) له يوماً أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم (وكان عقيل مكفوف البصر) فقال وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائرهم (ودخل) عقيل يوماً وعلى معاوية فقال معاوية لأصحابه هذا عقيل عمه أبو لهب فقال عقيل وهذا معاوية عمته حمالة الحطب (وقال) له معاوية أين ترى عمك أبا لهب فقال عقيل إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجدته مفترشاً عمك حمالة الحطب فانظر أيهما شر .

(وروى) المدائني قال قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب هل من حاجة فأقضيها لك قال نعم جارية عرضت علي وأبي أصحابها ان يبيعوها الا باربعة الف فأحب معاوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفاً وانت أعمى تجتري بجارية قيمتها خمسون درهماً قال عقيل أرجو ان تلد لي غلاماً إذا أغضبتك يضرب عنقك بالسيف فضحك معاوية وقال مازحناك يا أبا يزيد وأمر فابتيعت له الجارية التي اولد منها مسلماً فلما اتت على مسلم ثمانين سنة وقد مات أبوه عقيل قال لمعاوية ان لي ارضاً بمكان كذا في المدينة واني اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الي ثمنها فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن اليه فبلغ

ذلك الحسين عليه السلام فكتب الى معاوية اما بعد فانك غررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه ارضاً لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته اليه واردد الينا أرضنا فبعث معاوية الى مسلم فأخبره ذلك وأقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال اردد علينا مالنا وخذ أرضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون ان أضرب رأسك بالسيف فلا فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه ثم قال يا بني هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أمك ثم كتب الى الحسين عليه السلام اني قد رددت عليكم الأرض وسوغت مسلماً ما أخذ (مناقب) مسلم وفضائل كثيرة وشجاعته عظيمة شهيرة (وهو) الذي قال في حقه الحسين عليه السلام لما بعثه الى أهل الكوفة فكتب اليهم انا باعث اليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل (وهو) الذي اجاب عبيد الله بن زياد بتلك الأجوبة العظيمة وذلك حين اخذ مسلم اسيراً وأدخل على ابن زياد فقال له الحرسى سلم على الأمير فقال اسكت ويحك والله ما هو لي بامير قال ابن زياد لا عليك سلمت ام لم تسلم فانك مقتول فقال له مسلم ان قتلتنى فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني فقال له ابن زياد قتلني الله ان لم أقتلك قتلة لم يقتلها احد في الإسلام فقال له مسلم اما انك أحق من أحدث في الإسلام ما لم يكن وانك لا تدع سوء القتل وقبح المثل وخبث السريرة ولؤم الغلبة لا أحد اولى بها منك فقال بان زياد يا عاق يا شاق خرجت على امامك وشققت عصا المسلمين والقحت الفتنة فقال مسلم كذبت انما شق عصا المسلمين معاوية وابنه يزيد واما الفتنة فانما القحتها انت وأبوك فقال ابن زياد متك نفسك امراً حال الله دونه وجعله لأهله فقال له مسلم ومن أهله يا ابن مرجانة اذا لم نكن نحن أهله فقال ابن زياد أهله أمير المؤمنين يزيد فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم فقال له ابن زياد اتظن ان لك في الأمر شيئاً فقال له مسلم والله ما هو الظن ولكنه اليقين فقال له ابن زياد أتيت الناس وهم جميع فشئت أمرهم وفرقت كلمتهم قال كلا لست لذلك أتيت ولكنكم اظهروا المنكر ودفنتم المعروف وتامرتم على الناس بغير رضا منهم وعملتم فيهم باعمال كسرى وقيصر فأتيانهم لنأمرهم بالمعروف وننهي عن المنكر فقال له ابن زياد لم لم تعمل بذلك اذ انت بالمدينة تشرب الخمر قال مسلم أنا أشرب الخمر اما والله ان الله ليعلم انك تعلم انك غير صادق وان احق بشرب الخمر مني من يقتل النفس التي حرم الله على الغضب والعداوة وسوء الظن فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم علياً

والحسن والحسين وعقيلاً فقال له مسلم انت وأبوك أحق بالثيمنة فاقض ما أنت قاض يا عدو الله فقال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه فصعد به بكر ابن حمران وهو يكبر ويستغفر الله ويسبحه ويصلي على رسول الله (ص) ويقول اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا فضرب عنقه واتبع رأسه جسده فلما بلغ خبره الحسين عليه السلام استعبر باكياً ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وربحانه وتحيته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ثم أنشأ يقول :

فان تكن الدنيا تعد نفسية	فان ثواب الله أعلى وأنبل
وان تكن الأبدان للموت انشئت	فقتل امرئ بالسيف في الله أفضل
وان تكن الأرزاق قسماً مقدراً	فقلة حرص المرء في السعي اجمل
وان تكن الأموال للترك جمعها	فما بال متروك به المرء ييخل

* * *

المجلس السادس والثمانون بعد المائة

ذكر غير واحد من المؤرخين منهم ابن أبي الحديد في شرح النهج ان عبد الله ابن الزبير لما قطع ذكر رسول الله (ص) من الخطبة جمعاً كثيرة لامه الناس فقال ان له أهيل سوء اذا ذكرته أتلعوا أعناقهم (اي رفعوا أعناقهم) فاحب ان اكبتهم وعاتبه قوم من خاصته على ذلك فقال ما تركته علانية الا وانا أقوله سرّاً ولكني رأيت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله ما كنت آتي لهم مروراً وانا اقدر عليه الى ان قال بيت سوء لا أول لهم ولا آخر فبلغ ذلك ابن عباس فخرج مغضباً ومعه ابنه حتى اتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله (ص) ثم قال ايها الناس ان الزبير يزعم انه لا أول لرسول الله (ص) ولا آخر فيا عجباً كل العجب لافترائه وكذبه ان اول من اخذ الإيلاف وحى غير قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهاباً لعبد المطلب والله لقد نشأت ناشتاً مع ناشئة قريش وانا كنا لقاتلهم اذا قالوا وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا لأنها كانت في كفر ما حق ودين فاسق وضلة وضلالة في عشواء عمياء حتى اختار الله لنا نوراً وبعث لنا سراجاً فانتجبه طيباً من طيبين فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن عمنا ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق أهلنا ولحمتنا واحداً بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده أكرمهم ادباً وأشرفهم حسباً وأقربهم منه رحماً واعجباً كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله انه لمصلوب قريش ومتى كان العوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب قيل للبلغل من أبوك فقال خالي الفرس ثم نزل . وخطب ابن الزبير بمكة وابن عباس تحت المنبر فقال ان ها هنا رجلاً قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره يفتي في القملة والنملة وقد قاتل ام المؤمنين وحواري رسول الله (ص) فقال ابن عباس لقائده

استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري وكان قد كف بصره فاستقبل به وجهه
فحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير :

قد أنصف القارة من رامها انا اذا ما فئة نلقاها
نزد اولاهها على اخراها حتى تصير حرصاً دعوها

فاما العمى فان الله تعالى يقول : فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور واما فتياي في القملة والنملة فان فيهما حكماً لا تعلمهما انت ولا
أصحابك وأما قتالنا أم المؤمنين فبنا سميت أم المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق
أبوك وخالك الى حجاب مده الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذها فتنه يقاتلان دونها
وصانا حلالها فلا أنصفا الله ولا محمداً من أنفسهما اذ أبرزوا زوجة نبيهما وصانا
حلالها وأما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفاً فان كنا كفاراً فقد كفرتم بفراركم منا
وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان
خديجة فينا لما تركت لبني أسد بن عبد العزى عظمها الا كسرتة فقال في ذلك ايمن بن
خريم الأسدي :

يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة	من البوائق فاللطف لطف محتال
لاقيته هاشمياً طاب منبته	في مغرسيه كريم العم والخال
ما زال يقرع منك العظم مقتدراً	على الجواب بصوت مسمع عالي
حتى رأيتك بين الناس محتجراً	خلف الغيظ وكنت الباذخ العالي
ان ابن عباس المعروف حكمته	خير الأنام له حال من الحال
لما رماك على رسل باسهمه	جرت عليك كسوف الحال والبلل
واعلم بانك ان عاودت عيته	عادت عليك مخازٍ ذات ذيال

فرحم الله ابن عباس فلقد كان من علماء بني هاشم وخطبائهم وله مواقف
مشهورة ومقامات معدودة في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام وولده والذب عن
حوزة الحق وفي المناظرة والاحتجاج مع عائشة أم المؤمنين بالبصرة ومع أهل
النهران ومع معاوية وابن العاص وابن الزبير وغيرهم وكان أمير المؤمنين عليه
السلام يبعثه في المهمات واختاره للحكومة يوم الحكمين فأبى أهل العراق ، وكان
تلميذ أمير المؤمنين عليه السلام وبه تخرج ومنه تعلم وكان مخلصاً في ولاءه وولاء
ذريته ولما حضرته الوفاة قال اللهم اني أتقرب اليك بولائي لعلي بن ابي طالب .

وكان يمسك بركاب الحسين عليهما السلام حتى يركبا ويقول هما ولدا رسول الله (ص) . وقال له معاوية لما قبض الحسن عليه السلام اصبحت سيد بني هاشم فقال اما وابو عبد الله حي فلا . ولما عزم الحسين عليه السلام على الخروج الى العراق جاءه عبد الله بن عباس فنهاه عن الخروج فقال أستخير الله وانظر ما يكون ثم أتاه مرة ثانية فأعاد عليه النهي وقال ان أبيت الا الخروج فاخرج الى اليمن فقال الحسين عليه السلام يا ابن عم والله اني لأعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت وأجمعت المسير فخرج ابن عباس ومر بابن الزبير وانشد :

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري هذا حسين خارج فأبشري

ثم أتاه هو وابن الزبير وأشارا عليه بالامساك عن المسير الى الكوفة فقال لهما ان رسول الله (ص) قد أمرني بأمر وانا ماض فيه فخرج ابن عباس وهو يقول واحسيناه . ولما دعاه ابن الزبير بعد قتل الحسين عليه السلام الى بيعته فامتنع وكتب اليه يزيد يشكره على ذلك ويعدده البر والصلة كتب ابن عباس الى يزيد ذلك الكتاب العظيم الذي يقول من جملته : انك تسألني نصرتك وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح وتتناهم عرج الضباع وما انس من الأشياء فلست بناس طردك حسيناً من حرم رسول الله (ص) الى حرم الله وتسيرك اليه الرجال لتقتله في الحرم الا وان من أعجب الأعاجيب وما عسى ان أعجب حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده اليك بالشام كالسبي المجلوبين .

نصرت ابن عباس حسين بن فاطم بحد لسان ما عن السيف ينقص
دعتك اليه شيمة هاشمية فحقاً لأنت الهاشمي المخلص

* * *

المجلس السابع والثمانون بعد المائة

روى المرباني ان عبد الله بن العباس رضي الله عنهما مر بمكة بعدما كف بصره بصفة زمزم واذا قوم من أهل الشام يسبون علياً عليه السلام فوقف عليهم فقال ايكم الساب الله قالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله قال فأأيكم الساب رسول الله (ص) قالوا سبحان الله ما فينا أحد سب رسول الله (ص) قال فأأيكم الساب علي بن أبي طالب عليه السلام قالوا اما هذا فقد كان قال أشهد على رسول الله (ص) لسمعه يقول من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله اكبه الله على منخره في نار جهنم . ثم تولى عنهم فقال لابنه كيف تراهم فقال له ابنه :

نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى شفار الجارر

فقال لابنه زدني فقال :

خزر العيون نواكس ابصارهم نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال له زدني فقال ليس عندي زيادة فقال عبد الله :

أحيائهم عار على أمواتهم والميتون مسبة للغابر

وكان ابن عباس رحمه الله مبرزاً في الفقه والتفسير والشعر والأنساب وایام العرب ووقائعها وكان يسمى الخبير لكثرة علمه وكان فصيحاً قوي الحجة ثابت الجنان وله مواقف مشهورة في ذلك مع معاوية وعبد الله بن الزبير وعائشة ومع الخوارج وغيرهم وشهد مع أمير المؤمنين عليه السلام حروب الجمل وصفين والنهروان وأراد علي عليه السلام ان يختاره يوم الحكمين فلم يمكنه أهل العراق من

ذلك ونظر اليه معاوية يوماً وهو يتكلم فقال متمثلاً :

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر
يصرف بالقول اللسان إذا انتحى وينظر في اعطافه نظر الصقر

وكف بصره في آخر عمره فقال :

ان ياخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وهو الذي كتب الى يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين عليه السلام ذلك الكتاب العظيم . وذلك ان عبد الله بن الزبير بعد قتل الحسين عليه السلام دعا ابن عباس الى بيعته فامتنع فظن يزيد ان امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب اليه كتاباً يشكره فيه على ذلك ويعدده البر والصلة فأجابه ابن عباس بكتاب يقول فيه : أتراني ناسياً لك قتل الحسين بن علي عليهما السلام وفتيان بني عبد المطلب مضرجين بالدماء مسلوبين بالعرا تسفي عليهم الرياح وتنتابهم الذئاب والضباع حتى أتاح الله لهم قوماً أجنوهم ومهما نسيت فما أنسى لك طرد الحسين من حرم الله وكتابك الى ابن مرجانة ان يتلقاه بالجوش طمعاً في قتله واني لأرجو ان ياخذك الله حين قتلت ذرية نبيه (ص) أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً لا كآبائك الأجلاف الجفاة أشباه الحمير فطلب اليكم الحسين عليه السلام المودعة فاغتنمتم قلة أنصاره وأعوانه فتعاونتم عليه كانكم قتلتم أهل بيت من الترك .

ولا شيء أعجب عندي من طلبك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثاري فان شاء الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بشاري وان تسبقني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وأبناء النبيين والله الطالب بدمائهم وكفى بالله للمظلومين ناصراً من الظالمين منتقماً (الى ان قال) الا وان من أعجب العجب وما عسى ان أعجب حملك آل رسول الله (ص) وأطفالاً صغاراً من ولده اليك الى الشام كالأسارى المجلوبين تري الأوباش ومن خرج عن ملة جدهم (ص) أنك قهرتنا وأنت تمن علينا وبنا من الله عليك وعلى أبيك ولعمر الله لئن أصبح آمناً من جراحة يدي فقد عظم الله جرحك من لساني ونقضي وإبرامي والله ما أنا بايس من بعد قتلك عترة رسول الله (ص) ان ياخذك الله أخذاً اليماً ويخرجك من الدنيا

مذموماً مدحوراً فعش لا أبالك ما استطعت فقد والله أرداك ما اقترفت والسلام على
من اتبع الهدى .

إذا ما ابن عباس بدا لك وجهه رأيت له في كل أحواله فضلا
إذا قال لم يترك مقالاً لقائل بمنظومات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جداً ولا هزلاً

* * *

المجلس الثامن والثمانون بعد المائة

قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ قال السيوطي في كتاب الدر المنثور في تفسير كتاب الله بالمأثور : أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) كان يبيتها على منامة له عليه كساء خيري فجاءت فاطمة ببرمة - وهي إناء مخصوص - فيها خزيرة - وهي الثريد - وفي رواية للطبراني جاءت فاطمة الى أبيها بثريدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها أين ابن عمك قالت هو في البيت قال اذهبي فادعيه وابنيك حسناً وحسيناً فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما في يد وعلي يمشي في أثرهما حتى دخلوا على رسول الله (ص) فأجلسهما في حجره وجلس علي عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله (ص) إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فأخذ النبي (ص) بفضلة أزاره فغشاهم إياهم ثم أخرج يده من الكساء وأومأ بها الى السماء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالها ثلاث مرات قالت أم سلمة فأدخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول الله وأنا معكم قال إنك الى خير مرتين وفي رواية فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال إنك الى خير وفي رواية قالت أم سلمة فأنا معكم يا رسول الله قال أنت مكانك وإنك على خير قال وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال لما دخل علي بفاطمة جاء النبي (ص) أربعين صباحاً إلى بابها يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً أنا حرب لمن حاربتم وأنا سلم لمن سالمتم قال وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن أبي الحمراء حفظت من رسول الله (ص) ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرة يخرج الى صلاة

الغداة إلا أتى الى باب علي فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً قال وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس شهدنا رسول الله (ص) تسعة أشهر يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب وقت كل صلاة فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً الصلاة رحمكم الله كل يوم خمس مرات . وفي أصحاب الكساء يقول الشاعر غطاباً أمير المؤمنين عليه السلام :

أنت ثاني ذوي الكساء ولعمري أفضل الخلق من حواء الكساء
وقال آخر :

يزاحمه جبريل تحت عباءة لها قيل كل الصيد في جانب الفرا

وفيهم يقول المؤلف :

وكان لهم جبريل في الفضل سادساً وهم خمسة من فوقهم مدت العبا

وفيهم يقول الآخر :

ذرية مثل ماء المزن قد طهروا وطهروا فصفت أخلاق ذاتهم

وكفى شرفاً وفضلاً لأهل البيت نزول آية الطهارة فيهم شرف ما فوقه شرف
وفضل لا يدانيه فضل فالويل ثم الويل لأمة آخرتهم عن مقامهم ودفعتهم عن
مراتبهم التي رتبهم الله فيها وظلمتهم وقتلتهم فمضى أمير المؤمنين علي شهيداً
بالسيف في محرابه ومضت زوجته البضعة الزهراء سيدة النساء حزينه كئيبة مغضبة لم
تر بعد وفاة أبيها ضاحكة ولا كاشرة .

وهي العروة التي ليس ينجر	غير مستعصم بحبل ولاها
لم ير الله للرسالة أجراً	غير حفظ الزهراء في قرباها
فمضت وهي أعظم الناس وجداً	في فم الدهر غصة من جواها
وثوت لا يرى لها الناس مثوى	أي قدس يضمه مثواها

ومضى ولداها الحسن والحسين ريحانتا رسول الله (ص) وسيدا شباب أهل

الجنة أحدهما شهيداً بالسلم ومنع من دفنه عند جده ومضى أخوه الحسين شهيداً
بالسيف غريباً ظامياً بارض كرب وبلاء وسبيت عياله وأطفاله وداروا برأسه في
البلدان من فوق عالي السنان .

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبهغي جزا
فعلتم بابناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر

* * *

المجلس التاسع والثمانون بعد المائة

روى مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده بسنديهما عن زيد بن أرقم قال قام رسول الله (ص) فينا خطيباً بماء يدعى خماساً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد أيها الناس فأنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى وفخذا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي . فقال الراوي ومن أهل بيته يا زيد نسأوه من أهل بيته فقال لا ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده (وروى) مسلم حديث الثقلين بثلاثة طرق أخرى وفي أحدهما قلنا من أهل بيته نسأوه قال لا إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها أهل بيته أصله وعصبته (وأخرج) أحمد بن حنبل في مسنده حديث الثقلين بعدة طرق عن النبي (ص) أنه قال إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به أو تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير أخبرني أنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بهم تخلفوني فيها أو كيف تخلفوني فيها (دلت) هذه الأحاديث على عصمة أهل البيت عليهم السلام لأنه عليه الصلاة والسلام أوجب التمسك بالعترة كما أوجب التمسك بالكتاب وأخبر أن المتمسك بهما لن يضل وأنها لن يفترقا فلا يفارق الكتاب العترة ولا تفارق العترة الكتاب إلى يوم القيامة ولا يكون ذلك إلا مع عصمة العترة فدل على أن المراد بالعترة ليس جميع بني هاشم لأن كثيراً منهم تصدر منهم الذنوب ويفارقون القرآن بالتمسك بهم لا يأمن من الضلال بل هم الأئمة الاثنا عشر للاتفاق على عدم عصمة غيرهم من بني هاشم (وقد) دل قوله (ص) أنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض على وجود إمام معصوم من العترة في كل زمان ولا

توجد هذه الصفة في غير الأئمة الأثني عشر بالاتفاق ولشدة اهتمام النبي (ص)
 باهل بيته وتخوفه من أن لا تقوم الأمة بواجب حقهم كرر قوله أذكركم الله في أهل
 بيتي ثلاثاً وقال فانظروا بم تخلفوني فيهما (أنا) أخبرك يا رسول الله بما خلفتك الأمة
 في أهل بيتك قتلوا وصيك وصهرك وابن عمك علياً وهو في محرابه بعدما دفعوه عن
 حقه وحاربوه وجرعوه الغصص وسموا ولدك الحسن حتى تقيأ كبده في الطست
 وقتلوا ولدك الحسين أفضع قتلة وأفجعها وسبوا ذرياتك وبناتك على أقتاب الجمال
 من بلد إلى بلد حتى صار جلساء يزيد يطلبون منه بعض بنات النبوة ان تكون
 خادمة لهم وحتى قال له طغام أهل الشام لما استشارهم ما يصنع باهل بيتك ما قالوا
 مما لا يطيق اللسان النطق به وحملت رؤوس أبنائك وذريتك على الرماح وجعل ابن
 مرجانة وابن هند ينكتان ثغر ولدك الحسين الذي طالما قبلته وشممته بالخيزران .

جاشت على آله ما ارتاح واحدhem من قهر اعداه حتى مات مقهورا
 مضى أخوه خضيب الرأس وابنته غضبى وسبطاه مسموماً ومنحورا

* * *

المجلس التسعون بعد المائة

قال ابن حجر في صواعقه جاء من طرق عديدة كثيرة يقوي بعضها بعضاً عن النبي (ص) أنه قال إنما مثل أهل بيتي فيكم أو مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا (وفي) رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق (وفي) رواية هلك وأنه قال إنما مثل أهل بيتي فيكم أو مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له (وروى) ابن حجر في صواعقه عن أحمد بن حنبل وغيره عن النبي (ص) أنه قال النجوم أمان لأهل السماء إذا ذهب النجوم ذهبوا وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ان ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض (وقال) ابن حجر انه صح عن النبي (ص) انه قال النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف والله در القائل :

هم السفينة فاز الراكبون بها ومن تخلف عنها ضل في تيه

وقد ورد في عدة روايات عن النبي (ص) انه قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقليين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانها لن يفترقا حتى يردا علي الخوض فانظروا بما تخلفوني فيها أو كيف تخلفوني فيها (أنا) أخبرك يا رسول الله أن أمتك لم يخلفوك بخير في عترتك وأهل بيتك تركوهم بين قتيل وشريد وأعظم ما فعلوه يا رسول الله قتلهم ولدك الحسين عليه السلام ونساؤه ينظرون اليه بعد ان منعوه من ماء الفرات الجاري تشربه اليهود والنصارى وتلغ فيه خنازير السواد وكلابه وحملوا أبناءك ونساء أهل بيتك سبايا على أقتاب المطايا من بلد الى بلد .

فعلتم بآبناء النبي ورهطه أفاعيل أدناها الخيانة والغدر
فجئتم بها بكرأ عوانا ولم يكن لها قبلها مثلاً عوان ولا بكر

* * *

المجلس الحادي والتسعون بعد المائة

ينبغي في الأزمان على تعاقبها نوابغ يمتازون عن سائر أهل زمانهم ولكن هؤلاء النوابغ متفاوتون في نبوغهم وصفاتهم التي ميزتهم عن سواهم سنة الله في خلقه ، ومهما تكثر النابغون في الأزمان المتطاولة فنابغة الاسلام بل نابغة الكون المتفرد في صفاته الفاضلة ومزايه الكاملة في علمه وحلمه وسياسته وعدله وفصاحته وبلاغته وشجاعته واقدامه وجهاده وصبره وجلده وقوته وايداه وزهده وعبادته واجتماع محاسن الأضداد فيه هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ربيب رسول الله (ص) أكمل الخلائق وخريجه .

ذات علي عليه السلام ذات فذة يعسر او يمتنع على الانسان مهما أطال ومهما دقق ان يحيط بجميع ما فيها من سمو وتميز على سائر الخلق ومهما حاول الانسان ان يحيط بجميع صفاته قعد به العجز واستولى عليه البهر ولكن لا يترك الميسور بالمعسور .

نشأ علي عليه السلام في حجر رسول الله (ص) وتأدب بادابه وربى بتربيته وسبق الناس الى الاسلام .

بعث النبي (ص) يوم الاثنين وأسلم علي عليه السلام يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة ، وأقام مع النبي (ص) بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة في مكة قبل الهجرة مشاركاً له في محنة كلها متحملاً عنه أكثر أثقاله وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه ويجهاد دونه وقتل الأبطال وضرب بالسيف بين يدي رسول الله (ص) وهو بين العشرين الى الخمس والعشرين سنة ، هاجر الى المدينة في المهاجرين الأولين وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع

رسول الله (ص) إلا تبوك وله في الجميع بلاء عظيم وأثر لم يكن لأحد من الناس .

وإذا نظرنا الى علمه وجدناه العالم الرباني الذي يقول على ملاء من الناس : سلوني قبل ان تفقدوني ومن ذا الذي يجرو من الناس ان يقول هذا الكلام فوق المنبر على حشد من الوف الخلق وما يؤمنه ان يسأله سائل سؤالا لا يكون عنده جوابه فيخجله فيه . لا يجرو على هذا القول الا من يكون واثقا من نفسه بان عنده جواب كل ما يسأل عنه وهل تنحصر المسألة في علم من العلوم أو ناحية من النواحي حتى يجرو أحد على هذا القول لا يكون مؤيدا بتأييد الهي واثقا من نفسه كل الوثوق بانه لا يغيب عنه جواب مسألة مهما دقت وأشكلت ان هذا المقام يقصر العقل عن الاحاطة به ، ويسأل وهو على المنبر عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فيجيب بانه مسير يوم للشمس ، ويسأل عما بين الحق والباطل فيقول مسافة اربع أصابع الحق ان تقول رأيت بعيني والباطل ان تقول سمعت باذني ، ويسأل عن رجلين جلسا يتغديان ومع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة فجلس معهما رجل وأكلوا الأرغفة الثمانية فطرح اليهما الرجل ثمانية دراهم عوضاً عما أكل فقال صاحب الخمسة الأرغفة لي خمسة دراهم ولك ثلاثة فقال صاحب الثلاثة الأرغفة لا أرضى الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين فيحكم علي عليه السلام ان لصاحب الثلاثة درهما واحداً ولصاحب الخمسة سبعة دراهم وذلك لأن الثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً لصاحب الثلاثة منها تسعة أثلاث أكل منها ثمانية وأكل الضيف واحداً ولصاحب الخمسة خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية وأكل الضيف سبعة فهذه المسألة لو أجاب عنها أمهر رجل في الحساب بعد طول الفكرة والروية وأصاب فيها لكان له الفخر ، ويؤق عمر بن الخطاب بامرأة ولدت لسته أشهر فيهم برجمها فيقول له علي عليه السلام : ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول : وحمله وفصاله ثلاثون شهراً . ويقول : والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين فان كانت مدة الرضاع حولين كاملين والحمل والفصال ثلاثون شهراً كان الحمل فيها ستة أشهر فخلى عمر سبيلها وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنهم الى يومنا هذا .

ويؤق عمر بمجنونة زنت فيأمر بجلدها الحد فيقول له علي (ع) : ان النبي (ص) قد رفع القلم عن المجنون حتى يفيق فيقول عمر فرج الله عنك لقد كدت

أهلك في جلدتها .

ويؤتى عمر بحامل قد زنت فيأمر برجمها فيقول له علي (ع) : هب ان لك سبيلا عليها أي سبيل لك على ما في بطنها احتط عليها حتى تلد فاذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحد فيقول عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن .

ويجيء أبو الأسود الدؤلي فيخبره بانه سمع من يلحن في القرآن فيضع له أصول النحو في كلمات معروفة ويقول له انح هذا النحو فيزيد عليها أبو الأسود وتضبط لغة العرب بعلم النحو الى اليوم .

واذا نظرنا الى شجاعته وقد ضربت بها الأمثال وجدنا أنه باشر الحرب وعمره عشرون سنة أو فوقها بقليل وظهرت شجاعته الخارقة في مبيته على الفراش ليلة الغار والنفر من قريش محيطون بالدار ليفتكوا بمن في الفراش وظهرت شجاعته الخارقة أيضاً لما سار بالفواطم عند الهجرة وليس معه الا أيمن بن أم أيمن وأبو واقد الليثي فلحقه سبعة فرسان من قريش أمامهم جناح مولى حرب بن أمية فأهوى اليه جناح بالسيف وهو فارس وعلي راجل فحاد علي (ع) عن ضربته وضربه لما انحنى على كتفه فقطعه نصفين حتى وصلت الضربة الى قريوس فرسه وانهمز الباقون ، وقتل يوم بدر الوليد بن عتبة وشرك في قتل عتبة وقتل جماعة من صناديد المشركين حتى روي أنه قتل نصف المقتولين . وفي يوم احد قتل أصحاب اللواء وهم سبعة ولما فر المسلمون ثبت فيمن ثبت مع النبي (ص) يحامي عنه وكلما شد جماعة على النبي (ص) تقدم اليهم فقاتلهم وقتل فيهم ، وفي يوم الخندق بارز عمرو بن عبد ود بعدما جبن عنه الناس جميعاً وانهمز المشركون بقتله وفي يوم خيبر قتل مرحباً وهزم اليهود واقتلع الباب وفتح الحصن وكان الفتح على يديه .

وفي جميع الوقائع والغزوات كان له المقام الأسمى في الشجاعة والثبات ، وفي يوم الجمل وصفين والنهروان باشر الحرب بنفسه وقتل صناديد الأبطال وجدل ابطال الرجال ولم يهرب في موطن قط وكانت ضرباته وتراً اذا علا قد واذا اعترض قط ولم يبارز قرناً فسلم القرن منه ولا دعي الى مبارزة فنكل وهذا كله من الأمور العجيبة التي لم تتفق لغير علي بن ابي طالب عليه السلام وشجاعته ملحقة بالبدييات يقبح بالانسان اطالة الكلام فيها وإكثار الشواهد عليها .

واذا نظرنا الى حلمه كفانا لاثبات بلوغه أعلى درجات الحلم حلمه عن اهل
الجمال عموماً وعن مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير خصوصاً وشدة عداوتها له
معلومة وايضاؤه جيوشه بان لا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح وعدم منعه الماء
لعسكر معاوية يوم صفين لما استولى عليه بعدما منعه منه .

واذا نظرنا الى عدله لم نجد له نظيراً . وفي الإستيعاب انه كان اذا ورد عليه
مال لم يبق منه شيئاً الا قسمه ولا يترك في بيت المال منه إلا ما يعجز عن قسمته في
يومه ذلك ولم يكن يستأثر من الفياء بشيء ولا يخص به حميماً ولا قريباً ولا يخص
بالولايات الا اهل الديانات والأمانات واذا بلغه عن احدهم خيانة كتب اليه : قد
جاءتكم موعظة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشيائهم
ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقيه الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم
بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى نبعث اليك من
يتسلمه منك .

واذا نظرنا الى فصاحته وبلاغته وجدناه إمام الفصحاء وسيد البلغاء وحسبك ان
يقال في كلامه انه بعد كلام الرسول (ص) فوق كلام المخلوق ودون كلام
الخالق .

ويقبح بنا ان نقيم شيئاً من الشواهد والادلة على ذلك فإنه كاقامة الدليل على
الشمس الضاحية

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار الى دليل

ولا أدل على ذلك مما اثر عنه وجمع من كلامه كنهج البلاغة وغيره .

واذا نظرنا الى زهده في الدنيا أخذنا العجب والبهر من رجل في يده الدنيا كلها
عدا الشام . العراق وفارس والحجاز واليمن ومصر وهو يلبس الخشن ويأكل الجشب
مواساة للفقراء ويقول يا دنيا غري غيري .

ومن عجيب أحواله أنه اجتمعت في صفاته الأضداد فيبينها هو يمارس الحروب
ويبارز الأقران ويقتل الشجعان ومن تكون هذه صفته لا بد ان يكون قاسي القلب
شرس الخلق بينما نراه كذلك اذا به أعبد العباد يقضي ليله بالصلاة والعبادة
والتضرع والإبتهال والخشوع لله تعالى واذا به أحسن الناس خلقاً وأرقهم طبعاً

والينهم عريكة .

لم يكن جهاد أمير المؤمنين علي عليه السلام وحروبه في الاسلام لغاية دنيوية من طلب امارة أو شهرة بين الناس أو منزلة عندهم ما كان جهاده ولا كانت حروبه الا نصرة للحق ومحاماة عن الدين ولم يكن زهده في الدنيا طلباً لمُدح أو منزلة في قلوب الناس بل ارشاداً للأمة الى ما يصلحها وتعليماً لها ما ينفعها كيف لا وهو القائل لابن عباس في نعل كان يخصفها : والله هي (أي النعل) أحب الي من امرتكم هذه الا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلا . لكن هذه الامة لم تعرف لعلي حقه في جهاده ومحاماته عن الدين في سبيل سعادتها وارشادها الى ما يصلحها ولم تحفظه في أولاده وذريته ولم ترع لهم حرمة من بعده فأخرته عن مقامه وآل بها الأمر الى ان قتلتها وهو يصلي في محرابه بيد أشقى الأولين والآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي وتركته ولديه من بعده سيدي شباب أهل الجنة بين قتيل بالسم ومضرج بالدم فدمت الى ولده الحسن عليه السلام أحد السبطين والريحانتين السم على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس حتى لفظ كبده في الطست قطعاً وجهزت الجيوش الى أخيه الحسين عليه السلام ثاني السبطين والريحانتين بعدما قدمت عليه يزيد الخمر والفجور اللاعب بالقروود والفهود وأحاطت به من كل جانب ومنعته الذهب في بلاد الله العريضة وقتلت آله وأنصاره ومنعته من ورود الماء حتى قتلتها عطشان ظامياً وذبحت أطفاله وسبت نساءه وعياله .

يا أمة باعت بضائع دينها	يوم الطفوف بخيبة وشقاء
خاننت عهود محمد في آله	من بعده وجزته شر جزاء

* * *

المجلس الثاني والتسعون بعد المائة

قال عروة بن الزبير كنا جلوساً في مجلس في مسجد رسول الله (ص) فتذاكرنا أحوال أهل بدر وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالاً وأكثرهم ورعاً وأشدهم اجتهاداً في العبادة قالوا من هو قال علي بن أبي طالب قال فوالله ان كان في جماعة أهل المجلس الا معرض عنه بوجهه ثم انتدب له رجل من الأنصار فقال له يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء يا قوم اني قائل ما رأيته وليقل كل قوم ما رأوا شهدت علي بن أبي طالب عليه السلام بسويحات بني النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه واستتر ببيعات النخل فافتقدته وبعد علي مكانة فقلت لحق بمنزله فإذا أنا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول الهي كم من موبقة حملتها فقابلتها بنعمتك وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك الهي ان طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا براج غير رضوانك فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام بعينه فاستترت له لأسمع كلامه وأخلت الحركة فركع ركعات في جوف الليل الغابر ثم فزع الى الدعاء والتضرع والبكاء والبهث والشكوى فكان مما به ناجى ان قال الهي أفكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي ثم قال آه ان أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملائكة اذا أذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الأكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من ملتهبات لظى ثم انغمز في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة فقلت غلب عليه النوم لطول السهر أوقفه لصلاة الفجر (قال ابو الدرداء) فأتيته فإذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو قلت

انا لله وانا اليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب فأتيت منزله مبادراً أنعاه اليهم فقالت فاطمة عليها السلام يا أبا الدرداء أخبرنا ما كان من شأنه وقصته فأخبرتها الخبر فقالت هي والله الغشية التي تأخذه من خشية الله ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر الي وأنا أبكي فقال مما بكاؤك يا أبا الدرداء فقلت مما اراه تنزله بنفسك فقال يا أبا الدرداء فكيف لو رأيتني وقد دعي بي الى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ فوقفت بين يدي الملك الجبار قد أسلمتني الأحياء ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية قال أبو الدرداء فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (ص) (اقول) كل من يغمى عليه يؤرق اليه بالماء فينضح على وجهه حتى يفيق الا غريب كربلا ابا عبد الله الحسين عليه السلام فانه لما سقط عن ظهر جواده الى الأرض واغمى عليه ساعة لم ينضح على وجهه الماء حتى يفيق وانما افاق على ضرب السيوف وطعن الرماح وهو مع ذلك يطلب جرعة من الماء وهم يقولون لن تذوق الماء ابا عبد الله حتى تذوق الموت عطشاً .

فعز ان تتلظى بينهم عطشاً والماء يصدر عنه الوحش ريانا

ونظر امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم الى امرأة وعلى كتفها قربة ماء مملوءة فحملها معها الى منزلها ثم سأها عن شأنها قالت بعث علي بن ابي طالب بصاحبي الى بعض الثغور فقتل وترك علي صبياناً يتامى وليس عندي شيء وقد الجأتني الضرورة الى خدمة الناس فمضى امير المؤمنين عليه السلام وبات تلك الليلة قلقاً فلما اصبح حمل زنبيلاً مملوءاً من الدقيق واللحم والتمر على كتفه فقال له بعض اصحابه اعطني احمل عنك هذا فقال من يحمل عني وزري يوم القيامة ثم اتى الى باب تلك المرأة وقرع الباب قالت من في الباب قال انا العبد الذي حمل معك القربة افتحي الباب فان معي شيئاً للصبيان فقالت رضي الله وحكم بيني وبين علي ابن ابي طالب ثم فتحت له الباب ودخل وقال لها يا امة الله اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجني وتخبرني وبين ان تعللي الصبيان لأخبر انا لهم قالت يا عبد الله انا بالخبر ابصر وعليه اقدر دونك الصبيان فعملهم فعمدت المرأة الى الدقيق تعجنه وعمد امير المؤمنين عليه السلام الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من ذلك اللحم والتمر وكلما ناول صبياً منهم قال له يا بني اجعل علي بن ابي طالب في حل مما امر في امركم ولما اختمر العجين قالت المرأة قم يا عبد الله

واسجر التنور فلما اشعل النار لفحت وجهه فجعل يقول ذق يا علي هذا جزء من
ضيع الأرامل واليتامى فدخلت امرأة من خارج الدار فعرفته فقالت ويحك هذا
الامام علي بن ابي طالب عليه السلام فبادرت اليه المرأة ووقعت على قدميه تقبلهما
وهي تقول واحيائي منك يا ابا الحسن فقال بل واحيائي منك يا امة الله فيما قصرت
في امرك . امير المؤمنين عليه السلام حمل اللحم والتمر والدقيق الى يتامى بعض
اصحابه فأين كان امير المؤمنين عن يتامى ولده ابي عبد الله الحسين عليه السلام ليلة
الحادي عشر من المحرم حين باتوا تلك الليلة بلا حمام ولا كفيل وهم عطاشى
جياعى .

قم يا علي فما هذا القعود وما	عهدي تغض على الأقذاء اجفانا
وانهض لعلك من اسر اضربنا	تفكنا او تولى دفن قتلانا
هذا حسين بلا غسل ولا كفن	عار تجول عليه الخيل ميدانا

* * *

المجلس الثالث والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن ابن المغازلي الشافعي في المناقب بعدة طرق عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال اخذ النبي (ص) بعضد علي عليه السلام وقال هذا امير البررة وقاتل الكفرة او الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ثم مد بها صوته (او قال) مد بصوته فقال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم او فمن اراد المدينة فليأت الباب (وفي رواية) انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤق البيوت الا من ابوابها (وفي رواية) يا علي انا مدينة العلم وانت الباب كذب من زعم انه يصل الى المدينة الا من الباب وفي ذلك يقول الصفي الحلي رحمه الله تعالى :

مدينة علم وابن عمك بابها فمن غير ذلك الباب لم يؤت سورها

(وفي غاية المرام) عن مسند احمد بن حنبل بسنده عن زيد بن ارقم قال : كان لنفر من اصحاب رسول الله (ص) ابواب شارعة في المسجد فقال يوماً سدوا هذه الأبواب الا باب علي فتكلم في ذلك اناس فقام رسول الله (ص) فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فاني امرت بسد هذه الأبواب غير باب علي فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئاً ولا فتحت ولكني امرت بشيء فاتبعته (وفي رواية) ابن المغازلي الشافعي فأتاه العباس فقال يا رسول الله سددت ابوابنا وتركت باب علي قال ما انا فتحتها ولا انا سدبتها (وروى) ابن المغازلي الشافعي بسنده عن سعد بن ابي وقاص قال كانت لعلي مناقب لم تكن لأحد كان يبيت في المسجد واعطاه النبي (ص) الراية يوم خيبر وسد الأبواب كلها الا باب علي (وجاء) في عدة روايات عن النبي (ص) انه قال يا علي انت قسيم النار تقول هذا لي وهذا لك (وفي رواية) انك قسيم الجنة والنار وفي ذلك يقول الشاعر :

علي حبه جنة قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقاً امام الانس والجنة

(وفي غاية المرام) عن موفق بن احمد عن النبي (ص) انه قال لعلي عليه السلام
انا اول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة وانت معي ومعني لواء الحمد وهو بيدك
تسير به امامي وتسبق به الاولين والآخرين (وفيه) عن الزمخشري في الفائق ان
النبي (ص) قال لعلي عليه السلام انت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه
الرجال كما يذاد البعير الصاد اي الذي به الصيد وهو داء يلوي العنق (ولهذا) لما
ضيق اهل الكوفة على الحسين عليه السلام يوم كربلاء ومنعوه من الماء حتى نال
العطش منه ومن اصحابه قام متوكئاً على قائم سيفه وذكرهم بفضائله فاعترفوا بها
فقال لهم فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير
الصاد عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير
تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً .

قست القلوب فلم تمل هداية تبأ لهاتيك القلوب القاسية
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى عطشاً وغسل بالدماء القانية

* * *

المجلس الرابع والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن مسند احمد بن حنبل بسنده عن سفينة مولى رسول الله (ص) قال اهدت امرأة من الأنصار الى رسول الله (ص) طيرين من بين رغيفين فقال رسول الله (ص) اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإلى رسولك فجاء علي فرفع صوته فقال رسول الله (ص) من هذا فقلت علي قال فافتح له ففتحت له فأكل مع النبي (ص) من الطيرين حتى كفيا (وفي غاية المرام) عن ابن المغازلي الشافعي في المناقب بسنده عن انس بن مالك قال اهدي الى النبي (ص) نحامة^(١) فقال اللهم ابعث الي احب خلقك اليك والى نبيك ياكل معنا هذه المائدة قال فأق علي فقال استأذن لي على رسول الله (ص) فقلت النبي عنك مشغول فرجع علي ولم يلبث ان جاء فقال استأذن لي على رسول الله (ص) فقلت النبي عنك مشغول فرجع علي ولم يلبث ان جاء فهممت ان اقول مثل قولي الأول والثاني فسمع رسول الله (ص) من داخل الحجرة كلام علي فقال ادخل يا ابا الحسن ما الذي ابطأ بك عني قال قد جئت يا رسول الله مرتين وهذه الثالثة كل ذلك يردي انس يقول النبي عنك مشغول فقال يا انس ما حملك على هذا فقلت يا رسول الله سمعت الدعوة فأجبت ان يكون رجلا من قومي فقال النبي (ص) كل يحب قومه يا انس (وروي) حديث الطائر المشوي في غاية المرام ايضاً عن سنن ابي داود وموفق بن احمد الحموي والسمعاني وغيرهم بطرق كثيرة تبلغ الستة وثلاثين طريقاً كلها من طرق اهل السنة ورواه بثمانية طرق من طرق اهل الشيعة خاصة وقال الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى :

يا امير المؤمنين المرتضى ان قلبي عندكم قد وقفنا
من كمولاي علي زاهد طلق الدنيا ثلاثا ووفى
من دعي لطير كي يأكله ولنا في بعض هذا مكتفى
من وصي المصطفى عندكم فوصي المصطفى من يصطفى

وفضائل امير المؤمنين عليه السلام ومناقبه لا يحيط بها الحصر (وقد) احتج
الحسين عليه السلام على اهل الكوفة يوم كربلاء بفضائل ابيه امير المؤمنين عليه
السلام في جملة ما احتج به فقال الست ابن بنت وصيكم وابن وصيه وابن عمه
واول المؤمنين به والمصدقين برسول الله (ص) وبما جاء به من عند ربه (وقال) في
مقام آخر انشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان اول القوم اسلاماً واعلمهم علماً
واعظمهم حليماً وانه ولي كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم قال فبم تستحلون دمي
وابي الذائد عن الخوض يذود عنه رجلاً كما يذاد البعير الصادر^(١) عن الماء ولواء
الحمد بيد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق
الموت عطشاً .

قست القلوب فلم تمل لهداية تباً لهاتيك القلوب القاسية
ما ذاق طعم فراتهم حتى قضى عطشاً وغسل بالدماء القانية

* * *

المجلس الخامس والتسعون بعد المائة

قال الله تعالى في سورة المائدة ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون﴾ اتفق المفسرون على انها نزلت في حق علي بن ابي طالب عليه السلام حين مر سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه (روي) في الجمع بين الصحاح الستة من صحيح النسائي عن ابن سلام قال اتينا رسول الله (ص) فقلنا ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله واقسموا ان لا يكلمونا فأنزل الله تعالى ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ الآية ثم اذن بلال لصلاة الظهر فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراكع وسائل إذ سائل يسأل فأعطاه علي خاتمه وهو راكع فاخبر السائل رسول الله (ص) فقرأ علينا رسول الله (ص) ﴿انما وليكم الله ورسوله﴾ الى آخر الآية (وروى) الثعلبي في تفسيره بسنده ان ابا ذر رضي الله عنه قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البصري ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله (ص) بهاتين والا صمتا ورأيت بهاتين والا فعميتا يقول علي قائد البرة وقاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله اما اني صليت مع رسول الله (ص) يوماً من الأيام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله (ص) فلم يعطني احد شيئاً وكان علي راكعاً فأومأ اليه بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي (ص) فلما فرغ من صلاته رفع رأسه الى السماء وقال اللهم موسى سألك فقال ﴿رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هارون

اخي اشدد به ازري واشركه في امري ﴿ فانزلت عليه قرآنًا ناطقاً ﴾ سنشد عضدك
 باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما باياتنا ﴿ اللهم وانا محمد نبيك
 وصفيك اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً علياً اشدد به
 ظهري قال ابو ذر فما استتم رسول الله (ص) الكلمة حتى نزل جبرائيل عليه
 السلام من عند الله تعالى فقال يا محمد اقرأ قال ما اقرأ قال اقرأ ﴿ انما وليكم الله
 ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ .

وكما جاد امير المؤمنين عليه السلام بخاتمه في صلاته جاد ولده الحسين عليه
 السلام بخاتمه بعد قتله وذلك لما اقبل القوم على سلب الحسين عليه فاخذ خاتمه
 بجدل بن سليم الكلبي ولكن فرق عظيم بين المقامين فامير المؤمنين عليه السلام
 اشار الى السائل وهو في صلاته ان ياخذ الخاتم من يده فاخذه واما الحسين عليه
 السلام فجاء بجدل بن سليم الكلبي ليسلبه بعد قتله مع الذين جاؤوا الى سلبه
 فوجد الخاتم في يده وقد جمدت عليه الدماء فلم يستطع نزعها من يده الشريفة فقطع
 اصبعه مع الخاتم .

ومبدد الأوصال الزم حزنه	شمل الكمال فلازم التبديدا
ومجرح ما غيرت منه القنا	حسناً وما اخلقن منه جديدا

* * *

المجلس السادس والتسعون بعد المائة

في غاية المرام عن مسند احمد بن حنبل بسنده ان النبي « ص » آخى بين الناس وترك علياً فقال يا رسول الله آخيت بين الناس وتركتني قال ولمن تراني تركتك انما تركتك لنفسك انت اخي وانا اخوك فان فاخرك احد فقل انا عبد الله اخو رسول الله لا يدعيها احد غيرك الا كذاب (وفيه) عن مسند احمد بن حنبل ايضاً وذكر مؤاخاة رسول الله « ص » بين الصحابة فقال علي عليه السلام للنبي « ص » لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت باصحابك ما فعلت غيري فان كان هذا من سخط منك فلك العتبي والكرامة فقال رسول الله « ص » والذي بعثني بالحق نبياً ما اخرتك الا لنفسك فانت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي قال وما ارث منك يا رسول الله قال ما ورث الأنبياء قبلي قال ما ورث الأنبياء قبلك قال كتاب الله وسنة نبيهم وانت معي في الجنة وانت اخي ورفيقي ثم تلا رسول الله « ص » ﴿ اخوانا على سرر متقابلين ﴾ المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض وقال صفى الدين الحلي رحمه الله :

انت سر النبي والصنو وابن الـ عم وألصهر والأخ المستجاد
لورأى مثلك النبي لأخا ه والا فاخطا الانتقاد

وعن جابر بن عبد الله قال سمعت علياً ينشد رسول الله « ص » شعراً :

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي ربيت معه وسبطاه هما ولدي
صدقته وجميع الناس في بهم من الضلالة والاشراك في نكد
فالحمد لله شكراً لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا امد

ولما بات علي عليه السلام على فراش رسول الله « ص » ليلة الغار أوحى الله عز وجل الى جبرائيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر صاحبه فايكما يؤثر اخاه فكلاهما كره الموت فأوحى الله اليهما عبدي الا كنتما مثل وليي علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين نبيي فأثره بالحياة على نفسه ثم رقد على فراشه يفديه بمهجته اهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه فهبط جبرائيل فجلس عند راسه وميكائيل عند رجله وجعل جبرائيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب والله عز وجل يباهي بك الملائكة (ودرجة) الاخوة درجة عظيمة ومنزلتها منزلة رفيعة ولهذا لما بعث الحسين عليه السلام ابن عمه مسلم بن عقيل الى اهل الكوفة كتب اليهم معه : وانا باعث اليكم اخي وابن عمي وثقتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وقد قام مسلم باعباء هذه الأخوة وحقق ظن الحسين عليه السلام فيه ولما خذله اهل الكوفة وتفرقوا عنه وارسل اليه ابن زياد سبعين رجلاً مع محمد ابن الأشعث وسمع مسلم وقع حوافر الخيل واصوات الرجال علم انه قد اتي فخرج اليهم بسيفه واقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من الدار ثم عادوا اليه فشد عليهم كذلك فاخرجهم مراراً وقتل منهم جماعة فلما راوا ذلك اشرفوا عليه من فوق البيت يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في القصب ويرمونها عليه فخرج عليهم مصلاً سيفه في السكة وهو يقول :

اقسمت لا اقتل الا حراً وان رايت الموت شيئاً نكراً

وتكاثروا عليه بعدما اثنى بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر الى الارض فاخذ اسيراً فقال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم اتبعوه جسده ففعل به ذلك فلما بلغ خبره الى الحسين عليه السلام استعبر باكياً ثم قال رحم الله مسلماً فلقد صار الى روح الله وربحانه وتحيته ورضوانه اما انه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا .

يا مسلم بن عقيل لا اغب ثرى ضريحك المزن هطالاً وهتاناً
بذلت نفسك في مرضاة خالقها حتى قضيت بسيف البغي ظمآنأ

* * *

المجلس السابع والتسعون بعد المائة

لما بويح امير المؤمنين عليه السلام بالخلافة خرج الى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله (ص) لابساً بردة رسول الله منتعلاً نعل رسول الله متقلداً سيف رسول الله (ص) فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفظ العلم هذا لعاب رسول الله (ص) هذا ما زقني رسول الله (ص) زقاً سلوني فان عندي علم الأولين والآخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة (او لو ثنيت لي وسادة) وجلست عليها لأفثيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم واهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق كل واحد من هذه الكتب فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم احد يعلم ما انزل الله فيه ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن الى يوم القيامة وهي هذه الآية ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتُموني عن اية آية في ليل نزلت او في نهار مكيتها ومدنيها سفرها وحضرها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتاويلها وتنزيلها لأخبرتكم (فقام) اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي اياه فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك فقال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره فقال كيف رايت صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالقرب ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيشة وذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبر لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا

يوصف بالركة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمحسة قائل لا بلفظ هو في الأشياء على غير ممازجة خارج عنها على غير مباينة فوق كل شيء ولا يقال له فوق امام كل شيء ولا يقال له امام داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخر ذعلب مغشياً عليه (ثم) قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت الى مثلها ابداً ثم قال عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه رجل من اقصى المسجد متوكئاً على عكازه فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال يا امير المؤمنين دلني على عمل اذا انا سملتة نجاتي الله من النار فقال له اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله عن اهل دين الله عز وجل ويفقر صابر فاذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون بالله ان الدار قد رجعت الى بدتها اي الى الكفر بعد الايمان ايها السائل لا تغترن بكثرة المساجد وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ايها السائل انما الناس ثلاثة زاهد وراغب وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا ادركه ولا يحزن على شيء منها فاته واما الصابر فيتمناها بقلبه فإن ادرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حل اصابها ام من حرام (قال) يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرأ منه وان كان حبيباً قريباً قال صدقت والله يا امير المؤمنين .

* * *

المجلس الثامن والتسعون بعد المائة

وقال الأصمغ بن نباتة : اتى امير المؤمنين عليه السلام ومعه قنبر البزازين^(١) فساوم غلاماً بثوبين فماكسه الغلام حتى اتفقا على سبعة دراهم ثوباً باربعة دراهم وثوباً بثلاثة دراهم وقال لقنبر اختر احد الثوبين فاختر الذي باربعة وليس هو الذي بثلاثة وقال الحمد لله الذي رزقني ما اوارى به عورتى واتجمل به فى خلقه ثم اتى المسجد فكوم كومة من حصى فاستلقى عليها فجاء ابو الغلام فقال ان ابني لم يعرفك وهذان الدرهمان ربحهما فخذهما فقال عليه السلام ما كنت لأفعل فقد ماكسته وماكسني واتفقنا على رضا (وروي) ان امير المؤمنين عليه السلام اتى سوق الكرابيس^(٢) فاذا هو برجل وسيم^(٣) فقال يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم فوثب الرجل فقال يا امير المؤمنين عندي حاجتك فلما عرفه مضى عنه فوقف على غلام فقال يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم قال نعم عندي ثوبان فأخذ ثوبين احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال يا قنبر خذ الذي بثلاثة دراهم فقال انت اولى به تصعد المنبر وتخطب الناس قال وانت شاب ولك شره الشباب وانا استحي من ربي ان اتفضل عليك سمعت رسول الله (ص) يقول البسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تأكلون .

وقال المفيد عليه الرحمة فى الارشاد من آيات الله الخارقة للعادة فى امير المؤمنين عليه السلام انه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران ومنازلة الأبطال ما عرف له على عمر الزمان ولم يوجد فى ممارسي الحروب الا من اصابته بشر او جراحة او شين الا امير

- المؤلف -

(١) الذين يبيعون البزاي القماش .

(٢) الكرابيس جمع كرابس بوزن مصباح وهو الخام الغليظ .

- المؤلف -

(٣) جميل الصورة .

المؤمنين عليه السلام فانه لم ينله مع طول زمان حروبه جراح من عدو ولا شين ولا وصل اليه بسوء حتى كان من اغتيال ابن ملجم له ما كان وهذه اعجوبة افرده الله في الآية فيها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الأنام (قال) ومن آيات الله تعالى فيه انه لا يوجد ممارس للحروب الا وهو ظافر بعدوه مرة وغير ظافر به اخرى ومن جرح منهم خصمه فمرة يموت من جرحه ومرة يعافى ولم يعهد شخص لم يفلت منه قرن ولا نجا من ضربته احد الا امير المؤمنين عليه السلام فانه لا مرية في ظفره بكل قرن بارزه واهلاكه كل بطل نازله وهذا ما انفرد به من كافة الأنام وخرق الله عز وجل به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة (قال) ومن آيات الله تعالى فيه انه مع طول ممارسته للحروب وكثرة من حاربه من الشجعان واحتياهم عليه وبذلهم الجهد في الفتك به ما ولى احداً منهم ظهره ولا ترحزح عن مكانه ولا هاب احداً من اقرانه ولم يلق احد سواه خصماً له في حرب الا كان مرة يثبت له ومرة ينحرف عنه وتارة يقدم عليه وتارة يحجم عنه (قال) ومن آياته التي انفرد بها ظهور مناقبه في الخاصة والعامة مع كثرة المنحرفين عنه وتوفر الأسباب الى كتمان فضله وكون الدنيا في يد خصومه (وقد) استفاض عن الشعبي انه كان يقول لقد كنت اسمع خطباء بني امية يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب على منابرهم وكانوا يشال الى السماء ويمدحون اسلافهم على منابرهم وكانهم يكشفون عن جيفة (وقال) الوليد بن عبد الملك لبنيه عليكم بالدين فاني لم ار الدين بنى شيئاً فهدمته الدنيا ورأيت الدنيا قد بنت بنيانا فهدمه الدين ما زلت اسمع اهلنا يسبون علي بن ابي طالب ويدفنون فضائله ويحملون الناس على شتائه فلا يزيده ذلك في القلوب الا قربا ويجهدون في تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلك من القلوب الا بعداً (قال المفيد) وفيما انتهى اليه الأمر من دفن فضائل امير المؤمنين عليه السلام والحيلولة بين العلماء ونشرها ما لا شبهة فيه على عاقل حتى كان الرجل اذا اراد الرواية عنه لم يستطع ان يذكر اسمه فيقول حدثني رجل من اصحاب رسول الله (ص) او رجل من قريش ومنهم من يقول حدثني ابو زينب (وروى) عكرمة عن بعض امهات المؤمنين حديثاً فيه فخرج رسول الله (ص) متوكئاً على رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس فحكى ذلك عكرمة لابن عباس فقال له اتعرف الرجل الآخر قال لا لم تسمه لي قال ذاك علي بن ابي طالب وما كانت امناء تذكره بخير وهي تستطيع (وكانت) ولاية الجور تضرب بالسياط من ذكره بل تضرب الرقاب على ذلك وتحرض الناس على

البراءة منه والعادة جارية ان من يتفق له ذلك لا يذكر بخير فضلاً عن ان تذكر له مناقب (قال) ومن آيات الله تعالى فيه انه لم يبتل احد في ولده وذريته بمثل ما ابتلي به عليه السلام في ذريته وذلك انه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبي ولا امام ولا ملك ولا بر ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية امير المؤمنين عليه السلام ولا لحق احداً من القتل والطرود عن الأوطان والاختافة ما لحق ذريته وولده ولم يجز على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتياط وبني على بشر منهم من البنيان وهم احياء وعذبوا بالجوع والعطش حتى ماتوا واحوجهم ذلك الى مفارقة الأوطان والتغرب في البلدان وكتمان نسبهم والاستخفاء حتى عن احبائهم وجانبهم الناس مخافة على انفسهم وذرائعهم من جبايرة الزمان وكل ذلك يوجب قلة عددهم وانقطاع نسلهم وهم مع ذلك اكثر ذرية احد من الانبياء والاولياء وسائر الناس وفي ذلك خرق للعادة (اقول) وكفى في ذلك ان بني امية قد قتلوا في يوم كربلاء من آل الرسول (ص) مع الحسين عليه السلام سبعة عشر رجلاً وقتلوا جماعة من الأطفال وقتلوا مسلم بن عقيل بالكوفة ولم يبق منهم غير العليل زين العابدين وثلاثة او اربعة من الصبيان وسموا الحسن وقتلوا زيد بن علي ويحيى ابن زيد وغيرهم من بني هاشم وقتل بنو العباس الكثيرين منهم وبنوا على بعضهم الحيطان وهدموا عليهم الحبوس وما زادهم الله بذلك الا بركة وغواً .

تتبعوكم وراموا محو فضلكم وخيب الله من في ذلكم طمعاً
انى وفي الصلوات الخمس ذكركم لدى الشهد للتوحيد قد شفعا

* * *

المجلس التاسع والتسعون بعد المائة

قال علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام لا تدعون الى مبارزة فان دعيت اليها فأجب فان الداعي اليها باغ مقتول (قيل) انه عليه السلام ما دعا الى مبارزة قط وانما كان يدعى هو بعينه او يدعى من يبارز فيخرج اليه فيقتله (دعا) بنوربيعة ابن عبد شمس بني هاشم الى البراز يوم بدر فخرج علي عليه السلام فقتل الوليد واشترك هو وحمة في قتل عتبة بن ربيعة (ودعا) طلحة الى البراز يوم احد فخرج عليه السلام اليه فقتله (ودعا) مرحب الى البراز يوم خيبر فخرج عليه السلام اليه فقتله (ودعا) عمرو بن عبد ود يوم الخندق الى البراز فخرج عليه السلام اليه فقتله (قال ابن ابي الحديد) وان خرجته الى عمرو يوم الخندق اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام غيره فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عمراً يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم وتربي عليها فضلاً عن رجل واحد (وروي) عن ربيعة بن مالك قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس يتحدثون عن علي بن ابي طالب ومناقبه فيقول لهم اهل البصرة انكم لتفرضون في تقريض هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة ما الذي تسألني عن علي وما الذي احدثك عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد (ص) في كفة منذ بعث الله محمداً الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الأخرى لرجح على اعمالهم كلها فقال ربيعة ما هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لأظنه اسرافاً يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع^(١) وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم الخندق وقد عبر اليهم

(١) لكع بضم اللام وفتح الكاف لثيم أو ذليل .

- المؤلف -

عمرو وأصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فأحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجراً من اعمال امة محمد (ص) الى هذا اليوم والى ان تقوم القيامة (وقال) جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه والله ما شبهت يوم الأحزاب قتل علي عمراً وتحاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت في قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت (وقال) ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ولقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كان في الاسلام اشأم منها وهي ضربة عبد الرحمن بن ملجم (اقول) وهي الضربة التي شقت راس امير المؤمنين عليه السلام الى موضع سجوده وهو في صلاته فنادى عليه السلام قتلي اللعين ابن اليهودية فزت ورب الكعبة (اجل) والله لم يكن في الاسلام اشأم من تلك الضربة فهي التي هدمت اركان الهدى وفصمت العروة الوثقى وسدت باب مدينة علم المصطفى (وهناك) ضربات اخرى في الاسلام مشؤومة وهي ضربة مالك بن النسر الكندي للحسين بن علي عليه السلام بالسيف على رأسه وكان على راسه برنس فقطع البرنس ووصل السيف الى رأسه فامتلاً البرنس دماً فقال له الحسين عليه السلام لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين . وضربة زرعة بن شريك له على كتفه اليسرى وضربة رجل له بالسيف على عاتقه المقدس ضربة كبا بها لوجهه وكان قد اعيأ فجعل يقوم ويكبو وضربة شمر بن ذي الجوشن حين جاء اليه فاحتز راسه الشريف وهو يقول والله اني لأحتز راسك واعلم انك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس ابا واما .

قتلوه بعد علم منهم انه خامس اصحاب العبا

* * *

يا ابن الذين توارثوا الـ	عليا قبيلاً عن قبيل
والسابقين بمجدهم	في كل جيل كل جيل
ان تمس منكسر اللوا	ملقى على وجه الرمولى
فلقد قتلت مهذباً	من كل عيب في القتيلى
جم المناقب لم تكن	تعطي العدا كف الذليل
يهذى لك الذكر الجمى	ل على الزمان المستطيل

* * *

المجلس المائتين

في كتاب روضة الواعظين باسناد ذكره ان قريشاً اصابهم ازمة^(١) شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله « ص » للعباس عمه وكان من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا نخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ من بنيه رجلاً فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا انا نريد ان نخفف عنك عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال ابو طالب ان تركتهما لي عقيلاً فاصنعنا ما شئتما فأخذ رسول الله « ص » علياً عليه السلام فضمه اليه واخذ العباس جعفرأً فضمه اليه فلم يزل علي بن ابي طالب عليه السلام مع رسول الله « ص » حتى بعثه الله نبياً واتبعه علي وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى اسلم واستغنى عنه (قال) الصادق عليه السلام اول جماعة كانت ان رسول الله « ص » كان يصلي وامير المؤمنين معه اذ مر ابو طالب به وجعفر معه قال يا بني صل جناح ابن عمك فلما احسه رسول الله « ص » تقدمهما وانصرف ابو طالب مسروراً وهو يقول :

ان علياً وجعفرأً ثقني	عند ملم الزمان والكرب
لا تحذلا وانصرا ابن عمكما	اخي لأمي من بينهم وابي
والله لا اخذل النبي ولا	يخذله من بني ذو حسب

قال ابو الحسن المدائني كتب معاوية الى امير المؤمنين عليه السلام يا ابا الحسن

- المؤلف -

(١) الأزمة بالفتح فالسكون الشدة ويجوز أزمة بفتحيتين .

ان لي فضائل كثيرة كان ابي سيداً في الجاهلية وصيرت ملكاً في الاسلام وانا صهر رسول الله « ص » وخال المؤمنين وكاتب الوحي فلما قرأ امير المؤمنين عليه السلام كتابه قال ابالفضائل يفخر علي ابن آكلة الأكباد يا غلام اكتب واملي عليه علي عليه السلام :

محمد النبي اخي وصنوي	وحمة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسي	يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها	فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طراً	غلاماً ما بلغت اوان حلمي
واوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل	لمن يلقي الاله غداً بظلمي

فلما قرأه معاوية قال مزقه يا غلام لا يقرأه اهل الشام فيميلون نحو ابن ابي طالب « قال » عامر الشعبي تكلم امير المؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجاة وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب « فأما » اللائي في المناجاة « فقال » الهي كفى بي عزاً ان اكون لك عبداً وكفى بي فخراً ان تكون لي ربا انت كما احب فاجعلي كما تحب « وأما » اللائي في الحكمة « فقال » قيمة كل امرئ ما يحسنه وما هلك امرؤ عرف قدره والمرء مخبوء تحت لسانه « وأما » اللائي في الأدب « فقال » امن على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عن من شئت تكن نظيره (وعلي) عليه السلام واولاده هم معادن الحكمة ومنابع الفصاحة والبلاغة كما انهم ليوث الشجاعة ولما كان يوم كربلاء خطب ولده الحسين عليه السلام في اهل الكوفة خطباً كثيرة ووعظهم بمواعظ جمة فلم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده ابلغ في منطق منه .

له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند التكلم قيل

لسانه وسانه صدقان من طعن وقيل
خلط البراعة بالشجاعة فالصليل عن الدليل

وتقدم في بعض المواقف حتى وقف بازاء القوم فجعل ينظر الى صفوفهم كأنهم
السيل ونظر الى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة فخطب فيهم (فقال) الحمد لله
الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفه باهلها حالاً بعد حال فالمغرور من
غرته والشقي من فتنه فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجاء من ركن اليها وتخيب
طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على امر قد اسخطتم الله فيه عليكم
واعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نعمته وجنبكم رحمته فنعلم الرب ربنا
وبئس العبيد انتم اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتُم الى
ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فانساكم ذكر الله فتباً لكم
ولما تريدون انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم
الظالمين (فقال) ابن سعد ويلكم كلموه فانه ابن ابيه فوالله لو وقف فيكم هكذا
يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر (فتقدم) شمر فقال يا حسين ما هذا الذي تقول
افهمنا حتى نفهم فقال اقول اتقوا الله ربكم ولا تقتلوني فانه لا يحل لكم قتلي ولا
انتهاك حرمتي فاني ابن بنت نبيكم وجدتي خديجة زوجة نبيكم ولعله قد بلغكم قول
نبيكم: الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم قال فان كنتم في شك من هذا
أفتشكون في ابي ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري
فيكم ولا في غيركم ويحكم اتطلبوني بقتيل منكم قتله او مال لكم استهلكته او
بقصاص من جراحة فأخذوا لا يكلمونه (فنادى) يا شبت بن ربعي ويا حجار بن
ابجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث الم تكتبوا الي ان قد اينعت الثمار
واخضرت الجنان وانما تقدم على جند لك مجند فقال له قيس بن الأشعث ما ندري
ما تقول ولكن انزل على حكم بني عمك فانهم لن يروك الا ما تحب (فقال)
الحسين عليه السلام لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر لكم اقرار
العبيد .

بساي ابي الضيم لا يعطي العدى حذر المنية منه فضل قياد

فأبى أن يعيش إلا عزيزاً أو تجلى الكفاح وهو صريع
رحمه من بنانه وكأن من عزمه حد السيف مطبوع

* * *

المجلس الأول بعد المائتين

ذكر ابن أبي الحديد ان القول بتفضيل علي عليه السلام قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين وعد من الصحابة خمسة عشر رجلاً (ثم قال) وكان من بني امية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص وعمر بن عبد العزيز (قال) وانا اذكر هنا الخبر المروي المشهور عن عمر بن عبد العزيز وهو من رواية ابن الكلبي قال بينما عمر بن عبد العزيز جالساً في مجلسه دخل حاجبه ومعه امرأة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فيه : اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور وعجزت عنه الأوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عامله لقوله تعالى ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر (الآية) وهذه المرأة والرجلان احدهما زوجها والآخر ابوها وان اباهما زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب عليه السلام خير هذه الأمة واولاها برسول الله « ص » ويزعم ان ابنته طلقت منه والزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امرأتى على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون وتسامع الناس فاجتمعوا وقد علمت يا امير المؤمنين اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فأحجمنا عن الحكم لتحكم فيما اراك الله وكتب في اسفل الكتاب :

اذا ما المشكلات وردن يوماً	فحارت في تأملها العيون
وضاق القوم ذرعاً من نباها	فأنت لها ابا حفص امين
لأنك قد حويت العلم طراً	واحكمك التجارب والشؤون
وخلفك الاله على الرعايا	فحظك فيهم الحظ الثمين

فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لأبي المرأة

ما تقول فقال هذا الرجل حلف بطلاق ابنتي كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر لعله لم يطلق امرأته فكيف حلف قال الشيخ الذي حلف عليه ابين كذبا من ان يختلج في صدري منه شك لأنه زعم ان علياً خير هذه الأمة والا فامرأته طالق ثلاثاً فقال للزوج اهكذا حلفت قال نعم فلما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر فأكب عمر ملياً ينكت الأرض بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقوله ثم رفع رأسه وقال :

اذا ولي الحكومة بين قوم اصاب الحق والتمس السدادا
وما خير الأنام اذا تعدى خلاف الحق واجتنب الرشادا

ثم قال ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحانه الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج ولسنا نجترى على القول فيه قال قل ما عندك فان القول ما لم يحق باطلا او يبطل حقاً جائز علي في مجلسي قال لا اقول شيئاً فالتفت الى رجل من ولد عقيل بن ابي طالب فقال ما تقول يا عقيلي فاغتمتها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكماً وحكماً جائزاً قلت والا فالسكوت اوسع لي وابقي للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك ماض فقال بنو امية ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمك واولي رحمك فقال عمر اسكتوا عجزاً ولو ما عرضت ذلك عليكم آنفاً فما انتدبتم له قالوا لأنك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي فقال ان كان اصاب واخطاتم وحزمت وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم قالوا لا قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول قال مثلهم كما قال الأول :

دعيتم الى امر فلما عجزتم تناولته من لا يداخله عجز
فلما رايتم ذاك ابدت نفوسكم نداماً وهل يغني من الحذر الحرز

فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سالتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امرأته قال واني علمت ذلك قال نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله « ص » قال لفاطمة عليها السلام وهو عندها في بيتها عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غائباً في بعض حوائج النبي « ص » فقال لها أتشتهين شيئاً قالت نعم اشتهي عنباً وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال

« ص » ان الله قادر على ان يحييئنا به ثم قال اللهم اثتنا به مع افضل امتي عندك منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكنل قد القى عليه طرف رداءه فقال له النبي « ص » ما هذا يا علي قال غيب التمسته لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان خصصت علياً بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فأكلت وما ان خرج رسول الله « ص » حتى استلقت وبرئت . فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته يا رجل خذ بيد امرأتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكن كما قال الأول :

تصيدت الدنيا رجالاً بفخها فلم يدركوا خيراً بل استحقبوا شراً
واعماهم حب الغنى واصمهم فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا

قال فكانما القم بني امية حجراً ومضى الرجل بامرأته (وعمر) بن عبد العزيز هو الذي رفع السب عن مولانا امير المؤمنين عليه السلام ورد فدكا الى اولاد فاطمة عليها السلام وقد كان بنو امية جعلوا سبه فرضاً من الفروض الواجبة فكان يسب على جميع منابر الاسلام في اقطار الأرض في الأعياد والجماعات حتى رفعه عمر بن عبد العزيز في زمن خلافته وفي ذلك يقول الشريف الرضي رضي الله عنه :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيد من فتى من امية لبكيتك
انت نزهتنا عن السب والشت من فلو امكن الجزاء جزيتك

وبنو امية قد دخلوا في الاسلام كرهاً وبقيت في نفوسهم احقاد بدر ويوم الفتح بما قتله منهم بنو هاشم حين كان جدهم ابو سفيان يحارب رسول الله « ص » بكل جهد ويكيد الاسلام ما استطاع فلما كان يوم الفتح اظهر الاسلام ليحقق دمه واسر النفاق وبقيت احقاد بدر في نفسه ونفوس ابنائه وذريته حتى أظهرها يزيد يوم جيء اليه باسارى اهل بيت النبوة ومعهم رأس الحسين عليه السلام ورؤوس اصحابه وكان يزيد في منظره على جيرون فانشأ يقول :

لما بدت تلك الحمول واشرقت تلك الشموس على ربى جيرون
نعب الغراب فقلت صح او لا تصح فلقد قضيت من الغريم ديوني

وغريمه هو رسول الله « ص » ففضى ديونه منه بقتل اولاده وذريته وسبي نسائه
واخذ بذلك ثاره في يوم بدر ولما ادخلت عليه الرؤوس والأسرى ووضع رأس
الحسين عليه السلام بين يديه جعل يقول مظهراً للفرح والشماتة ومجاهراً بالكفر :

ليت اشيأخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم أنتقم	من بني احمد ما كان فعل
الا يا ابن هند لا سقى الله تربة	ثويت بمثواها ولا اخضر عودها
اتسلب اثواب الخلافة هاشماً	وتطردها عنها وانت طريدها

المجلس الثاني بعد المائتين

قال الله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً ﴾ الى قوله تعالى ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايماناً وتسليماً من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفوراً رحيماً ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً ﴾ نزلت هذه الآية في وقعة الأحزاب وتسمى وقعة الخندق وكانت سنة خمس من الهجرة وسببها انه كان بنو احي المدينة ثلاثة بطون من اليهود وأصلهم من يهود فلسطين الذين جاؤوا الى الحجاز وهم بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة وكان بينهم وبين النبي « ص » معاهدة ومهادنة فنقضوا العهد جميعهم واول من نقضه بنو قينقاع فنجاهم الى اذرعات ثم نقضه بنو النضير ارادوا ان يلقوا صخرة على النبي (ص) من فوق سطح فأخبره جبرائيل بذلك فقام ثم قال لهم اخرجوا من بلادي ولا تساكُنوني فامتنعوا فحاصروهم وجاء رجل من شجعانهم ليلاً ليغتال النبي « ص » ومعه تسعة انفس فقتله علي « ع » وهربت التسعة فأخذ علي معه جماعة ولحقوهم فقتلوهم فعند ذلك استولى الخوف على بني النضير فطلبوا من النبي « ص » ان

(١) وقعة الأحزاب تقدمت في الجزء الثاني واعداها لزيادات لم تذكر هناك . - المؤلف -

يسمح لهم بالخروج فسمح لهم على ان يأخذوا من اموالهم ما امكنهم حمله عدا السلاح وخرجوا الى خيبر وبعد وقعة احد جاء جماعة من رؤساء بني النضير منهم حيي بن اخطب الى مكة فهيجوا قريشاً على محاربة النبي « ص » فقال لهم ابو سفيان مرحباً واهلاً احب الناس الينا من اعاننا على عداوة محمد وارسلوا الى قبائل من العرب فوافقتهم على ذلك وارسل ابو سفيان حيي بن اخطب رئيس بني النضير الى كعب بن اسد رئيس بني قريظة لينقض العهد فابى وقال ما رايت من محمد الا صدقاً ووفاء فراوده حيي كثيراً حتى قبل ومزق العهد وبلغ ذلك النبي « ص » فجاء نعيم بن مسعود وهو من غطفان الى النبي « ص » فقال اني أسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما تريد فقال خذل عنا فان الحرب خدعة فجاء الى بني قريظة وكانوا ندماء في الجاهلية فقال : قد عرفتم حيي لكم قالوا لست عندنا بمتهم قال قد ضاهرتم قريشاً على حرب محمد ولستم مثلهم أنتم أهل هذه البلاد وهم غرباء فان غلبهم محمد ذهبوا الى بلادهم وتركوكم فلا تحاربوا معهم حتى يعطوكم رهينة وجاء الى قريش وقال بلغني ان قريظة ندموا وبعثوا الى محمد هل يرضيك ان تأخذ رجالاً من قريش وتدفعهم اليك فتقتلهم فان طلب قريظة رهناً فلا تعطوهم فلما طلبت قريظة منهم الرهن قالوا صدق نعيم ولم يعطوهم فقالت قريظة الذي قال نعيم حق فلم تحارب معهم واجتمعت قريش ومن تحزب معها من قبائل العرب واليهود فكانوا عشرة آلاف وقصدوا المدينة كما قال الله تعالى ﴿ اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم ﴾ فبلغ خبرهم النبي (ص) فأخبر الناس وندبهم وشاورهم فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة فأعجب ذلك المسلمين وقسمه رسول الله (ص) بين كل عشرة أربعين ذراعاً فاحتق المهاجرون والأنصار في سلمان (اي اختصموا) كل يقول منا فقال رسول الله (ص) سلمان منا أهل البيت وجعلوا يحفرون الخندق مستعجلين حتى اتموه في ستة ايام او أكثر وجاء الأحزاب ونزلوا بجانب الخندق وخرج النبي (ص) في ثلاثة آلاف فحضر معسكره إلى سفح سلع وهو جبل فوق المدينة وجعل سلعاً خلف ظهره والخندق بينه وبين القوم ولم يكن الخندق محيطاً بالمدينة من جميع جوانبها بل كان الجانب الذي من ناحية سلع مشبكاً بالبنيان لا يستطيع العدو ان يأتي منه وإنما حفر الخندق من الجانب الذي هو غير محصن .

وعظم البلاء واشتد الخوف وساءت الظنون وهو قوله تعالى ﴿ واذا زاعجت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ﴾ ونجم النفاق حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان

يذهب إلى الغائط وهو قوله تعالى : ﴿ واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ وايقنوا بالنصر ﴿ وما زادهم ﴾ ما رأوا من البلاء ﴿ الا ايمانا ﴾ بالله ﴿ وتسليما ﴾ لقضائه . ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ بأنهم اذا لقوا حربا مع رسول الله (ص) ثبتوا وقاتلوا حتى يقتلوا أو ينتصروا ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ عن ابن عباس هو حمزة ومن قتل معه ﴿ ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ﴾ عن علي « ع » فينا نزلت وانا والله المنتظر وما بدلت تبديلا . ولما اشتد البلاء ورأى النبي (ص) ضعف قلوب الاكثرين بعث الى عيينة بن حصن والى الحارث بن عوف وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما وبعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد فأخبرهما فقالا يا رسول الله شيء امرك الله به لا بدلنا منه ام شيء تصنعه لنا فقال بل شيء أصنعه لكم فقال سعد ابن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك وعبادة الاوثان وهم لا يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعاً فحين أكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم . وأقام المسلمون بضعا وعشرين ليلة وعدوهم محاصريهم ليس بينهم قتال الا الترامي بالنبل والحجارة . وجاء فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن ابي جهل ونوفل بن عبد الله وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الفهري فأقبلوا تعقب بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فصاروا الى مكان ضيق منه فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم بين الخندق وسلع قال الطبري وابن هشام وغيرهما وخرج علي بن ابي طالب « ع » في نفر معه من المسلمين حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقحموا خيلهم منها . وذلك انهم لما عبروا الخندق بادر علي فزابط عند الثغرة التي اقحموا خيلهم منها ليمنع من يريد عبور الخندق من ذلك المكان فانه لم يكن في الحسبان ان المشركين يعبرون الخندق فلما رأوهم عبروه على حين غفلة بادر علي بمن معه ليمنعوا غيرهم وليقاتلوهم اذا أرادوا الرجوع وهذه منقبة انفرد بها علي « ع » في هذه الغزاة بمبادرته لحماية الثغرة دون غيره حين بدهم هذا الأمر الذي لم يكن في الحسبان وعلموا ان هؤلاء الذين اقتحموا الخندق بخيولهم واقدموا على ما كان يخال انه ليس بممكن هم من اشجع الشجعان قال ابن هشام والطبري وقد كان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه قال صاحب السيرة الحلبية فقال عمرو من يبارز فقام علي وقال انا

له يا نبي الله - والظاهر ان علياً لما سمع عمرأ يطلب المبارزة ترك مكانه من الثغرة التي كان يحرسها وابقى بها بعض اصحابه وجاء الى النبي (ص) فقام بين يديه وقال انا له يا نبي الله فانه لم يكن ليارزه بغير اذنه - فقال النبي (ص) اجلس انه عمرو ثم كرر النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلا يبرز الي رجل وقال :

لقد بححت من النداء ء بجمعكم هل من مبارز
اني كذلك لم أزل متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجلود من خير الغرائز

فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا رسول الله فقال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة فقام علي فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرأ فأذن له واعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه وعممه بعمامته وقال اللهم اعنه عليه فبرز اليه علي وهو يقول :

لا تعجلن فقد اتا لك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجى كل فائز
اني لارجو ان اقي سم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يب قى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن من قال ابن عبد مناف انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اشد منك فانصرف فاني اكره ان اهريق دمك فان اباك كان لي صديقاً وكنت له نديماً وانما قال هذا خوفاً منه فانه كان قد عرف قتلاه بيدر وأحد وعلم انه ان ناهضه قتله علي فاستحيا ان يظهر الفشل فأظهر الابقاء والارغاء وانه لكاذب كما حكاه ابن ابي الحديد عن شيخه ابي الخير- فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك وقال له علي انك كنت تقول لا يدعوني احد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال اجل فدعاه الى الاسلام فقال اخر عني هذه قال واخرى ترجع الى بلادك فان يك محمد صادقاً كنت اسعد الناس به وان يك كاذباً كان الذي تريد قال هذا ما لا تتحدث به نساء قريش ابداً كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت ، فانه نذر لما افلت هارباً يوم بدر وقد جرح ان لا يمس رأسه دهناً حتى يقتل محمداً قال فالثالثة قال البراز قال هذه خصلة ما كنت اظن ان احداً من العرب يخوفني بها ولم يا ابن اخي فوالله ما احب ان اقتلك فقال

علي ولكني والله احب ان اقتلك وقال له علي كيف اقاتلك وانت فارس فاقنحم عن فرسه وضرب وجهه وسل سيفه كأنه شعلة نار واقبل على علي فتنازلا وتجاولا فاستقبله علي بدركته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشججه فضربه علي على حبل عاتقه فسقط وكان جابر بن عبد الله الأنصاري قد تبع علياً لينظر ما يكون منه ومن عمرو قال فثارت غبرة فما رأيتها فسمعت التكبير تحتها فعلمت ان علياً قد قتله . وكان مع عمرو ابنه حسيل فقتله علي « ع » . ولما قتل عمرو فر الاربعة الذين كانوا معه حتى اقتحمت خيلهم الخندق وتوطرت بنو فل فرسه فنزل اليه علي فقتله ضربه بالسيف فقطعه نصفين ولحق هيرة فأعجزه وضرب قربوس سرجه فسقطت درع له كان قد احتقبها وفر عكرمة وضرار وانهمز المشركون بقتل عمرو ونو فل وذلك قوله تعالى ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ كفاهم ذلك بعلي وعن ابن مسعود انه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي . قال جابر فما شبهت قتل علي عمرأ الا بما قص الله من قصة قتل داود جالوت حيث يقول الله جل شأنه ﴿ فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ﴾ واقبل علي برأس عمرو ووجهه يتهلل فالقاء بين يدي النبي (ص) فقال له عمر هلا سلبته يا علي درعه فانه ليس في العرب درع مثلها فقال اني استحييت ان اكشف سوءة ابن عمي ورجع علي الى مقامه الأول يحمي الثغرة التي عبر منها عمرو واصحابه وهو يقول :

نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت دين محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولوانني كنت المجدل بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

وروى المفيد في الارشاد وابن ابي الحديد في شرح النهج بالاسناد عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا ابا عبد الله انا لتحدث عن علي ومناقبه فيقول لنا أهل البصرة انكم لتفرضون في علي فهل انت محدثي بحديث فيه فقال حذيفة يا ربيعة وما تسألني عن علي فوالذي نفسي بيده لو وضع اعمال جميع اصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمداً الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل

واين كان حذيفة وجميع اصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً فإنه برز اليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اعظم اجراً من اعمال امة محمد الى يوم القيامة . وقال ابن ابي الحديد وان خرجته الى عمرو يوم الخندق اجل من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام غيره فقال يا ابن اخي والله لمبارزة علي عمراً يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعتهم وتربي عليها فضلاً عن رجل واحد . وروى الحاكم في المستدرک بسنده ان النبي (ص) قال لمبارزة علي بن ابي طالب لعمر بن عبد ود يوم الخندق افضل من اعمال امتي الى يوم القيامة . وفي رواية عن النبي (ص) انه قال قتل علي لعمر بن عبد ود افضل من عبادة الثقلين . وقال ابن تيمية على عادته المعروفة كيف يكون قتل كافر افضل من عبادة الثقلين الانس والجن ومنهم الانبياء بل ان عمرو بن عبد ود هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة ورد عليه صاحب السيرة الحلبية بأن قتل هذا الكافر كان فيه نصرة للدين وخذلان للكافرين ورد صاحب السيرة الحلبية ايضاً على قوله انه لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة بما روي من انه قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة ولم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه وانه نذر ان لا يمس رأسه دهنًا حتى يقتل محمداً . وروى الحاكم في المستدرک انه كان ثالث قريش . (اقول) ويرده ايضاً انه كان معروفاً بفارس يليل اسم مكان كانت له فيه وقعة مشهورة وفي ذلك يقول مسافع الجمحي يرثي عمراً :

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع^(١) المذاذ^(٢) وكان فارس يليل^(٣)

واقل نظرة يلقيها الانسان على تلك الغزوة فيرى عشرة آلاف محاصرين للمدينة حنقين اشد الحنق على المسلمين وهم دون الثلث من عسكر المشركين بينهم عدد كبير من المنافقين وبنو قريظة الى جنبهم يخافون منهم على ذرارهم ونسائهم وما أصاب المسلمين من الخوف والهلع الذي اضطر النبي (ص) ان يصانع غطفان ليرجعوا عن معاونة قريش بثل ثمار المدينة وتعظيم الله ذلك في القرآن بقوله تعالى ﴿واذ

(١) بالجيم والزاي والعين المهملة بمعنى اجتاز

(٢) المذاذ موضع الخندق

(٣) يليل كجعفر موضع كانت له وقعة فيه .

زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ووقف عمرو ينادي بالمسلمين ويقرعهم ويوبخهم ويطلب منهم المبارزة ولا يجيبه أحد إلا علي وهم ثلاثة آلاف فيقتل عمرا وينهزم المشركون بقتله ويرتفع البلاء ويأتي الفرج بتلك الضربة . أقل نظرة يلقيها الإنسان على تلك الحال توصله إلى اليقين بأن ضربة علي يومئذ أفضل من عبادة الجن والانس والملائكة وملايين من العوالم أمثالهم لو كانت سواء اجاء الحديث بذلك عن رسول الله (ص) ام لم يجيء ومتى احتاج النهار إلى دليل ولولا تلك الضربة لما عبد الله بل عبدت الأوثان وانحى اثر الايمان . قال ابن هشام والطبري وبعث الله على المشركين الريح في ليل شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح ابنتهم وذلك قوله تعالى : ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها ﴾ وهي الملائكة فارتحلت قريش ورجعت غطفان إلى بلادها ولما كان الصباح انصرف رسول الله « ص » بالمسلمين عن الخندق راجعاً إلى المدينة .

وقد افتخر جماعة من المشركين في أشعارهم التي رثوا بها عمرو بن عبد ود بأن قاتله علي بن ابي طالب منهم مسافح الجمحي قال :

فاذهب علي فما ظفرت بمثله فخراً فلا لاقيت مثل المعضل

وقال هبيرة بن ابي وهب وكان مع عمرو وهرب :

فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً	فقد بنت محمود الثنا ماجد الأصل
فمن لطراد الخيل تقرع بالقنا	وللفخر يوماً عند قرقرة البزل
فعنك علي لا أرى مثل موقف	وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخراً بمثله	امنت به ما عشت من زلة النعل

ومنهم أخته عمرة المكناة ام كلثوم فانه لما نعي إليها قالت من ذا الذي اجتراً عليه قالوا ابن ابي طالب فقالت لم يعد موته ان كان على يد كفو كريم لا رقأت دمعي ان هزقتها عليه قتل الأقران وكانت منيته على يد كفو كريم من قومه ما سمعت بافخر من هذا يا بني عامر ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به قد كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة الى السماء تमित الناس بالحسد
قوم ابي الله الا ان يكون لهم كرامة الدين والدنيا بلا لدد

وقالت ايضاً في قتل اخيها وذكر علي بن ابي طالب :

اسدان في ضيق المجال تصاولا وكلاهما كفو كريم باسل
فاذهب علي فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

وهكذا كانت العرب تفتخر اذا كان قتلها بيد الأشراف وتأنف ان يكون قتلها بيد الأنذال الأردال ولما اقيم حيي بن اخطب بين يدي علي عليه السلام ليقتل قال قتلة شريفة بيد شريف وكما هون على ام كلثوم اخت عمرو بن عبد ود قتل اخيها كونه بيد شريف كفو كريم وهو علي بن ابي طالب فقد زاد في حزن اخوات الحسين زينب وام كلثوم على اخيهما الحسين عليه السلام ان قتله كان على يد اولاد الأعداء وعلى يد شمر بن ذي الجوشن الرذل النذل . ولما جاء الجواد الى المخيم وهو خالي السرج من راكبه وضعت ام كلثوم يدها على ام رأسها ونادت واحمداه واجداه واعلياه واجعفراه واحمزتاه واحسنه هذا حسين بالعرا صريع بكر بلا محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا ثم غشي عليها . وجعلت زينب تنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك عليك السها هذا حسينك مرملة بالدماء مقطعة الأعضاء وبناتك سبايا يا محمداه هذا حسين بالعرا تسفي عليه ريح الصبا قتيل اولاد البغايا بابي من لا غائب فيرتجي ولا جريح فيداوى بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدماء .

ادهي المصائب في القلوب فجيعة قتل الكرام على يد الأنذال
تباً لدهر مكننت احداثه كف الثعالب من ابي الأشبال

* * *

المجلس الثالث بعد المائتين

(من كتاب لأمر المؤمنين عليه السلام الى معاوية جواباً وهو من محاسن الكتب) اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً (ص) لدينه وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجباً اذ طفقت تجربنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امراً ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا ظفر الظافر . وانك لذهاب في التيه رواج عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوماً استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه (يريد بذلك حمزة) اولا ترى ان قوماً قطعت ايديهم وارجلهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا (يعني جعفرأ) ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جهة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فاننا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الأحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صببة النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم . فاسلامنا قد سمع

وجاهلينا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله تعالى ﴿واولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ وقوله تعالى ﴿ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولي المؤمنين﴾ فنحن تارة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله (ص) فلدجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالأنصار على دعواهم وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك (وتلك شكاة ظاهر عنك عارها) وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى اباع ولعمر الله لقد اردت ان تدم فمدحت وان تفصح فافنضحت وما على المسلم من غضاضة ان يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنع من ذكرها وذكرت انه ليس لي ولا لأصحابي الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين وبالسيف مخوفين (لبث قليلا يلحق الهيجا حمل) فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتاهم متسريلين بالموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم قد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك واهلك ﴿وما هي من الظالمين ببيعد﴾. اخوه حنظلة بن ابي سفيان وخاله الوليد بن عتبة قتلها امير المؤمنين عليه السلام يوم بدر وجده عتبة بن ربيعة الذي قتله حمزة يوم بدر وشرك في قتله امير المؤمنين عليه السلام. وما برحت احقاد بدر في قلوب بني امية حتى اظهرها يزيد يوم جيء اليه برأس الحسين عليه السلام فلما وضع الرأس الشريف بين يديه دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت به ثانيا الحسين «ع» ثم قال يوم بيوم بدر وكان عنده ابو برزة الأسلمي فقال ويحك يا يزيد اتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن فاطمة اشهد لقد رأيت النبي «ص» يرشف ثنياه وثنيا اخيه الحسن ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيرا فغضب يزيد وامر باخراجه فأخرج سحبا وفي رواية انه قال اما انك يا يزيد تحيي يوم القيامة وابن زياد شفيحك ويحيي هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى .

أتنكتها شلت يمينك انها وجوه لوجه الله طال سجودها

* * *

المجلس الرابع بعد المائتين

من وصية لأمر المؤمنين «ع» للحسن والحسين «ع» لما ضربه ابن ملجم لعنه الله : أوصيكمما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاحر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عوناً أوصيكمما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي هذا من المؤمنين بتقوى الله ونظم أمركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكم «ص» يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام والله الله في الايتام فلا تغبوا^(١) افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم بابي وامي يا أمير المؤمنين توصي ولديك الحسنين بالأيتام فليتك لا غبت عن ايتام ولدك الحسين ليلة العاشر من المحرم وقد باتوا جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل سوى العليل زين العابدين الذي نهكته العلة فلا يستطيع النهوض وابتتك زينب التي قامت تجمع العيال والأطفال وتحرسهم تلك الليلة وقد احرق القوم الخيام ونهبوا ما فيها ولا شك انهم باتوا تلك الليلة على وجه الأرض بلا غطاء ولا وطاء تحت السماء وهم ينظرون الى القتل مجزرة كالأضاحي جثثاً بلا رؤوس .

مجردين على الرمضاء قد لبسوا من المهابة اثوابا لها قشبا
مغسلين بمحمر النجيع بنى نبل العدى والقنا من فوقهم قيبا

والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتبادل

- المؤلف -

(١) أغب القوم جاءهم يوماً وترك يوماً أي لا تقطعوا الطعام عن أفواههم .

واياكم والتدابير والتقاطيع لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا الفينكم تحوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي . انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله « ص » يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور (الا) لعن الله اهل الكوفة فانه لم يكفهم قتل الحسين « ع » حتى مثلوا به وباهل بيته وانصاره قطعوا الرؤوس وشالوها على رؤوس الرماح من بلد الى بلد ولم يكفهم ذلك حتى داسوا بخيولهم صدر الحسين وظهره حتى هشت الخيل اضلاعه وطحنت جناجن صدره .

لم يشف اعداءه مثل القتل فابتدرت تجري على جسمه الجرد المحاضيرا
يا عقر الله تلك الخيل اذ جعلت اعضاءه لعودايا مضاميرا

* * *

المجلس الخامس بعد المائتين

قال ابو جعفر محمد بن علي الباقر « ع » لجابر : ايكفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والأيتام وكف الألسن عن الناس الا من خير فكانوا امناء عشائريهم في الأشياء (فقال) جابر يا ابن رسول الله لست اعرف احداً بهذه الصفة (فقال) عليه السلام يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول أحب علياً واتولاه فلو قال : اني احب رسول الله « ص » فرسول الله خير من علي ثم لا يعمل عمله ولا يتبع سنته ما نفعه حبه اياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة أحب العباد الى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له وأعملهم بطاعته والله ما يتقرب الى الله تعالى الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان عاصياً فهو لنا عدو ولا تنال ولايتنا الا بالورع والعمل (وقال) أبو جعفر عليه السلام انما شيعة علي عليه السلام الشاحبون الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خص بطونهم متغيرة ألوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا الأرض فراشاً واستقبلوا الأرض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعاؤهم كثير بكائهم يفرح الناس وهم يحزنون (وقال) أمير المؤمنين عليه السلام ألا وان لكل مأموم اماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غنائمها وفراً ولا أعددت لبالي ثوب طمراً ولا حزت من أرضها شبراً (وهكذا) كانت عادة اهل البيت « ع » وطريقتهم في الزهد في الدنيا الفانية والايثار على أنفسهم وتفقد الفقراء والمساكين وكثرة الصلاة وكثرة ذكر الله

تعالى في الليل والنهار ولذلك لما زحف عمر بن سعد وأصحابه الى الحسين عليه السلام عشية اليوم التاسع من المحرم أرسل اليهم أخاه العباس وقال له ان استطعت ان تؤخرهم الى غدوة وتدفعهم عنا العشية لعننا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أي كنت أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار فسألهم العباس ذلك فتوقف ابن سعد فقال له عمرو بن الحجاج سبحان الله والله لو أنهم من الترك أو الديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم آل محمد فأجابوهم الى ذلك فقام الحسين «ع» وأصحابه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ليلة العاشر من المحرم ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم الله ان ضمّتهم الأسحار
فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم أحرار

ولم يشغلهم ما هم فيه من الشدائد وانتظار القتل عن ذكر ربهم وعبادته والاقبال بقلوبهم عليه (ولما) كان يوم عاشورا قال أبو ثمامة الصيدائي للحسين «ع» يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتى أقتل دونك وأحب أن ألقى ربي وقد صليت هذه الصلاة فرفع الحسين «ع» رأسه الى السماء وقال ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هذا أول وقتها ثم قال سلوهم ان يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا فقال لهم الحصين بن تميم انها لا تقبل فقال له حبيب بن مظاهر زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله (ص) وأنصارهم وتقبل منك يا خمار (وقال) الحسين «ع» لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي تقدما أمامي حتى أصلي الظهر فتقدما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتى صلى بهم صلاة الخوف فوصل الى الحسين «ع» سهم فتقدم سعيد بن عبد الله ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك (وفي رواية) أنه قال اللهم لا يعجزك شيء تريده فابلق محمداً (ص) نصرتي ودفعي عن الحسين «ع» وارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قضى نجه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح .

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم في موقف عق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبى فأصبح في صدورهم شجر الخطي يختضد

* * *

المجلس السادس بعد المائتين

من كتاب لأمر المؤمنين «ع» الى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي الى وليمة قوم من أهلها فمضى اليها أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية أهل البصرة دعاك الى مأدبة فأسرعت اليها تستطاب لك الألوان وتنقل اليك الجفان وما ظننت أنك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضيه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفضه وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه ألا وان لكل مأموم اماماً يقتضي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تيراً ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من أرضها شبرا بلى كانت في أيدينا فذك من كل ما أظلمته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفذك وغير فذك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها وحفرة لوزيد في فسحتها وأوسعت يدا حافرها لأضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي أروضها بالتقى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر وتثبت على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع أو أبيت مبطانا وحولي بطون غرثي وأكباد حري أو أكون كما قال القائل :

وحسبك عاراً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن الى القدر

أقنع من نفسي بان يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني أكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همها علفها أو المرسلة شغلها تقممها تكثرش من أعلافها وتلهها عما يراد بها أو أترك سدى أو أهمل عابثاً أو أجز حبل الضلالة أو أعتسف طريق المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران ومنازلة الشجعان ألا وان الشجرة البرية أصلب عوداً والروائع الخضرة أرق جلوداً والنباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً وأنا من رسول الله (ص) كالصنو من الصنو والدراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها (فدى) لك نفسي وأهلي ومالي يا أمير المؤمنين وبيا بطل المسلمين وبيا قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومن انتهت اليه الشجاعة والفروسية وإقتفى أثره في ذلك ولده أبو عبد الله الحسين « ع » فان هذا الشبل من ذلك الأسد وهذا الثمر من ذلك الشجر .

ولا عجب ان يشبه الليث شبله وحق على ابن الصقر ان يشبه الصقرا

فهو الذي اختار المنية على الدنية ومصارع الكرام على طاعة اللثام وموت العزلى حياة الذل

له من علي في الحروب شجاعة ومن احمد عند الخطابة قيل

وقد شهدت له بالصبر أعداؤه (والفضل ما شهدت به الأعداء) وذلك لما دعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو في ذلك يقول :

القتل أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكشوراً أي مغلوباً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً منه وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عنه انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا

حول ولا قوة الا بالله فلما رأى شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور
الرجالة وأمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ فأحجم عنهم فوقفوا
بأزائه وجاء شمر في جماعة من أصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وغياله
فصاح ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد
فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا الى أحسابكم ان كنتم عرباً كما تزعمون فناداه
شمر ما تقول يا ابن فاطمة قال أقول أني أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن
جناح فامنعوا عتاتكم وجهالككم وطغاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً فقال
شمر لك ذلك يا ابن فاطمة ثم صاح اليكم عن حرم الرجل واقتصدوه بنفسه
فلعمري هو كفؤ كريم فقصدته القوم وهو في ذلك يطلب شربة من الماء وكلما حمل
بفرسه على الفرات حملوا عليه باجمعهم حتى أجلوه عنه

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

* * *

المجلس السابع بعد المائتين

من كلام لأمير المؤمنين «ع» : اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسلت من مخالبك وأفلت من حبالك واجتنتب الذهاب في مداحضك أين القرون الذين غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فهاهم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصاً مرثياً وقالباً حسياً لاقت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني وأمم القيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم الى التلف وأوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطىء دحضك زلق ومن ركب لجحك غرق ومن ازور عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلخه اعزي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وأيم الله يمينا أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها تمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الريضة من عشها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاوله بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوي لنفس أدت الى رهها قرصها وعركت بجنبها يؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجاغت عن مضاجعهم جنوبهم وهممت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم ﴿أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون﴾ كما فعل أصحاب الحسين «ع» ليلة العاشر من المحرم فانهم قاموا الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وباتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين راكم وساجد وقائم وقاعد .

سمة العبيد من الخشوع عليهم الله ان ضمتهم الأسحار

فاذا ترجلت الضحى شهدت لهم بيض القواضب انهم أحرار

فعبر اليهم في تلك الليلة من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلا فلما كان وقت السحر خفق الحسين «ع» برأسه خفقة ثم استيقظ فقال رأيت كان كلابا قد شهدت لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيت أشدها علي وأظن ان الذي يتولى قتلي رجل أبرص ثم اني رأيت جدي رسول الله (ص) ومعه جماعة من اصحابه وهو يقول يا بني انت شهيد آل محمد وقد استبشر بك اهل السموات واهل الصفيح الأعلى فليكن افطارك عندي الليلة عجل ولا تتأخر هذا ملك قد نزل من السماء ليأخذ دمك في قارورة خضراء .

ان يقتلوك فلا عن فقد معرفة الشمس معروفة بالعين والأثر
قد كنت في مشرق الدنيا ومغربها كالحمد لم تغن عنها سائر السور

* * *

المجلس الثامن بعد المائتين

عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين « ع » قال بينما أمير المؤمنين « ع » جالس ذات يوم مع أصحابه يعيهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه هيئة السفر فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين اني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصيه فعلمي ما علمك الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يومه فهو مغبون ومن كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها ومن كان غده شراً من يومه فمحروم ومن لم يبال ما ذهب من آخرته إذا سلمت دنياه فهو هالك يا شيخ من خاف البيات قل نومه ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد فاخزن لسانك وعد كلامك يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك واث إلى الناس ما تحب ان يؤث اليك (ثم) اقبل على اصحابه (فقال) أيها الناس اما ترون إلى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فيبين صريع يتلوى وبين عائد ومعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي يصير الباقي (فقال) له زيد بن صوحان العبدى يا أمير المؤمنين أي سلطان اغلب وأقوى قال الهوى قال فاي ذل أذل قال الحرص على الدنيا قال فاي فقر أشد قال الكفر بعد الايمان قال فاي عمل أفضل قال التقوى قال فاي صاحب أشر قال المزين لك معصية الله قال فاي الخلق أشقى قال من باع دينه بدنيا غيره قال فاي الناس أحمق قال المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها قال فاي الناس أشد حسرة قال الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال فاي الخلق أعمى قال الذي عمل لغير الله يطلب من عمله الثواب من عند الله قال فاي المصائب أشد قال المصيبة بالدين قال فاي الناس خير عند الله قال أخوفهم له واعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا قال فاي الكلام أفضل عند الله قال كثرة ذكره والتضرع اليه ودعائه (ثم) أقبل عليه السلام على الشيخ فقال يا شيخ ان الله عز

وجل خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا إلى ما عند الله وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض (كما) فعل أنصار الحسين « ع » حين بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة في سبيل الله وبين يدي ابن بنت رسول الله (ص) ففدوه بأنفسهم ووقوه بمهجمهم حتى قتلوا عن آخرهم (فمنهم) سعيد بن عبد الله الحنفي الذي وقف بين يدي الحسين « ع » يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى فما زال يرمى بالنبل حتى سقط إلى الأرض وهو يقول اللهم العنهم لعن عاد وثمرود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك (وفي رواية) انه قال اللهم لا يعجزك شيء تريده فابلغ محمداً (ص) نصرتي ودفعني عن الحسين « ع » وارزقني مرافقته في دار الخلود ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى ما فيه من ضرب السيوف وطعن الرماح .

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية
قد جاؤوه ها هنا بقبورهم ولهم قصور للحسين محاذية

المجلس التاسع بعد المائتين

من خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام : سبحانه خالقاً ومعبوداً بحسن بلائك عند خلقك خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة مشرباً ومطعماً وأزواجاً وخداماً وقصوراً وانهاراً وزروعاً وثماراً ثم أرسلت داعياً يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت فيه رغبوا ولا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا أقبلوا على جيفة افتضحوا بأكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئاً اعشى بصره وأمراض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سمیعة قد خرفت الشهوات عقله وأمانت الدنيا قلبه وولت عليها نفسها فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها لا يزدجر من الله بذاجر ولا يتعظ منه بوعاظ وهو يرى المأخوذین على الغرة حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقته وانه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر أموالاً جمعها اغمض في مطالبتها وأخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهناً لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعرض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه وسمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجوع كلامهم ثم ازداد الموت التياطاً به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده

فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه وتباعدا من قربيه لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ثم حملوه إلى محط في الأرض وأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر بمقاديره والحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه إمام السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضاً من هيبة جلاله وتخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم على إخالقهم وجعلهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فأما أهل طاعته فأثابهم بجواره وخلد لهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير لهم الحال ولا تنوبهم الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام والبسهم سراويل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفى ولا أجل للقوم فينقضي (مقام عظيم) ابكي زين العابدين قال «ع» ومالي لا ابكي ولا ادري إلى ما يكون مصيري وارى نفسي تحادعني وإيامي تخالطني وقد خفقت عند رأسي اجنحة الموت فما لي لا ابكي ابكي لخروج نفسي ابكي لظلمة قبري ابكي لضيق لحدي ابكي لسؤال منكر ونكير إياي ابكي لخروجي من قبري عريان ذليلاً حاملاً ثقي على ظهري انظر مرة عن يميني واخرى عن شمالي اذ الخلائق في شأن غير شأني لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة وذلة (ولم) يزل زين العابدين «ع» وهو ذو الحلم الذي لا يبلغ الوصف اليه حزناً على مصيبة أبيه الحسين «ع» مدة حياته بعد أبيه وهي اربعون سنة صائماً نهاره قائماً ليلة فاذا حضر الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبيكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل .

فيا وقعة لم تبل الا تجددت واحزانها بين الضلوع رواسخ

المجلس العاشر بعد المائتين

(من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام في صفة الأموات) سلکوا في بطون
البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت من دمائهم
فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا يوجدون لا يفزعهم ورود
الأهوال ولا يجنّهم تنكر الأحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً
لا ينتظرون وشهوداً لا يحضرون وانما كانوا جميعاً فتشتوا والافاً فافترقوا وما عن طول
عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم
بالنطق خرساً وبالسّم صمماً وبالحركات سكونا جيران لا يتأنسون واحباء لا
يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الاخاء فكلهم وحيد
وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء أي
الجديدين^(١) ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً شاهداً من أخطار دارهم أفضح مما خافوا
ورأوا من آياتها اعظم مما قدروا ولئن عميت آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت
فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا
كلحت الوجوه النواضر وخوت الأجسام النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكأدنا ضيق
المضجع وتوارثنا الوحشة فانمحت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في
مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجاً ولا من ضيق متسعاً فلو مثلتهم
بعقلك وكشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاسكتت
واكتحلت أبصارهم بالتراب فخشفت وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها
وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتهم وعاث في كل جارحة منهم جديد بلي
سمجها وسهل طرق الأفة إليها لرأيت أشجان قلوب واقذاء عيون وكم أكلت

(١) الليل والنهار .

الأرض من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذي ترف وريب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة ان مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فينا هو يضحك إلى الدنيا وتضحك الدنيا اليه اذ وطىء الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعابا أهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه فينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتجبرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي أفضع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على قلوب أهل الدنيا (ولذلك) سأل زين العابدين «ع» من ربه الرحمة عند تلك الغمرات فقال ارحم في هذه الدنيا غربتي وعند الموت كربتي وفي القبر وحدتي وفي اللحد وحشتي واذا نشرت للحساب بين يديك ذل موقفني وأرحمني صريعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي وتفضل علي ممدوداً على المغتسل يغسلني صالح جبرتي وتحن علي محمولا قد تناول الاقرباء أطراف جنازي وجد علي منقولاً قد نزلت بك وحيداً في حفرتي وارحم في ذلك البيت الجديد غربتي (هذا) كلام زين العابدين «ع» وخوفه من أهوال الموت وغمراته وأهوال ما بعد الموت وهو إمام أهل البيت في عصره وزين العباد الذي ضرب بعبادته المثل ولم يكن يشبهه جده أمير المؤمنين «ع» في عبادته غيره فكيف بأمثالنا من أهل التقصير (وهذا) الإمام الذي هذا كلامه وهذا خوفه من ربه وهذه عبادته قد حمل أسيراً إلى ابن مرجانة نغل زياد بن سمية بالكوفة ثم حمل أسيراً إلى ابن هند بالشام والغل في عنقه ولما أدخل على ابن زياد قال له من أنت فقال أنا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال له علي قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا أفارقه فان قتلته فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني أراه لما به ، أي انه شديد المرض (وفي رواية) ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لعمة اسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه فقال اباقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

نفر حوت جمل الثنا وتسمنت
من تلق منهم تلق كهلا او فتى
ذل المعالي والدأ ووليدا
علم الهدى بحر الندى المورودا

المجلس الحادي عشر بعد المائتين

كان الناس قبل الاسلام منهم من يعبد الأصنام كمشركي العرب وغيرهم ومنهم من يعبد النار وهم المجوس ومنهم من يعبد النجوم والكواكب ومنهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الآدميين ومن عبدة الأصنام والأوثان من لا يؤمن بالبعث ويرى ان الأصنام تنفعه في دنياه ويقول : ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين وقال في ذلك شاعرهم :

نخبرنا ابن كبشة ان سنجيا وكيف حياة اصدااء وهام

والذين كانوا على شرائع الانبياء كانوا قد غيروا وبدلوا واتخذوا رؤساءهم ارباباً من دون الله حللوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم وكانوا يأكلون الربا ويشربون الخمر ويطوفون بالبيت عراة رجالاً ونساء وقد فشا فيهم الزنا وارتكاب الفواحش ووأدوا البنات فدفنوهن احياء ﴿ واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ﴾ وملئت الأرض من مشرقها الى مغربها بالخرافات والسخافات والبدع والقبايح وعبادة الأوثان فبعث الله تعالى نبيه محمداً (ص) على حين فترة من الرسل الى الناس كلهم فقام في وجه العالم كافة ودعا الى الايمان بالله واحد آمراً بعبادته وحده لا شريك له مبطلا عبادة الأوثان والأصنام متممًا لمكارم الأخلاق حاثًا على محاسن الصفات آمراً بكل حسن ناهياً عن كل قبيح واكتفى من الناس بأن يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويلتزموا بأحكام الاسلام وكان قول هاتين (الكلمتين) موجباً ان يكون لقاتلها ما للمسلمين وعليه ما عليهم ولو قالها والسيوف على رأسه ، وانزل عليه قرآنا عربيا مينا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اعجز به بلغاء

العرب وفصحاءهم وتحداهم فيه بالمعارضة فلم يستطيعوا معارضته . فحوى من احكام الدين واخبار الماضين وتهذيب الأخلاق والأمر بالعدل والنهي عن الظلم وتبيان كل شيء ما لا يزال يتلى على كر الدهور ومر الايام وهو غض طري يحير ببيانه القول ولا تملة الطباع مهما تكررت تلاوته وتقادم عهده .

بعث النبي (ص) بالمساواة في الحقوق بين جميع الخلق وبالأخوة بين جميع المؤمنين ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وبالعفو العام عمن دخل في الاسلام (الاسلام يجب ما قبله) وسن شريعة باهرة وقانونا عادلا فكان هذا القانون جامعاً لجميع ما يحتاجه الناس في معاشهم ومعادهم . فكان عباديا اجتماعياً سياسيا اخلاقياً اقتصاديا لا يشذ عنه شيء مما يمكن وقوعه في الكون ويحتاج اليه بنو آدم فيما من واقعة تقع ولا حادثة تحدث الا ولها في الشريعة الاسلامية اصل مسلم عند المسلمين ترجع اليه وهذا مما امتازت به الشريعة الاسلامية ذلك لأنها خاتمة الشرائع وباقية الى انقراض عمر الدنيا على ان العبادات في الدين الاسلامي لا تتمحض لمجرد العبادة ففيها منافع بدنية واجتماعية وسياسية واخلاقية فالطهارة تفيد النظافة وفي الصلاة رياضة روحية وبدنية وفي صلاة الجماعة والحج فوائد اجتماعية وسياسية ظاهرة وفي الصوم رياضة النفس وصحة البدن وفي المعاملات حفظ نظام الاجتماع ففي احكام التجارة حفظ الحقوق وفي النكاح بقاء النسل وقطع مادة الفساد وفي الميراث حبس اموال الميت على اقربائه دون الغرباء وفي الوصية والوقف عدم حرمان المرء من منفعة ماله بعد وفاته وفي القضاء رفع الخصام على قاعدة العدل وفي الاخلاقيات حسن العشرة والآداب وفي السياسات الجهاد للدفاع عن الوطن والسبق والرماية لتعلم فنون الحرب والجندي والحدود والديبات لحفظ النفوس والاموال وقمع الجرائم .

وأمر هذا الدين بتعلم العلم وحث عليه ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون . انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، اطلبوا العلم ولو في الصين ، واوجب تعلم كل علم نافع ديني او صناعي على الكفاية .

وامر هذا الدين بالنظر واعمال العقل والأخذ بالدليل والبرهان وذم التقليد ﴿ فلينظر الانسان الى طعامه . فلينظر الانسان مما خلق . اولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض . قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق . ويتفكرون

في خلق السماوات والارض . افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴿ .

وحدث على السعي والجد والعمل ﴿ وان ليس للانسان الا ما سعى . فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ﴿ وقال رسول الله (ص) : لان ياخذ احدكم جبلا فيحتطب على ظهره خير من ان يأتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه او منعه) وقال النبي (ص) (ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس) .

وأخى الاسلام بين كافة اهله فأخى النبي (ص) اولاً بين المهاجرين ثم بين المهاجرين والانصار لانحصار المسلمين فيهم يومئذ واراد (ص) بناء الاسلام على اساس ثابت وطيد هو تأليف القلوب ورفع الشحناء من النفوس والتناصر والتعاون لان ذلك هو السبب الوحيد في نجاح الاعمال ورقي الامم واعلن الله تعالى في كتابه العزيز المؤاخاة بين عموم اهل الاسلام شريفهم ووضيعهم رجالهم ونسائهم فقال ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ وبهذه الاخوة وعلى اساسها المتين والمحافظة عليها قام الاسلام وظهر وانتشر وبالتهاون بها ضعف وتقهقر وادرف قوله هذا بقوله ﴿ فاصلحوا بين أخويكم ﴾ فجعل الاصلاح من مقتضى تلك الاخوة وموجبها وقال النبي (ص) : (المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه) فانظر بعين عقلك كم في هذه الاخوة من منافع وفوائد ومصالح عامة سياسية واجتماعية واخلاقية وكم فيها من تأليف للقلوب وحفظ للنظام الاجتماعي وحرص على هناء العيش وسعادة البشر ، وهذه هي الاخوة الصحيحة الشريفة النافعة التي تفوق كل ما يسمى بالاخوة وتغني عنه .

والشريعة الاسلامية يتساوى فيها جميع الخلق في الحقوق الملك والرعية والشريف والوضيع والغني والفقير (لا يحل مال امرىء الا عن طيب نفسه . ولا شفاعة في حد . والعدل شامل للكل) ﴿ وأمرت لاعدل بينكم . ان الله يأمر بالعدل والاحسان . اعدلوا هو أقرب للتقوى واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى . وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل . فاصلحوا بينها بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ﴾ .

وأوجب الشرع الاسلامي على القاضي ان يسوي بين الخصمين في الكلام والسلام والمكان والنظر والانصات وحرم الرشوة وقبول الهدية وان يلحق احد الخصمين ما فيه ضرر على خصمه .

وبالغ الدين الاسلامي في حفظ الامن والمحافظة على الاموال والدماء وشدد فيه وفرض العقوبات الشديدة على مخالفه ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض﴾ وامر بقطع يد السارق وبقتل القاتل عمداً وتغريم الدية في الخطأ وبأن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص ﴿ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب﴾ .

واعنى الدين الاسلامي بحفظ الصحة عناية فائقة فجعل النظافة من الايمان وامر بقص الاظفار والشوارب وتسريح الشعر والوضوء عند كل صلاة وغسل الثياب والبدن والاواني من النجاسة والقذارة ورخص في ترك كل عبادة يخاف منها الاضرار بالصحة وحرم تناول كل طعام او شراب يضر بالصحة وحرم الزيادة في الاكل على الشبع . وقال النبي (ص) (المعدة بيت الادواء والحمية رأس الدواء) وامر ان لا يجلس الانسان على الطعام الا وهو يشتهي وان يقوم عنه وهو يشتهي وقال الله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ فجمع بذلك اساس علم الطب وحفظ الصحة واهم اموره .

واوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وامر بالصدق واداء الأمانة والوفاء بالعهد وصلة الأرحام وحسن الجوار وبر الوالدين وان يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ومعاونة الضعيف وحفظ مال اليتيم والرفقة والحنو على السائل .

ومن احكام الشرع الاسلامي وأوامره في حفظ الحقوق والأموال الأمر بكتابة الدين والاشهاد عليه واخذ الرهن ان لم تمكن الكتابة وسن قانون كاتب العدل الذي اتبعت فيه جميع دول الأرض قانون الاسلام ﴿يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل . واستشهدوا شهيدين . ولا تسأموا ان تكتبوه صغيراً او كبيراً الى اجله . وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة﴾ .

وحرم الدين الاسلامي كل ما فيه مفسدة ومضرة فحرم الربا والزنا والفواحش وشرب الخمر وكل مسكر والقمار والغيبة والنميمة والحسد والكذب الا في الاصلاح ورفع الضرر وكتمان الشهادة والسرقه وقتل النفس وقطع الطريق والغش والخيانة والفتنة والبغي والرشا وخلف العهد والاسراف وتضييع المال واكل المال بالباطل . ونهى عن التنازع والتنازب بالالقاب وبخس المكيال والميزان ، فكم ترى من المفساد

في الربا بذهاب الثروات وفي الزنا من اختلاط الانساب وفساد نظام العائلة وتفشي الأمراض المهلكة . وفي شرب الخمر من زوال العقل وصيرورة المرء اضحوكة ووصوله الى اقصى دركات المهانة والسفالة ومن هلاك النفوس وتلف الأموال والاضرار بالبدن والنسل حتى ان دولة امريكا حرمته بعد مضي اكثر من الف وثلاثمائة سنة من تحريم الاسلام . وفي القمار من تلف الأموال وهياج الشر وفي الغيبة والنميمة من حصول العدوات والفتن والاخلال بالمجتمع البشري .

ولم يكتف الشرع الاسلامي في جملة من المحرمات بالنهي والتحريم والعقاب في الآخرة حتى فرض عليها التأديب والعقوبة في الدنيا فأوجب الحد على الزاني بالضرب او الرجم وعلى شارب الخمر بالضرب وعلى السارق بقطع اليد وعلى مخالف العهد واليمين بغرامة مالية . وفرض العقوبات التأديبية غير المحدودة في شتى المواضع واباح كل لذة وزينة وتنعم في الدنيا لا تخل بالآداب ولا تضر بالمجتمع الانساني .

واعتنى الشرع الاسلامي بالمرأة عناية كبيرة حتى نزل في القرآن الكريم سورة اكثرها في الوصاية بالنساء والعناية بامورهن فسميت سورة النساء . واوجب على الزوج القيام بكل ما تحتاج اليه الزوجة من اسكان واخدام وكسوة وطعام وجعل نفقتها مقدمة على نفقة أبويه العظيم حقهما عليه وعلى نفقة اولاده واوجب معاشرتها بالمعروف ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ وابطل العادات الجائرة التي سنتها الجاهلية في حق النساء فكان الرجل اذا زوج أيمه اخذ صداقها دونها وكانوا لا يورثون المرأة واكد النبي (ص) الوصاية بالمرأة في مواضع كثيرة .

ولم يضيق الدين الاسلامي على المرأة فيما يجلب ترويح النفس مع مراعاة الحشمة والآداب والبعد عما يوجب الظنة والارتباب وعدم الاختلاط بالاجانب ومجانبة ما يوقع في الفساد ، فالاسلام قد اكرم المرأة كرامة ليس عليها من مزيد وصانها الصيانة التي تليق بكرامتها اما الذين يدعون الى السفور وهتك الحجاب واختلاط الرجال بالنساء فهم الذين يريدون ان لا يكون بين بني آدم وحواء وبين البهائم فرق والذين يريدون ان يتخذوا لأنفسهم طريقاً سهلة ووسيلة قريبة لقضاء شهواتهم والوصول الى لذاتهم ، فأى احكام عبادية واجتماعية وسياسية واخلاقية اسمى وارقى وانفع واجمع واصلاح وأنجع واسهل واعدل وانزه وارفع واقرب الى تهذيب الاخلاق وسعادة البشر وهناء العيش من هذه الأحكام ام اي احكام تدانيها في جميع الشرائع والأديان .

ولما في هذا الدين من محاسن وموافقة احكامه للعقول وسهولتها وسماحتها ولما في تعاليمه من السمو والحزم والجد دخل الناس فيه أفواجا وقضى أهله على أعظم ممالك الأرض مملكة الأكاسرة ومملكة الروم واخترق شرق الأرض وغربها ودخل جميع اقاليمها واقطارها ودانت به الأمم على اختلاف عناصرها ولغاتها واصبح هذا الرجل الذي فر من مكة مستخفياً وأصحابه يعذبون يدخل مكة باصحابه هؤلاء ظاهراً على رغم جبايرة قريش فاتحاً لها مالكاً رقاب اهلها وسمت نفسه الى مكاتبة ملوك الارض كسرى وقيصر ومن دونها ودعاهم الى الاسلام وظهر دينه على الدين كله كما وعده ربه وفتح اتباعه ممالك الدنيا ، ولم يقم هذا الدين بالسيف والقهر كما يصوره اعداؤه بل كما قال الله تعالى : ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن . لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾ ولم يحارب اهل مكة والعرب حتى حاربوه وارادوا قتله واخرجوه وأقر اهل الأديان التي نزلت بها الكتب السماوية على اديانهم ولم يجبرهم على الدخول في الاسلام واجبر الوثنيين على ذلك .

ولم يكن تأخر اتباع هذا الدين وضعفهم ناشئاً الا عن عدم تمسكهم بتعاليم دينهم ولم يكن فتح العدو لبلادهم الا لتهاونهم بما امر الله تعالى به بقوله ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ وعدم فهمهم مغزى قوله تعالى ﴿ وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ﴾ .

ولم يطلب النبي (ص) على ما أسداه اليه من هذه النعم العظيمة وكابده من المحن في سبيل تبليغ الرسالة اجراً الا المودة في القربى ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال : علي وفاطمة ولدهما . وروى الحاكم في كتاب شواهد التنزيل قال رسول الله (ص) لو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار ثم تلا : ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ وروى عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية . والى هذا اشار الكمي بقوله :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقى ومعرب

وقال المؤلف :

انتم ولاية الورى حقاً وحبكم فرض اكيد بنص الذكر قد وجبا

وقال ايضاً :

وقد فرض الرحمن حبهم على جميع البرايا في الكتاب وأوجبا

وحسبك قول الامام الشافعي محمد بن ادريس في ذلك :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

وقال الشيخ محي الدين بن العربي :

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث اجراً على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى

ولكن هذه الامة لم تجاز رسول الله (ص) على تبليغ الرسالة بالمودة في قرباه كما
أمرها الله بل بالبغضة والشنآن والمحاربة والعدوان والقتل والأسر وجرعتهم الغصص
واذاقتهم انواع البلايا والمحن فحاربت ابن عمه علياً « ع » وآل امرها الى أن قتله
وهو يصلي في محرابه وسبته على منابر الاسلام عشرات الأعوام في الأعياد والجماعات
وما قامت أعواد تلك المنابر الا بسيفه .

أعلى المنابر تعلنون بسببه وبسيفه نصبت لكم أعوادها

وقتل ولده الحسن « ع » احد السبطين بالسهم ومنعت من دفنه عند جده
وقتل ولده الحسين « ع » ثاني السبطين بالسيف غريباً ظامياً وحيداً فريداً بعد ما
قتلت انصاره وسبعة عشر رجلاً من اهل بيته ليس لهم على وجه الارض شبيهه
وقدمت عليه يزيد السكير الخمير صاحب القروود والفهود والمتجاهر بالكفر والفجور
حتى تطرق العار الى هذه الأمة بولاية يزيد عليها . وقال ابو العلاء المعري :

ارى الأيام تفعل كل نكر فما انا في العجائب مستزيد
اليس قریشکم قتلت حسيناً وكان على خلافتكم يزيد

ولم تكثف بقتله حتى سبت نساءه وعياله وأطفاله وحملتهم على اقتاب الجمال من بلد الى بلد ودارت برأسه في البلدان .

لهفي لمن ودهم اجر الرسالة لم يروا سوى علم الشحاء منشورا

وليكن هذا آخر الجزء الثالث من المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية ويليه الجزء الرابع ولم نأل جهداً في اختياره وانتقائه وترتيبه حسبها وصلت اليه مقدرتنا القاصرة حتى جمع بين دفتيه من مهمات الأخبار والحروب والفوائد والاحتجاجات ما لم يجمعه كتاب والله المسؤول ان ينفع به اخوان الدين ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ويحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين . ووافق الفراغ منه في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٣ من الهجرة بمدينة دمشق المحمية . ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه ثانياً والزيادة عليه وتغيير ترتيبه الى احسن وتهيئته للطبع للمرة الثانية عصر يوم الاثنين ١٣ من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٦٢ بمنزلي في دمشق الشام صانها الله عن طوارق الأيام ووافق الفراغ من اعادة النظر فيه وتهيئته للطبع للمرة الثالثة بقرية الشياح من ضواحي بيروت في اواسط جمادى الاولى سنة ١٣٦٩ . وكتب بيده الدائرة مؤلفه الفقير الى عفوره الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عنه حامداً مصلياً مسلماً .

* * *

المجالس السنية

في مناقب ومصابب العشرة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمتين

رضوان الله عليه

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين (وبعد) فهذا هو الجزء الرابع من (المجالس السنية) في ذكرى مصائب العترة النبوية تأليف أفقر العباد الى عفوره الغني محسن بن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفى الله تعالى عن سيئاته وحشره مع محمد وآله الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين .

* * *

المجلس الثاني عشر بعد المائتين

قال الله تعالى في سورة القصص حكاية عن موسى «ع» ﴿ولما بلغ أشده﴾ اي ثلاثا وثلاثين سنة ﴿واستوى﴾ اي بلغ اربعين سنة ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ اي عقلا وفقها وذلك قبل النبوة او هي النبوة ﴿ودخل المدينة﴾ وهي مصر او بعض مدنها ﴿على حين غفلة من اهلها﴾ اي نصف النهار والناس قائلون او ما بين المغرب والعشاء ﴿فوجد فيها رجلين يقتتلان﴾ اي يختصمان ﴿هذا من شيعته﴾ اسرائيلي ﴿وهذا من عدوه﴾ قبطي والقبطي يريد ان يسخر الاسرائيلي ليحمل خطبا الى مطبخ فرعون فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴿فوكزه موسى﴾ اي دفع في صدره بجميع كفه او ضربه بعصاه ﴿فقضى عليه﴾ فمات ﴿قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين فاصبح في المدينة خائفاً يترقب فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين﴾ قاتلت بالأمس رجلا وتقاتل اليوم الآخر ﴿وجاء من اقصى المدينة رجل يسمى﴾ وهو حزقيل مؤمن آل فرعون ﴿قال يا موسى ان الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج﴾ من مصر ﴿اني لك من الناصحين فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين . ولما توجه تلقاء مدين﴾ ولما سلك في الطريق الذي يلقي مدين فيها ولم يكن له علم بالطريق ولذلك قال ﴿عسى ربي ان يهديني سواء السبيل﴾ وقال ابن عباس خرج موسى متوجهاً نحو مدين وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه وقيل انه خرج بغير زاد ولا ماء ولا حذاء ولا ظهر وكان لا يأكل الا حشيش الصحراء ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس﴾ جماعة من الرعاة يسقون مواشيهم ﴿ووجد من دونهم امراةين تزدودان﴾ غنمهما وتمنعانه من الورود قال لهما موسى ﴿ما خطبكما﴾ ما شأنكما وما لكم لا تسقيان مع الناس ﴿قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ وينصرف الناس فانا لا نطبق السقي فننتظر فضول الماء فاذا انصرف الناس سقيننا مواشينا من

فضول الحوض ﴿ وابونا شيخ كبير ﴾ لا يقدر ان يتولى السقي بنفسه وأبوهما هو شعيب « ع ﴾ ﴿ فسقى لهما ﴾ غنمهما وزحم القوم عن الماء حتى اخرجهم عنه وسقى اغنامهما حتى رويت من دلوا واحدا ﴿ ثم تولى الى الظل ﴾ الى ظل شجرة فجلس تحتها من شدة الحر وهو جائع ﴿ فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ﴾ فرجعنا الى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها فانكر شأنهما وسألها فاخبرته الخبر فقال علي به ﴿ فجاءته احدهما ﴾ وهي الكبرى ﴿ تمشي على استحياء ﴾ مستحيية معرضة على عادة النساء الخفريات ﴿ قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا ﴾ فلما قالت ليجزيك اجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى عليه السلام لأنه لا يريد اجراً على عمله الا من الله تعالى وأراد ان لا يتبعها ولكنه لم يجد بداً من اتباعها . ﴿ فلما جاء وقص عليه القصص ﴾ حكى له قصته من قتل القبطي وطلبهم اياه ليقتلوه وهربه ﴿ قال ﴾ له شعيب ﴿ لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ فرعون وقومه فلا سلطان له بارضنا واذا هو بالعشاء مهياً فقال له شعيب اجلس يا شاب فتعشى فقال موسى اعوذ بالله قال شعيب ولم ذاك الست بجائع قال بلى ولكن اخاف ان يكون هذا عوضاً لما سقيت لهما وانا من اهل بيت لا نبيع شيئاً من عمل الآخرة بملك الأرض ذهباً فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل ﴿ قالت احدهما ﴾ واسمها صفورة او صفراء وهي التي تزوج بها وهي التي قالت له ان ابي يدعوك ﴿ يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين . قال اني اريد ان انكحك احدي ابنتي هاتين على ان تأجرني ثمانى حجج ﴾ تكون اجيراً لي الى ثمانى سنين ﴿ فان اتممت عشرا فمن عندك ﴾ اي ذلك تفضل منك وليس بواجب عليك ﴿ وما اريد ان اشق عليك ﴾ في هذه الثمانية حجج فاكلفك غير الرعي او بان آخذك باتمام عشر سنين ﴿ ستجدني انشاء الله من الصالحين ﴾ في حسن الصحبة والوفاء بالعهد ﴿ وقال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل ﴾ سئل الصادق « ع » اي الأجلين قضى موسى « ع » قال اوفاهما وبعدهما عشر سنين وقد اشبهت حال موسى « ع » في خروجه من مصر خائفاً يترقب هارباً من فرعون مصر حال الحسين « ع » في خروجه من المدينة في جوف الليل خائفاً يترقب هارباً من فراغة بني امية وهو يقرأ فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ودخل مكة وهو يقرأ ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل وذلك لما دعاه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان في الليل وطلب منه البيعة ليزيد فلم يرد الحسين « ع » ان

يصارحه بالامتناع عن البيعة فاعتذر اليه بانه لا يقنع ببيعته سراً حتى يبايعه جهراً فيعرف ذلك الناس فقتنع منه الوليد بذلك فقال له مروان والله لئن فارقتك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه فلما سمع الحسين «ع» هذه المجاهرة القاسية من مروان الوزغ ابن الوزغ صارحهما حينئذ بالامتناع من البيعة وانه لا يمكن ان يبايع ليزيد ابداً فوثب الحسين «ع» عند ذلك وقال لمروان ويبي عليك يا ابن الزرقا انت تأمر بضرب عنقي كذبت والله ولؤمت ثم اقبل على الوليد فقال ايها الأمير انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون اينا احق بالخلافة والبيعة ثم خرج يتهاذى بين مواليه وهو يتمثل بقول يزيد بن المفرغ .

لا ذعرت السوام في غسق الصب	ح مغيراً ولا دعيت يزيداً
يوم اعطي مخافة الموت ضيماً	والمنايا يرصدني ان احيداً
تمنع عزا ان يصافح ضارعا	يزيداً ولو ان السيوف تصافحه

المجلس الثالث عشر بعد المائتين

كان هاشم بن عبد مناف احد اجداد النبي (ص) سيد رجال قريش وحكامهم وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الحقوق وكان يضرب بجوده المثل وكان قد تولى أمر مكة بعد ابيه وساد قومه بما كان عليه من محاسن الأخلاق وجيل الشيم وكمال الشجاعة ووافر الكرم وغاية الفصاحة وغير ذلك من الصفات الفاضلة التي لم يطاوله بها احد واسمه عمرو ولقب هاشماً لأنه اول من هشم الثريد - وهو الخبز مع اللحم المطبوخ بالماء - واطعمه الناس بمكة في سنة مجدبة رحل فيها الى فلسطين فاشترى منها الدقيق وقدم به الى مكة ونحر الجزر وجعلها ثريداً عم به اهل مكة وهو الذي كان يقوم بأمر الناس في السنين المجدبة ويطعمهم احسن الطعام ولذلك لهجت السنة العرب على اختلافهم في القبائل بالثناء عليه وهو اول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام اللتين ذكرهما الله تعالى في القرآن الكريم بقوله : ﴿ لا يلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾ وفي ذلك يقول الشاعر :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
بسطوا اليه الرحلتين كليهما عند الشتاء ورحلة الأصيف

وكان السبب في سن هاشم الرحلتين ما ذكره عطاء عن ابن عباس ان قريشاً كانوا اذا اصاب واحداً منهم مخمصة خرج هو وعياله الى موضع وضربوا على انفسهم خباء حتى يموتوا وكان ذلك من عادات الجاهلية كانوا يفعلونه ترفعاً عن السؤال الى ان جاء هاشم بن عبد مناف وكان سيد قومه وله ابن يقال له اسد - وهو والد فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين علي « ع » - ولأسد ترب - اي مقارن في

السن - من بني مخزوم يحبه ويلعب معه فشكا المخزومي الى اسد الضر والمجاعة
فدخل اسد على امه يبكي واخبرها بذلك فأرسلت الى اولئك بدقيق وشحم فعاشوا
فيه اياماً ثم اتى المخزومي الى اسد مرة ثانية وشكا اليه الجوع فأخبر اسد اباه هاشماً
بذلك فقام هاشم خطيباً في قريش فقال انكم اجدتكم جدباً تفلون فيه وتذلون وانتم
اهل حرم الله واشراف ولد آدم والناس لكم تبع قالوا نحن تبع لك فليس عليك منا
خلاف فجمع كل بني اب على الرحلتين في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام
للتجارات فما ربح الغني قسمه بينه وبين الفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم فجاء
الاسلام وهم على ذلك فلم يكن في العرب بنو اب اكثر مالا واعز من قريش وهذا
معنى قول الشاعر :

يا ايها الرجل المحول رحله	هلا نزلت بآل عبد مناف
هبلتك امك لو نزلت بحيههم	امنوك من جوع ومن اقراف
الآخذون العهد من آفاقها	والراحلون لرحلة الايلاف
والرائثون وليس يوجد رائث	والقائلون هلم للأضياف
والخالطون فقيرهم بغنيهم	حتى يكون فقيرهم كالكافي

واستقرت الرئاسة لهاشم وصارت قريش له تابعة تنقاد لأمره وتعمل برأيه
وكانت الرفاة والسقاية في مكة لأبيه عبد مناف فملك هاشم بعد ابيه الرفاة
والسقاية ثم وليهما بعده ولده المطلب لأن عبد المطلب كان صغيراً ثم وليهما عبد
المطلب والسقاية هي سقاية الحاج ، كانوا يسقون الحاج الماء والشراب كانوا يطرحون
الزبيب في الماء ويسقونه الحجيج والرفاة هي اطعام الحجاج فكان هاشم يعمل
الطعام للحجاج يأكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفاة وكان
هاشم اذا هل هلال ذي الحجة قام في صبيحة ذلك اليوم واسند ظهره الى الكعبة
من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته : يا معشر قريش انكم سادة العرب احسنها
وجوهاً واعظمها احلاماً واوسط العرب انساباً واقرب العرب ارحاماً يا معشر
قريش انكم جيران بيت الله اكرمكم الله بولايته وخصكم بجواره دون بني اسماعيل
وانه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه واحق من اكرم اضياف الله انتم
فاكرموا ضيفه وزواره فانهم يأتون شعثاً غبرا من كل بلد على ضوامر كالقداح
فاكرموا ضيفه وزوار بيته فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه
وانا مخرج من طيب مالي وحلالي ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه

حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسألكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقويتهم الا طيباً لم يؤخذ ظمأ ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضعونه في دار الندوة وتنافرت قريش وخزاعة الى هاشم اي تخاصمت اليه وطلبت منه ان يحكم بينها فخطبهم بما اذن له الفريقان بالطاعة فقال في خطبته : ايها الناس نحن آل ابراهيم وذرية اسماعيل وبنو النضر بن كنانة وبنو قصي بن كلاب وارباب مكة وسكان الحرم لنا ذروة الحسب ومعدن المجد ولكل في كل حلف يجب عليه نصرته واجابة دعوته الا ما دعا الى عقوق عشيرة وقطع رحم يا بني قصي انتم كغصني شجرة ايها كسر أوحش صاحبه والسياف لا يضان الا بغمده ورامي العشيرة يصيبه سهمه ، ومن محكه اللجاج اخرجته الى البغي ، ايها الناس الحلم شرف والصبر ظفر والمعروف كنز والجود سؤدد والجهل سفه والأيام دول والدهر ذو غير - اي منقلب - والمرء منسوب الى فعله ومأخوذ بعمله فاصطعنوا المعروف تكسبوا الحمد ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء واکرموا الجليس يعمر ناديكم وحاموا الخليط يرغب في جواركم وانصفوا من انفسكم يوثق بكم وعليكم بمكارم الأخلاق فانها رفعة واياكم والأخلاق الدنية فانها تضع الشرف وتهدم المجد ، وان نهية الجاهل اي زجره اهون من جريرته وراس العشيرة يحمل اثقالها ، ومقام الحليم عظة لمن انتفع به ، فقالت قريش رضينا بك ابا نضلة وهي كنيته .

فانظر الى ما امر به في هذه الخطبة من شريف الأخلاق ونهى عنه من مساويء الأفعال هل صدر الا عن غزارة فضل وجلالة قدر وعلو همة قال ابن الأثير وغيره فحسده امية بن عبد شمس على رياسته واطعماه فتكلف أمية ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمتت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعا الى المنافرة اي المخاصمة عند من يحكم بينهما ايها اكرم وافضل فكره هاشم ذلك له وقدره فلم تدعه قريش حتى نافرته على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي امية وجعلها حكماً بينهما الكاهن الخزاعي ومنزله بعسفان فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المآثر اول منه وآخر فقضى لهاشم بالغلبة واخذ هاشم الابل فنحرها وأطعمها وغاب امية عن مكة بالشام عشر سنين وكانت هذه اول عداوة وقعت بين هاشم وامية واستمرت هذه العداوة التي لم يكن لها سبب الا الحسد فلما جاء الاسلام كان اعدى الأعداء لرسول الله (ص) ابو سفيان صخر بن

حرب بن امية وعشيرته فحاربوه يوم بدر ولم يحضرها ابو سفيان وقتل ابنه حنظلة واسر ابنه عمرو وهرب ابنه معاوية على رجله حتى ورمته وجيش ابو سفيان الجيوش على رسول الله (ص) يوم احد انتقاماً من يوم بدر فقتل عمه الحمزة اغتاله وحشي بحربة بتحريض هند زوجة ابي سفيان عليه وبقرت عن كبد حمزة ولاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وسميت من ذلك اليوم آكلة الأكباد وسمي ابنها ابن آكلة الأكباد ثم جيش الجيوش على رسول الله (ص) يوم الخندق فرده الله بغیظه لم ينل خيراً ثم اسلم يوم الفتح كرهاً وخوفاً ثم قام ابنه فشق عصا المسلمين واثار حرب صفين وفرق كلمة الاسلام ثم قام ابنه يزيد فجيش الجيوش على ابن بنت رسول الله (ص) الحسين بن علي عليهما السلام ومنعه الذهاب في بلاد الله العريضة حتى قتله واهل بيته وانصاره عطشان ظامياً وحمل رأسه ورؤوس اهل بيته وانصاره وحمل نسائه واطفاله كالسبي المجلوب حتى وردوا عليه الشام فكانت سلسلة فجائع مخزنة وفظائع مخزية سببها حسد بني امية لهاشم على ما منحه الله من فضل وتوارث الحسد من امية لبني هاشم بنو امية وتتابع هذه الفجائع والفظائع جيلاً بعد جيل حتى وصلت الى اعظمها فجیعة قتل الحسين وسبي نسائه وذريته وادخلوا على يزيد وهم مقرنون بالحبال فقال له علي بن الحسين يا يزيد ما ظنك بجدي رسول الله لو رآنا على هذه الحالة والصفة فأمر بالحبال فقطعت وأحضر رأس الحسين بين يديه فجعل ينكته بالقضيب الخيزران ويعلن بالشماتة والكفر ويقول :

ليت اشيأخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القمر من سياداتهم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف ان لم انتقم	من بني احمد ما كان فعل

* * *

بني امية ما الأسياف نائمة	عن ساهر في اقاصي الأرض موتور
تسبى بنات رسول الله بينهم	والدين غص المبادي غير مستور

المجلس الرابع عشر بعد المائتين

روى الصدوق عليه الرحمة في كتاب كمال الدين وتمام النعمة بسنده عن ابن عباس قال كان يوضع لعبد المطلب بن هاشم فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد الا هو اجلالا له وكان بنوه يجلسون حول الفراش حتى يخرج عبد المطلب وكان رسول الله (ص) يخرج وهو غلام فيمشي حتى يجلس على الفراش فيعظم ذلك اعمامه ويأخذونه ليؤخروه فيقول لهم عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأنا عظيما اني ارى انه سيأتي عليكم يوم وهو سيدكم اني ارى غرة تسود الناس ثم يحمله فيجلسه معه ويمسح ظهره ويقبله ويقول ما رأيت قبله أطيب منه ولا اطهر قط ولا جسداً الاين منه ولا اطيب ثم يلتفت الى ابي طالب وذلك ان عبد الله وابا طالب لأم واحدة فيقول يا ابا طالب ان لهذا الغلام لشأناً عظيماً فاحفظه واستمسك به فانه فرد وحيد وكن له كالأم لا يصل اليه شيء يكرهه فلما تمت له ست سنين ماتت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قدمت به على اخواله من بني عدي فبقي رسول الله (ص) يتيماً لا اب له ولا ام فازداد عبد المطلب له رقة وحفظاً وكانت هذه حاله حتى ادرك عبد المطلب الوفاة فبعث الى ابي طالب ومحمد على صدره وهو في غمرات الموت وهو يبكي ويتلفت الى ابي طالب ويقول يا ابا طالب انظر ان تكون حافظاً لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ولم يذق شفقة أمه انظر يا ابا طالب ان يكون من جسدك وبمنزلة كبك فاني قد تركت بني كلهم وأوصيتك به لأنك من ام ابيه . يا ابا طالب ما اعلم احداً من آبائك مات عنه ابوه على حال ابيه ولا امه على حال امه فاحفظه لوحده هل قبلت وصيتي قال نعم قد قبلت والله علي بذلك شاهد فقال عبد المطلب فمد يدك الي فمد يده اليه فضرب بيده على يده ثم قال عبد المطلب الآن خفف علي الموت ثم لم يزل يقبله ويقول اشهد اني لم اقبل احداً من ولدي اطيب ريحاً منك ولا احسن وجهاً منك

فمات عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين فضمه ابو طالب الى نفسه لا يفارقه ساعة من ليل ولا نهار وكان ينام معه حتى بلغ لا يأمن عليه احداً .

وما زال بنو هاشم معادن الوفاء وكرم الأخلاق وطيب الأفعال والعلم والحلم فما فعل عبد المطلب في حق النبي (ص) مما سمعت الا عن علم توارثه عن آبائه وكانوا على بقية من دين ابراهيم عليه السلام وقام ابو طالب بما وصاه به ابوه من نصرة النبي (ص) وحفظه خير قيام وآمن به وصدقته ولكنه كان يكتم ايمانه للمصلحة ويجهز به احيانا في مثل قوله :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير اديان البرية ديننا

ولكن العداوة لولده علي عليه السلام دعت قوماً الى ان يقولوا زوراً وبهتاناً انه لم يسلم أما وفاء بني هاشم لذرية ابي طالب فمن مظاهره يوم عاشوراء فقد استشهد مع الحسين عليه السلام منهم سبعة عشر رجلاً ما لهم على وجه الأرض شبيه من ولد علي وجعفر وعقيل اولاد ابي طالب ومن ولد الحسن والحسين عليهم السلام وقد خطبهم الحسين عليه السلام واذن لهم في الانصراف فقال له اخوته وابناؤه وبنو اخيه وابناء عبد الله بن جعفر : ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً .

بدأهم بهذا القول العباس بن امير المؤمنين واتبعه الجماعة فتكلموا بمثله ونحوه .

هكذا فليكن الوفاء وهكذا فلتكن النفوس الكبيرة . وما قيمة الحياة الفانية التي يشترى بها العز والأبواء والحياة الباقية وكيف يمكن لأبناء هاشم وعبد المطلب وابي طالب ان يرضوا لأنفسهم الحياة بعد سيدهم الحسين ويكونوا تحت امرة سكير بني امية ودعيها وابن دعيها سلالة الفحش والفجور كلا ثم كلا ان العيش تحت امرة هؤلاء هي الموت الدائم والقتل في سبيل العز هو الحياة الخالدة ثم نظر صاحب الشفقة والرأفة ومعلم الخلق مكارم الأخلاق الى بني عقيل فقال حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم وانظر الى ما اجاب به هؤلاء الأعاظم سلالة عبد المطلب وفروع هاشم قالوا سبحان الله فماذا يقول الناس لنا وماذا نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندرى ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكن نفديك بانفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك .

بخ

بخ لهذه النفوس العظيمة كيف يترك بنو عقيل وهم فرع من فروع الشجرة الباسقة الهاشمية شيخ العشيرة وسيدها ويتركون بني عمومتهم خير الاعمام ولا يشاركونهم في

شدائد الحرب ومكاره الطعن والضرب . كلا لا يفعلون ذلك ولم يفعلون ذلك حباً
بالحياة وطلباً للعيش بعد سيد العشيرة وبعد بني اعمامهم نجوم العشيرة وبدورها ان
العيش بعد هؤلاء للذميم كلا لن يختاروه فقبح الله عيشاً مثله هذا هو الالباء والشمم
العظيم وهذه هي النفوس الكبيرة حقاً وهذه هي الأخلاق التي لا تماثل .
قوم كأولهم في الفضل آخرهم والفضل ان يتساوى البدء والعقب

المجلس الخامس عشر بعد المائتين

روى ابن عياش في كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر بسنده .
عن الجارود بن المنذر العبدي - وكان نصرانياً فاسلم عام الحديبية وحسن اسلامه
وكان قارئاً للكتب عالماً بتأويلها بصيراً بالفلسفة والطب ذا رأي اصيل ووجه جميل -
قال وفدت على رسول الله (ص) في رجال من عبد القيس ذوي احلام واسنان
وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به (ص) راعهم منظره ومحضره وافحموا
عن بيانهم فاستقدمت دونهم اليه فوقفت بين يديه وقلت السلام عليك يا نبي الله
بابي انت واممي وانشأت اقول :

يا نبي الهدى اتتك رجال	قطعت فدفداً وآلا
جابت البيد والمهامة حتى	غالها من طوى السرى ما غالا
قطعت دونك الصحاصح تهوي	لا تعد الكلال فيك كلالا
وطوتها العتاق تجمع فيها	بكمة مثل النجوم تلالى
ثم لما راتك احسن مرأ	أفحمت عنك هيبة وجلالا
تتقي شربأس يوم عصيب	هائل اوجل القلوب وهالا
ونداء لحشر الناس طراً	وحسابا لمن تمادى ضلالا
نحو نور من الاله وبرها	ن وبر ونعمة لن تنالا
وامان منه لدى الحشر والنش	ر اذ الخلق لا يطيق السؤالا
انبأ الأولون باسمك فينا	وبأساء بعده تتالى

قال فأقبل عليّ رسول الله (ص) بصفحة وجهه المبارك وشمّت منه ضياء لامعاً
ساطعاً كومض البرق فقال يا جارود لقد تأخر بك وبقومك الموعد - وقد كنت وعدته

قبل عامي ان أفد اليه بقومي فلم آتته وأتيت في عام الحديبية - فقلت يا رسول الله بنفسك انت ما كان ابطائي عنك الا ان جلة قومي ابطأوا عن اجابتي حتى ساقها الله اليك لما ارادها به من الخير لديك فأما من تأخر عنك فحظه فات منك ولو كانوا ممن سمع بك او رآك لما ذهبوا عنك ، قال فدن الآن بالوحدانية قلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله .

والجارود بن المنذر العبدي هو من عبد القيس من اهل البصرة وعبد القيس قبيلة من العرب من شيعة علي « ع » كانت شديدة الاخلاص في ولائه ولما جاء اصحاب الجمل الى البصرة قبل مجيء علي عليه السلام قام رجل من عبد القيس فانصرف لعلي عليه السلام ورد عليهم وحاجهم فهموا بقتله فمنعته عشيرته فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من معه فقتلوا منهم سبعين ، ومن عبد القيس زيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة بن صوحان واخوهما سيحان بن صوحان من اهل الكوفة كانوا شديدي الاخلاص في ولاء علي عليه السلام ، قال زيد يوم الجمل لما كتبت اليه عائشة اقدم في نصرنا او فخذل الناس عن علي : رحم الله ام المؤمنين امرت ان تلزم بيتها وامرنا ان نقاتل فتركت ما امرت به وامرنا به وصنعت ما أمرنا به ونهتنا عنه فقتل زيد يوم الجمل وأخوه سيحان وارث صعصعة . ومنهم حكيم بن جبلة العبدي من اهل البصرة كان من الأبطال الشجعان صادق الولاء لعلي عليه السلام لما بلغه ما صنع اصحاب الجمل بعثمان بن حنيف عامل علي على البصرة من ضربه ونسف لحيته وحاجبيه واشفار عينيه وحبسه قال لست اخاف الله ان لم انصره فجاء في جماعة من عبد القيس فقال له عبد الله بن الزبير ما لك يا حكيم قال اريد ان تخلوا عن عثمان بن حنيف فيقيم في دار الامارة كما كتبت بينكم وبينه فقال ابن الزبير لا يخلو سبيله حتى يخلع علياً فأنشب حكيم القتال ومعه اربعة قواد وحكيم بحيال طلحة فاقتتلوا قتالاً شديداً فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلثمائة فضرب رجل ساق حكيم فقطعها فأخذ حكيم ساقه فرماه بها فأصاب عنقه فصرعه ووقذه (اي تركه مسترخياً مشرفاً على الموت) ثم حبا اليه فقتله واتكأ عليه وقال :

يا فخذ لا تراعي ان معي ذارعي
احمي بها كراعي

فاتى عليه رجل وهو رثيث فقال ما لك يا حكيم قال قتلت قال من قتلك قال

وسادتي فاحتمله فضمه في سبعين من اصحابه فخطبهم حكيم وانه لقائم على رجل واحدة وان السيوف لتأخذهم فما يتعتع فقال انا خلفنا هذين وقد بايعا علياً وأعطياه الطاعة ثم اقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا اللهم انهما لم يريداه عثمان فقتل حكيم والسبعون الذين معه من عبد قيس وقتل معه ابنه الأشرف وأخوه الرعل . ومنهم مارية ابنة منقذ العبدية من اهل البصرة كانت تشيع وكانت دارها مألفاً للشيعة يتحدثون فيها . وكان مع الحسين عليه السلام يوم الطف من عبد القيس سبعة فيهم مولى كلهم من اهل البصرة وهم : يزيد بن ثبيط العبدى البصري وابناه عبد الله وعبيد الله وعامر بن مسلم العبدى ومولاه سالم وسيف بن ممالك العبدى والأدهم بن امية العبدى ولما بلغ يزيد بن ثبيط مكاتبة اهل العراق للحسين عليه السلام عزم على الخروج الى الحسين وكان له بنون عشرة فدعاهم الى الخروج معه فأجابه منهم اثنان وهما عبد الله وعبيد الله وقال لأصحابه في بيت مارية ابنة منقذ العبدية اني قد عزمت على الخروج فمن يخرج معي فقالوا انا نخاف اصحاب ابن زياد فقال يزيد اني والله لو استوت اخفافها بالجدد يعني ناقتة هان علي طلب من طلبني ثم خرج وابناه وصحبه الأربعة الباقون حتى انتهى الى مكة فاستراح ثم ذهب الى منزل الحسين « ع » وكان الحسين لما بلغه مجيئه جاء الى رحله وجلس ينتظره فلما رجع يزيد ورأى الحسين في رحله قال : بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا السلام عليك يا ابن رسول الله ثم جلس اليه وأخبره بالذي جاء له وما زال معه حتى قتل بين يديه بالطف مبارزة وقتل ابنه وقتل الأربعة الباقون كلهم قتلوا بين يدي الحسين « ع » . وفي رثاء الحسين « ع » ورثاء يزيد بن ثبيط وولديه يقول ولده عامر بن ثبيط :

يا فروقومي فاندي	خير البرية في القبور
وابكي الشهيد بعبرة	من فيض دمع ذي درور
وارثي الحسين مع التفجع	ع والتأوه والزفير
قتلوا الحرام من الأئم	ة في الحرام من الشهور
وابكي يزيد مجدلاً	وابنيه في حر الهجير
متزملين دماؤهم	تجري على لبب النحور
يا لهف نفسي لم تفز	معهم بجنات وحوور

* * *

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية

المجلس السادس عشر بعد المائتين

قال الصدوق في كتاب كمال الدين : كان قس بن ساعدة بن حذاق بن زهير ابن ايباد بن نزار الأيادي اول من آمن بالبعث من اهل الجاهلية واول من توكأ على عصا وكان يقول ان الله ديننا هو خير من الدين الذي انتم عليه وكان النبي (ص) يترحم عليه ويقول يحشر يوم القيامة امة وحده ثم روى بسنده عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال بينما رسول الله (ص) ذات يوم بفناء الكعبة يوم افتتح مكة اذ اقبل اليه وفد بكر بن وائل فسلموا عليه فقال هل عندكم علم من خبر قس بن ساعدة الأيادي قالوا نعم يا رسول الله قال فما فعل قالوا مات فقال رسول الله (ص) فكأنني انظر الى قس بن ساعدة الأيادي وهو بسوق عكاظ على جمل له احمر وهو يخطب الناس ويقول اجتمعوا ايها الناس فاذا اجتمعتم فانصتوا فاذا انصتم فاستمعوا فاذا استمعتم فعوا فاذا وعيتم فاحفظوا فاذا حفظتم فاصدقوا الا انه من عاش مات ومن مات فات ومن فات ليس بات ان في السماء خبراً وفي الأرض عبراً سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تلمر وليل يدور وبحار ماء لا تغور يحلف قس ما هذا بلعب وان من وراء هذا لعجبا ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فأقاموا ام تركوا فناموا يحلف قس يمينا غير كاذبة ان الله ديناً هو خير من الدين الذي انتم عليه ثم قال رسول الله (ص) رحم الله قساً يحشر يوم القيامة امة واحدة ثم قال هل فيكم احد يحسن من شعره شيئاً فقال بعضهم سمعته يقول :

في الأولين	الذاهبين	من من القرون	لنا بصائر
لما رأيت	موارداً	للموت ليس	لها مصادر
ورأيت قومي	نحوها	يمضي الاكابر	والاصاغر
لا يرجع الماضي	الي	ولا من الباقي	غابر

ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

قال الصدوق رحمه الله : وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته ان النبي (ص) كان يسأل من يقدم عليه من ايام عن حكمه ويصغي اليها سمعه . ثم روى بسنده ان وفداً من ايام قدموا على رسول الله (ص) فسألهم عن حكم قس ابن ساعدة فقالوا قال قس :

يا ناعي الموت والاموات في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم كما ينبه من نوماته الصعق
حتى يجيئوا بحالا غير حالهم خلق مضوا ثم ماذا بعد ذاك لقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها الاورق الخلق

مطر ونبات وآباء وامهات وذاهب وآت وآيات في اثر آيات واموات بعد اموات
ضوء وظلام وليال وايام وفقير وغني وسعيد وشقي ومحسن ومسيء كلا بل هو الله
واحد ليس بمولود ولا والد اعاد وابدى واليه المآب غداً . وفي رواية امات واحيا
وخلق الذكر والانثى وهورب الآخرة والاولى .

ومن حكم قس بن ساعدة ما رواه الصدوق في كمال الدين بسنده عن ابن عباس عن ابيه قال جمع قس بن ساعده ولده فقال : ان المها تكفيه البقلة وترويه المذقة ومن عيرك شيئاً ففيه مثله ومن ظلمك وجد من يظلمه متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك فاذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك ولا تجمع ما لا تأكل ولا تأكل ما لا تحتاج اليه واذا ادخرت فلا يكون كنزك الا فعلك وكن عف العيلة^(١) مشترك الغنى تسد قومك ولا تشاورن مشغولاً وان كان حازماً ولا جائعاً وان كان فهماً ولا مذعوراً وان كان ناصحاً ولا تضعن في عنقك طوقاً لا يمكنك نزعها الا بشق نفسك واذا خاصمت فاعدل واذا قلت فاقصد ولا تستودعن احداً دينك^(٢) وان قربت قرابته فانك اذا فعلت ذلك لم تزل وجلاً وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد وكنت له عبداً ما بقيت فان جنى عليك كنت اولى بذلك وان وفي كان

- المؤلف -

(١) يعني كن عند فقرك غنياً .

(٢) قال الصدوق امر بالتقية في دينه .

المدوح دونك وكان قس لا يستودع دينه احداً .

وروى ابن عياش في مقتضب الأثر بسنده عن الجارود بن المنذر العيادي قال
وفدت على رسول الله (ص) في رجال من عبد القيس فأقبل علينا النبي (ص)
وقال أفيكم من يعرف قس بن ساعدة الأيادي قلت يا رسول الله كلنا نعرفه غير اني
من بينهم عارف بخبره واقف على اثره وهو القائل بسوق عكاظ : شرق وغرب
ويابس ورطب واجاج وعذب وحب ونبات وجمع واشتات وذهاب ومات وآباء
وامهات وسرور مولود ورزء مفقود بؤساً لأرباب الغفلة ليصلحن العامل عمله قبل
ان يفقد اجله ثم انشأ يقول :

ذكر القلب من جواه اذكار	وليال خلا لمن نهار
وشموس من تحتها قمر اليل	ل وكل متابع موار
وجبال شوامخ راسيات	وبحار مياهن غزار
وصغير واشمط ورضيع	كلهم في الصعيد يوماً بوار
كل هذا هو الدليل على الله	فه فيه لنا هدى واعتبار

ثم صاح قس فقال يا معشر اياد اين ثمود واين عاد واين الآباء والأجداد فويل
لمن صدف عن الحق الأشهر وكذب بيوم المحشر ثم آب يكفكف دمه وهو يقول :

اقسم قس قسماً	ليس به مكتتماً
لوعاش الف سنة	لم يلق منها سأمأ
حتى يلاقي أحداً	والنقباء الحكماء
هم اوصياء احمد	اكرم من تحت السما
يعمى العباد عنهم	وهم جلاء للعمى
لست بناس ذكرهم	حتى أحل الرجاء

لقد صدق قس في قوله :

يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعمى

فقد عمى العباد عن اهل البيت عليهم السلام ولم يعرفوا حقهم واخروهم عن
مقامهم وهم احد الثقلين اللذين لا يضل المتمسك بهما ومثل باب حطة الذي من

دخله كان آمناً ومثل سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى فيا ويل
امة لم ترع لهم حقوقهم وعادتهم وناذتهم حتى اصبحوا وهم :

محلون فأصفى شربهم وشل عند الورد وأوفى وردهم لم

ولم تكتف بذلك حتى قاتلتهم فحاربت سيدهم علي بن ابي طالب عليه السلام
ثم قتلته وهو يصلي لربه في محرابه وأنحت على ولديه الحسن والحسين بالظلم والجور
فحاربت الحسن واضطرته الى ترك حقه ثم دسست اليه السم حتى مات شهيداً
مسموماً ومنعت من دفنه عند جده ونازعت اخاه الحسين حقه واخافته حتى اضطرته
الى مفارقة مدينة جده خائفاً يترقب ودست اليه الرجال لتغتاله في حرم الله الذي
يأمن فيه الوحش فاضطرته الى الخروج للعراق وغدر به اهل الكوفة وجردوا لقتاله
ثلاثين ألفاً واحاطوا به حتى منعوه التوجه في بلاد الله العريضة ومنعوه واطفاله
ونسائه وصبيته من ماء الفرات الجاري حتى قتلوه عطشان ظامياً .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس السابع عشر بعد المائتين

قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ الى قوله تعالى ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ قال الباقر عليه السلام خطب رسول الله (ص) الناس في آخر جمعة من شعبان فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس قد اظلكم شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر وهو شهر رمضان فرض الله صيامه وجعل قيام ليلة فيه بتطوع صلاة سبعين ليلة فمن تطوع فيها كان كمن تطوع بصلاة سبعين ليلة فيما سواه من الشهور وجعل لمن تطوع فيه بخصلة من خصال الخير والبر كأجر من ادى فريضة من فرائض الله ومن ادى فيه فريضة من فرائض الله كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور وهو شهر يزيد الله فيه رزق المؤمنين ومن فطر فيه مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عز وجل عتق رقبة ومغفرة الذنوب فيما مضى فقل يا رسول الله ليس كلنا نقدر ان نفطر صائماً فقال ان الله تبارك وتعالى كريم يعطي هذا الثواب منكم من لم يقدر الا على مذقة من لبن ففطر بها صائماً او شربة ماء عذب او تميرات لا يقدر على اكثر من ذلك ومن خفف فيه عن مملوكه خفف عنه حسابه وهو شهر اوله رحمة ووسطه مغفرة وآخره اجابة والعتق من النار ولا غنى بكم فيه عن اربع خصال خصلتين ترضون الله بهما وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما اللتان ترضون الله بهما فشهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله حوائجكم والجنة وتسألون فيه العافية وتتعوذون فيه من النار (ألا) لعن الله ابن ملجم الذي فجع الاسلام والمسلمين بسيد الاوصياء في شهر رمضان فضربه وهو يصلي في محرابه ضربة وصلت الى موضع سجوده .

افى شهر الصيام فجعتمونا
ومن بعد النبي فخير نفس
لقد علمت قريش حيث كانت
بخير الناس طراً اجمعينا
ابو حسن وخير الصالحينا
بأنك خيرها حسبا وديننا

المجلس الثامن عشر بعد المائتين

قال امير المؤمنين عليه السلام : خطبنا رسول الله (ص) فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامته انفساكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعائكم فيه مستجاب فاسألوا ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لا يحل النظر اليه ابصاركم وعما لا يحل الاستماع اليه اسماعكم وتحننوا على ايتام الناس يتحنن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله عز وجل فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبيهم اذا نادوه ويعطيهم اذا سألوه ويستجيب لهم اذا دعوه (يا ايها الناس) ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم واعلموا ان الله تعالى ذكره اقسم بعزته ان لا يعذب المصلين والساجدين وان لا يروعهم النار يوم يقوم الناس لرب العالمين (ايها الناس) من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له بذلك عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فليل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال (ص) اتقوا الله ولو بشق تمرة اتقوا الله ولو بشربة من ماء (ايها الناس) من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عنه حسابه ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيماً اكرمه الله يوم

يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له براءة من النار ومن ادى فيه فرضاً كان له ثواب من ادى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه من الصلاة اثقل الله ميزانه يوم تخفف الموازين ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور (ايها الناس) ان ابواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم ان لا يغلقها عنكم والشياطين مغولة فاسألوا ربكم ان لا يسلطها عليكم (فقال) امير المؤمنين عليه السلام فقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال يا ابا الحسن افضل الاعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله ثم بكى فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال يا علي ابكي لما يستحل منك في هذا الشهر كأني بك وانت تصلي لربك وقد اتبعك اشقى الاولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك قال امير المؤمنين « ع » فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني فقال في سلامة من دينك ثم قال (ص) يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي روحك من روحي وطيتك من طينتي ان الله خلقي واصطفاني واياك واختارني للنبوه واختارك للامامة

لقد اراقوا ليلة القدر دما	دماؤها انصبين في انصبابه
غادره ابن ملجم ووجهه	مخضب بالدم في محرابه
قتلتهم الصلاة في محرابها	يا قاتليه وهو في محرابه

المجلس التاسع عشر بعد المائتين

جاء اعرابي الى النبي (ص) في عام جدد فقال : اتيناك ولم يبق لنا صبي
يرتضع ولا شارف (اي ناقة) تجتر ثم انشد :

اتيناك والعذراء يدمى لبانها وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل
والفى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي
وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل

فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجرداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثني
عليه وقال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً هنيئاً مريئاً سحاً سجالاً غدقاً تحي به
الأرض وتنبث به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقياً نافعاً عاجلاً غير راثت فما رد
يده الى نحره حتى لقت السماء ارواقها وجاء الناس يضحجون الغرق الغرق يا رسول
الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها
كالأكليل فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو
كان حياً لقرت عينه من ينشدنا قوله فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله لعلك
اردت (وابيض يستسقى الغمام بوجهه) فقال اجل فأنشده ابياتاً من هذه القصيدة
ورسول الله (ص) يستغفر لأبي طالب على المنبر وفي هذه القصيدة يقول ابو
طالب :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله نخلي محمداً	ولما نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتى نصرع حوله	ونذهل عن ابنائنا والحلائل

المجلس العشرون بعد المائتين

قال الله تعالى مخاطباً نبيه (ص) ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ اي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب في امر اليتامى والخطاب للنبي (ص) والمراد جميع المكلفين وكان النبي (ص) يحسن الى اليتامى ويبرهم ويوصي بهم .
واقى النبي (ص) غلام فقال غلام يتيماً وأخت لي يتيمة وام لي ارملة اطعمنا مما اطعمك الله اعطاك الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فائتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين ثمرة فقال سبع لك وسبع لأختك وسبع لأمك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح رأسه وقال جبر الله يتمك وجعلك خلفاً من ابيك وكان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله (ص) رأيتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احد منكم يتيماً فيحسن ولايته ووضع يده على رأسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة . وعنه (ص) من مسح على رأس يتيماً كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم القيامة . وقال (ص) انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل و اشار بالسبابة والوسطى . وعنه (ص) ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن . فليت رسول الله (ص) لا غاب عن يتامى ولده الحسين ليلة الحادي عشر من المحرم حين باتوا جياعى عطاشى بلا محام ولا كفيل قد علا بكأؤهم وارتفع صراخهم لفقد الكافل والمحامي وهم يرون كافلهم والمحامي عنهم ملقى على وجه الصعيد جثة بلا رأس وكفيلهم بعده زين العابدين عليل مريض لا يستطيع النهوض وليس عندهم غير نساء دأبن النوح والبكاء ولكن زينب العقيلة لبوة امير المؤمنين عليه السلام قامت بأمرهم فمرّضت العليل وسكتت الطفل وسلت الحزين وقامت في ذلك مقام الرجال .

هذي يتاماكم تلوذ ببعضها ولكم نساء تلتجي لنساء

ثم قام رجل من كنانة فأنشده :

لك الحمد والحمد عن شكر	سقيننا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة	اليه واشخص منه البصر
فما كان الا كما ساعة	او اقصر حتى رأينا الدرر
فكان كما قاله عمه	ابو طالب ذو رواء غزر
به يسر الله صوت الغمام	فهذا العيان وذاك الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد	ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله (ص) ان يكن شاعراً احسن فقد احسنت وللشعر في مدح النبي واله (ص) مزية عالية قال الصادق عليه السلام لأبي عمارة المنشد انشدني في الحسين بن علي قال فأنشدته فبكى ثم انشدته فبكى فوالله ما زلت انشده فيبكي حتى سمعت البكاء من الدار وانشد دعبل الرضا عليه السلام قصيدته التائية التي يقول فيها :

مدارس آيات خلعت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الاكبر وحسب دعبل هذا الدعاء من الرضا عليه السلام .

بكت السماء دماً عليه فليس من عذر لذي طرف بدمع يبخل

المجلس الحادي والعشرون بعد المائتين

روى المدائني قال : لما كان زمن علي بن ابي طالب عليه السلام ولى زياد ابن ابيه بلاد فارس فضبطها ضبطاً صالحاً وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معاوية فكتب اليه (أما) بعد فانه غرتك قلاع تأوي اليها ليلاً كما تأوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك ما الله اعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح (اي سليمان عليه السلام) فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها اذلة وهم صاغرون (فلما) ورد الكتاب على زياد قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الأكباد ورأس النفاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله (ص) وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب الولاية والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني ضراباً بالسيف (ثم) كتب الى امير المؤمنين عليه السلام بذلك وبعث بكتاب معاوية في كتابه فكتب اليه امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فاني قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلاً وان معاوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذره ثم احذره والسلام (فلم) يزل زياد في عمله حتى قتل علي عليه السلام فخاف معاوية جانبه وأشفق من ممالأته الحسن بن علي عليهما السلام فكتب اليه من امير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما بعد فانك عبد كفرت النعمة وظننت انك تخرج من قبضي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب رأيه ولا كل ذي رأي ينصح في مشورته امس عبد واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية فاذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة والسلام . (فلما) ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الأكباد وقاتلة اسد الله ومظهر الخلاف ومسر النفاق ورئيس الأحزاب ومن انفق ماله في اطفاء نور الله كتب اليّ

يرعد ويبرق عن سحابة جفل^(١) لا ماء فيها وعما قليل تصيرها الرياح قَزَعاً^(٢) كيف ارهبه وبينى وبينه ابن بنت رسول الله (ص) (يعني الحسن عليه السلام) وابن ابن عمه في مائة الف من المهاجرين والأنصار والله لو اذن لي فيه او نديني اليه لأريته الكواكب نهاراً الكلام اليوم والجمع غداً والمشورة بعد ذلك ان شاء الله ثم نزل وكتب الى معاوية اما بعد فقد وصل الي كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطُحْلُب^(٣) (وهو الخضرة التي تعلو الماء المزن) ويتعلق بارجل الضفادع طمعاً في الحياة فامض الآن لطَيْتِكَ^(٤) واجتهد جهدك ولا اجتهد الا فيما يسوؤك والسلام (فلما) ورد كتاب زياد على معاوية غمه وأحزنه وبعث الى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال : يا مغيرة اني اريد مشاورتك في امر امني قال المغيرة وما ذاك قال ان زياداً قد اقام بفارس وهو رجل ثاقب الرأي ماضي العزيمة جوال الفكر وقد خفت منه الآن ما كنت آمنة اذ كان صاحبه حياً وأخشى مما لآته حسناً فكيف السبيل اليه قال المغيرة انا له ان لم امت ان زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة والنت له الكتاب لكان لك اميل وبك اوثق فاكتب اليه وانا الرسول (فكتب) اليه معاوية : (من) معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد فان المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على ان عقلت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي حتى كأنك لست اخي وليس صخر بن حرب اباك وابي وشتان ما بيني وبينك اطلب بدم ابن ابي العاص (يعني عثمان) وانت تقاتلني فاعلم ابا المغيرة انك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم الا بعداً فان بني عبد شمس ابغض الى بني هاشم من الشفرة الى الثور الصريع وقد اوثق للذبح فارجع الى اصلك واتصل بقومك ووعد بالامرة والصلة (فرحل) المغيرة بكتاب معاوية حتى قدم على زياد فدفع اليه الكتاب فجعل يتأمله ويضحك ثم جمع الناس بعد يومين او ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم (قال) ايها الناس اذفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا الى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في امور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون ولقد

(١) سحابة جفل بالفتح فالسكون أي أمطرت ماءها

(٢) القزع بفتح الحين قطع من السحاب

(٣) بضم الطاء واللام أو كسرهما أو بضم الطاء وفتح اللام

(٤) لحاجتك .

أفنى هذا اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة الف كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع إمام وعلى بصيرة من أمره فان كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن اشكل الأمر والتبس على القوم واني لخائف ان يرجع الأمر كما بدأ وقد نظرت في امر الناس فوجدت احمد العاقبتين العافية وسأعمل في اموركم ما تحمدون عاقبته ومغيبته انشاء الله ثم نزل . (وكتب) الى معاوية اما بعد فقد وصل كتابك مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرفك الحق وردك الى الصلة ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعبأ به الخطيب المذرّه (اي المقدم في اللسان) فتركت من حضر لا اهل ورد ولا صدر كالمثحيرين بمهمه ضل بهم الدليل وانا على امثال ذلك قدير وكتب في اسفل الكتاب :

اذا معشري لم ينصفوني وجدني اذافع عني الضيم ما دمت باقياً
أذافع بالحلم الجهول مكيدة واخفي له تحت العصاة الدواهي
فان تدن مني ادن منك وان تبين تجدني اذا لم تدن مني نائياً

فكتب اليه معاوية بخط يده ما وثق به فدخل زياد الشام فقربه معاوية وادناه واستلحقه فجعله اخاه لأن اباه ابا سفيان كان زنى بأمه سمية وهي تحت عبيد وولده على فراش عبيد واثبت ذلك بشهادة جماعة منهم ابو مريم السلوي وكان خماراً في الجاهلية وخالف قول النبي (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وأقره على ولايته بفارس ثم استعمله بعد ذلك والياً على العراق وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة كما امره معاوية وهو بهم عارف لأنه كان منهم ايام امير المؤمنين « ع » فقتلهم تحت كل حجر ومدر وأخافهم وهدم دورهم وقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها معروف منهم (ولم) يزل الأمر على ذلك حتى ولي العراقيين نغله عبيد الله بن زياد فاقتدى بأبيه في بغض اهل البيت وقتل شيعتهم وايدائهم حتى كان ما كان من قتله مسلم بن عقيل بالقائه من اعلى القصر حتى تكسرت عظامه وقتل هاني بن عروة في حب اهل البيت حتى تجبراً على ما هو اعظم من ذلك وافطع من تجهيش الجيوش لقتال الحسين ابن بنت رسول الله (ص) وبلغ به الخبث والعداوة لأهل البيت عليهم السلام الى ان منع الحسين « ع » واطفاله وعياله من شرب الماء حتى قتله واهل بيته عطاشى ولم يكتف بذلك حتى كتب الى عمر بن سعد فان قتلت حسيناً فأوطىء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم ولست ارى ان هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن على قول

قد قتلته لو قد قتلته لفعلت هذا به فامثل عمر بن سعد امره ونادى في اصحابه لما
قتل الحسين « ع » من ينتدب للحسين فيوطىء الخيل ظهره وصدره فانتدب منهم
عشرة فوارس فداسوا الحسين « ع » بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدره وجاء
هؤلاء العشرة حتى وقفوا على ابن زياد فقال احدهم

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر بكل يعبوب شديد الاسر

تطأ الصواهل جسمه وعلى القنا من رأسه المرفوع بدر سماء

المجلس الثاني والعشرون بعد المائتين

في شرح النهج لابن أبي الحديد : كان سعيد بن سرح شيعة لعلي بن أبي طالب « ع » فلما قدم زياد الكوفة والياً عليها أيام معاوية طلب سعيد بن سرح وأخافه فأتى سعيد الحسن بن علي عليهما السلام مستجيراً به فوثب زياد على أخيه وولده وامراته فحبسهم واخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي عليهما السلام الى زياد : من الحسن بن علي الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فاذا اتاك كتابي هذا فابني له داره واردد عليه عياله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام . (فلما) ورد الكتاب على زياد كتب الى الحسن « ع » : من زياد بن أبي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة (اي رعية) وتأمري فيه بأمر المطاع المسلط على رعيته كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الرأي ورضاً منك بذلك وإيم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا مرع عليك^(١) فان احب لحم الي ان آكله اللحم الذي انت منه فسلمه بجريته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقله الا لحبه اباك والسلام . (فلما) ورد الكتاب على الحسن « ع » قرأه وتبسم وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما : من الحسن ابن فاطمة الى زياد بن سمية ، اما بعد فان رسول الله (ص) قال : الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام .

وقد اقتدى بزياد بن سمية في بغضه لعلي وشيعته نغله عبيد الله بن مرجانة فقد

(١) أي غير مشفق عليك ولا راحم لك .

قتل ميثما التمار على حبه لعلي « ع » فانه لما ادخل عليه قيل له هذا كان من آثار
الناس عند علي « ع » فأخذه وصلبه ثم فعل ما فعل بسبط رسول الله « ص »
الحسين بن علي « ع » فجيش عليه الجيوش ومنعه واهله من شرب الماء حتى قتل
عطشان بشط الفرات ولم يكتف بذلك حتى امر ان يداس جسده الشريف بحوافر
الخيول وطاف برأسه الشريف في سكك الكوفة وشوارعها وطاف به في البلدان .

سمية امسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليس لها نسل

المجلس الثالث والعشرون بعد المائتين

في كامل ابن الأثير قال: في سنة ست وخمسين بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية عهد ابيه وكان اول ذلك من المغيرة بن شعبة فان معاوية اراد ان يعزله عن الكوفة ويوليها سعيد بن العاص فقال المغيرة الرأي ان اذهب الى معاوية فاستعقبه ليظهر للناس كراهتي للولاية فدخل على يزيد وقال ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال اترى ذلك يتم قال نعم فدخل يزيد على ابيه واخبره فأحضر المغيرة فأشار عليه ببيعة يزيد قال معاوية ومن لي بهذا قال المغيرة انا اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة قال ارجع الى عملك فرجع الى اصحابه فقالوا له قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على امة محمد (والغرز ركاب من جلد) وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق ابدأ وانشد :

بمثلي شاهدي النجوى وغالي بي الاعداء والخصم الغضابا

وقد صدق المغيرة في انه فتق على امة محمد فتقاً لا يرتق ابدأ جرأة منه على الله تعالى واتباعاً للهوى وقدم المغيرة الكوفة وذاكر شيعة بني امية بذلك فاجابوه فأوفد منهم عشرة واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه فقدموا على معاوية وزينوا له بيعة يزيد وادعوا انه انما استخفهم اليه النظر لأمة محمد فقال معاوية لا تعجلوا باظهار هذا وقال لابن المغيرة سرراً عنهم بكم اشترى ابوك من هؤلاء دينهم فقال بثلاثين الف درهم فقال لقد هان عليهم دينهم ولقد وجد ابوك دينهم عندهم رخيصاً واستشار معاوية زياداً فأشار بالتؤدة وكتب معاوية الى مروان اني قد كبرت سني وخشيت الاختلاف على الامة بعدي وقد رأيت ان اتخير لهم من يقوم بعدي فاعرض ذلك واخبرني بما يردون عليك فاخبرهم فقالوا اصاب فكتب الى معاوية بذلك

فاجابه بانه اختار لهم يزيد فقال عبد الرحمن بن ابي بكر كذبت يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتما لأمة محمد ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقية فقال مروان هذا الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما الآية فقالت عائشة كذبت والله ما هو به ولكنك انت فضض من لعنة نبي الله اي ان النبي لعن اباك وانت فضض من لعنته اي قطعة وطائفة منها وقام الحسين بن علي فانكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير فكتب مروان بذلك الى معاوية وكان معاوية قد كتب الى عماله بمدح يزيد وان يوفدوا اليه الوفود فكان فيمن اتاه الأحنف بن قيس في وفد اهل البصرة فقال معاوية للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده كن انت الذي تدعو الى بيعه يزيد فقام الضحاك فمدح يزيد ودعا معاوية الى بيعته وتكلم من حضر من الوفود فقال معاوية للأحنف ما تقول يا ابا بحر فقال نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وتفرق الناس يحكون قول الاحنف وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المباعدين حتى استوسق له اكثر الناس فلما بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز في ألف فارس فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن علي ثم لقيه ابن الزبير ثم عبد الرحمن ابن ابي بكر وعبد الله بن عمر فجفاهم ووبخهم فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معاوية بالمدينة ومدح يزيد ثم خرج الى مكة فجمع هؤلاء الأربعة وقال لهم قد اعذر من انذر اني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن رد علي احدكم كلمة في مقامي هذا لا نرجع اليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف الى رأسه ثم دعا صاحب حرسه فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف فان ذهب رجل منهم يرد علي فليضرباه بسيفهما ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم وانهم قد رضوا وبايعوا يزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس ثم ركب رواحله وانصرف الى المدينة وبايعه اهل المدينة وانصرف الى الشام وجفا بني هاشم فاتاه ابن عباس فقال له ما بالك جفوتنا قال ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه فقال يا معاوية اني لخليق ان انحاز الى بعض السواحل فاقيم به ثم انطلق بما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قال يا ابا العباس تعطون وترضون هكذا كانت بيعة يزيد بالقهر والغلبة وتأمره على أمة محمد كما كانت بيعة ابيه وهو يشرب الخمر ويرتكب الفجور ويلعب بالقروود والفهود واصبح امر الخلافة كما قال الامير ابو فراس الحمداني :

حتى اذا اصبحت في غير صاحبها باتت تنازعها الذؤبان والرخم

وكما قال ابو العلاء المعري :

دع الأيام تفعل ما تريد فما انا في العجائب مستزيد
اليس قريشكم قتلت حسيناً وكان على خلافتكم يزيد

فلما مات معاوية كتب يزيد الى ابن عمه الوليد بن عتبة امير المدينة باخذ البيعة على الحسين «ع» ويقول ان ابى عليك فاضرب عنقه وابعث الى برأسه فامتنع الحسين (ع) من بيعته ثم خرج ليلاً متوجهاً الى مكة فدرس اليه يزيد بن معاوية مع الحاج في تلك السنة ثلاثين رجلاً من شياطين بني امية وامرهم بقتل الحسين «ع» على اي حال اتفق فلما علم الحسين «ع» بذلك وكان قد احرم بالحج جعلها عمرة مفردة لأنه لم يتمكن من اتمام الحج مخافة ان يقبض عليه فخرج من مكة الى العراق فكان الناس يخرجون الى الحج والحسين «ع» خارج الى العراق فارسل اليه ابن زياد الحرفي الف فارس فاراد الحسين الانصراف فحال القوم بينه وبين الانصراف ثم اخذ طريقاً لا يدخله الكوفة ولا يرده الى المدينة ولم يزل سائراً حتى انتهى الى نينوى فجاء رسول عبيد الله بن زياد الى الحر يأمره بالتضييق على الحسين «ع» وان ينزله بالعراء في غير حصن وعلى غير ماء . وذلك من هوان الدنيا على الله ان يكون عبيد الله نغل مرجانة ابن زياد نغل سمية يفعل هذا بابن بنت رسول الله (ص) فمنعه الحر من المسير ولم يزل الحر يسايره تارة ويمنعه اخرى حتى بلغ كربلاء فلما بلغها قال اهذه كربلاء قليل نعم يا ابن رسول الله فقال هذا موضع كرب وبلاء انزلوا هاهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسقط دماننا ثم جمع ولده واخوته واهل بيته ثم نظر اليهم فبكى ساعة ثم قال اللهم انا عترة نبيك وقد ازعجنا وطردنا وأخرجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو امية علينا اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على القوم الظالمين ولم تزل الجيوش تأتي لقتاله الى كربلاء حتى بلغت ثلاثين الفاً وورد كتاب ابن زياد الى ابن سعد ان حل بين الحسين واصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة فبعث خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ومنعوا ان يستقوا منه قطرة وذلك قبل قتل الحسين «ع» بثلاثة ايام ثم زحفوا اليه فقتلوا انصاره واهل بيته واحداً بعد واحد وجماعة بعد جماعة بعد ما ابلوا البلاء العظيم في نصرته واظهروا من الوفاء والشجاعة الفائقة مالا مزيد عليه ولما بقي وحيداً فريدا نادى هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله هل من موحد يخاف الله فينا هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا هل من معين يرجو ما عند الله في اعانتنا

فارتفعت اصوات النساء بالعويل وقد اثخن بالجراح في رأسه وبدنه فجعل يضاربهم بسيفه وحمل الناس عليه عن يمينه وشماله فحمل على الذين عن يمينه فتفرقوا ثم حمل على الذين عن يساره فتفرقوا قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً ولا امضى جنازاً ولا اجراً مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله الى أن قتلوه عطشان ظامياً واحتزوا رأسه ورفعوه على رأس رمح وسلبوه ثيابه ودرعه وانتهبوا رحله وثقله وداسوا جسده الشريف بحوافر الخيل ولم يدعوا من أمر فظيع حتى فعلوه .

خلت الحمية يا أمية فاخلعي حلل الحيا وبشوب بغيك فارفلي
سودت وجه حفائظ العرب التي كرمت اذا ظفرت برجل مفضل

* * *

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبغي جزا

المجلس الرابع والعشرون بعد المائتين

روى ابن قتيبة في الامامة والسياسة وابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق وغيرهما من المؤرخين ان يزيد بن معاوية شكى الى وصيف لأبيه ترك أبيه النظر في شأنه فأخبر الوصيف معاوية بذلك فأرسل الى يزيد فقال ما الذي أضعنا من أمرك وقد علمت اني تخطيت الناس كلهم في تقديمك ونصبتك إماماً على أصحاب رسول الله (ص) فقال يزيد قد كان ما تحدث به من جمال أرينب بنت اسحاق فرغبت اليك في نكاحها فتركت ذلك حتى تزوجت فقال معاوية اكتم أمرك وكانت أرينب مثلاً في جمالها وكثرة مالها فتزوجها ابن عمها عبد الله بن سلام وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة وكان عامله على العراق فكتب اليه معاوية ان اقبل لأمر حظك فيه كامل فلما قدم الشام قال معاوية لأبي هريرة وأبي الدرداء قد بلغت لي بنت اردت تزويجها ليقنتني بي من بعدي وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله فاذكرا له ذلك عني وقال معاوية لابنته اذا ذكرنا لك ذلك فقولي كفؤ كريم لكن عنده أرينب بنت اسحاق وأخاف ان يعرض لي الغيرة ما يعرض للنساء فأسخط الله فيه ولست بفاعلة حتى يفارقها فذكرا ذلك لعبد الله فسر به وبعثهما الى معاوية خاطبين فقال قد علمتما رضاي به فادخلا عليها واعلماها بطلاق عبد الله زوجته فقالت انه في قریش لرفيع غير ان التزويج هزله جد وجدته ندم والأناة في الأمور اوفق واني سائلة عنه فلما أعلمها عبد الله بقولها تمثل وقال :

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غداً لناظره قريب

وتحدث الناس بذلك ولم يشكوا في غدر معاوية بعبد الله فاستحث عبد الله أبا هريرة وأبا الدرداء فأتياها فقالت قد سألت عنه فوجدته غير موافق مع اختلاف من

استشترته فيه فمنهم الناهي عنه ومنهم الأمر به واختلافهم أول ما كرهته فعلم عبد الله انه قد خدع وشاع أمره في الناس وعظم لومهم لمعاوية فقال لعمرى ما خدعته فلما انقضت اقراء أرينب وجه معاوية أبا الدرداء الى العراق خاطباً لها على ابنه يزيد فقدمها وبها يومئذ الحسين بن علي عليهما السلام وهو سيد أهلها فقهاً وجوداً فقال أبو الدرداء هذا ابن بنت رسول الله (ص) وسيد شباب أهل الجنة فلست بناظر في شيء قبل التسليم عليه فلما رآه الحسين «ع» قام اليه فصافحه ورحب به فأخبره أبو الدرداء بما جاء له وانه رأى ان لا يبدأ بشيء قبل التسليم عليه فشكر له الحسين ذلك وقال أخطب رحمك الله علي وعليه واعطها من المهر مثل ما بذل لها فلما دخل عليها قال خطبك أمير هذه الأمة وولي العهد يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله (ص) وابن أول من آمن به وسيد شباب أهل الجنة فقالت قد فوضت أمري بعد الله اليك فقال ابن بنت رسول الله أحبهما الي وقد رأيت رسول الله (ص) واضعاً شفتيه على شفتي الحسين «ع» فضعي شفتك حيث وضعها رسول الله (ص) قالت قد رضيته فتزوجها الحسين وبلغ ذلك معاوية فتعاضمه وكان عبد الله بن سلام قد استودعها بداراً من المال وكان معاوية قد جفاه لسوء قوله فيه فرجع الى العراق وهو يخاف جحودها لما سلف منه فلما قدم لقي الحسين «ع» وذكر له ذلك فاجبرها الحسين «ع» به فقالت انه لمطبوع عليه بطابعه فادخله عليها فاجرجت البدر ووضعتها بين يديه وخرج الحسين فحشا لها عبد الله من ذلك الدر حثوات وقال خذي هذا فهو قليل مني واستعبرا جميعاً فدخل الحسين وقد رق لهما فقال أشهد الله انها طالق اللهم انك تعلم اني لم أتزوجها رغبة في مالها وجمالها وانما أردت ارجاعها الى بعلها فأوجب لي بذلك الأجر ولم يأخذ مما ساق اليها شيئاً فتزوجها عبد الله بن سلام (ومن) هذا وشبهه كانت الاحقاد تزداد في قلب يزيد على الحسين «ع» حتى أظهر الشماتة والفرح يوم جيء اليه برأس الحسين «ع» ونسائه ومن تخلف أهل بيته فوضع الرأس الشريف بين يديه وأجلس النساء خلفه لئن ينظرن اليه فجعل يقول :

ليت أشيأخي ببدر شهسدا	جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القمر من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل

وكان في السبايا الرباب زوجة الحسين « ع » وهي التي يقول فيها الحسين وفي
ابنتها سكينه :

لعمرك انني لأحب داراً	تحل بها سكينه والرباب
أحبهما وأبذل فوق جهدي	وليس لعاذل عندي عتاب
ولست لهم وان عتبوا مطيعاً	حياتي أو يغيبني التراب

فيقال ان الرباب أخذت الرأس ووضعت في حجرها وقبلته وقالت :

واحسيناً فلا نسيت حسيناً	أقصده أسنة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً	لا سقى الله جانبي كربلاء

المجلس الخامس والعشرون بعد المائتين

من قصيدة لمؤلف الكتاب :

اي لوم يجدي بصب عميد في قباب على الجمال القود يتهادين في عراض البيد وتزود منهم ليوم جديد قلت ايامنا بلذي البان عودي حبذا وقفة برملى زرود ويزري بفعل دهر كنود يرتضي عن حسينه بيزيد د ورب القروود رب الفهود	اقصري عن ملامه او فزيدي رحلوا بالشموس وهي وجوه لست ادري هوداج ام بروج فتزود منهم ليوم سيمضي لويقولون ما الذي تتمنى يا خليلي عرجا بزود وخليل امسى يندم لي الدهر قلت ما ترتجيه من دهر سوء بنديم الشراب والعود والنز
---	---

ماذا يرتجي المرء من زمان يكون الخليفة فيه على المسلمين والحاكم في دمائهم
واموالهم والحاامل لقب امير المؤمنين هو يزيد بن معاوية المتجاهر بالفجور وشرب
الخمور وضرب العود واللعب بالنرد والفهود . قال ابن الفوطي في تاريخه : كان
ليزيد قرد يكنيه ابا قيس ويسقيه فضل كأسه ويركبه على اتان وحشية قد ريضت له
ويسابق بها الجياد في الحلبة . وقال فيه بعض الشعراء :

تمسك ابا قيس بفضل زمامها الا من رأى القرد الذي سبقت به	فليس عليها ان سقطت ضمان جياد امير المؤمنين اتان
---	--

وقد قلبته الريح يوماً عن ظهرها فمات فحزن عليه يزيد حزناً شديداً وامر

ناصر رسول الله (ص) والمحامي عنه في المشاهد التي شهدها يوم بدر وأحد وكان يلقب اسد الله واسد رسوله ، وهو الذي برز مع ابن اخيه علي بن ابي طالب وابن عمه عبدة بن الحارث بن المطلب يوم بدر لمبارزة عتبة بن ربيعة واخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة حين طلبوا اكفاءهم من قريش فقتل حمزة عتبة واعانه على قتله علي وقتل علي الوليد وضرب عبدة رأس شيبة ففلقه وكر حمزة وعلي على شيبة فأجهزا عليه ، ولما اخر علي « ع » عن مقامه كان يقول واحزته ولا حمزة لي اليوم .

ولما كان يوم أحد جعلت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان لوحشي جعلاً ان قتل أحد الثلاثة : رسول الله أو حمزة أو علياً فقال : أما محمد فلا حيلة لي فيه لأن أصحابه يطيفون به ، وأما علي فانه أحذر من الذئب ، وأما حمزة فاني أطمع فيه لأنه اذا غضب لم يبصر بين يديه ، وكان حمزة قد أعلم بريشة نعام في صدره وهو يهد الناس بسيفه ما يلقي أحداً يمر به الا قتله فرماه وحشي بحربة غيلة فقتله ومثلت هند بحمزة فبقرت عن كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها وصارت تلقب بأكلة الأكباد وصار ولدها يعبرونه بذلك وجدعت أنف حمزة وأذنيه

ثم عادت فأظهرت ما أجننت	مذغداً المصطفى رهين اللحدود
يوم صفين يوم بدر وأحد	وعليه ما فيها من مزيد
لعت حيدراً على منبر الاسد	لام في كل مجمع مشهود
وهي في لعنها تكفي وتعني	خاتم الأنبياء فخر الوجود
فغدت للحضيض تهوي صغارا	ابداً وهو لم يزل في صعود
ما صعدتم من ذي المنابر لولا	سيفه يا أمية فوق عود

لما توفي النبي (ص) وجد بنو أمية سبيلاً الى الانتقام من الاسلام ومن نبي الاسلام وسائر بني هاشم فاجتهدوا جهدهم في ذلك وحاربوا الاسلام ووصي النبي رسول الاسلام بسيف الاسلام وتحت لواء الاسلام ، فنبأ صاحب الشام امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » وفرق كلمة المسلمين وجيش الجيوش عليه يوم صفين مظهراً للمطلب بدم الخليفة الثالث وصاحب الشام هو الذي خذله لما استنصره وكان يعلم براءة علي من ذلك براءة الذئب من دم يوسف ، فكما حارب بنو أمية الاسلام يوم بدر وأحد تحت راية الكفر حاربوا الاسلام يوم صفين تحت راية الاسلام وهذا معنى قوله :

بتكفينه ودفنه وامر الناس ان يعزوه به وانشأ يقول :

ما شيخ قوم كرام ذو محافظة الا اتانا يعزي في ابي قيس
لا يبعد الله قبراً انت ساكنه فيه جمال وفيه لحية التيس

واي زمان اسوأ من زمان قدم يزيد الذي هذه بعض صفاته وقبائحه فضلاً عن مجاهرته بالكفر والالحاد على سبط الرسول ونجل الزهراء البتول احد السبطين والريحانتين سيد المسلمين في عصره من حاز من جميع الصفات افضلها واعلاها واكملها واسناها الحسين بن علي بن ابي طالب حتى مكن منه جيش يزيد بن معاوية جيش الضلال والفساد والكفر والالحاد فقتله عطشان ظامياً وحيداً فريداً غريباً وقتل جميع انصاره واهل بيته وساق حرمه كالسبايا وطاف برأسه ورؤوس اهل بيته في البلدان فحق لنا ان نقول :

قلت ما ترتجيه من دهر سوء يرتضي عن حسينه بيزيد
بنديم الشراب والعود والنر د ورب القرود رب الفهود
وهو اختار قبل ذاك سفاها عن علي سليل هند الهنود
لم تصدق امية بالنبي المصطفى وهي لم تزل في جحود
اظهرت سلمها نفاقاً وخوفاً من سيوف تجتث حبل الوريد

كان ابو سفيان اعدى الناس لرسول الله (ص) وقد قاد الجيوش لحربه يوم احد ويوم الخندق واسلم يوم الفتح كارها هو وولده حتى انه لما اجاره العباس يوم الفتح واركبه خلفه على بغلة رسول الله (ص) وقال له النبي (ص) : الم يأن لك ان تعلم اني رسول الله قال اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك اسلم قبل ان تقتل فأظهر الاسلام خوفاً على خيط رقبتة ، ولما بويع الخليفة الثالث قال : تلقفوها يا بني امية فوالله ما من جنة ولا نار ، ووقف على قبر حمزة فرفسه برجله وقال يا ابا عمار ان الذي تقاتلنا عليه يوم بدر قد صار في ايدي صبياننا .

قتلت حمزة لدى يوم احد اسد الله خير ميت شهيد
وبه مثلت عناداً وبغياً وشففت غيظها بأكل الكبود

كان حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله (ص) من اشجع بني هاشم وكان

يوم صفين يوم بدر وأحد وعليه ما فيهما من مزيد

ثم سن بنو أمية لعن علي بن أبي طالب على المنابر في الأعياد والجمعات فجعلوه فرضاً كفرض الصلاة وانما هم يعنون بذلك نبي الاسلام ولما لم يمكنهم التصريح بذلك كنوا عنه بلعن علي بن أبي طالب وقد قال النبي (ص) لعلي «ع»: يا علي من سبك فقد سبني ، فهذه المنابر التي سبوه فوق اعوادها هي منابر الاسلام الذي قام بسيف علي بن أبي طالب ولولا سيفه ما تسلم بنو أمية ذروة هذه المنابر ولكن سبهم له ما زاده الا رفعة وسموا وما زادهم الا ذلة وصغاراً .

قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فان الدنيا ما بنت شيئاً الا هدمه الدين واذا بنى الدين شيئاً لا تستطيع الدنيا هدمه الا ترى علي بن أبي طالب وما يقول فيه خطباء بني أمية من ذمه وغيبته والله لكأنما يأخذون بناصيته الى السماء الا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكأنما يندبون جيف الحمر .

ثم دست سماً الى الحسن السب ط وخانت ما أوثقت من عهد

لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية شرط عليه أن لا يعهد بعده بالخلافة الى أحد ، فلما أراد أن يعهد بالخلافة الى ابنه يزيد دس السم الى الحسن على يد زوجته جعده بنت الأشعث فقضى (ع) شهيداً بذلك السم .

وتمادى الزمان حتى انتهى الأمر لبلى حباة ويزيد

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم في كتاب الأغاني : ان يزيد هذا لما ولي الخلافة قال : ما تقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتى أشتري سلامة وحباة وهما جاريتان مغنيتان فاشتريتا له ، وغنته حباة يوماً وهو يشرب فطرب وأخذ منه الشراب وجعل يدور في القصر ويصيح وشق حلقه وقال لها أتأذنين أن أطير قالت والى من تدع الناس قال اليك ، وطرب يوماً من غناء حباة فأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور في الدار ويرقص حتى دار الدار كلها . وقال ابن الأثير : قال يزيد بن عبد الملك يوماً وقد طرب وعنده حباة وسلامة دعوني أطر قالت حباة على من تدع الأمة قال عليك . وغنته يوماً :

وبين الترافي واللهة حرارة وما ضمنت ماء يسوغ فتبردا

فأهوى ليطير فقالت يا أمير المؤمنين ان لنا فيك حاجة فقال والله لأطيرن فقالت
على من تخلف الأمة والمالك قال عليك والله وقبل يدها ، وخرجت معه الى متنزه
فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها
حتى أنتنت وهو ينظر اليها ويبكي فكلّم في أمرها حتى أذن في دفنها وبقي بعدها
خمسة عشر يوماً ومات ودفن الى جانبها .

وامتلاً الكون بالفضائح واسودّ بها وجهه لفعل الوليد

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ، قال ابن الأثير : لما ولي هشام بن
عبد الملك الخلافة ظهر من الوليد مجنون وشرب الشراب واتخذ له ندماء فأراد هشام
أن يقطعهم عنه فولاه الحج فحمل معه كلابا في صناديق وعمل قبة على قدر الكعبة
ليضعها على الكعبة وحمل معه الخمر وأراد أن ينصب القبة على الكعبة ويشرب فيها
الخمر فخوفه أصحابه وقالوا لا نأمن الناس عليك وعلينا . وقال ابن الأثير أيضاً مما
اشتهر عنه انه فتح المصحف فخرج (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) فألقاه
ورماه بالسهام وقال :

تهددني بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

ومن أعمال الوليد هذا انه لما قتل يحيى بن زيد بن علي بن الحسين وبعث
برأسه الى الوليد بعث به الوليد الى المدينة فجعل في حجر أمه ريطة فنظرت اليه
وقالت شردتموه عني طويلا وأهديتموه الي قتيل صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة
وأصيلا ، فهذه مفخرة من مفاخر بني أمية تضاف الى باقي مفاخرهم .

فلتفاخر أشياعهم ما استطاعت ولتناضل بما لها من جهود
بوجوه من القبائح سود وبجمع من المخازي عتيد
ليس ما قد أتت أمية مما قد أتاه من بعدهم ببعيد
تبع اللاحقون فيما جنّوه ما أتى السابقون من تمهيد
وسروا معنقين في ظلم أهل البيت من مبدئ لهم ومعيد

أمرأء للمسلمين تسموا
من كفور بالمنكرات جهور
أي لعمرى فليس هذا عجيباً
قتلت هاشم أمياً على الاس
فتلظت بالغيط منها قلوب
فمذ استمكنت جزتها بسيف
انما أعجب العجيب أناس
آمنوا بالكتاب والحشر والنشر
يتولون من أمية من ذ
بعضهم عن عمى قلوب وبعض
زعموا خير أمة أخرجت للناس
أمة تلعن الوصي ترى ذ
أمة يغتدي خليفتها مثل
أمة تقتل ابن بنت رسول الله
انما خير أمة خص أهل
بما تلقون أحداً وجعلتم
لم يكن فيكم ابن بنت نبي
أي ظام قتلتم بيد البغي
صال فيهم وماله من نصير
مثله السيف في مضاء وعزم
انما السيف مثل حامله يد
مفرد في الوغى يقاتل جيشاً
شد فيهم وهم ثلاثون الفاً
ترك الجمع كالهشيم سفته الريح
يورد السيف والقنا من دماهم
وغدا بينهم وحيداً بنفسه
قتلوا خير من تظل سماء
من قتيل بقتله هد ركن
أرعدوا منه وهو ملقى على البو

يا لها خزية وتعس جدود
وعنود عن الصواب جحود
من أمي الشقا وآل الطريد
لام في كل يوم حرب مبيد
وامتلت من ضغائن وحقود
الكفر ذاك المخبأ المغمود
آمنوا بالرسول والتوحيد
وبالوعد كلها والوعيد
لك من فعله بلا تفنيد
عن عناد والبعض بالتقليد
س هم لا وربنا المعبود
لك ديناً نأت عن التسديد
يزيد ما حظها بسعيد
ظلماً لشر بيض وسود
البيت عند التخصيص والتقيد
يوم قتل ابنه لكم يوم عيد
غير هذا ولا له من نديد
محل عن الفرات مذود
غير رمح لدن وسيف حديد
وثبات عند اصطدام الجنود
ضي بيمنى مشيع صنديد
من عداه ذا عُدّة وعديد
فدعا جمعهم الى التبيد
سفواً من قائم وحصيد
والحشا منه في ظم للورود
وبأهلي فديته من وحيد
يا جبال انهاري ويا أرض ميدي
الدين فيهم وخاب نجم السعود
غاء ارعاد خائف رعديد

ما سمعنا من قبله بقتيل
دهر سوء أجرى على أشرف
نالت الفوز عصبه نصرته
ورجال من هاشم كسيوف
كل غض الشباب أحياء من العذ
مترع بالندا بيوم عطاء
أريحي الفؤاد امضى من الصا
مادجت ظلمة من النقع الا
وقفت دونه تقيه المنايا
قال صبراً فلا لقيتم هوانا
فتهاوروا على الثرى كدرار
من قتيل مضر ج بدماء
سعدوا مذتبأوا في جنان
آل بيت النبي نخبة هذا الكون
فهم الضاربون في يوم حرب
وهم القائلون في يوم نطق
وهم زينوا المنابر لما
وهم علموا الخطابة والسعي
وهم الصائمون يوم هجير
وهم القائمون قد أحيوا الليل
وهم العالمون ان جهل العا
وهم بعد أحمد خير خلق
وهم الثابتون ان زلت الأقد
ما دجيا الخطب في البرية الا
مدح فيهم بها الذكر نادى

وصريع مجبن للأسود
السادات في العالمين حكم العبيد
بذلت في فداه أقصى الجهود
مرهفات قد جردت من غمود
راء اجرا من ضيغم ذي لبود
مسرع للندا اذا هو نودي
رم اندى من عارض ذي رعود
شقها من حسامه بعمود
يا له من مقام عز مجيد
بعد هذا وعزكم في خلود
نثرها بروجها في الصعيد
وعليل مصفد في القيود
الخلد داراً في ظلها الممدود
من سائد به ومسود
وهم المنعمون في يوم جود
لمقال كنظم در فريد
خطبوا فوق جمعها المحشود
لها كل خاطب معدود
وهم المؤثرون بالموجود
ابتهالا من ركع وسجود
لم والمطعمون عند الوفود
الله طراً برغم كل حسود
دام في الروع يوم خفق البنود
كشفوه بكل رأي سديد
أرغمت أنف كل خصم عنيد

المجلس السادس والعشرون بعد المائتين

كان الحسين «ع» سيد اهل زمانه وافضلهم في علمه وعبادته وشدة خوفه من الله تعالى وكرمه وسخائه ورأفته بالفقراء والمساكين واحسانه اليهم وتواضعه وحلمه وفصاحته وبلاغته وغير ذلك في صفات الكمال . اما باؤه للضيم ومقاومته للظلم وعدم مبالاته بالقتل في سبيل الحق والعز فقد ضربت به الامثال وسارت به الركبان وملئت به المؤلفات وخطبت به الخطباء ونظمت الشعراء وكان قدوة لكل ابي ومثالاً يتبعه كل ذي نفس عالية وهمة سامية وكان فعله منوالاً ينسج عليه اهل الالباء في كل عصر وزمان وطريقاً يسلكه كل من ابت نفسه الرضا بالدنية وتحمل الذل والخنوع للظلم وقد اتى الحسين «ع» في ذلك بما حير العقول واذهل الالباب وادهش النفوس وملأ القلوب هبة وروعة واعيا الامم عن ان يشاركه مشارك فيه واعجز العالم ان يشابهه احد في ذلك او يضاهيه واعجب به اهل كل عصر وبقي ذكره خالداً ما بقي الدهر ابي ان يبايع يزيد بن معاوية السكير الخمير صاحب القيان والطنابير واللاعب بالقرود والفهود والمجاهر بالكفر والالحاد والاستهانة بالدين قاتلاً لمروان حين اشار عليه ببيعة يزيد : وعلى الاسلام السلام اذ قد بليت الامة براع مثل يزيد وقائلاً لاختيه محمد بن الحنفية : والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية في حين ان لو بايعه لنال من الدنيا الحظ الاوفر والنصيب الاوفى ولكان معظماً محترماً عنده مرعي الجانب محفوظ المقام لا يرد له طلب ولا تخالف له ارادة لما كان يعلمه يزيد من مكانته بين المسلمين وما كان يتخوفه من مخالفته له وما سبق من تحذير ابيه معاوية له من الحسين فكان يبذل في ارضائه كل رخيص وغال ولكنه ابي الانقياد له قاتلاً انا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا ختم ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحترمة ومثلي لا يبايع مثله فخرج من المدينة بأهل بيته وعياله واولاده ملازماً للطريق

الاعظم لا يجيد عنه فقال له اهل بيته لو تنكبته كما فعل ابن الزبير الذي ذهب على طريق الفرع لثلا يلحقك الطلب فأبت نفسه ان يظهر خوفاً او عجزاً وقال والله لا افارقه حتى يقضي الله ما هو قاض ولما قال له الحر اذكرك الله في نفسك فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن اجابه الحسين « ع » مظهراً له استهانة الموت في سبيل الحق ونيل العز فقال له اقبال الموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وسأقول كما قال اخو الاوس وهو يريد نصرة رسول الله (ص) فخوفه ابن عمه وقال ان تذهب فانك مقتول فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
اقدام نفسي لا اريد بقاءها لتلقى خميساً في الوغى وعمرهما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم كفى بك ذلاً ان تعيش فترغباً

يقول الحسين « ع » ليس شأني شأن من يخاف الموت ما اهون الموت علي في سبيل نيل العز واحياء الحق ليس الموت في سبيل ذلك الا حياة خالدة وليست الحياة مع الذل الا الموت الذي لا حياة معه اقبال الموت تخوفني هيهات طاش سهمك وخاب ظنك انا لست من الذين يخافون الموت ويختارون حياة الذل خوف الموت ان نفسي لاكبر من ذلك وهمتي لأعلى من ان احمل الضيم خوفاً من الموت وهل تقدرون على اكثر من قتلي مرحباً بالقتل في سبيل الله ولكنكم لا تقدرون على هدم مجدي ومحو عزى وشرفي وما دام ذلك سالماً لي فلا ابالي بالقتل . وهو القائل : موت في عز خير من حياة في ذل . وكان يحمل يوم الطف يقول :

الموت خير من ركوب العار والعار اولى من دخول النار
والله من هذا وهذا جاري

ولما احيط به بكربلاء وقيل له انزل على حكم بني عمك قال لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا اقر اقرار العبيد . وشهد له بالشمم والاباء وعزة النفس اعداؤه فلما كتب ابن زياد الى ابن سعد عليهما لعائن الله ان اعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فابعث بهم الي سلماً وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم قال ابن سعد لا يستسلم والله حسين ان نفس ابيه بين جنبيه . اجل ان نفس ابيه بين جنبيه وهو القائل الا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله ذلك لنا ورسوله

والمؤمنون وجدود طابت وحجور ظهرت وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر طاعة اللئام
على مصارع الكرام . اقدم الحسين « ع » على الموت مقدماً نفسه واولاده واطفاله .
واهل بيته للقتل قربانا وفداء لدين جده « ص » بكل سخاء وطيبة نفس وعدم تردد
وتوقف قائلًا بلسان حاله :

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي يا سيوف خذي
فأبى ان يعيش الا عزيزاً او تجلى الكفاح وهو صريع

المجلس السابع والعشرون بعد المائتين

روى المدائني ان الحسن لما صالح معاوية قال اخوه الحسين عليهما السلام : لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فأطعته وكأنا انفي يجذ بالمواسي ، وقال ابن ابي الحديد : سيد اهل الالباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختياراً له على الدنيا ابو عبد الله الحسين بن علي ابن ابي طالب عليهم السلام عرض عليه الامان واصحابه فأنف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه لا يقتله فاختر الموت على ذلك وهو الذي سن للعرب الالباء واقتدى به من جاء بعده مثل ابناء الزبير وبني المهلب وغيرهم وكان مصعب بن الزبير يقول وهو يحارب جيش عبد الملك :

وان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التآسي

ولكن اين ابناء الزبير من آل ابي طالب مصعب اسلمه ابنه وعبد الله بن الزبير اسلمه اخوه ولما قتله الحجاج امسى ويد الحجاج في يد اخي عبد الله بن الزبير اما آل ابي طالب فأبوا مفارقة الحسين « ع » وقد اذن لهم بالانصراف حتى قتلوا دونه . قال ابن ابي الحديد : وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول : كأن ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين « ع » :

وقد كان فوت الموت سهلاً فرده	اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تعاف الضيم حتى كأنه	هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
فأثبت في مستنقع الموت رجله	وقال لها من دون اخمصك الحشر
تردى ثياب الموت حمراً فما اتى	لها الليل الا وهي من سندس خضر

المجلس الثامن والعشرون بعد المائتين

كان الحسين عليه السلام سيد اهل زمانه وافضلهم علماً وعملاً وحلماً وعبادة وزهداً وتواضعاً واثباتاً وبلاغة وفصاحة وغير ذلك اما شجاعته فقد انست شجاعة الشجعان وبطولة الابطال وفروسية من مضى ومن يأتي الى يوم القيامة فهو الذي دعا الناس الى المبارزة فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل مقتلة عظيمة وهو الذي قال فيه بعض الرواة والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً ولا امضى جناحاً ولا اجرأ مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتتكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين الفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر . وهو الذي حين سقط عن فرسه الى الارض وقد اثنى بالجراح قاتل راجلاً قتال الفارس الشجاع يتقي الرمية ويفترص العورة ويشد على الشجعان وهو يقول اعلى قتلي تجتمعون . وهو الذي جبن الشجعان واخافهم وهو بين الموت والحياة حين بدر خولي ليحتز رأسه فضعف وارعد . وفي ذلك يقول السيد حيدر الحلي :

عفيراً متى عاينته الكما ة يختطف الرعب الوانها
فما اجلت الحرب عن مثله قتيلاً يجبن شجعانها

وهو الذي صبر على طعن الرماح وضرب السيوف ورمي السهام حتى صارت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ وحتى وجد في ثيابه مائة وعشرون رمية بسهم وفي جسده ثلاث وثلاثون طعنة برمح واربع وثلاثون ضربة بسيف .

ومجرح ما غيرت منه القنا حسناً ولا اخلقن منه جديداً
قد كان بدرأً فاغتدى شمس الضحى مذ البسته يد الدماء لبودا

وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج ايضاً : ومن مثل الحسين بن علي قالوا يوم
الطف مارينا مكثوراً قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث
المحرب يحطم الفرسان حطماً وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده
فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايان
المغلظة .

ابي ابي شم الدنية انفه فأشممه شوك الوشيح المقصد
وقال قفي يا نفس وقفة وارد حياض الردى لا وقفة المتردد

المجلس التاسع والعشرون بعد المائتين

كان اهل بيت الحسين عليه السلام من ابنائه واخوته وبني اخيه وبني عمومته خيرة اهل الارض وفاء وإباء وشجاعة واقداماً وعلوهم وشرف نفوس وكرم طباع فله درهم من عصابة رفعوا منار الفخر ولبسوا ثياب العز غير مشاركين فيها وتجليبوا جلباب الوفاء وضمخوا اعوام الدهر بعاطر ثنائهم ونشروا راية المجد والشرف تحف فوق رؤوسهم وحلوا جيد الزمان بأفعالهم الجميلة وامسى ذكرهم حيا مدى الاحقاب والدهور مائلاً المشارق والمغارب ونقشوا على صفحات الايام سطور مدح لا تمحى وان طال العهد وعاد سنا انوارهم يحودجى الظلمات ويعلو نور الشمس والكواكب وهم الذين قال فيهم الحسين عليه السلام في خطبته ليلة العاشر : اني لا اعلم اهل بيت ابر ولا اوصل من اهل بيتي . ابوا ان يفارقوا الحسين عليه السلام وقد اذن لهم وفدوه بنفوسهم وبذلوا دونه مهجهم وقالوا لما اذن لهم في الانصراف : ولم نفعل ذلك لنبقى بعدك لا ارانا الله ذلك ابداً ولما قال ليني عقيل حسبكم من القتل بصاحبكم مسلم اذهبوا فقد اذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس لنا وما نقول لهم انا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الاعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله ما نفعل ولكننا نفديك بأنفسنا واموالنا واهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك فقتلوا جميعاً بين يديه مقبلين غير مدبرين وهو الذي كان يقول لهم وقد حمي الوطيس واحمر البأس مبتهجاً بأعمالهم صبراً يا بني عموتي صبراً يا اهل بيتي فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم ابداً .

صالوا وجالوا وادوا حق سيدهم في موقف عق فيه الوالد الولد
وشاقهم ثمر العقبي فأصبح في صدورهم شجر الخطي يختضد

المجلس الثلاثون بعد المائتين

الاصحاب الاوفياء قليلون وانما يعرف وفاء الاصحاب عند الشدائد والاصدقاء في اليسر والرخاء كثيرون وعند العسر والبلاء قليلون والصدقة الخالصة والمحبة الصادقة هي التي تدوم في اليسر والعسر والشدّة والرخاء وقد تجلّى الاخلاص والوفاء وحسن الصحبة في اصحاب الحسين (ع) فقد كانوا خير اصحاب فارقوا الاهل والاحباب وجاهدوا دونه جهاد الابطال وتقدموا مسرعين الى ميدان القتال وصالوا صولة الاسود الضارية قائلين له انفسنا لك الفداء نفيك بأيدينا ووجوهنا يضاحك بعضهم بعضاً قلة مبالاة بالموت وسروراً بما يصيرون اليه من النعيم . ولما اذن لهم في الانصراف ابوا واقسموا بالله لا يخلونه ابداً ولا ينصرفون عنه قائلين انحن نخلي عنك وقد احاط بك هذا العدو وبم نعتذر الى الله في اداء حقك . وبعضهم يقول لا والله لا يراني الله وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رحمي واضاربهم بسيوفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به لقدفتم بالحجارة ولم افارقك او اموت معك وبعضهم يقول والله لو علمت اني اقتل فيك ثم احيا ثم احرق حياً يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك وبعضهم يقول والله لوددت اني قتلت ثم نشرت الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عنك وعن اهل بيتك وبعضهم يقول أكلتني السباع حياً ان فارقتك . ولم يدعوا ان يصل اليه اذى وهم في الأحياء . ومنهم من جعل نفسه كالترس له فما زال يرمى بالسهام حتى سقط . وابدوا يوم عاشوراء من الشجاعة والبسالة ما لم ير مثله فأخذت خيلهم تحمل وانما هي اثنان وثلاثون فارساً فلا تحمل على جانب من خيل اهل الكوفة الاكشفته

قل الضحابة غير ان	قليلهم غير القليل
مبن كل ابيضن واضح الـ	حسين معدوم المثل
وردوا على الظمأ الردى	وزد الزلال السلسبيل
وثووا على الرمضاء من	كاب ومنعفر جديل

المجلس الحادي والثلاثون بعد المائتين

قد قضى العقل والدين باحترام عظماء الرجال احياء وامواتاً وتجديد الذكرى لوفاتهم واظهار الحزن عليهم لا سيما من بذل نفسه وجاهد حتى قتل لمقصد سام وغاية نبيلة وقد جرت على ذلك الأمم في كل عصر وزمان وجعلته من افضل اعمالها واسنى مفاخرها فحقيق بالمسلمين بل جميع الأمم ان يقيموا الذكرى للحسين بن علي ابن ابي طالب (ع) فانه من عظماء الرجال واعاظمهم في نفسه ومن الطراز الأول جمع اكرم الصفات واحسن الأخلاق واعظم الافعال واجل الفضائل والمناقب علماً وفضلاً وزهادة وعبادة وشجاعة وسخاء وسماحة وفصاحة ومكارم اخلاق واباء للضيم ومقاومة للظلم وقد جمع الى كرم الحسب شرف العنصر والنسب فهو اشرف الناس أباً واماً وجداً وجدة وعماً وعمة وخالاً وخالة . جده رسول الله (ص) سيد النبيين وافضل ولد آدم وابوه علي امير المؤمنين وسيد الوصيين وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين واخوه الحسن المجتبي وعمه جعفر الطيار مع ملائكة السماء وعم ابيه حمزة سيد الشهداء وجدته خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاماً وعمته ام هانيء وخاله ابراهيم ابن رسول الله (ص) وخالته زينب بنت رسول الله (ص) وقد جاهد لنيل اسمى المقاصد وانبل الغايات وقام بما لم يقم بمثله احد قبله ولا بعده فبذل نفسه وماله وآله في سبيل احياء الدين واظهار فضائح المنافقين واختار المنية على الدنية وميتة العز على حياة الذل ومصارع الكرام على طاعة اللثام واظهر من اباء الضيم وعزة النفس والشجاعة والبرالة والصبر والثبات ما بهر العقول وحير الالباب واقتدى به في ذلك كل من جاء بعده حتى قال القائل :

وان الأولى بالطف من آل هاشم تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

وحق قال آخر كأن ابيات ابي تمام ما قليت الا في الحسين (ع) :

وقد كان فوت الموت سهلاً فرده
 ونفس تعاف الضيم حتى كأنه
 فائت في مستنقع الموت رجله
 تردى ثياب الموت حمراً فما دجا
 اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
 هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر
 وقال لها من دون اخمصك الحشر
 لها الليل الا وهي من سندس خضر

وحقيق بمن كان كذلك ان تقام له الذكرى في كل عام وتبكي له العيون دما
 بدل الدموع واي رجل في الكون قام بما قام به الحسين (ع) . الحسين قدم نفسه
 للقتل وقدم ابنائه حتى ولده الرضيع واخوته وابناء اخيه وابناء عمه للقتل وامواله
 للنهب وعياله للأسر ليفدي دين جده بنفسه وبهم ويستنقذه من ان يقضي عليه يزيد
 المجاهر بالكفر والفجور وشرب الخمر والقائل :

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
 لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل
 لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

الحسين معظم حتى عند الخوارج اعداء ابيه واخيه فهم يقيمون له مراسم
 الذكرى والحزن يوم عاشوراء في كل عام . وليس اعجب ممن يتخذ يوم عاشوراء
 يوم فرح وسرور واكتحال وتوسعة على العيال لاختبار افتريت في الزمن الملك
 العضوض اعترف بكذبها النقاد وسنة سنها الحجاج بن يوسف عدو الله وعدو
 رسوله . واي مسلم تطاوعه نفسه او يساعده قلبه على اظهار الفرح في يوم قتل ابن
 بنت نبيه وريحانته وابن وصيه وبماذا يواجه رسول الله (ص) وبماذا يعتذر اليه وهو
 مع ذلك يدعي محبة الرسول (ص) ومن شروط المحبة الفرح لفرح المحبوب
 والحزن لحزنه ولو انصف باقي المسلمين ماعدوا طريقة الشيعة في اقامة الذكرى
 للحسين (ع) كل عام واقامة مراسم الحزن يوم عاشوراء فهل كان الحسين دون
 امرأة يقيم لها الفرنسيون الذكرى كل عام وهل عملت لأمتها ما عمله الحسين
 لأمته او دونه . الحسين (ع) سن للناس درساً نافعاً ونهج لهم سبيلاً مهيعاً في تعلم
 الاباء والشمم وطلب الحرية والاستقلال ومقاومة الظلم ومعاودة الجور وطلب العز
 ونبد الذل وعدم المبالاة بالموت في سبيل نيل الغايات السامية والمقاصد الغالية وإبان
 فضائح المنافقين ونبه الافكار الى التحلي بمحاسن الصفات وسلوك طريق الاباة
 والافتداء بهم وعدم الخنوع للظلم والجور والاستعباد وبكى زين العابدين (ع) على

مصيبة ابيه الحسين (ع) اربعين سنة وكان الصادق (ع) يبكي لتذكر
مصيبة الحسين (ع) ويستنشد الشعر في رثائه ويبكي وكان الكاظم (ع) اذا
دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكا وتغلب عليه الكآبة حتى تمضي عشرة ايام منه فاذا
كان اليوم العاشر كان يوم مصيبتيه وحزنه وقال الرضا «ع» ان يوم الحسين اقبح
جفوننا واسال دموعنا واورثنا الكرب والبلاء الى يوم الانقضاء وقد حثوا شيعتهم
واتباعهم على البكاء واقامة الذكرى لهذه الفاجعة الاليمة في كل عام وهم نعم
القدرة وخير من اتبع وافضل من اقتفى اثره واخذت منه سنة الرسول (ص) فهم
احد الثقلين الذين امرنا باتباعهم والتمسك بهما ومثل باب حطة الذي من دخله كان
آمناً ومفاتيح باب مدينة العلم الذي لا تؤق الا منه

هم السفينة فاز الراكبون بها ومن تخلف عنها ضل في تيه

المجلس الثاني والثلاثون بعد المائتين

وفد على يزيد بن معاوية وفد من أهل المدينة فلما رجعوا قالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير وتعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب فخلعوه واخرجوا عامله على المدينة وحصروا بني أمية في دار مروان وكانوا ألف رجل فكتبوا الى يزيد يستغيثون به ثم اخرجوهم من المدينة بعدما اخذوا عليهم العهد ان لا يعينوا عليهم ولا يدلوا على عوراتهم فبعث يزيد الى عمرو بن سعيد ابن العاص ليرسله في جيش الى المدينة فلم يقبل فبعث الى عبيد الله بن زياد يأمره بالمسير الى المدينة والى ابن الزبير بمكة فقال والله لا جمعتها للفاسق قتل ابن رسول الله وغزو المدينة والكعبة واعتذر اليه (وكان) معاوية قال ليزيد ان لك من أهل المدينة يوماً فان فعلوا فارمهم بأعور بني مرة يعني مسلم بن عقبة المري وكان أعور وكان احد جبابرة العرب وشياطينهم فأمره يزيد بالمسير الى المدينة وكان مريضاً وهو شيخ كبير ثم اراد يزيد اعفائه لمرضه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله لا تحرمي اجراً ساقه الله لي فلم يطق ان يركب مع الوجع فحمل على سرير على اعناق الرجال (وبعث) يزيد معه اثني عشر ألفاً فسار مسلم بالجيش فلقية بنو أمية في الطريق فدلوه على عورات أهل المدينة ورجعوا معه (وجعل) أهل المدينة في كل منهل بينهم وبين أهل الشام زقا من قطران فكان من قدر الله تعالى ان مطرت السماء فلم يستقوا بدلو حتى وردوا المدينة (واوصى) يزيد مسلم بن عقبة فقال اذا ظهرت على أهل المدينة فأبجحها ثلاثا وكل ما فيها من مال او دابة او سلاح او طعام فهو للجدد وانظر علي بن الحسين فاكفف عنه واستوص به خيراً فانه لم يدخل مع الناس

(١) تنقل هذه الواقعة عن تاريخ الطبري وكامل ابن الاثير والفخري والامامة والسياسة الاخبار الطوال والعقد الفريد والاغانى وغيرها .
- المؤلف -

وقد اتاني كتابه (وكان) مروان لما أخرج أهل المدينة بني أمية منها طلب من عبد الله بن عمر ان يغيب اهله عنده فلم يقبل فقال لعلي بن الحسين عليهما السلام ان لي رحمًا وحرمي تكون مع حرملك فقال افعل فبعث بامرأته وحرمه الى علي بن الحسين فخرج علي بحرمة وحرم مروان الى ينيع وقيل بل ارسل حرم مروان الى الطائف وأرسل معهم ابنه عبد الله (هكذا) كانت عادة أهل البيت عليهم السلام في الحلم والصفح والمجازاة على الاساءة بالاحسان وعلى ذلك جرى علي بن الحسين عليهما السلام مع مروان (فمروان) هو الذي عادى امير المؤمنين (ع) وحاربه يوم الجمل فلما ظفر به امير المؤمنين (ع) عفا عنه (وهو) الذي اشار على الوليد امير المدينة بقتل الحسين (ع) حين طلب منه الوليد البيعة ليزيد فقال مروان والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها ابدأ حتى تكثر القتلى بينكم وبينه ولكن احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع او تضرب عنقه وهو الذي اخذ رأس الحسين « ع » بعد قتله فوضعه بين يديه وقال :

يا حبذ بردك في اليدين ولونك الاحمر في الخدين
كأنما حف بوردتين شفيت نفسي من دم الحسين

والله لكأنني أنظر الى أيام عثمان . فجازاه على ذلك علي بن الحسين عليهما السلام بأن حفظ حرمة ونساءه وحماهم بعدما عرض ذلك على ابن عمر فلم يقبل ولم ينس زين العابدين « ع » ما فعله بنو أمية معه من قتلهم اباه الحسين « ع » وسيهم نساء أهل بيته وأخذه معهم أسيراً والغل في عنقه حتى ادخلوا على مجلس يزيد بتلك الحالة ولكن أبت له اعراقه الكريمة وهو ابن رسول الله (ص) وابن وصيه واما أهل البيت الطاهر الا ان يجازي عن الاساءة بالاحسان فحامى عن نساء من سبوا نساءه وحفظهن . وما مثل بني هاشم وبني أمية في ذلك الا كما قال الشاعر :

ملكننا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

المجلس الثالث والثلاثون بعد المائتين

لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية حين بلغهم انه يشرب الخمر ويضرب بالطناير وتغني عنده المغنيات ويلعب بالكلاب أرسل اليهم مسلم بن عقبة المري في اثني عشر ألفاً فسار بهم حتى وصل الى المدينة وكان أهلها قد أمروا عليهم عبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة وذلك ان اباه حنظلة قتل يوم أحد فرأى النبي (ص) الملائكة تغسله لأنه كان جنباً فسمي غسيل الملائكة (ووضع) لمسلم بن عقبة كرسي بين الصفين فجلس عليه وهو مريض وقال يا أهل الشام قاتلوا عن أميركم وجعل يحرضهم واشتد القتال فجعل عبد الله بن حنظلة يقدم أولاده واحداً بعد واحد حتى قتلوا بين يديه وكانوا ثمانية ثم كسر غمد سيفه وقاتل حتى قتل وانهم أهل المدينة فقتل بضعة وسبعون رجلاً من قريش وبضعة وسبعون رجلاً من الأنصار وقتل من الناس نحو من أربعة آلاف وسمي مسلم بعد تلك الوقعة مسرفاً وتسمى وقعة الحرة والحرة أرض ذات حجارة سود خشنة وكانت الوقعة في أرض بتلك الصفة (وأباح) مسرف المدينة ثلاثاً يقتلون الناس وينهبون الأموال ويفضحون النساء حتى ولد في تلك السنة ألف مولود لا يعرف لهم أب وكان الرجل من أهل المدينة بعد ذلك اذا أراد ان يزوج ابنته لا يضمن بكارتها ويقول لعله أصابها شيء في وقعة الحرة (وكما) أرسل يزيد الجيوش لمحاصرة مدينة الرسول (ص) ومحاربة أصحاب رسول الله (ص) من المهاجرين والأنصار فقد قاد جده أبو سفيان الجيوش لحرب رسول الله (ص) وأصحابه من المهاجرين والأنصار ومحاصرة المدينة يوم أحد والأحزاب وكما قتلت جدته هند أسد الله حمزة عم رسول الله (ص) على يد وحشي يوم أحد وبقرت بطنه وأكلت من كبده ومثلت به ، قتل يزيد سبط رسول الله (ص) على يد عمر بن سعد وقطع رأسه وأوطأ الخيل جسده ومثل به وبأصحابه وعلى نهج الآباء

مشت الأبناء وإن العصاة من العصية^(١) ولا تلد الحية الا حية .

بنى لهم الماضون أساس هذه فعلوا على أساس تلك القواعد

(ودعا) مسرف الناس الى البيعة ليزيد على انهم عبيد له يحكم في دمائهم وأموالهم وأهليهم ما شاء ان شاء وهب وان شاء أعتق وان شاء استرق ومن امتنع من ذلك قتله فامتنع جماعة فقتلوا (وجاء) مروان بعلي بن الحسين يمشي بينه وبين ابنه عبد الملك حتى جلس بينهما فدعا مروان بشراب ليتحرم بذلك فشرب منه ثم ناوله علي بن الحسين فقال له مسلم لا تشرب من شرابنا فامتنع فقال مسلم جئت تمشي بينهما لتأمن عندي والله لو كان اليهما أمر لقتلتك ولكن أمير المؤمنين أوصاني بك وأخبرني انك كاتبته فان شئت فاشرب فشرب ثم أجلسه معه على السرير ثم قال له لعل أهلك فزعوا قال أي والله فأمر بدابة فأسرجت له وردده ولم يلزمه بالبيعة ليزيد كما شرط على أهل المدينة بل بايعه على انه أخوه وابن عمه . (هذا) مسلم ابن عقبة مع كفره وطغيانه وتجبيره قال لعلي بن الحسين (ع) لعل أهلك فزعوا (وشمروا) بن ذي الجوشن حمل يوم كربلاء حتى بلغ فسطاط الحسين (ع) فطعنه بالرمح ونادى علي بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله فأفزع مخدرات بيت النبوة وأخافهن فصاحت النساء وخرجن وصاح به الحسين « ع » أنت تحرق بيتي على أهلي أحرقك الله بالنار فقال حميد بن مسلم أتقتل الولدان والنساء والله ان في قتل الرجال لما يرضى به أميرك فلم يقبل فأتاه شيب بن ربعي فقال افزعنا النساء ثكلتك أمك فاستحيا وانتصرف .

يا أمة ولي الشيطان رايتها ومكن البغي منها كل تمكين
ما المرتضى وبنوه من معاوية ولا الفواطم من هند وميسون

ولما فرغ مسرف من وقعة الحرة بعث برؤوس أهل المدينة الى يزيد وكتب اليه يخبره بما صنع فلما القيت الرؤوس بين يديه قال :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ولقالوا يا يزيد لا تشل

(١) العصا فرس جلدية الأبرش والعصية بصيغة التصغير أمها مثل يضرب للشيء يشبه أصله . - المؤلف -

وقد تمثل بهذا الشعر أيضاً لما جيء اليه برأس الحسين بن علي عليهما السلام
وبسبايا أهل البيت وزاد فيه :

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فقامت زينب بنت علي عليهما السلام وخطبت خطبتها الشهيرة التي قالت من
جملتها : تهتف بأشياخك تزعم انك تناديهم فلتردن وشيكا موردتهم ولتودن انك
شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

يا آل أحمد كم يكابد فيكم كبدي خطوبا للقلوب نواكي
كبدي بكم مقروحة ومدامعي مسفوحة وجوى فؤادي ذاكي

* * *

خبيث الجواب فألح عليه فأذن له وكان عبد الله ضعيف العقل فأقبل على الحضيض فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان (وهي كنية الحضيض) قال أجل أسن عمك عن تسور الحيطان وكان عبد الله تسور حائطاً الى امرأة قال أرايت هذه القدور قال هي أعظم من ان لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل (وهو جد قبيلة الحضيض) رأى مثلها قال أجل ولا عيلان (وهو جد قبيلة عبد الله) ولو رآها لسمي شعبان ولم يسم عيلان قال عبد الله أتعرف الذي يقول :

كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع اذا عرفت أفواه بكر بن وائل
قال نعم أعرفه وأعرف الذي يقول :

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال أما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئاً قال أقرأ منه الأكثر الأطيب ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ﴾ (يشير الى خمolestهم قبل قتيبة) فغضب عبد الله وقال والله لقد بلغني ان امرأة الحضيض حملت اليه وهي حامل من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيأته الأولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاماً على فراشي فيقال فلان ابن الحضيض كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على أخيه عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك (وكانت) باهلة من أخس قبائل العرب وأوضعها نسباً وكانت العرب تعير من ينتسب الى باهلة ولهم في ذلك أشعار كثيرة قال بعضهم :

اذا باهلي تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع

والمذرع الذي أمه أشرف من أبيه وقال الآخر :

وما ينفع الأصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله

وقال الآخر :

ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

(وروي) ان الأشعث بن قيس قال للنبي (ص) انتكأها دماؤنا قال نعم ولو

المجلس الرابع والثلاثون بعد المائتين

كان الحضين^(١) بن المنذر الرقاشي من ربيعة البصرة وكان مع علي أمير المؤمنين (ع) بصفين ولما نافس شقيق بن ثور خالد بن معمر السدوسي على راية ربيعة وكانت مع خالد أصطلاحاً على أن يوليها الحضين وكان يومئذ شاباً حدث السن فأقبل وهو غلام يزحف بها وكانت حمراء فأعجب علياً (ع) زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها	إذا قيل قدمها حضين تقدما
ويدنو بها في الصف حتى بزيرها	حياض المنايا تقطر الموت والدماء
تراه إذا ما كان يوم عظيمة	أب فيه إلا عزة وتكرما
جزى الله عني والجزاء بفضله	ربيعة خيراً ما أعف وأكرما
وأحزم صبراً يوم يدعى إلى الرغى	إذا كان أصوات الرجال تغمغما

وكفى الحضين فخراً مدح علي «ع» له بهذا الشعر وكفى قبيلة ربيعة فخراً مدح علي «ع» لها بما سمعت (وروي) عن الحضين أنه قال أعطاني علي «ع» راية ربيعة وقال بسم الله سر يا حضين واعلم أنه لا يخفق على رأسك راية مثلها أبدا هذه راية رسول الله (ص) (وذكر) المبرد في الكامل أنه لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند أفضى إلى أثاث وآلات لم ير مثلها فاراد أن يري الناس عظيم ما انعم به الله عليه فأمر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى إليها بالسلام فاذا بالحضين بن المنذر الرشاشي قد أقبل وهو شيخ كبير والناس جلوس على مراتبهم فلما رآه عبد الله بن مسلم أخو قتيبة قال لقتيبة ائذن لي في معاتبته قال له لا تفعل لأنه

- المؤلف -

(١) بالضاد المعجمة وليس للعرب حضين بالمعجمة غيره .

قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك (وقيل) لرجل يسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي قال بشرط أن لا يعلم أهلها بذلك (وكانت) باهله مع ذلك منحرفة عن أهل البيت عليهم السلام موالية لبني أمية كما كانت ربيعة مع شرفها من القبائل الموالية للأمير المؤمنين « ع » وأبلى معه بصفين بلاء حسناً (ومسلم) بن عمرو الباهلي أبو قتيبة هو الذي قال لمسلم بن عقيل ما قال حين أتى بابين عقيل أسيراً إلى ابن زياد بالكوفة وذلك أن مسلماً لما أسر بالكوفة بعد محاربتة مع ابن الأشعث حمل إلى ابن زياد فلما وصل إلى باب القصر وقد اشتد به العطش وعلى باب القصر ناس جلوس فيهم عمرو بن حريث ومسلم بن عمرو الباهلي وإذا قلة فيها ماء بارد قال مسلم بن عقيل اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أترأها ما أبردها لا والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له مسلم بن عقيل ويحك من أنت قال أنا الذي عرف الحق إذ أنكرته ونصح لأمامه إذ غششته وأطاعه إذ خالفته أنا مسلم بن عمرو الباهلي فقال له ابن عقيل لأملك الثكل ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني ثم جلس فتساند إلى الحائط وبعث عمرو بن حريث غلامه فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلماً شرب امتلأ القدح دماً من فمه فلا يقدر أن يشرب وكان قد ضربه بكر بن حمران بالسيف على فمه فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت لها ثنيان ففعل ذلك مرة أو مرتين فلما ذهب في الثالثة ليشرّب سقطت ثنياه في القدح فقال الحمد لله لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته .

يا مسلم بن عقيل لا أغب ثرى	ضريحك المزن هطالا وهتانا
بذلت نفسك في مرضاة خالقها	حتى قضيت بسيف البغي ظمّانا
كأنما نفسك اختارت لها عطشا	لما درت أن سيقضي السبط عطشانا
فلم تطق أن تسيغ الماء عن ظمأ	من ضربة ساقها بكر بن حمرانا

المجلس الخامس والثلاثون بعد المائتين

روى الطبرسي في الاحتجاج عن ثابت البناني قال : كنت جالساً وجماعة عباد البصرة فلما ان دخلنا مكة رأينا الماء ضيقاً وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا أهل مكة والحجاج يسألوننا ان نستسقي لهم فأتينا الكعبة وطفنا بها ثم سألنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينما نحن كذلك اذا نحن بفتى قد أقبل قد أكربته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا فقال يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا أيوب السجستاني ويا صالح المري ويا عتبة العلام ويا حبيب الفارسي ويا عمر ويا صالح ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال أما فيكم أحد يحبه الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم أحد يحبه الرحمن لأجابه ثم أتى الكعبة فخر ساجداً فسمعه يقول في سجوده (سيدي بحبك الا سقيتهم الغيث) قال فما استتم الكلام حتى أتاهم الغيث كأفواه القرب فقلت يا فتى من أين علمت أنه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرنني فلما استزرنني علمت انه يحبني فسألته بحبه لي فأجابني ثم ولى عنا وأنشأ يقول :

من عرف الرب فلم تغنه	معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضرر ذا الطاعة ماناله	في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى	والعز كل العز للمتقي

فقلت يا أهل مكة من هذا الفتى فقالوا هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام (أقول) مثل هذا الامام في علمه وفضله ومناقبه وكرامته وزهده وعبادته واستجابة دعائه يحمل أسيراً معلولاً تارة الى ابن مرجانة بالكوفة

وأخرى الى ابن هند بالشام ولما أدخل على ابن زياد مع عماته وأخواته قال له من أنت فقال أنا علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين فقال علي قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس فقال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الأنفس حين موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد عليّ اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا أفارقه فان قتله فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لأظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني أراه لما به ، أي أنه شديد المرض (وفي رواية) ان علي بن الحسين عليهما السلام قال لعمته اسكتي يا عمة حتى أكلمه ثم أقبل عليه فقال بالقتل تهددني يا ابن زياد أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

فيا وقعة لم يوقع الدهر مثلها وفادحة تنسى لديها فوادحه
متى ذكرت اذكت حشى كل مؤمن بزند جوي أوراه للحشر قاده

المجلس السادس والثلاثون بعد المائتين

عن عبد الله بن المبارك قال : حججت في بعض السنين فبينما انا أسير في عرض
الحاج اذا أنا بشاب وسيم الوجه يسير ناحية عن الحاج بلا زاد ولا راحلة فتقدمت
اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت مع من قطعت البر قال مع الباري فعظم
في عيني فقلت له أين زارك وراحتك قال زادي تقواي وراحتي رجلاي
وقصدي مولاي فكبر في نفسي فقلت له ممن تكون أيها الشاب قال هاشمي
قلت أفصح قال طالبي قلت أوضح قال فاطمي قلت له يا سيدي هل قلت شيئا من
الشعر قال نعم قلت أنشدني من شعرك فأنشأ يقول :

نحن على الحوض ذواده	وتسقى بنا منه وارده
وما فاز من فاز الا بنا	وما خاب من حبنا زاده
ومن سرنا نال منا السرو	ر ومن ساءنا ساء ميلاده
ومن كان غاصبنا حقنا	فيوم القيامة ميعاده

ثم غاب عن عيني فلم أره حتى أتيت مكة المكرمة وقضيت الحج وأتيت الأبطح
فاذا أنا بحلقة مستديرة فاطلعت لأنظر من فيها فاذا أنا بصاحبي الشاب الهاشمي
فسمعته يقول :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الوري بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس بالأمن والسرور ولا	يأمن طول الزمان خائفنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا	جاحدنا حقنا وغاصبنا

فسألت عنه فقيل لي هوزين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام .
سلام الله عليه في الحزن على أبيه مدة حياته حتى لحق بربه (وعن) جابر
قال لما جرد مولاي محمد الباقر مولاي علي بن الحسين ثيابه ووضعته على
وكان قد ضرب دونه حجابا سمعته ينشج ويبكي حتى أطال ذلك فأمر
السؤال حتى اذا فرغ من غسله ودفنه فأتيت اليه وسلمت عليه وقلت
فذاك مم كان بكأوك وأنت تغسل أباك أكان ذلك حزنا عليه قال لا يا جابر
جردت أبي ثيابه ووضعته على المغتسل رأيت آثار الجامعة في عنقه وآثار جرح
في ساقيه وفخذه فأخذتني الرقة لذلك وبكيت .
مالي أراك ودمع عينك جامد أو ما سمعت بمحنة الـ

* * *

المجلس السابع والثلاثون بعد المائتين

حج هشام بن عبد الملك في خلافة أخيه الوليد ومعه رؤساء أهل الشام فجهد ان يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل علي بن الحسين عليهما السلام وهو أحسن الناس وجهاً وانظفهم ثوباً وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الأسود تنحى الناس كلهم واخلوا له الحجر ليستلمه هيبه واجلالاً له فغاض ذلك هشاماً وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الأمير قال لا أعرفه وكان به عارفاً ولكنه خاف ان يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان حاضراً أنا أعرفه فسلي يا شامي قال ومن هو قال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رآته قريش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه	جرى بذاك له في لوحة القلم
أي الخلائق ليست في رقابهم	لأولية هذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا	فالدين من بيت هذا ناله الأمم
ينمى الى ذروة الدين التي قصرت	عنها الأكف وعن إدراكها القدم
من جده دان فضل الأنبياء له	وفضل أمته دانت له الأمم
مشتقة من رسول الله نبعته	طابت مغارسه والخيم والشيم

ينشق ثوب الدجى عن نور غرته	كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبههم دين وبغضهم	كفر وقربهم منجى ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم	في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم	أو قيل من خير الأرض قيل هم
لا يستطيع جواد بعض جودهم	ولا يدانيهم قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم	ويسترب به الاحسان والنعم

قال فغضب هشام فحبسه بعسفان بين مكة والمدينة فقال :

يحبسني بين المدينة والقي	اليها قلوب الناس يهوي منيها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد	وعيناً له حواء باد عيوبها

فبعث اليه هشام فأخرجه ووجهه اليه علي بن الحسين (ع) عشرة آلاف درهم وقال أعذر يا أبا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت أكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ما قلت ذلك الا الله وما كنت لأرأى عليه شيئاً فقال له علي قد رأى الله مكانك فشكرك ولكننا أهل بيت أنفذنا شيئاً ما نرجع فيه فأقسم عليه فقبلها . هذه فضائل علي بن الحسين زين العابدين (ع) وهذه صفاته وأحواله فمثل هذا الامام في عظم شأنه وجلالة قدره يصبح أسيراً تارة لعبيد الله بن زياد وابن مرجانة وتارة ليزيد بن معاوية وهو امام أهل البيت الطاهر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً والذي جعل الله ودهم أجر الرسالة . ولما أرسله ابن زياد مع السبايا الى يزيد بالشام أمر به فغل بغل الى عنقه حتى أدخل على يزيد بن معاوية بتلك الحال .

يا غيرة الله اغضبي لنبيه	وتزحزحي بالبيض عن اغمادها
من عصبه ضاعت دماء محمد	وبنيه بين يزيدها وزيادها
صفدات مال الله ملء أكفها	وأكف آل الله في أصفادها

المجلس الثامن والثلاثون بعد المائتين

روي عن الصادق « ع » انه قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً له ولا امة وكان اذا اذنب العبد والامة يكتب عنده اذنب فلان اذنب فلانة يوم كذا وكذا ولا يعاقبه حتى اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله ثم اظهر الكتاب ثم قال يا فلان فعلت كذا وكذا ولم اؤدبك اذكر ذلك فيقول بلى يا ابن رسول الله حتى يأتي على آخرهم ويقررهم جميعاً ثم يقوم وسطهم ويقول لهم ارفعوا اصواتكم وقولوا يا علي بن الحسين إن ربك قد احصى عليك كلما عملت كما احصيت علينا كلما عملنا ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت الا احصاها كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما اتيناها الا احصاها وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً فاذكر يا علي بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبه من خردل ويأتي بها يوم القيامة وكفى بالله حسيباً وشهيداً فاعف واصفح يعف عنك المليك ويصفح فانه يقول وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم وهم ينادون معه وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول رب : انك امرتنا ان نعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فنحن قد عفونا عن ظلمنا كما امرت فاعف عنا فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين وامرتنا ان لا نرد سائلا عن ابوابنا وقد اتيناك سؤال ومساكين وقد انخنا بفنائك وبيابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك فامنن بذلك علينا ولا تخيننا فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين إلهي كرمت فأكرمني اذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلفني بأهل نوالك يا كريم (ثم) يقبل عليهم ويقول قد عفوت عنكم فهل عفوتكم عني ما كان مني اليكم من سوء ملكة فاني ملك سوء لئيم ظالم مملوك للملك كريم جواد عادل محسن متفضل فيقولون قد عفونا عنك يا

سيدنا وما أسأت فيقول « ع » لهم قولوا (اللهم اعف عن علي بن الحسين كما عفا
عنا فاعتقه من النار كما اعتق رقابنا من الرق) فيقولون ذلك فيقول « ع » (اللهم
آمين رب العالمين) اذهبوا فقد عفوت عنكم واعتقت رقابكم رجاء للعفو عني وعتق
رقبتي فيعتقهم فاذا كان يوم الفطر اجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما في ايدي
الناس .

امثل هذا الامام الذي هذه صفاته وهذا ورعه وكرمه وخوفه وهو لم يهم بمعصية
وكان سيد اهل زمانه في علمه وفضله وعبادته وزهده يحمل اسيراً مع عماته واخواته
ومن تخلف من اهل بيته الى الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد وابن مرجانة
بالكوفة ويحمل مغلولاً بغل من الكوفة الى يزيد بن معاوية بالشام ومعه عماته
واخواته حتى ادخل على يزيد مع عماته واخواته واهل بيته وهم مقرونون في الجبال
فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين « ع » انشدك الله يا
يزيد ماظنك برسول الله (ص) لو آنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا
وبكى فأمر يزيد بالجبال فقطعت وامر بفك الغل عن زين العابدين « ع »

ليس هذا لرسول الله يا امة الطغيان والبغي جزا
جزروا جزر الاضاحي نسله ثم ساقوا اهله سوق الاما

المجلس التاسع والثلاثون بعد المائتين

قال ابن الاثير في تاريخه قال الشافعي : بلغني ان عبد الملك بن مروان قال للحجاج ما من احد الا وهو عارف بعيوب نفسه فعب نفسك ولا تحبأ منها شيئاً قال يا امير المؤمنين انا لجوج حقود فقال له عبد الملك اذأ بينك وبين ابليس نسب فقال ان الشيطان اذا رآني سألني (قال) حبيب بن ابي ثابت قال علي « ع » لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف قيل له يا امير المؤمنين ما فتى ثقيف قال ليقال له يوم القيامة اكفنازاوية من زوايا جهنم رجل يملك عشرين او بضعاً وعشرين سنة لا يدع الله معصية الا ارتكبها حتى لو لم تبق الا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها يقتل بمن اطاعه من عصاه (وقيل) احصي من قتله الحجاج صبراً بغير حرب فكانوا مائة الف وعشرين الفاً « قال » عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل امة بخبيثها وجئنا بالحجاج لغلبناهم (قال) عاصم سمعت الحجاج يقول للناس والله لو امرتكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلت لي دماءكم ولا اجد احداً يقرأ على قراءة ابن مسعود (وهو احد القراء السبعة من الصحابة) الا ضربت عنقه ولأحكنها من المصحف ولو بضلع خنزير (وقال) ابن ابي الحديد كان اهل النسك والصلاح والدين يتقربون الى الحجاج ببغض علي « ع » وموالاة اعدائه حتى ان انساناً وقف للحجاج وصاح ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني علياً واني فقير بائس واني الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد ولتلك موضع كذا مثل الحجاج كان ابن زياد فانه بعد ان افنى آل رسول الله قتلا يوم كربلاء لم يرق قلبه لعلي بن الحسين عليهما السلام كفيل نساء آل محمد (ص) وبناته حين ادخلوا عليه بالكوفة حتى امر بقتله فقال يا غلمان خذوه فاضربوا عنقه فتعلقت به عمة زينب عليها السلام وذلك حين عرض عليه علي بن الحسين عليهما السلام فقال من انت فقال علي بن الحسين فقال اليس قد قتل الله علي بن الحسين

فقال له علي قد كان لي اخ يسمى علياً قتله الناس قال بل الله قتله فقال علي بن الحسين الله يتوفى الانفس عند موتها فغضب ابن زياد وقال وبك جرأة لجوابي وفيك بقية للرد علي اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به عمته زينب وقالت يا ابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت لا والله لا افارقه فان قتلتها فاقتلني معه فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لاظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لما به اي هو شديد المرض (وفي رواية) ان علي بن الحسين (ع) قال لعمته اسكتي يا عمه حتى اكلمه ثم اقبل عليه فقال ابالقتل تهددني يا ابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة .

وهند على الاقتاب تسبي وتؤسر	آل رسول الله لابني سمية
لشيء ولا فيهم لذلك منكسر	ولا من رجال المسلمين مغير
تصلي لدى ذكر اسمه حين يذكر	فمالت على ابنائه الغر أمة
وقد قتلوا ابن الصطفى وتجبروا	اهم يالقومي في الوري خیرامة
على الفعل منكم حين يجزى ويؤجر	اذلك اجر المصطفى وجزاؤه

المجلس الأربعون بعد المائتين

كان سعيد بن جبير من خيار التابعين الموالين لأهل البيت عليهم السلام وكان يأتم بعلي بن الحسين زين العابدين (ع) وكان علي بن الحسين «ع» يثني عليه ولاجل ذلك قتله الحجاج قال ابن قتيبة في الامامة والسياسة وغيره ارسل عبد الملك ابن مروان خالد بن عبد الله القسري والياً على مكة وكتب معه قد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير وحلف خالد لا يجده في دار احد الا قتله وهدم داره ودور جيرانه فأخبره رجل انه محتف في واد من اودية مكة فارسل في طلبه فقال له الرسول انما امرت باخذك بالله من ذلك فالحق بأي بلد شئت وانا معك قال يؤخذ أهلك وولدتك قال فاني اكلهم الى الله قال سعيد لا يكون هذا فأتى به الى خالد فشده وثاقاً وارسله الى الحجاج فقبل له ان الحجاج كان قد شعر به فاعرض عنه فلو تركته لكان ازكى من كل عمل فقال والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا بنقض الكعبة حجراً حجراً لنقضتها فلما قدم على الحجاج قال ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبير قال بل انت شقي ابن كسير قال امي اعلم باسمي قال شقيت وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لأوردنك حياض الموت قال أصابت اذا امي اسمي قال لا بدلنك بالدنيا ناراً تلظى قال لو اعلم ان ذلك بيدك الاتخذتك الهاً قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة قال فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال ايهم اعجب اليك قال ارضاهم لخالفه قال فأبهم ارضاهم لخالفه قال علم ذلك عند من يعلم سرهم ونجواهم قال فما قولك في علي في الجنة هوام في النار قال لو دخلت الجنة فرأيت اهلها علمت من فيها ولو دخلت النار فرأيت اهلها علمت من فيها قال فأني رجل انا يوم القيامة قال انا اهون على الله من ان يطلعني على الغيب قال ابنت ان تصدقني قال بل لم ارد ان اكذبك قال مالك لم

تضحك قط قال كيف يضحك مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء ويصبح يمسي في الابتلاء قال فأنا اضحك قال كذلك خلقنا الله اطواراً قال هل رأيت الله قال لا اعلمه فدعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكى سعيد قال الحجاج ما يبكيك قال اما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ في الصور واما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق قال انا قاتلك قال قد فرغ من تسبب موتي قال انا احب الى الله منك قال لا يقدم احد على ربه حتى يعرف منزلته منه قاله كيف لا وانا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة قال ما انا بخارج عن الجماعة ولا راض بالفتنة قال كيف ترى ما نجمع لامير المؤمنين قال لم اره فدعا بالذهب والفضة والكسوة والجوهر فوضع بين يديه قال هذا حسن ان قمت بشرطه قال ما شرطه قال ان تشتري له به الا من من الفزع الاكبر يوم القيامة ولا ينفعه الا ما طاب منه قال اترى جمعنا طيباً قال برأيك جمعته وانت اعلم بطيبه قال اتحب ان لك شيئاً منه قال لا احب مالا يحب الله قال ويلك قال الويل لمن زحزح عن الجنة فأدخل النار قال اذهبوا به فاقتلوه قال اني اشهدك ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فلما ادبر ضحك قال الحجاج ما يضحكك قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال اضربوا عنقه قال حتى اصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً مسلماً وما انا من المشركين قال اصرفوه عن القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا فانه من حزبهم فصرف عن القبلة فقال اينما تولوا فثم وجه الله ثم قال اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني آخر قتيل يقتله من امة محمد (ص) فضربت عنقه . (وكم من قتيل وشهيد وسجين وشريد على ايدي بني امية واتباعهم امثال سعيد بن جبير لم يكن لهم ذنب الا حب اهل بيت نبيهم وليس ذلك بعجيب من قوم حاربوا الاسلام بما استطاعوا فكانت في ايديهم رايات الكفار مقابل راية رسول الله (ص) في جميع المواقع فلما ظهر امر الله وهم كارهون دخلوا في الاسلام كرهاً واسروا النفاق فلما امكنتهم الفرصة وثبوا على اهل بيت رسول الله (ص) وعلى كل من احبهم ووالاهم فافسعوهم قتلاً وحبساً وتشريداً ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ﴾ فوثبوا على ابن عم رسول الله (ص) ووصيه وخليفته في امته ونازعوه حقه وبغوه الغوائل وجرعوه الغصص وسفكوا دماء المسلمين حتى قتل صلوات الله عليه بسيف ابن ملجم مظلوماً مقهوراً ووثبوا على ابنه من بعده وريحانة رسول الله الحسن بن علي حتى اضطروه بفسادهم وبغيهم الى ترك حقه وقتلوه

شهيداً بالسم وجيشوا الجيوش على اخيه الحسين بن علي احد رحاتي رسول الله
(ص) وسبطيه فاخرجوه عن حرم جده رسول الله (ص) وعن حرم الله وقتلوه
بارض كربلاء غريباً ظامياً وحيداً صابراً محتسباً كل هذا وهم يدعون انهم على دين
الاسلام :

افتدعي الاسلام قوم حاربت آل النبي ولم تراع وصاتاً
ضربوا بسيف محمد ابنائه ضرب الغرائب عدن بعد ذيادها

* * *

المجلس الحادي والأربعون بعد المائتين

في منتخب الطريحي حكى عن الشعبي الحافظ لكتاب الله تعالى انه قال استدعاني الحجاج في يوم عيد الأضحى فقال لي أي يوم هذا فقلت هذا يوم الأضحية قال بم يتقرب الناس في مثل هذا اليوم فقلت بالأضحية والصدقة وأفعال البر والتقوى فقال لي اعلم اني قد عزمت ان أضحي برجل حسيني قال الشعبي فبينما هو يخاطبني اذ سمعت من خلفي صوت سلسلة وحديد فخشيت أن التفت فيستخفني واذا قد مثل بين يديه رجل علوي وفي عنقه سلسلة وفي رجله قيد من حديد فقال له الحجاج الست فلان بن فلان العلوي فقال نعم أنا ذلك الرجل فقال له أنت القائل ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله (ص) قال ما قلت ولا أقول ولكني أقول ان الحسن والحسين ولدا رسول الله على رغم أنفك يا حجاج قال وكان متكئاً فاستوى جالساً وقد اشتد غيظه وغضبه وانتفخت أوداجه ثم قال للرجل يا ويلك ان لم تأتي بدليل من القرآن يدل على ذلك قتلتك شر قتلة وان أتيتي بما يدل على ذلك أعطيتك هذه البكرة التي بيدي وخليت سبيلك (قال الشعبي) وكنت حافظاً كتاب الله كله فلم يخطر على بالي آية تدل على ذلك فحزنت وقلت في نفسي يعز علي والله ذهاب هذا الرجل العلوي قال فابتدأ الرجل يقرأ الآية فقال بسم الله الرحمن الرحيم فقطع عليه الحجاج قراءته وقال لعلك تريد أن تحتج علي بآية المباهلة وهي قوله تعالى ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ﴾ فقال العلوي هي والله حجة مؤكدة معتمدة ولكني آتيك بغيرها ثم ابتدأ يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ومن ذريته داود وسليمان وأيوب وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وذكرياً ويحيى ﴾ وسكت فقال له الحجاج فلم لا قلت وعيسى أنسيت عيسى فقال نعم صدقت يا حجاج فبأي شيء دخل عيسى في صلب نوح وليس له أب فقال له الحجاج انه دخل في صلبه من حيث أمه فقال العلوي وكذلك الحسن

والحسين دخلا في صلب رسول الله (ص) من حيث أمهما فاطمة الزهراء قال فبقي الحجاج ساكتاً كأنما القم حجراً ثم قال له الحجاج ما الدليل على ان الحسن والحسين امامان فقال العلوي يا حجاج لقد ثبتت لهما الامامة بشهادة النبي (ص) في حقهما لأنه قال في حقهما ولداي هذان امامان فاضلان ان قاما وان قعدا تميل عليهما الأعداء فيسفكون دمهما ويسبون حرمهما ولقد شهد النبي لهما بالامامة أيضاً حيث قال ابني هذا يعني الحسين امام ابن امام أخو امام أبو أئمة تسعة فقال الحجاج يا علوي كم عمر الحسين في دار الدنيا فقال ستاً وخمسين سنة فقال له وفي أي يوم قتل قال يوم العاشر من شهر عاشوراء بين الظهر والعصر فقال له ومن قتله فقال لقد جند الجنود ابن زياد بأمر يزيد فلما اصطفت العساكر لقتاله قتلوا حماه وأنصاره وأطفاله وبقي فريداً وحيداً يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار يطلب جرعة من الماء ليظفي بها حر الظمأ فبينما هو واقف اذ جاء سنان فطعنه بسنانه ورماه خولي بسهم فوقع في لفته وسقط عن ظهر الجواد الى الأرض يخور في دمه فجاءه شمر فاحتز رأسه بحسامه ورفع فوق قناته فقال الحجاج خذ هذه البدرة لا بارك الله لك فيها فأخذها العلوي وهو يقول هذا من عطاء الله لا من عطائك يا حجاج ثم ان العلوي بكى وجعل يقول :

صلى الاله ومن يحف بعرشه	والطيبون على النبي الناصح
وعلى قرابته الذين تهضموا	بالنائبات وكل خطب فادح
طلبوا الحقوق بأبعدوا عن دارهم	وعوى عليهم كل كلب نابح

المجلس الثاني والأربعون بعد المائتين

كان زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام عين أخوته بعد أخيه أبي جعفر الباقر (ع) وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين « ع » وكان سبب خروجه مضافاً الى طلبه بدم الحسين « ع » انه دخل على هشام بن عبد الملك وقد جمع له هشام أهل الشام وأمر أن يتضايقوا في المجلس حتى لا يتمكن من الوصول الى قربه فقال له زيد انه ليس من عباد الله أحد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا من عباده أحد دون ان يوصى بتقوى الله وأنا أوصيك بتقوى الله فاتقه فقال له هشام ما فعل أخوك البقرة فقال سماه رسول الله (ص) باقر العلم وأنت تسميه بقرة لشدة ما اختلفتما في الدنيا ولتختلفان في الآخرة فقال له هشام أنت المؤهل نفسك للخلافة الراجي لها وما أنت وذاك لا أم لك وانما أنت ابن أمة فقال له زيد : اني لا أعلم أحداً أعظم منزلة عند الله من نبي بعثه وهو ابن أمة فلو كان ذلك يقصر عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام وبعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله (ص) وهو ابن علي بن أبي طالب « ع » فوثب هشام من مجلسه ودعا قهرمانه وقال لا يبيتن هذا في عسكري فخرج زيد وهو يقول انه لم يكره قوم قط حد السيوف الا ذلوا فحملت كلمته الى هشام فعرف انه يخرج عليه فأرسل معه من يخرججه على طريق الحجاز ولا يدعه يخرج على طريق العراق فلما رجع عنه الموكلون به بعد أن أوصلوه الى طريق الحجاز رجع الى العراق حتى أتى الكوفة وأقبلت الشيعة تختلف اليه وهم يبأيعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وخراسان والري وجرجان والجزيرة فحاربه يوسف بن عمرو الثقفي فلما قامت

الحرب انهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم أشد القتال وهو يقول
متمثلاً :

فذل الحياة وعز الممات وكلا أراه طعاماً وبيلاً
فان كان لا بد من واحد فسيري الى الموت سيراً جميلاً

وحال المساء بين الصفين وانصرف زيد وهو مثخن بالجراح وقد أصابه سهم في
جبهته وطلبوا من ينزع السهم فأتي بحجام فاستكتموه أمره فأخرج النصل فمات من
ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش وأجري الماء على ذلك
وحضر الحجام وقيل عبد سندي مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف
فدله على موضع قبره فأستخرجه يوسف بن عمرو وبعث برأسه الى هشام وبعث هشام
الى المدينة فنصب عند قبر النبي (ص) يوماً وليلة (ولما) قتل بلغ ذلك من الصادق
« ع » كل مبلغ وحزن عليه حزناً عظيماً وفرق من ماله في عيال من أصيب معه من
أصحابه الف دينار وكتب هشام الى يوسف بن عمرو ان اصلبه عريان فصلبه في
الكناسة فنسجت العنكبوت على عورته من يومه ومكث أربع سنين مصلوباً حتى
مضى هشام وبويع الوليد بن يزيد فكتب الوليد الى يوسف بن عمرو أما بعد فاذا
أتاك كابي فاعمد الى عجل أهل العراق فاحرقه ثم انسفه في اليم نسفاً فأنزله وحرقه
ثم ذراه في الهواء .

وكما خذل زيد بن علي ونكثت بيعته خذل جده أمير المؤمنين « ع » من قبله
حتى الجأوه الى قبول الحكومة يوم صفين ثم قتلوه وهو يصلي في محرابه ثم خذلوا
ولده الحسن وراسلوا عدوه فاضطر الى الصلح خوفاً على دمه ودماء شيعته ثم كاتبوا
ولده الحسين فارسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه منهم ثمانية عشر ألفاً أو
أكثر ثم خذلوا مسلماً وأمكنوا منه ابن زياد فأخذه أسيراً وقتله ولما جاءهم الحسين
« ع » خذلوه وتآلب منهم ثلاثون ألفاً لقتاله مع عمر بن سعد حتى قتلوه ومن شرب
الماء منعوه وسبوا نساء وداروا برأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه في البلدان .

إذا ما سقى الله البلاد فلا سقى معاهد كوفان بنوء المرازم
أتت كتبهم في طيهم كتائب وما رقت الا بسم الأراقم

المجلس الثالث والأربعون بعد المائتين

روى المسعودي في مروج الذهب انه لما قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالحمار وبالجعدي حُلت بناته الأسارى الى صالح بن علي بن عبد الله ابن العباس وهو عم السفاح فلما دخلن عليه تكلمت ابنة مروان الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك الدنيا والآخرة نحن بناتك وبنات أخيك فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا قال اذا لا نستبقي منكم أحداً رجلاً ولا امرأة ألم يقتل أبوك بالأمس ابن أخي ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الامام في محبسه بحران ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وصلبه في كناسة الكوفة وقتل امرأة زيد بالخيرة على يدي يوسف بن عمرو والثقفى ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدعي مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين ابن علي على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته ألم يخرج بحرم رسول الله (ص) سبايا حتى ورد بهم على يزيد بن معاوية وبعث برأس الحسين بن علي على رأس رمح يطاف به كور الشام ومدائنهما حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث اليه برأس رجل من أهل الشرك ثم أوقف حرم رسول الله (ص) موقف السبي يتصفحن جنود أهل الشام الجفأة الطعام ويطلبون منه ان يهب لهم حرم رسول الله (ص) استخفافاً بحقه (ص) وجرأة على الله عز وجل وكفراً لأنعمه فما الذي استبقيتم منا أهل البيت أو عدلتم فيه علياً قالت يا عم أمير المؤمنين فليسعنا عفوكم اذا قال أما العفو فنعم قالت تلحقنا بحران فالحقهن بحران فعلن أصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان وشققن جيوبهن واعولن بالصياح والنحيب . وشتان بين دخولهن حران - ولم يفعل بنو العباس ببني أمية الا بعض ما يستحقونه - وبين

دخول بنات رسول الله (ص) المدينة بعد الرجوع من الشام وأين ما جرى على بنات مروان جزاء لأعمال بني أمية مما جرى على بنات رسول الله (ص) جزاء ليوم بدر وأين حزن بنات مروان من حزن الهاشميات وعقائل بيت النبوة على الحسين « ع » قال الصادق « ع » ما اكتحلت هاشمية ولا اختضبت ولا رؤي في دار هاشمي دخان خمس سنين حتى قتل عبيد الله بن زياد وقالت فاطمة بنت أمير المؤمنين على أبيها وعليها السلام : ما تحنأت امرأة منا ولا أجالت في عينيها مروداً ولا امتشطت حتى بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد .

بني أمية ما الأسياف نائمة عن ساهر في أفاصي الأرض موتور
تسبي بنات رسول الله بينهم والدين غض المبادي غير مستور

المجلس الرابع والأربعون بعد المائتين

لما كان زمن مروان بن محمد الملقب بالحمار آخر ملوك بني أمية اجتمع بنو هاشم بالمدينة وبايعوا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب « ع » وفيهم السفاح والمنصور ولم يبايعه جعفر بن محمد الصادق « ع » فنسبه عبد الله بن الحسن الى الحسد فقال الصادق « ع » والله ما ذلك يحملني وأخبرهم ان الخلافة تصير الى السفاح واخوته وأبنائهم وأخبرهم ان محمداً وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن مقتولان وقال ان صاحب الرداء الأصفر وهو المنصور يقتل محمداً فلما افضى الأمر الى المنصور بعد أخيه السفاح كان يخاف من محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن لأنه بايع محمداً فحجج المنصور وقال لعبد الله بن الحسين ابن ابنك محمد قال لا أدري قال لتأتين به قال لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه فحبسه بالمدينة سنتين وولى المدينة رجلاً يقال له رياح وأمره أن يقبض على بني حسن ويحبسهم وكان عدواً لأهل البيت شريراً فحاشاً ولذلك ولاء المنصور المدينة فحبس منهم اثني عشر رجلاً غير عبد الله فيهم صبي صغير وفيهم رجل عابد اسمه علي بن حسن جاء الى رياح وطلب منه ان يحبسه معهم فقيدهم وحبسهم وحبس معهم محمد بن عبد الله من ولد عثمان وكان أخاهم لامهم وهي فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب وولدان له ثم ان المنصور حج وأمر بحملهم الى العراق فحملوا مكبلين مغلولين فلما اخرجوا وقف الصادق « ع » وراء ستر رقيق فلما نظر اليهم هملت عيناه حتى جرى دمه على لحيته وقال والله لا يحفظ الله حرمة بعد هؤلاء (أقول) ما أدري ما كان يجري على مولانا الامام جعفر بن محمد الصادق لو نظر الى جده علي بن الحسين حين أمر به ابن زياد ان يغل بغل في عنقه وفي رواية في يديه ورقبته وحمله مع عماته وأخواته ومن تخلف من أهل بيته الى يزيد في الشام وفيهم

الحسن بن الحسن المثنى وأخواه زيد وعمر أبناء الحسن السبط وكان الحسن بن الحسن قد واسى عمه في الصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وكان قد نقل من المعركة وقد اثنى بالجراح وبه رمق فبرىء وساروا بهم كما يسار بسبايا الروم حتى أدخلوهم على يزيد بالشام وهم مقرنون في الحبال وزين العابدين « ع » مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين « ع » انشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رأنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد إلا بكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين (ع) .

فلهفي لآل الله أسرى حواسرا سبايا على الأكوار سبي الديالم
ومن بلد تسبى الى شر بلدة ومن ظالم تهدى الى شر ظالم

المجلس الخامس والأربعون بعد المائتين

لما أمر المنصور بحمل بني الحسن الى العراق حملهم رياح عامل المدينة الى الربطة مكبلين مغلولين عليهم المسوح فخرج المنصور راكباً بغلة شقراء ومعه وزيره الربيع فناداه عبد الله بن الحسن يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا باسراكم يوم بدر فقال له المنصور اخساً ولم يعرج عليه ثم ان المنصور حبسهم بالعراق في مكان يقال له قصر ابن هبيرة شرقي الكوفة وكانوا لا يعرفون الليل من النهار ولا يعرفون أوقات الصلاة الا باحزاب من القرآن يقرأها بعضهم واذا مات منهم أحد ترك في مكانه فلما خرج عليه محمد بن عبد الله بن الحسن أمر بهدم الحبس عليهم (ولما ادخل عليه محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن وكان يسمى الديباج لجماله فنظر اليه المنصور فقال له أنت الديباج الأصغر قال نعم قال أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك فأمر ان تبني عليه اسطوانة وهو حي (وكان) معهم رجل من ولد عثمان وهو أخو عبد الله بن الحسن لأمه أمهما جميعاً فاطمة بن الحسين بن علي عليهما السلام فلما أدخل على المنصور وعليه قميص وأزار رقيق تحت القميص جرى بينهما كلام لا يليق ذكره فغضب عليه المنصور وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فأشف عن عورته ثم أمر به فضرب مائتين وخمسين سوطاً وهو في أثناء الضرب يفتري عليه ويشتمه فأصاب سوط منها وجهه فقال ويحك اكفف عن وجهي فان له حرمة برسول الله (ص) فاغرى المنصور به الجلاد فقال الرأس الرأس فضرب على رأسه نحو من ثلاثين سوطاً فأصاب سوط منها احدى عينيه فسالت ثم اخرج كأنه زنجي قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه فقام مولى له والقى عليه رداءه وأجلس الى جانب أخيه لأمه عبد الله بن الحسن فعطش مما ناله فطلب ماء فقال أخوه عبد الله يا معشر المسلمين من يسقي ابن رسول الله فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء

خراساني بماء فسقاه (الله أكبر) أما كان يوجد يوم كربلا رجل مثل عبد الله بن الحسن فينادي يا معشر المسلمين من يسقي امامه وابن بنت نبيه وابن رسول الله الماء وما كان يوجد رجل مثل هذا الخراساني فتأخذه الغيرة من ابي عبد الله الحسين عليه السلام فيأتي له بالماء بلى والله لقد كثر طلب الماء يوم عاشورا من الاعداء للحسين عليه السلام وعياله واطفاله فما رقت قلوبهم فممن طلبه منهم برير بن خضير الهمداني فقالوا له قد أكثرت الكلام يا برير فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله وقد طلب منهم الحسين الماء مراراً عديدة وهم يقولون والله لا تذوق الماء حتى تذوق الموت عطشاً وآخر مرة طلب فيها الماء وهو يجود بنفسه فقال له قائل والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فقال له انا ارد الحامية فأشرب من حميمها لا والله بل ارد على جدي رسول الله (ص) واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر واشرب من ماء غير آسن واشكو اليه ما ارتكبت مني وفعلتم بي .

فعز ان تتلظى بينهم عطشاً والماء يصدر عنه الوحش ريانا

المجلس السادس والأربعون بعد المائتين

روى الشريف المرتضى رضي الله عنه في الغرر والدرر قال قدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له نفيع فحضر باب الرشيد يوماً ومعه عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقيه الحاجب بالبشر والاكرام وأعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع لعبد العزيز من هذا الشيخ قال أو ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر فقال نفيع ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم (يعني بني العباس) يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير اما ان خرج لأسوانه فقال له عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء أهل بيت قل ما تعرض لهم أحد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه مدى الدهر (قال) وخرج موسى بن جعفر فقام اليه نفيع الأنصاري فأخذ بلجام حماره ثم قال له من أنت فقال يا هذا ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن اسماعيل ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على المسلمين وعليك ان كنت منهم الحجاج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركو قومي مسلمين قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش (وذلك لما برز شيبة بن ربيعة وأخوه عتبة وولده الوليد بن عتبة يوم بدر وطلبوا المبارزة فبرز اليهم جماعة من الأنصار فقالوا يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قريش فبرز اليهم حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعلي بن أبي طالب) وان كنت تريد الصيت والأسم فنحن الذين أمر الله تعالى بالصلاة علينا في الصلوات الفرائض في قوله اللهم صل على محمد وآل محمد ونحن آل محمد نخل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز ألم أقل لك (ثم) آل الأمر بالرشيد الى أن قبض على

الامام موسى بن جعفر « ع » وهو قائم يصلي عند رأس النبي (ص) فقطع عليه صلاته وأخذه فحبسه ثم أرسله الى البصرة فحبسه فيها عند عيسى بن جعفر بن المنصور فبقي محبوساً عنده سنة ثم أخذه منه فحبسه عند الفضل بن الربيع ثم سلمه الى السندي بن شاهك فحبسه عنده حتى مضت عليه أربع سنوات وهو محبوس ثم سمه الرشيد وهو في الحبس فلما توفي في يد السندي بن شاهك حمل على نعش ونودي هذا امام الرافضة فاعرفوه فلما اتي به مجلس الشرطة أقام أربعة نفر فنادوا عليه بنداء فظيع الا من أراد ان يرى الخبيث بن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج وخرج سليمان بن المنصور عم الرشيد من قصره الى الشط فسمع الصياح والضوضاء فقال لغلمانه وولده ما هذا قالوا السندي بن شاهك ينادي على موسى ابن جعفر على نعش فقال لغلمانه وولده يوشك ان يفعل هذا به في الجانب الغربي فاذا عبر به فانزلوا واخذوه من ايديهم فان مانعوكم فاضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم فلما عبروا به نزلوا اليهم واخذوه من ايديهم ووضعوه في مفرق اربع طرق واقام سليمان المنادين ينادون الا من اراد ان يرى الطيب بن الطيب موسى بن جعفر فليخرج وحضر الخلق وغسل وحنط بحنوط فاخر وكفنه سليمان بكفن فيه حبرة استعملت له بألفين وخمسمائة دينار عليها القرآن كله واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب الى مقابر قریش فدفنه هناك وكتب الى الرشيد بخبره فكتب اليه الرشيد وصلتك رحم يا عم واحسن الله جزاءك واعتذر بأن ما فعله السندي لم يكن عن امره . (اما) كان يوجد يوم كربلا رجل مثل سليمان فيصلي على الحسين عليه السلام ويشيعه ويدفنه حتى لا يبقى ثلاثة ايام بلا دفن تسفي عليه الرياح وتصهره الشمس .

ما ان بقيت من الهوان على الثرى ملقى ثلاثا في ربى ووهاد
الا لكي تقضي عليك صلاتها زمر الملائك فوق سبع شداد

المجلس السابع والأربعون بعد المائتين

روى الصدوق في العيون بسنده ان المأمون قال اتدرون من علمني التشيع فقالوا لا قال علمنيه الرشيد قالوا كيف والرشيد كان يقتل اهل هذا البيت قال كان يقتلهم على الملك ولقد حججت معه سنة فلما ورد المدينة قال لحجابه لا يدخلن علي رجل الا نسب نفسه فكان يعطيهم على قدر شرفهم وهجرة آبائهم من خمسة آلاف دينار الى مائتي دينار فدخل عليه يوماً الربيع فقال على الباب رجل يزعم انه موسى بن جعفر فاقبل الرشيد علي وعلى الأمين والمؤمن والقواد ونحن قيام على رأسه فقال احفظوا علي انفسكم ثم قال لأذنه ائذن له ولا ينزل الا على بساطي فأقبل شيخ مصفر اللون قد نهكته العبادة وكلم من السجود وجهه وانفه فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان راكبه فقال الرشيد لا والله الا على بساطي الحجاب من الترجل ونظرنا اليه بالاجلال والاعظام فما زال يسير على حماره حتى صار الى البساط والحجاب والقواد محدقون به فنزل فقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبل وجهه وعينيه واخذ بيده فأجلسه معه في صدر المجلس وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن احواله ثم قال له يا ابا الحسن ما عليك من العيال قال يزيدون على الخمسمائة قال اولادك كلهم قال لا اكثرهم موالي وحشم فأما الولد فلي نيف وثلاثون والذكران منهم كذا والنسوان كذا قال فلم لا تزوج النسوان من بني عمومتهن واكفائهن قال اليد تقصر عن ذلك قال فما حال الضيعة قال تعطي في وقت وتمنع في آخر قال فهل عليك دين قال نعم قال كم قال نحو من عشر آلاف دينار فقال الرشيد يا ابن عم انا اعطيك من المال ما تزوج الذكران والنسوان وتقضي الدين وتعمر الضياع فقال له وصلتك رحم يا ابن عم وشكر الله لك هذه النية الجميلة والرحم ماسة والقرباة واشجة والنسب واحد والعباس عم النبي (ص) وصنو ابيه وعم علي بن ابي طالب وصنو ابيه قال افعل ذلك يا ابا الحسن وكرامة ثم

قام فقام الرشيد لقيامه وقبل عينيه ووجهه ثم اقبل علي وعلى الأمين والمؤمن فقال يا عبد الله ويا محمد ويا ابراهيم امشوا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسوا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله فأقبل علي ابو الحسن موسى بن جعفر سرّاً ببني وبينه فبشرني بالخلافة فقال لي ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدي ثم انصرفنا وكنت اجراً ولد ابي عليه فلما خلا المجلس قلت يا امير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد اعظمته واجللته وقمت من مجلسك اليه فاستقبلته واقعدته في صدر المجلس وجلست دونه ثم امرتنا بأخذ الركاب له قال هذا امام الناس وحجة الله على خلقه وخليفته على عباده فقلت او ليست هذه الصفات كلها لك وفيك انا امام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر وموسى بن جعفر امام حق والله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله (ص) مني ومن الخلق جميعاً والله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فان الملك عقيم فلما اراد الرحيل ارسل اليه صرة مع الفضل فيها مائتا دينار وقال قل له يقول لك امير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برنا فقلت يا امير المؤمنين تعطي سائر الناس خمسة آلاف دينار الى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر وقد اعظمته واجللته مائتي دينار اخس عطية اعطيها احداً من الناس فقال اسكت لا أم لك لو اعطيته ما وعدته لم آمنه ان يضرب وجهي غداً بمائة الف سيف من شيعة ومواليه وفقر هذا واهل بيته اسلم لي ولكم فلما نظر الى ذلك مخارق المغني اغتاض فقال يا امير المؤمنين اكثر اهل المدينة يطلبون مني شيئاً فان لم اقسّم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل امير المؤمنين علي فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال بناتي اريد ان ازوجهن فأمر له بعشرة آلاف دينار فقال لا بد لي من غلة فأمر باقطاعه ما غلته عشرة آلاف دينار وعجلها له فقام مخارق من فوره وقصد موسى بن جعفر وقال له قد وقفت على ما عاملك به هذا وقد احتلت لك عليه واخذت منه ثلاثين الف دينار وقطاعاً يغل عشرة آلاف دينار ولا والله يا سيدي ما احتاج الى شيء منه وما اخذته الا لك قال بارك الله لك في مالك واحسن جزاءك ما كنت لأخذ منه درهماً واحداً وقد قبلت صلتك وبرك فانصرف راشداً ولا تراجعني فقبل يده وانصرف (أمثل) هذا الامام في علمه وزهده وفضله ينقل من حبس الى حبس فتارة في حبس عيسى ابن المنصور وتارة في حبس الفضل بن الربيع وتارة في حبس السندي بن شاهك حتى مضت عليه اربع سنوات وهو محبوس وهو امام اهل البيت الطاهر النبوي في عصره وسيد بني هاشم ووارث علوم جده (ص) ولما نقل الى السندي ابن شاهك ضيق عليه في الحبس ثم دس اليه الرشيد السم فمضى الى ربه مسموماً شهيداً

صابراً محتسباً كما مضى جده الحسين بن علي عليهما السلام شهيداً بالسيف قتيلاً
ظامياً صابراً محتسباً وفدى دين جده بنفسه فان اهل البيت عليهم السلام كما قال
زين العابدين عليه السلام لما امر ابن زياد بقتله اباقتل تهددني اما علمت ان القتل
لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة .

تتبعوكم وراموا محو فضلكم وخيب الله من في ذلكم طمعاً
انى وفي الصلوات الخمس ذكركم لدى الشهيد للتوحيد قد شفعاً

المجلس الثامن والأربعون بعد المائتين

روى المفيد في الارشاد والصدوق في العيون عن ياسر الخادم ان المأمون كتب الى الرضا عليه السلام يستدعيه ويستقدمه الى خراسان فاعتل عليه بعلل كثيرة فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا انه لا يكف عنه فخرج فلما وصل الى مرو عرض عليه المأمون ان يتقلد الخلافة فأبى ذلك قال المأمون فولاية العهد فاجابه الى ذلك على شروط فكتب الرضا (ع) اني ادخل في ولاية العهد على ان لا آمر ولا انهى ولا اقصي ولا اغير شيئاً مما هو قائم فأجابه المأمون الى ذلك ودعا المأمون القضاة والقواد والشاكريه وبني العباس الى ذلك فاضطربوا عليه فأخرج اموالاً كثيرة واعطى القواد وارضاهم الا ثلاثة نفر ابوا ذلك فحبسهم وبويع الرضا عليه السلام وكتب بذلك الى البلدان وضربت الدنانير والدراهم باسمه وخطب له على المنابر وانفق المأمون على ذلك اموالاً كثيرة فلما حضر العيد بعث المأمون الى الرضا عليه السلام يسأله ان يركب ويحضر العيد لتطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضله وتقر قلوبهم على هذه الدولة المباركة فبعث اليه الرضا قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخولي في هذا الامر فقال المأمون انما اريد ان يرسخ في قلوب الناس هذا الامر فيقروا بما فضلك الله تعالى به فلما الح عليه قال ان اعفيتني من ذلك فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما كان يخرج رسول الله (ص) وكما كان يخرج امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فقال المأمون واخرج كما تحب وامر المأمون القواد والناس ان ييكرروا الى باب الرضا فعد الناس لابي الحسن الرضا في الطرقات والسطوح من الرجال والنساء والصبيان واجتمع القواد على باب الرضا «ع» فلما طلعت الشمس قام الرضا فاغتسل وتعمم بعمامة بيضاء من قطن والقى طرفاً منها على صدره وطرفاً بين كتفيه وتشمر ثم قال لجميع مواليه إفعلوا مثلياً ففعلت فأخذ بيده عكازه وخرج ونحن بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق

وعليه ثياب مشمرة فلما قام ومشينا بين يديه رفع رأسه الى السماء وكبر اربع تكبيرات فخيّل لنا ان الهواء والحيطان تجاوبه والقواد والناس على الباب وقد تزينوا ولبسوا السلاح وتهيئوا بأحسن هيئة فلما طلّعنا عليهم بهذه الصورة حفاة قد تشمرنا وطلع الرضا وقف وقفة على الباب وقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام والحمد لله على ما ابلانا ورفع بذلك صوته ورفعنا اصواتنا فتزعزعت مرو من البكاء والصياح فقالها ثلاث مرات فسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم لما نظروا الى ابي الحسن وصارت مرو ضجة واحدة ولم يتمالك الناس من البكاء والضجة وكان ابو الحسن يمشي ويقف في كل عشر خطوات وقفة فيكبر الله اربع مرات فيخيّل لنا ان السماء والارض والحيطان تجاوبه فبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل ابن سهل ذو الرياستين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فالراي ان تسأله ان يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططاً واتعبناك فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم فدعا بخفه فلبسه ورجع (ودخل) دعبل بن علي الخزاعي على الرضا «ع» بمرو فقال له يا ابن رسول الله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك فقال هاتها فأنشده :

مدارس ايات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما بلغ الى قوله :

ارى فيأهم في غيرهم متقسماً وايديهم من فيئهم صفرات

بكى ابو الحسن الرضا وقال له صدقت يا خزاعي فلما بلغ الى قوله

إذا وتروا مدوا الى واتريهم اكفاً عن الاوتار منقبضات

جعل ابو الحسن «ع» يقلب كفيه ويقول اجل والله منقبضات فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيا وايام سعيها واني لأرجو الأمن بعد وفاتي

قال الرضا «ع» آمّنك الله يوم الفزع الاكبر فلما انتهى الى قوله

وقبر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرحمن في الغرفات

قال له الرضا « ع » افلا الحق لك بهذا الموضوع بيتين بهما تمام قصيدتك فقال
بلى يا بن رسول الله فقال

وقبر بطوس يا لها من مصيبة توقد في الاحشاء بالحرقات
الى الحشر حتى يبعث الله قائما يفرج عنا الهم والربات

فقال دعبل يا ابن رسول الله هذا القبر الذي بطوس قبر من هو فقال الرضا
« ع » قبري ولا تنقضي الايام والليالي حتى تصير طوس مختلف شعبي وزواري الا
فمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له وفي هذه
القصيدة يقول دعبل رحمه الله :

افاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقد مات عطشاناً بشط فرات
اذاً للطمت الخد فاطم عنده	واجريت دمع العين في الوجنات
افاطم قومي يا ابنة الخير واندي	نجوم سموات بارض فلاة
قبور بجنب النهر من ارض كربلا	معسرهم فيها بشط فرات
توفوا عطاشى بالفرات فليتني	توفيت فيهم قبل حين وفاتي

المجلس التاسع والأربعون بعد المائتين

روى الصدوق في عيون اخبار الرضا ان المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليهما السلام ولي عهده قصده الشعراء ووصلهم بأموال حمة حين مدحوا الرضا وصوبوا رأي المأمون فيه دون ابي نواس فانه لم يقصده ولم يمدحه فدخل ابو نواس على المأمون فقال له يا ابا نواس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا مني وما اكرمت به فلماذا اخرت مدحه وانت شاعر زمانك وقريرع دهرك فأنشأ يقول :

قيل لي انت اوحده الناس طراً	في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع	يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى	والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا أهتدي لمدح امام	كان جبريل خادماً لابييه

فقال له المأمون احسنت ووصله من المال بمثل ما وصل به كافة الشعراء وفضله عليهم (وفي) عيون اخبار الرضا ايضاً قال نظر ابو نواس الى ابي الحسن علي بن موسى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له فدنا منه ابو نواس فسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت فيك ابياتاً فأحب ان تسمعها مني قال هات فأنشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم	تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علوياً حين تنسبه	فماله في قديم الدهر مفتخر
فالله لما بدا خلقاً فاتقنه	صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملاء الاعلى وعندكم	علم الكتاب وما تجاءت به السور

فقال الرضا « ع » قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد ثم قال يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال ثلاثمائة دينار فقال اعطه اياها ثم قال لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة (وفي العيون ايضاً) بسنده عن ابي العباس محمد بن يزيد المبرد قال خرج ابو نواس ذات يوم من دار فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقليل انه علي بن موسى الرضا فانشأ يقول :

اذا ابصرتك العين من بعد غاية وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولو ان قوما يموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

وقال الرضا « ع » اني مقتول ومسموم ومدفون بارض غربة اعلم ذلك بعهد عهده الي ابي عن آبائه عن علي بن ابي طالب عن رسول الله (ص) الا فمن زارني في غربتي كنت وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاؤه نجاة ولو كان عليه وزر الثقلين والله در القائل :

حفر بطيبة والغري وكربلا وبطوس والزورا وسامراء
ما جئتهم في حاجة الا انقضت وتبدل الضراء بالسراء

بأبي وامي تلك الحفر ومن فيها لقد تركتهم الأعداء شتى مصارعهم متفرقة
قبورهم متباعدة صرائعهم :

بعض بطيبة مدفون وبعضهم بكربلاء وبعض بالفريين
وارض طوس وسامرا وقد ضمنت بغداد بدلين حلا وسط قبرين
يا سادتي المن انعي اسى ولن ابكي بجفنين من عيني قريحين
ابكي على الحسن المسموم مضطهداً ام للحسين لقي بين الخميسين
ابكي عليه خضيب الشيب من دمه موزع الجسم محزوز الوريدين
مصائب شتت شمل النبي ففي قلب الهدى السن ينطقن بالتلف

المجلس الخمسون بعد المائتين

روى المفيد رحمه الله في الارشاد بسنده انه لما اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام بلغ ذلك العباسيين فعظم عليهم وخافوا ان ينتهي الامر الى ما انتهى اليه مع ابيه الرضا عليه السلام فاجتمع اهل بيته الادنون وناشدوه الله ان يصرف نفسه عن تزويج ابن الرضا وقالوا نخاف ان تخرج به عنا امراً قد ملكنا الله اياه فقد عرفت ما كان بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء قبلك من تبعيدهم وقد كنا في خوف من عملك مع الرضا حتى كفانا الله المهم من ذلك فاصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك فقال اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فأنتم السبب فيه واما ما كان يفعله من كان قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك واما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتقدمه على كافة اهل العلم مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك فقالوا انه وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه فقال اني اعرف به منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله فان شئتم فامتحنوه فاجمع رأيهم ان يطلبوا من يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي القضاة ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه بأموال نفيسة فحضر يحيى بن اكثم وامر المأمون ان يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيه مسورتان (اي وسادتان) ففعل ذلك وخرج ابو جعفر وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر فقال يحيى للمأمون اتأذن لي ان اسأل ابا جعفر قال استأذنه في ذلك فقال اتأذن لي جعلت فداك في مسألة قال سل ان شئت قال ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيدا فقال ابو جعفر قتله في حل ام حرم عالماً

ام جاهلا عمدا ام خطأ حرا كان ام عبداً صغيراً ام كبيراً مبتدئاً بالقتل ام معيداً من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها من صغر الصيد ام من كباره مصراً على ما فعل او نادما محرماً بالعمرة ام الحج فتحير يحيى وبان في وجهه العجز (فقال) المأمون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم قال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونه ثم قال لأبي جعفر ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته فقال ان المحرم اذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا فاذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن واذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش وكان حمار وخش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة (اي بعير او ناقة) وان كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه وكان احرامه بالحج نحره بمنى وان كان احرامه بالعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمدة عليه الاثم ولا اثم في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه والنادم يسقط عنه عقاب الآخرة والمصر عليه العقاب في الآخرة (قال) المأمون احسنت يا ابا جعفر احسن الله اليك بما رأى فقال المأمون ان اهل هذا البيت خصوا بما ترون من الفضل ولا يمنعهم صغر السن من الكمال اما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح دعوته بامير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وبايع الحسين وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبيّاً غيرهما ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لاولهم قالوا صدقت يا امير المؤمنين (الا) قاتل الله من لم يعرف فضل اهل البيت فدفعهم عن مقامهم وازالهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وظلمهم وقتلهم ونازعهم حقهم كما فعل بنو امية بالحسين ريحاني رسول الله (ص) وولديه الذين بايعهما وهما صغيران كما قاله المأمون قد دسوا السم الى الحسن حتى اخرج كبده قطعة قطعة وقتلوا الحسين وسبعة عشر رجلا من اهل بيته بكر بلا عطشان ظامياً غريباً وحيداً لا ناصر له ولا معين :

يا ابن الذين توارثوا الـ	عليا قبيلاً عن قبيل
والسابقين بفضلهم	في كل جيل كل جيل
ان تمس منكسر اللوا	ملقى على وجه الرمولى
فلقد قتلت مهذباً	من كل عيب في القتل
يهدى لك الذكر الجميل	ل على الزمان المستطيل

المجلس الحادي والخمسون بعد المائتين

في مروج الذهب للمسعودي قال سعي الى المتوكل بعلي بن محمد الجواد عليهما السلام ان في منزله كتباً وسلاحاً من شيعة من اهل قم وانه عازم على الوثوب بالدولة فبعث اليه جماعة من الاتراك فهجموا على داره ليلاً فلم يجدوا فيها شيئاً ووجدوه في بيت مغلق عليه وعليه مدرعة من صوف وهو جالس على الرمل والحصي وهو متوجه الى الله يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فحمل على حيله تلك الى المتوكل وقالوا للمتوكل لم نجد في بيته شيئاً ووجدناه يقرأ القرآن مستقبل القبلة وكان المتوكل جالساً في مجلس الشراب فأدخل عليه والكأس في يد المتوكل فلما رآه هابه واعظمه واجلسه الى جانبه وقال له انشدني شعراً فقال عليه السلام اني قليل الرواية للشعر فقال لا بد من ذلك فانشدته عليه السلام يقول :

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم	غلب الرجال فما اغتتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم	واسكنوا حفراً يا بشس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم	اين الأسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءله	تلك الوجوه عليها الدود يقتل
قد طالما اكلوا دهنراً وما شربوا	فاصبحوا بعد طول الأكل قد اكلوا

قال فبكى المتوكل حتى بلت دموعه لحيته وبكى الحاضرون وامر برفع الشراب ثم رده الى منزله مكرماً . هذا امام قد ادخل الى مجلس الشراب وهو علي الهادي وادخل امام آخر الى مجلس الشراب وهو جده علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ولكن شتان ما بين الدخولين اما علي الهادي فأدخل على المتوكل وحده ولم

يكن معه نساء ولا اطفال ولما دخل على المتوكل اعظمه وحياء ورده الى منزله مكرماً
واما جده زين العابدين فادخل على يزيد هو ونساؤه ومن تخلف من اهل بيته وهم
مقرونون في الحبال وزين العابدين « ع » مغلول بغل الى عنقه فلما وقفوا بين يديه
وهم على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليهما السلام انشدك الله يا يزيد ما
ظنك برسول الله (ص) لو رأنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم احد الا وبكى
فامر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين عليه السلام ثم وضع
رأس الحسين عليه السلام بين يديه واجلس النساء خلفه لئلا ينظرون اليه فجعلت
فاطمة وسكينة يتطاولان لينظرا الى الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاحت نساء
يزيد وولدت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين على ابوها وعليها السلام ابنيات
رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى اهل داره حتى علت الأصوات ورآه علي
ابن الحسين عليه السلام فلم يأكل الرؤوس بعد ذلك ابداً .

يا رأس مفترس الضياغم في الوغى كيف اغتديت فريسة الاوغاد
يا محمداً لهب العدى كيف انتحت نوب الخطوب اليك بالانحداد

المجلس الثاني والخمسون بعد المائتين

روى الشيخ المفيد عليه الرحمة في الارشاد بسنده انه سعى رجل بأبي الحسن الى المتوكل وقال عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله اليه (قال) سعيد الحاجب صرت الى دار أبي الحسن « ع » بالليل ومعني سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة في الظلمة فلم أدر كيف أصل الى الدار فناداني أبو الحسن « ع » من الدار يا سعيد مكانك حتى يأتوك بشمعة فلم البث ان أتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلتها وفتشتها فلم أجد فيها شيئاً ووجدت بدرة من المال مختومة بخاتم أم المتوكل وكيساً مختوماً معها فقال لي أبو الحسن دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفاً في جفن فأخذت ذلك وصرت اليه فلما نظر الى خاتم أمه على البدره بعث اليها فخرجت اليه فسألها عن البدره فقالت كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان أحمل اليه من مالي عشرة آلاف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمي على الكيس ما حركه وفتح الكيس الآخر فاذا فيه أربعمائة دينار فأمر ان يضم الى البدره بدرة أخرى وقال لي احمل ذلك الى ابي الحسن وأردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه واستحييت منه فقلت له يا سيدي عز علي دخولي دارك بغير اذنك ولكني مأمور فقال لي وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (هذا) فعل المتوكل مع علي الهادي « ع » فانه لما علم براءة ساحته مما نسب اليه أمر ببدره فحملت اليه ورد عليه السيف والمال أما فعل يزيد مع جده علي بن الحسين « ع » فانه أمر بادخاله عليه هو وثقل الحسين « ع » ونساؤه ومن تخلف من أهله فأدخلوا عليه وهم مقرنون في الجبال وزين العابدين (ع) مغلول فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال

له علي بن الحسين «ع» أنشدك الله يا يزيد ما ظنك برسول الله (ص) لو رآنا على هذه الصفة فلم يبق في القوم أحد الا وبكى فأمر يزيد بالحبال فقطعت وأمر بفك الغل عن زين العابدين «ع» ثم وضع رأس الحسين «ع» بين يديه وأجلس النساء خلفه لثلا ينظرن اليه فجعلت فاطمة وسكينة يتناولان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتناول ليستر عنهما الرأس فلما رأين الرأس صحن فصاح نساء يزيد وولولت بنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين عليهما السلام أبنات رسول الله سبايا يا يزيد فبكى الناس وبكى أهل طاره حتى علت الأصوات ورآه علي بن الحسين عليهما السلام فلم يأكل الرأس بعد ذلك أبداً .

يا رأس مفترس الضياغم في الوغى كيف اغتيدت فريسة الأوغاد
يا محمداً هب العدى كيف انتحت نوب الخطوب اليك بالآخاد

المجلس الثالث والخمسون بعد المائتين

قال ابن الأثير كان المتوكل شديد بغض لعلي بن أبي طالب « ع » ولأهل بيته وكان يقصد من كان يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم وكان يبغض من تقدمه من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق في محبتهم علياً وأهل بيته وإنما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي . وكان من جماعة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون :

قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين

يحكي بذلك علياً « ع » والموكل يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً والمتنصر ولده حاضر فأومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل ما حالك فقام وأخبره فقال المتنصر يا أمير المؤمنين ان الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين غنوا جميعاً :

(غار الفقى لابن عمه) في كلام آخر قبيح

فكان هذا من جملة الأسباب التي استحل بها المتنصر قتل المتوكل من شدة بغض المتوكل لعلي وأهل بيته ان أمر بهدم قبر الحسين « ع » وهدم ما حوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من اتيانه فنأدى بالناس في تلك الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة حبسناء في المطبق فهرب الناس

وتركوا زيارته وحرث وزرع . وفي كتاب جواهر المطالب لأبي البركات شمس الدين محمد الباغندي قال :

ذكر ابن الكلبي ان الماء أجري على قبر الحسين ليعفى قبره وأثره فنضب الماء أربعين يوماً فجاء اعرابي من بني أسد فجعل يأخذ من التراب قبضة قبضة ويشمها حتى وقع على قبر الحسين « ع » فشم رائحة أذكى من المسك فبكى وقال بأبي انت وأمي ما أطيبك وأطيب تربتك وما حوت ثم أنشد :

أرادوا ليخففوا قبره عن وليه وطيب تراب القبر دل على القبر

ولم يكف ما جرى على الحسين « ع » من طغاة بني أمية حتى جاء فراعنة بني العباس وقفوا على أعمال بني أمية واقتدوا بهم في قبائح أفعالهم من أهل البيت عليهم السلام كما قال الشريف الرضي :

ألا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

ولله در القائل :

تالله ان كانت أمية قد أتت	قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاك بنو أبيه بمثلها	هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا	في قتله فتتبعوه رميما

المجلس الرابع والخمسون بعد المائتين

كان بنو حمدان من الشيعة وكانوا كما قال في اليتيمة ملوكا وامراء وجوهمهم للصباحة والسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة منهم سيف الدولة ومنهم أبو فراس الذي قال في حقه صاحب بن عباد بدىء الشعر بملك وختم بملك يعني امرأ القيس وأبا فراس وكان في عصره رجل شاعر من بني العباس يقال له محمد بن سكرة الهاشمي فقال قصيدة يفتخر بها على الطالبين فلما وقف عليها أبو فراس قال يرد عليه ويذكر مناقب الطالبين ومثالب العباسيين بهذه القصيدة :

الدين محترم والحق مهتضم	وفيء آل رسول الله مقتسم
يا للرجال أما لله منتصر	من الطغاة أما لله منتقم
بنو علي رعايا في ديارهم	والأمر تملكه النسوان والخدم
محلؤون فأصفى شربهم وشل	عند الورود وأوفى وردهم لم
والأرض الا على ملاكها سعة	والمال الا على أربابه ديم
للمتقين من الدنيا عواقبها	وان تعجل فيها الظالم الأثم
لا يطغين بني العباس ملكهم	بنو علي مواليتهم وان زعموا
اتفخرون عليهم لا أبالكم	حتى كان رسول الله جدكم
وما توازن يوماً بينكم شرف	ولا تساوت بكم في موطن قدم
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا	مأمونكم كالرضا ان أنصف الحكم
قام النبي بها يوم الغدير لهم	والله يشهد والأملاك والأمم
حتى اذا أصبحت في غير صاحبها	باتت تنارعها الذؤبان والرخم
وصيرت بينهم شورى كأنهم	لا يعلمون ولالة الأمر أينهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها	لكنهم ستروا وجه الذي علموا

ثم ادعاهما بنو العباس ملكهم
أما علي فقد أذن قرابتكم
هل ينكر الخبر عبد الله نعمته
بش الجزاء جزيتم في بني حسن
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم
هلا صفحتكم عن الأسرى بلا سبب
هلا كففتكم عن الديجاج السنكم
ما نزهت لرسول الله مهجته
ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت
وما لهم قدم فيها ولا قدم
عند الولاية إن لم تكفر النعم
أبركم أم عبيد الله أم قثم
أباهم العلم الهادي وأمهم
ولا يمين ولا قربى ولا ذمم
للصافحين بيد عن أسيركم
وعن بنات رسول الله شتمكم
عن السياط فهلا نزه الحرم
تلك الجرائم إلا دون نيلكم

يقول جرائم بني أمية إلى آل رسول الله (ص) وإن كانت عظيمة قتلهم حمزة
يوم أحد ودسهم السم إلى الحسن بن علي حتى تقياً كبده قطعة قطعة ومنعهم من
دفنه عند جده وقتلهم الحسين (ع) بتلك الحالة الفظيعة وسيبهم نساء وأولاده
وقتلهم زيد بن علي وصلبه عارياً ثلاث سنوات حتى عشتت الفاختة في جوفه
وقتلهم يحيى بن زيد إلى غير ذلك من فظائعهم إلا أنكم يا بني العباس قد اقتفيتم
في ذلك آثار بني أمية وزدتم عليهم .

كم غدره لكم في الدين واضحة وكم دم لرسول الله عندكم
أنتم آله فيما ترون وفي أظفاركم من بنيه الطاهرين دم

فمن الدماء التي لرسول الله (ص) عند بني العباس دماء أولاد الحسن السبط
الذين قتلهم المنصور بعضهم بالسيف كمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن
المثنى وبعضهم هدم عليهم الحبس كعبد الله بن الحسن وباقي أولاده وكانوا ثلاثة
عشر رجلاً (ومن الدماء) التي لرسول الله (ص) عند بني العباس دم موسى بن
جعفر الذي سمه الرشيد بعد ما حبسه سبع سنين ودم ولده علي بن موسى الرضا
الذي سمه المأمون ودم الحسين صاحب فخ وغيرهم ممن قتلوه بالسيف أو السم أو
بنوا عليهم الحيطان وهم أحياء .

هيئات لا قربت قربى ولا رحم يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيم
كانت مودة سلمان لهم رحماً ولم يكن بين نوح وابنه رحم

بأوا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا
لبئسما لقيت منهم وان بليت بجانب الطف تلك الأعظم الرمم

ما كفى ما فعله بنو أمية من قتل الحسين «ع» وأهل بيته وأنصاره ورض
جسده الشريف وسبي نسائه وذرائه من بلد الى بلد وحمل رأسه ورؤوس أصحابه
فوق الرماح حتى جاءت بنو العباس فبنت على ما أسسته بنو أمية وزادت عليه
ورامت ان تدرس قبر الحسين «ع» وتعفي أثره فأدار المتوكل الماء على القبر الشريف
وأمر بحرثه واعفاء أثره ومنع الناس من زيارته «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم
ويأبى الله الا أن يتم نوره».

بنى لهم الماضون أساس هذه فعلو على أساس تلك القواعد
الا ليس فعل الأولين وان علا على قبح فعل الآخرين بزائد

الى أن يقول أبو فراس رحمه الله مخاطباً لبني العباس :

خلو الفخار لعلامين ان سئلوا يوم السؤال وعمالين ان علموا
لا يغضبون لغير الله ان غضبوا ولا يضيعون حكم الله ان حكموا
تبدو التلاوة من أبياتهم سحرأ ومن بيوتكم الأوتار والنغم
منكم عليّة أم منهم وكان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم
اذا تلو سورة غنى خطيبكم قف بالديار التي لم يعفها القدم
ما في ديارهم للخمر معتصر ولا بيوتهم للسوء معتصم
البيت والركن والاستار منزلهم وزمزم والصفاء والخيف والحرم
وليس من قسم في الذكر نعرفه الا وهم غير شك ذلك القسم
صلى الاله عليهم كلما سجعت ورق فهم للورى كهف ومعتصم

يقول أبو فراس رحمه الله :

البيت والركن والاستار منزلهم وزمزم والصفاء والخيف والحرم

الا لعن الله من ازعجهم عن منازلهم وطردهم منها واخاف ابا عبد الله الحسين
حتى اخبره عن مدينة جده وهو يتلو فخرج منها خائفاً يترقب ولم يكتف بذلك حتى

اخافه واخرجه عن البيت والركن وزمرم والصفاء والخيف والحرم ومنعه من اكمال
الحج وكان قد احرم بالحج فتحلل بعمرة مفردة وخرج من مكة الى العراق يوم
التروية لما علم ان يزيد دس مع الحاج ثلاثين رجلاً من شياطين بني امية وامرهم
بقتل الحسين (ع) على اي حال اتفق وانفذ عمرو بن سعيد بن العاص الى مكة في
عسكر عظيم وامره بقبض الحسين (ع) سرّاً وان لم يتمكن يقتله غيلة

وقد انجلى عن مكة وهو ابنها	وبه تشرفت الحطيم وزمزم
لم يدر اين يريح بدن ركابه	فكأنما المأوى عليه محرم
ولما رأوا بعض الحياة مذلة	عليهم وعز الموت غير محرم
أبوا ان يذوقوا العيش والذل واقع	عليه وماتوا ميتة لم تدمم

المجلس الخامس والخمسون بعد المائتين

في كتاب عمدة الطالب وكتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي حدثنا ابو الفرج علي المعروف بالأصبهاني املاء من حفظه قال كان محمد بن زيد العلوي الحسيني الداعي بطبرستان (الذي ملك بلاد طبرستان بعد اخيه الحسن بن زيد الملقب بالداعي الى الحق والداعي الكبير ويلقب هو بالداعي الصغير) اذا افتتح الخراج نظر الى ما في بيت المال من خراج السنة الماضية ففرقه في قبائل قريش ثم في الأنصار والفقهاء واهل القرآن وسائر طبقات الناس حتى لا يبقى معه درهم فجلس في بعض السنين يفرق فبدأ ببني هاشم فلما فرغ منهم دعا سائر بني عبد مناف فقام اليه رجل فقال له الداعي من اي بني عبد مناف انت قال من بني امية قال من ايهم فسكت قال لعلك من ولد معاوية قال نعم قال من اي ولده فسكت قال لعلك من ولد يزيد قال نعم قال بئسما اخترت لنفسك تقصد ولاية آل ابي طالب وعندك ثأرهم فان كنت جئت جاهلاً بهذا فما بعد جهلك جهل وان كنت جئت مستهزئاً بهم فقد خاطرت بنفسك فنظر اليه العلويون نظراً شراً فصاح بهم محمد الداعي وقال كفوا عنه كانكم تظنون ان في قتله اذراكا لثأر الحسين جدي ان الله قد حرم ان تطالب نفس بغير ما اكتسبت والله لا يعرض له احد بسوء الا جازيته بمثله ثم امر له بمثل ما امر به لسائر بني عبد مناف وبعث معه من يوصله الى مأمنه وقال لمن حضره : اسمعوا حديثاً احدثكم به يكون لكم قدوة حدثني ابي عن ابيه قال عرض على المنصور جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه وقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغني انه عند ابنه محمد ولم يبق منهم غيره ثم قال للربيع حاجبه اذا كان غداً وصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق الابواب كلها الا باباً واحداً وقف عليه ولا تخرج الا من تعرفه حتى تظفر بمحمد بن هشام فتأنيني به ففعل الربيع ذلك وعرف

محمد بن هشام انه هو المطلوب فتحرر واقبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب فرآه متحيراً وهو لا يعرفه فقال له يا هذا اراك متحيراً فمن انت قال ولي الأمان قال لك امان الله التام والعام وانت في ذمتي حتى اخلك قال انا محمد ابن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب فقال عند الله احتسب نفسي اذا فقال لا بأس عليك ولكن تعذري في مكروه انالك به وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك بمشيئة الله تعالى قال افعل ما تريد فطرح رداءه على رأسه ووجهه وشده به واقبل يحجره فلما اقبل على الربيع لطمه لطمات وقال للربيع يا ابا الفضل ان هذا الخبيث جمال من أهل الكوفة اكراني جماله ذاهبا وراجعا وقد هرب مني واكرى جماله بعض قواد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة فابعث معي حرسين يصيران به معي الى القاضي لئلا يهرب مني فبعث معه حرسين فلما بعد عن المسجد قال له يا خبيث تؤدي الي حقني قال نعم يا ابن رسول الله فقال للحرسين انصرفا فانصرفا فلما رجعا اطلقه فقبل محمد بن هشام رأسه وقال بابي انت وامي الله يعلم حيث يجعل رسالته ثم اخرج جوهر نقيسا فدفعه اليه وقال شرفني بقبول هذا فقال انا أهل بيت لا تقبل على المعروف ثمنا فانصرف راشدا ، وآل ابي طالب معادن العفو والحلم والصفح وكرم الاخلاق وعاداتهم خلفا عن سلف مقابلة الاساءة بالاحسان فكم قابلوا بني امية على اعظم الاساءة بأعظم الحلم والاحسان في مواضع لا تحصى بدأهم بذلك جدهم رسول الله (ص) وبهدها اهدوا وعلى منهاجه نهجوا فقد كان من اشد الناس عليه بمكة ابو سفيان بن حرب فهو الذي جيش الجيوش عليه يوم احد والاحزاب وسعت زوجته هند في قتل عمه حمزة اسد الله واسد رسوله وبقرت بطنه عن كبده لتأكل منها فسميت آكلة الأكباد ووقف عليه رسول الله (ص) فقال ما وقفت موقفا اغيظ علي من هذا الموقف ومع ذلك لما فتح مكة حلم وصفح وزاد بان قال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فجازى بنو امية رسول الله (ص) على احسانه هذا اليهم بان اخافوا سبطه وريحانته الحسين بن علي في بلد يأمن فيه الطير والوحش وهي مكة بلد الله الحرام فخرج منها يوم التروية خائفا يترقب وكان قد احرم للحج فجعلها عمرة مفردة واحل من احرامه فكان الناس يخرجون الى منى والحسين خارج الى العراق لأن يزيد دس اليه مع الحاج ثلاثين رجلا من شياطين بني امية ليقبضوا عليه او يقتلوه ثم جهز عليه ابن زياد الجيوش بأمر يزيد فاحاطوا به ومنعوه التوجه في بلاد الله العريضة ومنعوه واهله من ماء الفرات الجاري حتى قتلوه عطشان ضاميا وقتلوا انصاره واهله واولاده وسبوا

نساءه من بلد الى بلد واتوا بعلي بن الحسين زين العابدين وهو عليل مقيدا مغللا
حتى ادخلوه على يزيد ومع ذلك لما طرد اهل المدينة بني امية منها في ايام يزيد لما
رأوا من قبح افعال يزيد وكفره وطغيانه وفي جملة المطرودين مروان بن الحكم عرض
مروان على جماعة من اهل المدينة ان يجعل اهلك وعياله عندهم فأبوا فعرض ذلك
على علي بن الحسين فاجابه اليه وجعل عيال مروان مع عياله وحامهم واكرمهم ولكن
الطينة الاموية ابت ان تقابل الاحسان الا بالاساءة كما قال الشاعر :

ومن يصنع المعروف مع غير اهله يجازى كما جوزي مجيرام عامر

وقال الآخر :

ملكننا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتكم قتل الأسارى ولم نزل نعف عن العاني الأسير ونصف
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

فجازى بنو مروان زين العابدين على احسانه هذا بان جفوا ولده زيد الشهيد
واهتضموه حتى ظهر بالكوفة فقتل فنبشوه وصلبوه عاريا على جذع بالكوفة اربع
سنين ثم انزلوه واحرقوه لبشما جزوا رسول الله (ص) في اله وذريته ولبشما جزته
امة تواليهم :

فلا بل احداثاً لآل امية سقيت ولا صوب الغمام اصابها
ليس هذا لرسول الله يا امة الطغيان والبغي جزا

* * *

المجلس السادس والخمسون بعد المائتين

ان فضيلة العلم وارتفاع درجته امر كفى انتظامه في سلك الضرورة مؤنة الاهتمام ببيانه وما يورد في فضله انما هو لتحريك النفوس وتنبيه الغافل ويدل على فضل العلم بعد الضرورة عند جميع العقلاء قوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم﴾ افتتح كلامه المجيد بذكر نعمة اليجاد واتبعه بذكر نعمة العلم فلو كان بعد انعمة اليجاد نعمة اعلى من العلم لكانت اجدر بالذكر وقوله ﴿وربك الاكرم﴾ يدل على انه سبحانه يختص بوصف الاكرمية وقوله الذي علم بالقلم الى آخره يدل على ان اختصاصه بوصف الاكرمية لانه علم الانسان العلم وكفى بذلك دليلا على فضل العلم وقال تعالى ﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ . انما يخشى الله من عباده العلماء . شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم ﴿فقرن العلماء بنفسه وملائكته﴾ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اتوا العلم درجات ﴿والآيات الدالة على فضل العلم كثيرة جداً وقال رسول الله (ص) طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . اطلبوا العلم ولو بالصين . فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر . فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم . نوم العالم افضل من عبادة العابد . نوم مع علم خير من صلاة مع جهل . ساعة العالم يتكىء على فراشه ينظر في علم خير من عبادة سبعين سنة فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد . وقال الباقر «ع» عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد وقال ايضاً العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من ابصر بشمعه دعا له بخير وكذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة . وقال الصادق «ع» علماء شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم من الخروج على

ضعفاء شيعتنا الا فمن انتصب لذلك كان افضل ممن جاهد الف الف مرة لأنه يدفع عن اديان محيينا وذلك يدفع عن ابدانهم وقال الرضا « ع » يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤتتك فادخل الجنة ويقال للفقيه قف حتى تشفع لكل من اخذ عنك او تعلم منك ومن اخذ ممن اخذ عنك الى يوم القيامة . وقال رسول الله (ص) العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً - لأنهم يموتون فقراء لزهدهم في الدنيا - ولكن ورثوا العلم وقال (ض) : النظر الى العالم عبادة . وقال امير المؤمنين « ع » كفى بالعلم شرفاً ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذماً ان يبرأ منه من هو فيه . واي عالم اعلم من الامام ابي عبد الله الحسين وارث علوم جده وابيه ولم ترع له هذه الامة حرمة ولم تعرف له حقاً بل ظلمته واخرته عن مقامه وقدمت عليه يزيد الفجور والخمور والقروء والفهود وارادته ان يبايع له بامرة المؤمنين .

ويزيد لا متهود فيهم ولا متبصر
يدعى امير المؤمنين من يطاع فيما يأمر

وكيف يبايع سليل بيت الوحي وريب حجر النبوة لسكير بني امية ويعترف لأمر الكافرين والفاسقين بأنه امير المؤمنين ان هذا ما لا يجوز ولا يكون فأبى عن بيعته وتوجه نحو الكوفة فاسلمه اهلها الى عدوه بعد ما بايعه منهم عشرات الألوف فقتل شهيداً ظامياً غريباً وحيداً وقتلت انصاره واهل بيته وذبحت اطفاله وسييت عياله .

خطب تصاغر عنده كل الخطوب ويكبر
لو كان احمد حاضراً لشجاه ذاك المحضر

المجلس السابع والخمسون بعد المائتين

من الأخلاق النبيلة المحمودة عند العقل وفي الشرع الصبر وقد مدح في القرآن الكريم في نيف وسبعين موضعاً وضاف الله تعالى أكثر الدرجات والخيرات الى الصبر وجعلها ثمرة له فقال عز من قائل ﴿وجعلنا منهم ائمةً يهتدون بأمرنا لما صبروا﴾ ﴿وقمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا﴾ ﴿وليجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا﴾ ﴿وما من قرية الا وأجرها بتقدير وحساب الا الصبر قال الله تعالى: ﴿انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب ووعد الله الصابرين بانه معهم﴾ فقال تعالى ﴿ان الله مع الصابرين﴾ وعلق النصرة على الصبر فقال ﴿بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين﴾ وجمع الله تعالى للصابرين بين امور لم يجمعها لغيرهم فقال ﴿وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة في مدح الصبر . وقال رسول الله (ص) الصبر نصف الايمان . وسئل النبي (ص) عن الايمان فقال الصبر والسماحة . وهذا معنى كونه نصف الايمان . وقال (ص) : الصبر كنز من كنوز الجنة . وأوحى الله تعالى الى داود « ع » تخلق باخلاقي انا الصبور وان الامام ابا عبد الله الحسين « ع » من خير من تجلى بالصبر . ولما لقيه ابو هرة الأزدي وقال له يا بن رسول الله ما الذي اخرجك من حرم الله وحرّم جدك محمد (ص) قال له الحسين ويحك يا ابا هرة ان بني امية اخذوا مالي فصبرت وشتّموا عرضي فصبرت وطلبوا دمي فهربت وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله ذلاً شاملاً وسيلاً قاطعاً وأعظم من هذا صبره يوم عاشوراء على قتال ثلاثين الفاً بفئة قليلة وعدم خنوعه للذل والضميم وصبره على ضرب السيوف وطعن الرماح ورمي السهام حتى قتل عطشان ظامياً غريباً وحيداً .

وباسم الثغر والأبطال عابسة كأن جد المنايا عنده لعب

المجلس الثامن والخمسون بعد المائتين

قال الله تعالى مخاطباً لنبيه (ص) ومثنياً عليه ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ وسأل رجل رسول الله (ص) عن حسن الخلق فتلا قوله تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين﴾ ثم قال (ص) هو ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال (ص) انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وقال (ص) اثقل ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وقال رجل لرسول الله (ص) اوصني فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن وقيل له يا رسول الله ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي من اهل النار وقال ابو الدرداء سمعت رسول الله (ص) يقول اول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء وقال (ص) انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقال (ص) ان احبكم الي واقربكم مني مجلساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً وقد فصل الامام زين العابدين «ع» مكارم الأخلاق ومرضي الأفعال في بعض ادعية الصحيفة الكاملة فقال : وأغني ولا تفتني بالبطر واعزني ولا تبتلني بالكبر وعبدني لك ولا تفسد عبادتي بالعجب واجر للناس على يدي الخير ولا تمحقه بالمن وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر ولا ترفعني في الناس درجة الا حططتني عند نفسي مثلها ولا تحدث لي عزاً ظاهراً الا احدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها اللهم لا تدع خصلة تعاب مني الا اصلحتها ولا عائبه أؤنب بها الا حسنتها ولا اكرومة في ناقصة الا اتممتها ووفقني لطاعة من سددني ومتابعة من ارشدني وسددني لأن اعارض من غشني بالنصح وأجزني من هجرني بالبر وأثيب من حرمني بالبذل وأكافيء من قطعني بالصلة وأخالف من اغتابني الى حسن الذكر وان

اشكر الحسنة واغضي عن السيئة وحلني بحلبة الصالحين والبسني زينة المتقين في
بسط العدل وكظم الغيظ واطفاء النائرة وضم اهل الفرقة واصلاح ذات البين وافشاء
العارفة وستر العائبة ولين العريكة وخفض الجناح وحسن السيرة وسكون الريح
وطيب المخالقة والسبق الى الفضيلة واشار التفضل وترك التعيير والافضال على غير
المستحق والقول بالحق وان عز واستقلال الخير وان كثر من قولي وفعلي واستكثار
الشر وان قل من قولي وفعلي . وامنعني من السرف وحصن رزقي من التلف .
واهل بيت الرسول (ص) هم احسن الناس اخلاقاً لا يلحقهم في ذلك لاحق ولا
يسبقهم سابق ومنهم تعلم الناس مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال ومنهم مولانا
الامام ابو عبد الله الحسين وله في مكارم الأخلاق اخبار كثيرة تنبوع عن الحصر منها
انه مر بمساكين وهم يأكلون كسراً على كساء فسلم عليهم فدعوه الى طعامهم فجلس
معهم وقال لولا انه صدقة لأكلت معكم ثم قال قوموا الى منزلي فاطعمهم وكساهم
وأمر لهم بدراهم ومن مكارم اخلاقه انه جنى غلام له جناية توجب العقاب فأمر
بضربه فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ قال خلوا عنه فقال يا مولاي والعافين عن
الناس قال قد عفوت عنك قال يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله
ولك ضعف ما كنت اعطيك وحيته جارية بطاقة ربحان فقال لها انت حرة لوجه الله
تعالى فقل له تبيئك بطاقة ربحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا ادبنا الله قال الله تعالى
﴿ فاذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها او ردوها ﴾ وكان احسن منها عتقها . امثل هذا
الامام في فضائله التي لا تبارى يزال عن حقه وتتعدى عليه بنو امية وتخيفه حتى
اخرجته من حرم جده رسول الله (ص) الى حرم الله ثم دست اليه الرجال لتغتاله
في الحرم فخرج الى العراق فجهز اليه الدعي ابن الدعي عبيد الله بن زياد الجيوش
بأمر يزيد بن معاوية وضيق عليه ومنعه التوجه في بلاد الله العريضة حتى قتل
عطشان ظامياً وحيداً فريداً غريباً وقتلت انصاره وسبيت عياله .

فعلتم بأبناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس التاسع والخمسون بعد المائتين

أوجب الله تعالى التوبة على كل مذنّب بقوله ﴿وتوبوا الى الله جميعاً أيها المؤمنون﴾ ومعنى التوبة هي الندم على الذنب والعزم على عدم العوده اليه ووجوبها ثابت بالعقل والنقل وهي واجبة على الفور بدون تأخير . وقد وعد الله تعالى بقبول التوبة بقوله : ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات﴾ وقوله تعالى ﴿واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ ومن كرم الله تعالى وفضله على عباده ان من نوى منهم السيئة ولم يفعلها لم تكتب عليه فان فعلها انتظره الملك الموكل بكتابة السيئات سبع ساعات فان تاب قبل مضي سبعة ساعات لم تكتب عليه وان لم يتب كتبت عليه سيئة واحدة واذا نوى الحسنة ولم يفعلها كتبت له حسنة واحدة فان فعلها كتبت له عشر حسنات وقال زين العابدين « ع » . في دعاء وداع شهر رمضان من ادعية الصحيفة الكاملة مشيراً الى التوبة انت الذي فتحت لعبادك باباً الى عفوك وسميته التوبة وجعلت على ذلك الباب دليلاً من وحيك لئلا يضلوا عنه فقلت تبارك اسمك ﴿توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ فلما عذر من اغفل دخول ذلك المنزل بعد فتح الباب واقامة الدليل . وأشار « ع » الى شيء من حدود التوبة وشروطها في دعائه في ذكر التوبة وطلبها من ادعية الصحيفة فقال : اللهم اني اتوب اليك من كبائر ذنوبي وصغائرها وبواطن سيئاتي وظواهرها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمّر ان يعود في خطيئة وقد قلت يا الهي في محكم كتابك انك تقبل التوبة عن عبادك وتعفو عن السيئات وتحب التوابين فاقبل توبتي كما وعدت وأعف عن سيئاتي كما ضمنمت وأوجب لي محبتك كما شرطت ولك يا رب شرطي ان لا أعود في مكروهك وضماني ان لا ارجع في مذمومك وعهدي ان اهجر جميع معاصيك

اللهم وانه لا وفاء لي بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك اللهم ايما عبد تاب اليك وهو في علم الغيب عندك فاسخ لتوبته وعائد في ذنبه وخطيئته فاني اعوذ بك ان اكون كذلك فاجعل توبتي هذه توبة لا احتاج بعدها الى توبة توبة وجبة لمحو ما سلف والسلامة في ما بقي اللهم واني أتوب اليك من كل ما خالف ارادتك من خطرات قلبي ولحظات عيني وحكايات لساني اللهم ان يكن الندم توبة اليك فأنا اندم النادمين وان يكن الترك لمعصيتك انابة فأنا اول المنيبين وان يكن الاستغفار حطة للذنوب فاني لك من المستغفرين . وكان الحرب بن يزيد التميمي اقترف ذنباً عظيماً في خروجه لحرب الحسين « ع » ومنعه عن الرجوع وضيق عليه ثم لما تاب تاب الله عليه واستشهد بين يدي الحسين « ع » فرافق الحسين وجده واباه صلوات الله عليهم في اعلى درجات الجنان وذلك لما رأى الحر ان القوم قد صمموا على قتال الحسين « ع » قال لعمر بن سعد أمقاتل انت هذا الرجل قال اي والله قتلاً ايسره ان تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي فأخذ الحر يدنو من الحسين « ع » قليلاً قليلاً وأخذ مثل الأفكل وهي الرعدة فقال له المهاجرين ارس ان امرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي من اشجع اهل الكوفة ما عدوتك فما هذا الذي ارى منك فقال الحر اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله لا اختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين « ع » ويده على رأسه وهو يقول اللهم اليك أتيت فتب علي فقد اربعت قلوب أوليائك واولاد بنت نبيك وقال للحسين « ع » جعلت فداك يا بن رسول الله انا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسأيرتك في الطريق وجعجت بك اي ضيقت عليك الى هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ما عرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون منك الى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت واني قد جئتك تائباً مما كان مني الى ربي مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك فهل ترى لي من توبة فقال له الحسين « ع » نعم يتوب الله عليك فانزل قال انا لك فارساً خير مني راجلاً اقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير آخر امري فقال له الحسين « ع » فاصنع يرحمك الله ما بدا فقاتل حتى قتل وفاز بالشهادة . ولما جيء بسبايا اهل البيت الى دمشق ووقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي جاء شيخ فدنا من نساء الحسين « ع » وعياله وتكلم بما كان من عظم الذنوب ثم لما وعظه زين العابدين « ع » وابان له ما كان يجمله تاب فتاب الله عليه ونال درجة الشهادة وذلك انه قال لهم الحمد لله الذي اهلككم

وقتلکم واراح البلاد من رجالکم وامکن امیر المؤمنین منکم فلم یقابله زین العابدین «ع» بسب ولا شتم حیث علم انه جاهل بل جاءه باللین والموعظة الحسنة وقال یا شیخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية ﴿قل لا اسألكم علیه اجرأ الا المودة فی القربی﴾ قال نعم قال فنحن القربی فهل قرأت ﴿وأت ذا القربی حقہ﴾ قال نعم قال فنحن القربی فهل قرأت ﴿واعلموا انما غنمتم من شیء فأن لله خمسة وللرسول ولذی القربی﴾ قال نعم قال فنحن القربی وهل قرأت ﴿انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا﴾ قال نعم قال فنحن اهل البیت الذین اختصنا الله بآية الطهارة فبقی الشیخ ساکتاً نادماً علی ما تکلم به وقال بالله انکم هم ؟ قال تالله انا لنحن هم من غیر شک وحق جدنا رسول الله (ص) فبکی الشیخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انی ابرأ الیک من عدوآل محمد من جن وانس ثم قال هل لی من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله علیک وانت معنا فقال انا تائب فبلغ یزید خبره فامر به فقتل .

ذریة مثل ماء المزن قد طهروا وطیبوا فصفت أوصاف ذاتهم
ائمة اخذ الله العهود لهم علی جمیع الوری من قبل خلقهم

المجلس الستون بعد المائتين

الحسد من الصفات الذميمة وهو ايضاً من الذنوب الكبيرة والحسد هو التألم من وجود نعمة على الغير او صفة كمال فيه وتمني زوالها وهو مذموم في الكتاب العزيز والسنة المطهرة قال تعالى ﴿ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . ود كثير من اهل الكتاب ان يردوكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم﴾ وأمر الله تعالى نبيه ان يستعيذ من شر الحاسد بقوله تعالى ﴿ومن شر حاسد اذا حسد﴾ وقال النبي (ص) اياكم والحسد فانه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب . والحسد اساس كل شر ومنبع كل بلاء . حسد ابليس آدم حين امر الله تعالى الملائكة بالسجود تعظيماً لآدم عليه السلام فحمل الحسد ابليس على التكبر عن السجود لآدم فكان ذلك سبباً لسخط الله تعالى على ابليس ولعنه الدائم وتسلبه على بني آدم وسبباً لأكل آدم وحواء من الشجرة بوسوسة ابليس وخروجهما من الجنة . والحسد اول معصية وقعت على وجه الارض حسد قابيل اخاه هابيل لان الله تعالى قبل قربان هابيل ولم يقبل قربانه والحسد هو الذي كان سبب القاء اخوة يوسف اخاهم يوسف في الحب وارادة هلاكه . ﴿اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ايننا منا ونحن عصبة اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً يخل لكم وجه ابيكم﴾ والحسد هو الذي كان السبب في انكار اليهود نبوة محمد (ص) وكانوا عرفوا صفته في كتبهم حكاه الله تعالى عنهم بقوله ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا من الحق كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾ كانوا يقولون لمشركي قريش هذا نبي قد اظل زمانه سييئاً ونؤمن به فينصرنا عليكم فلما ظهر انكروه حسداً لانه من غيرهم وهم يريدونه منهم وقالوا ليس هذا الذي كنا نخبركم به وهم يعتقدون انه هو . والحسد هو الذي دعا

بني امية الى بغض بني هاشم ومناذتهم فحارب جدهم ابوسفيان النبي (ص) عدة حروب حتى ظهر امر الله وهو كاره فاطهر الاسلام مكرها ونفسه منطوية على خلافه واقتدى به ولده معاوية فحارب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يوم صفين ونابذه وفرق كلمة المسلمين ومشى على اثره ولده يزيد فجيش الجيوش على ابن بنت رسول الله (ص) وسبطه حتى قتله وقتل اهل بيته وانصاره وسبي نساءه وعياله وحملهم اليه من الكوفة الى الشام ووقفهم على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي وقابلهم بكل جفاء وغلظة

الا يا ابن هند لا سقى الله تربة ثويت بمثواها ولا اخضر عودها

المجلس الحادي والستون بعد المائتين

قال الله سبحانه وتعالى ﴿كل حي هالك الا وجهه﴾ وقال تعالى مخاطباً لنبيه (ص) وناعياً اليه نفسه ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾ واشترى اسامة بن زيد جارية بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله (ص) الا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيني الا ظننت ان شفري لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي وظننت اني خافضه حتى اقبض ولا تلقت لقمة الا ظننت اني لا اسيغها انحصر بها من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسهم من الموت والذي نفسي بيده انما توعدون لآت وما انتم بمعجزين (وقال) امير المؤمنين علي «ع» السلام في بعض خطبه ولو ان احداً يجد الى البقاء سلماً او الى دفع الموت سبيلاً لكان ذلك سليمان بن داود «ع» الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه خالية والمساكن معطلة وورثها قوم آخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين واطفأوا سنن المرسلين واحياوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن. (وخطب) الحسين «ع» لما عزم على الخروج الى العراق فقال : الحمد لله وما شاء الله ولا قوة الا بالله وصلى الله على رسوله . خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة وما اولهني الى اسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف وخير لي مصرع انا لاقيه كأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا فيملأن مني اكراشاً جوفاً واجربه سغباً لا محيص عن يوم خط بالقلم رضا الله رضانا اهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين لن تشذ

عن رسول الله لحمته بل هي مجموعة له في حظيرة القدس تقر بهم عينه وينجز بهم وعده من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإني راحل مصباحاً أن شاء الله تعالى (وما) قال الحسين (ع) كأني بأوصالي تقطعها غسلان الفلوات أي ذئابها إلا لعلمه أنه سيقتل ويبقى بلا دفن كما أخبره جده رسول الله (ص) ومن عادة القتل الذي لم يدفن أن يجري عليه ذلك فساق كلامه على مجرى العادة والا فجسمه الشريف وإن لم يحفظ من ذئاب أهل الكوفة وكلابهم أتباع بني أمية إلا أنه محفوظ من الذئاب الوحشية كما قال السيد الرضي رضي الله عنه :

تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه	وقد أقام ثلاثاً غير مقبور
تحنو عليه الرب ظلاً وتستره	عن النواظر أذيال الأعاصير

المجلس الثاني والستون بعد المائتين

الاخوات اللواتي اصابتهن سهام الدهر وفجعن باخوتهن كثيرات لكن اشدهن اشجانا واعظمهن احزاناً اربعة اثنتان في الشرك واثنتان في الاسلام وكل منهن وقفت على جسد اخيها فرأته صريعاً مضرجاً بالدم (فأما) اللتان في الشرك (فاحداهن) ليلي اخت عمرو بن عبد ود العامري فانها لما قتل اخوها عمرو برزت من خدرها وهي صارخة معولة حتى وقفت على جسده فرأته مقطوع الرأس ولم تسلب منه ثيابه ولا درعه فتعجبت من ذلك وقالت من هو قاتل اخي فقيل لها هو علي بن ابي طالب « ع » فاستبشرت وقالت لعمرى هو كفو كريم والله لا ارثي اخي ولا اندبه ثم انشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكنت ابكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به	من كان يدعى ابوه بيضة البلد
من هاشم في ذراها. وهي صاعدة	الى السماء تमित الناس بالحسد
قوم ابى الله الا ان تكون لهم	كرامة الدين والدنيا بلال لدد

(واما الثانية) فهي صفية اخت مرحب فانه بعد ما قتله امير المؤمنين « ع » اخذها اسيرة وبعث بها الى النبي (ص) مع بلال فمر بها بلال على مصرع اخيها فرأته صريعاً ملطخاً بدمه ثم جاء بها الى النبي (ص) واوقفها بين يديه وهي مذعورة وقد ارتعدت فرائصها فقال لها النبي (ص) ما بالك قالت يا رسول الله اعلم ان هذا العبد مربي على مصرع قومي فاعتراني ما ترى فلامه النبي (ص) وامر باطلاقها (واما) اللتان في الاسلام (فاحداهن) صفية عمة النبي (ص) فانه لما قتل اخوها حمزة بن عبد المطلب في وقعة احد وقفت عليه فرأته صريعاً ملطخاً

بدمه وقد خرق جوفه واستخرجت كبده وقد غطاه النبي (ص) بردائه فلم يستر جسده بل بقيت رجلاه مكشوفتين فستره النبي (ص) بالحشيش فوقفت عليه اخته صفية فقال النبي (ص) لولدها الزبير قل لامك لتكفن عن البكاء ولترجع الى خدرها (واما الثانية) فهي زينب بنت امير المؤمنين « ع » وهي اعظمهن شجنا واشدهن حزناً واكثرهن كرباً وواجعهن قلباً وذلك لما رأت من المصائب التي لم تسبق ولم تلحق بمثلها ابداً ولما قتل اخوها الحسين « ع » حمل ابن سعد نساءه وبناته واخواته ومن كان معه الصبيان وساقوهم كما يساق سبي الترك والروم فقال النسوة بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين فمروا بهم على الحسين واصحابه وهم صرعى فلما نظر النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن (قال الراوي) فوالله لا انسى زينب بنت علي وهي تندب الحسين « ع » وتنادي بصوت حزين وقلب كتيب يا محمداه صلى عليك عليك ملك السماء هذا حسينك مرمل بالدماء مقطوع الاعضاء وبناتك سبايا (الى ان قالت) بابي من لا غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بابي المهموم حتى قضى بابي العطشان حتى مضى بابي من شيبته تقطر بالدماء (اما) اخت عمرو فهون حزنها على اخيها ان قاتله رجل شريف جليل وهو علي بن ابي طالب « ع » وافتخرت بذلك وكانت العرب تفتخر بكون القاتل شريفاً ويزيد في حزنها على القاتل كون قاتله وضعياً (واما) اخت مرحب فهون ما بها اكرام رسول الله (ص) لها واما اخت حمزة فهون حزنها على اخيها ان بقي لها رسول الله (ص) اما زينب فزاد في حزنها وعظيم مصابها ان قاتل اخيها شمر بن ذي الجوشن النذل الرذل ولم يبق لها من تتسلى به الا زين العابدين « ع » وقد نهكته العلة واضربه المرض فما اعظم مصيبتها واجل رزيتها :

لم ادر رزاياهم اعدادها هيهات لم استطع عنهن تعبيراً

المجلس الثالث والستون بعد المائتين

النساء اللواتي فجعن باخوتهن في الجاهلية والاسلام كثيرات ولكن اشتهر من
بينهن عدة (فمنهن) الخنساء اخت صخر وكان اخوها قد طعن في بعض الحروب
بطعنة ثم اعتل منها فمات فقالت اخته ترثيه :

الا يا صخر ان ابكيت عيني	لقد اضحكتني زمناً طويلاً
بكيتك في نساء معولات	وكنت احق من ابدى العويلاً
دفعت بك الجليل وانت حي	فمن ذا يدفع الخطب الجليلاً
اذا قبح البكاء على قتيل	رأيت بكاءك الحسن الجميلاً

ولها ايضاً ترثيه :

تبكي خناس على صخر وحق لها	اذ رابها الدهر ان الدهر ضرار
يا صخر وراد ماء قد تناذره	كل البرية ما في ورده عار
مشي السبقي الى هيجاء معضلة	لها سلاحان انياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به	لها حنينان اعلان واسرار
يوماً باوجد مني حين فارقتني	صخر وللدهر احلاء وإمرار
وان صخراً لوالينا وسيدنا	وان صخراً اذا نشتلونحار
وان صخراً لتأتم الهداة به	كأنه علم في رأسه نار

(ومنهن) ليلي بنت طريف الشيبانية وكان اخاها الوليد قتله يزيد بن يزيد
الشيباني في بعض الحروب فقالت اخته ترثيه :

ايا شجر الخابور مالك مورقاً
فتى لا يحب الزاد الا من التقى
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم
فقدناه فقدان الشباب وليتنا
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى
وما زال حتى ازهق الموت نفسه
فان يك اراده يزيد بن مزيد
الا يا لقومي للحمام وللبلبل
ولليث كل الليث اذ يحملونه

كأنك لم تجزع على ابن طريف
ولا المال الا من قنأً وسيوف
معاودة للكر بين صفوف
فديناه من ساداتنا بألوف
فان مات لم يرض الندى بحليف
شجاً لعدو او نجاً لضعيف
فرب زحوف لفها بزحوف
وللأرض همت بعده برحيف
الى حفرة ملحودة وسقيف

(ومنهن) ام كلثوم اخت عمرو بن عبد ود العامري فانه لما قتل اخاها علي
«ع» يوم الخندق وقفت عليه فرأته لم تسلب منه ثيابه ولا درعه فسألت عن قاتله
فقال لها علي بن ابي طالب فانشأت تقول :

لو كان قاتل عمر غير قاتله
لكن قاتله من لا يعاب به
من هاشم في ذراها وهي صاعدة
قوم ابي الله الا ان يكون لهم
يا ام كلثوم ابكيه ولا تدعي

لكنت ابكي عليه آخر الابد
من كان يدعى ابوه بيضة البلد
الى السماء تमित الناس بالحسد
كرامة الدين والدنيا بلا لدد
بكاء معولة حرى على ولد

وقالت ايضاً :

اسدان في ضيق المجال تجاولا
فتخالسا سلب النفوس كلاهما
وكلاهما حسر القناع حفيظة
فأذهب علي فما ظفرت بمثله

وكلاهما كفو كريم باسل
وسط المجال مجالد ومقاتل
لم يثنه عن ذاك شغل شاغل
قول سديد ليس فيه تحامل

(ومنهن) وهي اعظمهن وجداً واشدهن حزناً عقيلة بني هاشم زينب بنت امير
المؤمنين «ع» التي رأت اخاها الحسين جثة بلا رأس مرضوض الجسم بحوافر الخيل
وقفت عليه وجعلت تندبه وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب يا محمداه صلى عليك
ملك السماء هذا حسينك مرمل بالدماء مقطع الاعضا وبناتك سبايا وذريتك مقتلة

تسفي عليهم ريح الصبا وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا
بأبي من لا هو غائب فيرتجى ولا جريح فيداوى بأبي من نفسي له الفدا بأبي المهموم
حتى قضى بأبي العطشان حتى مضى بأبي من شيبته تقطر بالدماء :

وثوا كل بالنوح تسعد مثلها أرايت ذا ثكل يكون سعيدا
حنت فلم ترمثلهن نوائحا اذ ليس مثل فقدهن فقيدا
ان تنع اعطت كل قلب حسرة او تدع صدعت الجبال الميدا

وليكن هذا آخر الجزء الرابع من المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة
النبوية وبه تم القسم المتعلق بمصيبة الحسين « ع » من الكتاب . ولم نأل جهداً في
اختياره وانتقائه وترتيبه حسبها وصلت اليه مقدرتنا القاصرة والله المسؤول ان ينفع به
اخوان الدين ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ويحشرنا في زمرة محمد وآله الطاهرين
صلوات الله عليه وعليهم أجمعين ووافق الفراغ منه آخر نهار الاثنين الثامن من شهر
ذي العقدة الحرام سنة ١٣٤٣ هجرية بمدينة دمشق المحمية . ووافق الفراغ من
اعادة النظر فيه ثانياً والزيادة عليه عصر يوم السبت الرابع والعشرين من شهر
رمضان المبارك سنة ١٣٦٢ من الهجرة بمدينة دمشق ايضاً حماها الله تعالى وكتب بيده
الدائرة مؤلفه الفقير الى عفوره الغني محسن بن المرحوم السيد الكريم الحسيني
العاملي نزيل دمشق تجاوز الله عنه حامداً مصلياً مسلماً كان الفراغ من طبع هذا
الجزء للمرة الثالثة يوم الخميس الواقع في السادس عشر من شهر جمادى الاولى سنة
١٣٧٣ هجرية .

* * *

المضامين

الجزء الأول

صفحة	
٧	مقدمة الطبعة الجديدة
٨	السيد محسن الأمين
١١	مقدمة مهمة
١٣	مولد الحسين «ع» وشهادته ومدة حياته
١٥	كنية الحسين «ع» ولقبه وشاعره وبوابه ونقش خاتمه وملوك عصره وأولاده
١٦	مبيت النبي (ص) في بيت علي «ع» وامتساق الحسن «ع»
١٨	صفة الحسين «ع» - وفضل الحسين «ع»
١٩	فضل الحسين «ع»
٢٠	فضل الحسين «ع» وأهل البيت «ع»
٢٢	كرم الحسين «ع» وعبد الله بن جعفر
٢٣	فضل الحسين «ع»
٢٤	ما جاء في كرم الحسين «ع»
٢٦	ما جاء في كرم الحسين «ع»
٣٢	تواضع الحسين «ع» وكرم اخلاقه وعبادته واباؤه الضيم
٣٤	شجاعة الحسين «ع» وكرمه
٣٦	خطبة للحسين
٣٨	ما جرى بين الحسين «ع» وبين معاوية
٤٠	خبر الحسين «ع» مع نافع بن الأزرق الخارجي
٤١	ما جرى بين الحسين «ع» وبين معاوية
٤٤	خطبة يزيد بنت عبد الله بن جعفر
٤٦	حديث الرضا «ع»

صفحة	
٤٨	دخول دعبل على الرضا «ع» في أيام عاشوراء
٥٠	بكاء الصادق على الحسين «ع» ودعاؤه لزواره وفضل زيارته وصوم يوم عاشوراء
٥٢	مرور سليمان بن قتة وابن الهبارية بكربلاء
٥٤	فضل انشاد الشعر في الحسين «ع»
٥٥	امتناع الحسين «ع» عن بيعة يزيد
٥٦	كلام محمد بن الحنفية مع الحسين «ع» حين عزم على الخروج من المدينة
٥٧	وصية الحسين «ع» لابن الحنفية
٥٨	وصول الحسين «ع» الى مكة وكلام العباد له
٦٠	كلام ابن الحنفية مع الحسين حين عزم على الخروج الى العراق وفعل ابن عمر معه
٦١	كتاب الحسين «ع» الى أهل البصرة
٦٢	خطبة يزيد بن مسعود بالبصرة وجواب القبائل له وكتابه للحسين «ع»
٦٣	ارسال الحسين «ع» مسلم بن عقيل الى الكوفة
٦٤	وصول مسلم بن عقيل الى الكوفة
٦٥	فعل ابن زياد مع هاني بن عروة
٦٧	خروج مسلم بن عقيل لحرب ابن زياد
٦٨	تفرق الناس عن مسلم
٧٠	مقتل مسلم بن عقيل
٧١	ادخال مسلم على ابن زياد واجوبته له
٧٢	مقتل هاني بن عروة
٧٤	ارسال رأسي هانيء ومسلم ليزيد
٧٦	خطبة الحسين أصحابه لما خرج من مكة الى العراق
٧٨	كتاب الحسين «ع» الى اهل الكوفة
٨٠	مخاطبة عبد الله بن مطيع للحسين «ع»
٨٢	ملاقات زهير بن القين للحسين «ع» في الطريق

صفحة

٨٤	بلوغ الحسين «ع» قتل مسلم وهانيء
٨٤	مقتل عبد الله بن يقطر وما فعله الحسين «ع» لما بلغه ذلك
٨٦	ملاقة الحر للحسين «ع»
٩٢	وصول الحسين «ع» كربلاء وخطبته
٩٤	ما جرى بعد نزول الحسين «ع» كربلاء
٩٦	مجيء ابن سعد لقتال الحسين «ع»
٩٨	وعظ برير للقوم - احتجاج الحسين «ع» على القوم
١٠٠	اجتماع الحسين «ع» وابن سعد
١٠٢	ما جرى يوم التاسع من المحرم
١٠٤	ما جرى ليلة العاشر من المحرم
١٠٦	خطبة الحسين «ع» يوم عاشوراء واحتجاجه
١١٠	خطبة الحسين «ع» يوم عاشوراء
١١٣	رجوع الحر الى الحسين «ع»
١١٥	رجوع الحر الى الحسين «ع» وخطابه لأهل الكوفة
١١٥	مقتل وهب بن حباب الكلبي وعمرو بن قرظة
١١٧	مقتل جون مولى أبي ذر وشاب قتل ابوه في المعركة
١١٩	صفة القتال يوم عاشوراء
١٢١	مقتل سويد بن عمرو
١٢٣	مقتل مسلم بن عوسجة
١٢٥	مقتل زهير بن القين
١٢٦	مقتل حبيب بن مظاهر
١٢٧	مقتل علي بن الحسين «ع»
١٢٩	مقتل القاسم بن الحسن «ع»
١٣١	ترجمة العباس «ع» وخصائصه

صفحة	
١٣٣	مقتل العباس «ع» واخوته لأمه وإبيه
١٣٧	ما روي عن الصادق والسجاد «ع» في حق العباس «ع»
١٣٨	مقتل محمد بن أبي سعيد بن عقيل
١٣٩	ما جرى للحسين «ع» بعد قتل أنصاره وأهل بيته
١٤٠	قتل الحسين «ع»
١٤٥	ما جرى يوم عاشوراء بعد قتل الحسين «ع»
١٥٢	خطبة زينب عليها السلام بالكوفة
١٥٤	خطبة فاطمة الصغرى «ع» بالكوفة
١٥٦	خطبة أم كلثوم «ع» بالكوفة
١٥٦	خطبة علي بن الحسين «ع» بالكوفة
١٥٨	مجيء السبايا والرؤوس إلى ابن زياد بالكوفة
١٥٩	دخول نساء الحسين «ع» وصبيانهم على ابن زياد بالكوفة
١٦١	مقتل عبد الله بن عفيف الأزدي
١٦٣	الطواف برأس الحسين «ع» في الكوفة
١٦٥	وصول الخبر بقتل الحسين «ع» للمدينة وخطبة عمرو بن سعيد
١٦٦	إرسال السبايا والرؤوس للشام
١٦٧	مجيء السبايا إلى يزيد بالشام
١٦٩	دخول السبايا على يزيد
١٧١	وضع الرؤوس بين يدي يزيد
١٧٣	خطبة زينب «ع» في الشام
١٧٥	ما جرى لفاطمة وزينب عليهما السلام في مجلس يزيد
١٧٦	خطبة زين العابدين «ع» في الشام
١٧٨	خبر المنهال مع زين العابدين «ع» ووعد يزيد إياه بقضاء ثلاث حاجات
١٨٠	زيارة جابر لقبر الحسين «ع»

صفحة	
١٨٢	رجوع اهل البيت «ع» الى المدينة
١٨٣	رجوع اهل البيت «ع» الى المدينة وخطبة زين العابدين
١٨٤	بكاء زين العابدين على أبيه «ع»
١٨٦	كتاب يزيد الى ابن عباس بعد قتل الحسين «ع» وجوابه
١٨٨	حرق المتوكل قبر الحسين «ع»
١٩٠	حزن الهاشميات على الحسين «ع» حتى قتل ابن زياد
١٩٠	خبر المنهال مع المختار وقتل حرمة

الجزء الثاني

١٩٨	مودعة أهل البيت «ع»
٢٠١	قصة نوح «ع» والطوفان
٢٠٣	بناء ابراهيم واسماعيل البيت
٢٠٥	السبب في ابتلاء يعقوب بفراق يوسف وآية يوفون بالندر
٢٠٧	قصة يوسف
٢١٥	هاشم جد النبي (ص)
٢١٥	مبعث النبي (ص)
٢٢٠	القاء المشركين السلا على النبي (ص) وثأر أبي طالب منهم
٢٢٢	حصار بني هاشم في الشعب
٢٢٥	الهجرة الى الحبشة
٢٢٧	تأمر قريش على النبي (ص) وهجرته الى المدينة
٢٢٩	مبيت علي على الفراش ليلة الغار
٢٣١	مسير علي (ع) بالفواطم الى المدينة
٢٣٣	خبر ام معبد الخزاعية يوم الهجرة وصفة النبي (ص)
٢٣٦	غزوة بدر
٢٣٨	خبر أبي العاص بن الربيع
٢٤٠	خبر زينب بنت النبي (ص) يوم الهجرة

صفحة	
٢٤٢	وقعة أحد
٢٥٠	وقعة الخندق
٢٥٥	غزوة بني قريظة
٢٥٧	وقعة خيبر
٢٥٩	غزاة مؤتة
٢٦٢	فتح مكة
٢٦٧	وقعة حنين
٢٦٩	غزاة تبوك
٢٧٦	أبو ذر
٢٨٤	غزوة ذات السلاسل
٢٨٦	حديث المباهلة
٢٨٨	حجة الوداع وحديث الغدير
٢٩١	رسول النساء
٢٩٣	خبر سفانة بنت حاتم الطائي
٢٩٥	حسن الخلق وجملة من محاسن أخلاق النبي (ص)
٢٩٧	حرب الجمل
٣٠٦	أحوال مالك الاشر
٣٠٩	فعل عمرو بن يثري يوم الجمل
٣١٣	الزنج في معركة الاسلام
٣١٦	حقيقة عظمة ثورة الحسين
٣١٩	ولاية المدينة في عهد الامويين
٣٢٣	ثورة الحسين والسلطة الارهابية التي عايشها
٣٢٧	دوافع الثورة
٣٣١	الصدام الاول

الجزء الثالث

صفحة	
٣٤٠	دخول علي عليه السلام البصرة : (حرب صفين) .
٣٤٣	مرور علي عليه السلام بكربلاء في طريقه الى صفين .
٣٤٤	منع معاوية علياً عليه السلام واصحابه الماء .
٣٤٥	اقتطاع اهل الشام بعض اصحاب علي عليه السلام وخلاصهم .
٣٤٧	قتل كريب ثلاثة من اهل العراق وقتل علي عليه السلام مثلهم من اهل الشام .
٣٤٩	مبارزة رجل لاختيه وقتل علي «ع» حريثاً مولى معاوية وقتل سعيد بن قيس عمرو بن الحصين ومدح علي «ع» قبيلة همدان .
٣٥٢	نكول معاوية عن مبارزة علي «ع» واتقاء عمرو وبسر منه بسوءتيهما وتعيير معاوية لعمرو بذلك وقتل علي «ع» عروة الدمشقي .
٣٥٦	اجتماع بني امية عند معاوية وشكواهم علياً «ع» وتحريض معاوية لهم عليه وتعيير الوليد عمراً بكشف سواته وجواب عمرو له وقول مروان وعمرو بن سعيد يوم قتل الحسين «ع»
٣٥٩	فعل علي «ع» يوم الحرير وقتله احمر مولى بني امية وشجاعته

صفحة

- وشجاعة ولده الحسين «ع» .
- ٣٦١ اجتهد ربيعة في نصره علي «ع» وأخذ الحصين بن المنذر الراية
- ٣٦٣ مقتل عبد الله بن بديل الخزاعي .
- ٣٦٥ مبارزة العباس بن ربيعة الهاشمي ولبس علي «ع» سلاحه
- وقتله رجلين .
- ٣٦٧ فعل الاشترا وما جرى ليلة الهرير وقتل عبد الله بن كعب
- ووصيته لأمر المؤمنين «ع» .
- ٣٦٩ فعل علي «ع» بالكتيبة الشهباء .
- ٣٧١ احوال عمار بن ياسر ومقتله .
- ٣٧٤ مقتل هاشم المرقال .
- ٣٧٦ محاربة عبد الله بن هاشم المرقال وما جرى له مع معاوية
- وعمر بن العاص بعد صفين .
- ٣٧٩ مقتل ذي الكلاع الحميري .
- ٣٨٢ ما فعله بسر بن أرطاة من الفظائع بعد حرب صفين
- ٣٨٥ وقعة النهروان مع الخوارج .
- (الوافدات على معاوية)
- ٣٨٨ وفود سودة الهمدانية .
- ٣٩١ وفود بكاراة الهلالية .
- ٣٩٣ وفود الزرقاء بنت عدي .
- ٣٩٦ « أم سنان المذحجية .
- ٣٩٨ « عكرشة بنت الاطرش .
- ٤٠٠ دخول دارمية الحجونية على معاوية .

صفحة	
٤٠٢	وفود أم الخير البارقية .
٤٠٥	دخول أروى بنت الحارث بن عبد المطلب .
٤٠٧	وفود امرأة من بني ذكوان .
٤٠٩	مفاخرة غائمة بنت غانم الهاشمية بين بني هاشم وبني أمية وفودها على معاوية .
٤١٢	مقتل عمرو بن الحمق الخزاعي وما جرى لزوجته آمنة بنت الشريد مع معاوية .
٤١٥	مقتل حجر بن عدي واصحابه .
٤١٨	» » » ولده واصحابه .
٤٢٠	» » » وأصحابه .
٤٢٢	ترجمة الاحنف بن قيس وما جرى له مع معاوية وذكره فضائل أمير المؤمنين «ع» .
٤٢٥	ما جرى لأبي الطفيل الكناني مع معاوية وحبه لامير المؤمنين «ع»
٤٢٧	ترجمة خزيمة بن ثابت ورجوعه الى علي «ع» ورجوع قرظة الأنصاري اليه ونصر ابنه عمرو للحسين «ع» .
٤٢٩	ترجمة قيس بن سعد بن عبادة وما جرى له مع معاوية وولائه لأمير المؤمنين «ع» .
٤٣٢	وفود الوليد بن جابر بن ظالم على معاوية وذكره فضائل أمير المؤمنين «ع» .
٤٣٥	تقريع ابن الزبير ومعاوية لعدي بن حاتم على نصره أمير المؤمنين «ع» وجوابه .

صفحة

- ٤٣٧ دخول ضرار بن ضمرة الشيباني على معاوية ووصفه علياً «ع» ،
- ٤٣٩ وفود أهل العراقين على معاوية وكلام صعصعة بن صوحان معه
- ٤٤١ أخبار عقيل مع معاوية .
- ٤٤٤ رد ابن عباس على ابن الزبير لما قطع ذكر النبي ﷺ من الخطبة
- ٤٤٧ مرور ابن عباس بمن يسب علياً وبعض ترجمته وبعض كتابه الى يزيد .
- ٤٥٠ حديث الكساء وآية التطهير .
- ٤٥٣ حديث الثقلين ودلالته على عصمة الأئمة الاثني عشر .
- ٤٥٥ حديث سفينة نوح وباب حطة وغيره .
- ٤٥٦ تميز علي على سائر الخلق بعد الرسول ﷺ .
- ٤٦١ وصف أبي الدرداء زهد علي «ع» وعبادته وخبر المرأة التي حمل معها القربة .
- ٤٦٤ حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها وسد الابواب الا باب علي وحديث أنت قسم النار وجملة من مناقب أمير المؤمنين «ع»
- ٤٦٦ حديث الطائر المشوي .
- ٤٦٨ تصدق علي «ع» بخاتمه في الصلاة .
- ٤٧٠ مؤاخاة النبي ﷺ لعلي «ع» .
- ٤٧٢ قول أمير المؤمنين «ع» سلوني قبل ان تفقدوني .
- ٤٧٤ زهد علي «ع» وما جرى له مع قنبر والبزاز .
- ٤٧٥ آيات الله الخارقة للعادة في أمير المؤمنين «ع» .
- ٤٧٧ في ان علياً «ع» لم يدع الى مبارزة ولم ينكل عنها وفضل ضربته يوم الخندق .

صفحة

- ٤٧٩ ترمية النبي ﷺ لعلي «ع» وسبق اسلامه وأبياته جوابا لمعاوية وكلماته التسع وخطبة الحسين «ع» بكر بلاء .
- ٤٨٣ تواقع رجل وزرج ابنته الى عمر بن عبد العزيز وتفضيله عليا «ع» ورفع السب عنه ورده فدكا الى أولاد فاطمة .
- ٤٨٧ وقعة الاحزاب مفصلة .
- ٤٩٥ من كتاب لامير المؤمنين «ع» الى معاوية جوابا وهومن محاسن الكتب .
- ٤٩٧ وصية أمير المؤمنين للحسنين «ع» .
- ٤٩٩ صفات الشيعة وزهد أهل البيت .
- وعبادتهم .
- ٥٠٢ من كتاب له الى عثمان بن حنيف وشجاعة الحسين «ع» .
- ٥٠٥ من كلام له «ع» في ذم الدنيا وفي رياضة النفس .
- ٥٠٧ موعظة أمير المؤمنين «ع» للشامي .
- ٥٠٩ من خطبة له «ع» فيها صفة الموت .
- ٥١١ من كلام له «ع» في صفة الاموات .
- ٥١٤ محاسن الدين الاسلامي .
- ٥٢١ خاتمة الكتاب .
- الجزء الرابع
- ٥٢٦ قصة موسى «ع»
- ٥٢٩ قصة هاشم بن عبد مناف .
- ٥٣٣ ايضاء عبد المطلب بالنبي ﷺ .
- ٥٣٦ وفود الجارود العبدى على النبي ﷺ .
- ٥٣٩ خير قس بن ساعدة

صفحة

- ٥٤٣ خطبة النبي ﷺ آخر شعبان .
- ٥٤٥ خطبة النبي ﷺ عند دخول رمضان .
- ٥٤٧ استسقاء النبي ﷺ .
- ٥٤٩ الاحسان الى اليتيم .
- ٥٥٠ مراسلة معاوية زياد حتى فارق الحسن «ع»
- ٥٥٤ فعل زياد مع سعيد بن سرح ومادار بينه وبين الحسن «ع» ومعاوية
- ٥٥٦ عقد معاوية البيعة لابنه يزيد
- ٥٦٠ خبر ارنب بنت اسحق
- ٥٦٣ قصيدة للمؤلف وشرح بعضها
- ٥٧٠ صفات الحسين «ع» واباؤه
- ٥٧٣ اباء الحسين «ع»
- ٥٧٥ شجاعة الحسين «ع»
- ٥٧٦ وفاء اهل بيت الحسين «ع»
- ٥٧٨ وفاء اصحاب الحسين «ع»
- ٥٧٩ اقامة الذكرى للحسين «ع»
- ٥٨١ وقعة الحرة
- ٥٨٣ » »
- ٥٨٦ الحضيض بن المنذر وعبدالله الباهلي وقبيلة باهلة ومسلم الباهلي
- ٥٨٩ زين العابدين «ع» وعباد البصرة
- ٥٩١ فضل زين العابدين «ع» وزهده
- ٥٩٣ الفرزدق وهشام بن عبد الملك
- ٥٩٥ فعل زين العابدين «ع» آخر رمضان

صفحة

- ٥٩٧ احوال الحجاج وبغضه عليا «ع»
 ٥٩٩ مقتل سعيد بن جبير وما جرى له مع الحجاج
 ٦٠٢ العلوي والحجاج
 ٦٠٤ مقتل زيد بن علي «ع»
 ٦٠٦ ما جرى لبنات مروان الحمار مع صالح بن علي
 ٦٠٨ ما جرى لاولاد الحسن عليه السلام مع المنصور
 ٦١٠ ما صنعه المنصور بأولاد الحسن
 ٦١٢ ما جرى للكاظم «ع» مع نفيع الانصاري
 ٦١٤ دخول الكاظم (ع) على الرشيد بالمدينة وتعظيمه له
 ٦١٧ جعل المأمون الرضا «ع» ولي عهده وطلبه منه الصلاة يوم العيد
 ٦٢٠ مدح ابي نواس للرضا عليه السلام
 ٦٢٢ تزويج المأمون ابنته من الجواد «ع» وسؤال يحيى بن أكثم
 ٦٢٤ الوشاية الى المتوكل بالهادي «ع» ان عنده كتباً وسلاحاً
 ٦٢٦ بغض المتوكل عليا «ع» وسبب قتله
 ٦٣٠ بنو حمدان وقصيدة ابي فراس وما فعله الامويون والعباسيون
 مع العلويين
 ٦٣٤ قصة الداعي الصغير مع الاموي
 ٦٣٧ فضيلة العلم
 ٦٣٩ فضل الصبر
 ٦٤٠ حسن الخلق ومكارم الاخلاق
 ٦٤٢ التوبة
 ٦٤٥ الحسد

صفحة

- ٦٤٧ في انه لا بد من الموت
٦٤٨ الاخوات اللواتي فجعن باخوتهن
٦٥١ النساء اللواتي فجعن باخوتهن
٦٥٣ خاتمة الكتاب
٦٥٥ المضامين .







